

إبجاز البيان
عَنْ
مَعَانِي الْقُرْآنِ
١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إِبْجَازُ الْبَيَانِ
عَنْ
مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ

تَأَلَّفَتْ
بِحَسْبِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ النِّسَابِيِّ
الترقيّة سنة ٥٥٣هـ

دَبَّاهُ وَمَقْبُوهُ
الدكتور علي بن سليمان العبيد
الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الجزء الأول

مكتبة
التَّوْبَاتِ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

ح مكتبة التوبة، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النيسابوري، محمود ابن أبي الحسن ابن الحسين

إيجاز البيان عن معاني القرآن/ تحقيق علي بن سليمان العبيد . - الرياض .

... ص ٤... سم

ردمك ٩ - ٠٠ - ٧٠٤ - ٩٩٦٠

١ - علوم القرآن ٢ - القرآن - ألفاظ ٣ - القرآن - تفسير

أ - العبيد، علي بن سليمان (تحقيق) ب - العنوان

١٧/٢٧٥٩

ديوي ٢٢٤

رقم الإيداع: ١٧/٢٧٥٩

ردمك: ٩ - ٠٠ - ٧٠٤ - ٩٩٦٠

الرياض - المملكة العربية السعودية - شارع جرير

هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب. ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥

مكتبة
التوبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المَقَدِّمَةُ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^(١)، وقد تكفل الله تعالى بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢)، وأمر رسوله ﷺ ببيانه ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(٣) وهو الكتاب الذي قال فيه الرسول ﷺ:

«فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم. هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه. هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾^(٤)

(٢) سورة الحجر: الآية ٩.

(٤) سورة الجن: الآية ١، ٢.

(١) سورة فصلت: الآية ٤٢.

(٣) سورة النحل: الآية ٤٤.

من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم^(١).

لهذا كان اهتمام العلماء السابقين واللاحقين بهذا الكتاب حفظاً وبيانا، فكثرت المؤلفات حوله وتنوعت بحسب اتجاه ومشرب كل مفسر وعالم، فألف في: تفسيره، وقراءته، ومعانيه، وغريبه، وإعرابه، ووجوهه ونظائره، وأسباب نزوله، وأحكامه، وإعجازه، وفضائله، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه وغير ذلك.

ومن هؤلاء الأعلام أبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي الذي تناول جانباً من جوانب دراسة هذا الكتاب الكريم فألف فيه عدداً من المؤلفات، وقد عثرت على إحدى كتبه وهو «إيجاز البيان عن معاني القرآن» في مكتبة برلين الوطنية أثناء رحلتي العلمية إلى عدد من الدول التي تهتم بالمخطوطات العربية، وذلك خلال بحثي في رسالة الدكتورة، وقد اطلعت عليه، وطلبت تصويره، وتحقق لي ذلك والحمد لله.

وبعد نظري فيه وقراءتي له قراءة متأنية رأيتة جديراً بالعناية والاهتمام للأسباب التالية:

- ١ - إضافة كتاب جديد إلى المكتبة القرآنية، وبخاصة في مجال التفاسير اللغوية.
- ٢ - إبراز علم من أعلام المفسرين الذين لم يحظوا بالدراسة والبحث.
- ٣ - ما يمتاز به الكتاب من عرض موجز لمعاني القرآن، وتوضيح مفرداته واشتقاق كلماته، وما فيها من معانٍ واستعمالات في اللسان العربي، وذكر لبعض الأوجه الإعرابية، بالإضافة إلى اشتماله على بعض النكات والفوائد التي بلغت - كما ذكر المؤلف في مقدمته - أكثر من عشرة آلاف فائدة.

(١) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل القرآن. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ج ٥ ص ١٧٢.

لهذا وغيره استعنت الله تعالى وشرعت في تحقيقه ونشره خدمة لكتابه الكريم .

وقد قدمت له بتمهيد بينت فيه معنى «معاني القرآن» وأشهر المؤلفات فيه ثم قمت بدراسة عن حياة المؤلف وكتابه، وجعلت ذلك في فصلين :
الفصل الأول: تناولت فيه دراسة عن حياة أبي القاسم النيسابوري .
الذي تضمن المباحث التالية :

١ - اسمه .

٢ - عصره وبيئته العلمية .

٣ - علمه .

٤ - مؤلفاته .

٥ - مذهبه .

٦ - عقيدته .

٧ - وفاته .

الفصل الثاني: وضمته دراسة عن كتابه «إيجاز البيان عن معاني

القرآن» واشتمل على المباحث التالية :

١ - اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه .

٢ - تعريف موجز بالكتاب .

٣ - منهج المؤلف في كتابه وتضمن النقاط التالية :

أ - استشهاده بالقرآن الكريم .

ب - استشهاده بالحديث الشريف .

ج - ذكره لأسباب النزول .

د - ذكراً للقراءات .

هـ - اهتمامه بالجانب اللغوي .

٤ - النسخ الخطية للكتاب.

ثم قمت بتحقيق الكتاب ويتلخص منهجي فيه على النحو التالي:

١ - اعتمدت طريقة «النص المختار» في تحقيق النص، فعند اختلاف النسختين أثبت ما أراه أقرب للصواب، وأشير إلى ما في النسخة الأخرى بالحاوية.

٢ - عزوت الآيات التي وردت للاستشهاد إلى سورها.

٣ - حَرَّجَت الأحاديث من كتب السنة المعتمدة، وما لم أجده تتبعته في الكتب التي أوردته وأشير إليها.

٤ - وثقت الأقوال التي ينص المؤلف على ذكر قائلها بالرجوع إلى كتبهم - إن تيسر ذلك - أو إلى من أشار إلى أقوالهم.

٥ - وثقت الأقوال والمعاني التي يوردها ولم يشر إلى قائلها، إلى من قال بها من السلف الصالح.

٦ - وضّحت عبارات المؤلف التي تحتاج إلى توضيح وبيان.

٧ - علقت على بعض آراء المؤلف التي رأيت أنها مجانبة للصواب.

٨ - ناقشت المؤلف في بعض قضايا العقيدة، ونهت على أخطائه فيها.

٩ - عرفت بالأعلام والقبائل الواردة بالنص.

بالإضافة إلى أنني راعيت قواعد الإملاء المعتمدة، ووضعت النقط

والفواصل التي تساعد القارئ على فهم النص بيسر وسهولة.

كما وضعت في نهاية الكتاب الفهارس الضرورية له.

وبعد فأسأل الله عز وجل أن يتقبل منا، ويجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين.

د. علي بن سليمان العبيد

التمهيد:

- معنى «معاني القرآن».
- أهم المؤلفات في معاني القرآن.

obeykandi.com

تمهيد

معنى معاني القرآن

إذا نظرنا في كتب اللغة نجد أن مادة «عنى» تدل على عدد من المعاني نحو: التفسير، والتأويل، والمقصد، والمراد، والحال، والفحوى، وغيرها.

يقول ثعلب أحمد بن يحيى: «المعنى، والتفسير، والتأويل واحد»^(١).

ويقول الجوهري: «عنت بالقول كذا: أي أردت وقصدت. ومعنى الكلام ومَعْنَاتُه واحد، تقول: عرفت ذلك في معنى كلامه؛ وفي مَعْنَاة كلامه، وفي مَعْنَى كلامه، أي فحواه»^(٢).

ويقول ابن منظور: «ومعنى كل شيء: مِخْنَتُه وحاله التي يصير إليها أمره. وعنت بالقول كذا: أردت ومعنى كل كلام ومَعْنَاتُه ومَعْنِيَّتُه: مقصده»^(٣).

ويقول الفيروزابادي: «ومعنى الكلام، ومَعْنِيَّه، ومَعْنَاتُه، ومَعْنِيَّتُه، واحد»^(٤).

(١) لسان العرب ج١٥ ص ١٠٦.

(٢) الصحاح مادة «عنا» ج٦ ص ٢٤٤٠.

(٣) لسان العرب مادة «عنا» ج١٥ ص ١٠٦.

(٤) ترتيب القاموس المحيط مادة «عنى» ج٣ ص ٣٣٤.

وفي المعجم الوسيط: المعنى: ما يدل عليه اللفظ جمع معانٍ^(١).

ويتضح لنا أن لـ«المعنى» في اللغة عدة معانٍ والمراد منها واحد، ولهذا كان أبو جعفر الطبري يقول في تفسيره: القول في تأويل الآية كذا، ويريد تفسيرها، وأبو عبيدة يستعمل في كتابه «مجاز القرآن» عند تفسيره للآيات هذه الكلمات: «مجازة كذا» و «تفسيره كذا» و «معناه كذا» و «غريبه»، و «تقديره»، و «تأويله» مما يدل على أن معانيها واحدة أو تكاد^(٢).

وقد أضيفت لفظة «معاني» إلى عدد من العلوم نحو «معاني القرآن» و «معاني الآثار» و «معاني الشعر» فأصبحت بعد تركيبها مصطلحاً للعلم الذي أضيفت إليه.

وأما معنى «معاني القرآن» في الاصطلاح: فإنني لم أعثر على تعريف جامع له، ولكن من خلال تتبعي للمؤلفات في معاني القرآن أستطيع أن أقول:

إنه علم يُعنى بشرح اللفظ القرآني، والاستدلال عليه، وفهم تركيبه اللغوي، وما له من معانٍ واستعمالات في اللسان العربي، وبخاصة ما أشكل منه، واحتاج إلى فهمه بعض العناء. كما يعنى ببيان غريب إعراب القرآن، وإبراز ما فيه من نكات وفوائد واستنباطات.

ولهذا نلاحظ أن المؤلفين في «معاني القرآن» جلهم من النحويين واللغويين كما سيتضح ذلك من خلال استعراض أسماء الكتب المؤلفة في معاني القرآن.

وقد ورد في أهمية معرفة معاني ألفاظ القرآن الكريم آثار عديدة منها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه في الحديث الذي أخرجه البيهقي

(١) المعجم الوسيط ج٢ ص ٦٣٣.

(٢) انظر مقدمة مجاز القرآن تحقيق فؤاد سزكين ج١ ص ١٨.

مرفوعاً «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»^(١). وأخرج أيضاً عن ابن عمر مرفوعاً «من قرأ القرآن فأعربه، كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنة»^(٢).

قال السيوطي: «المراد بإعرابه: معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، وهو ما يقابل اللحن، لأن القراءة مع فقدته ليست قراءة ولا ثواب فيها»^(٣).

كما روي عن ابن مسعود أنه قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن»^(٤).

أهم المؤلفات في معاني القرآن:

لقد بدأ التأليف في معاني القرآن منذ القرن الثاني الهجري، وتجاوزت المصنفات فيه الثلاثين كتاباً إلا أنه لم يصلنا منها إلا العدد القليل، وهذا بيان بأهم هذه المؤلفات مرتبة وفق الترتيب الزمني لوفاة المؤلف:

١ - «معاني القرآن»^(٥) لواصل بن عطاء البصري، المتكلم البليغ المتشدد، أحد شيوخ المعتزلة ورأسها، المتوفى سنة ١٣١ هـ.

٢ - «معاني القرآن»^(٦) لأبان بن تغلب، الإمام، المقرئ، من أهل الكوفة

(١) الحديث ذكره السيوطي في الجامع الصغير ج١ ص٤٦، وقال عنه أخرجه ابن أبي شيبة، والحاكم، والبيهقي في شعب الإيمان.

وقال عنه الحاكم: صحيح الإسناد على مذهب جماعة من أئمتنا ورده الذهبي حيث قال: بل أجمع على ضعفه. المستدرک ج٢ ص٤٣٩.

(٢) الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

(٣) الاتقان في علوم القرآن ج٢ ص٣.

(٤) الحديث أخرجه ابن جرير الطبري، وقال عنه أحمد شاكر: إسناده صحيح.

انظر جامع البيان (الطبعة المحققة) ج١ ص٨٠.

(٥) أشار إليه الداودي في طبقات المفسرين ج٢ ص٣٥٦، والبغدادي في هدية العارفين ج٢ ص٤٩٩.

(٦) أشار إليه الداودي في طبقات المفسرين ج١ ص١، وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٠٨.

- روى عنه شعبة، وسفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٤١هـ.
- ٣ - «معاني القرآن»^(١) للرؤاسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة، المقرئ، النحوي، اللغوي، الشاعر، أخذ عنه الكسائي والفراء. المتوفى في حدود سنة ١٧٠هـ.
- ٤ - «معاني القرآن»^(٢) (الصغير، والكبير) ليونس بن حبيب الضبي البصري، أحد البارعين في النحو، وصاحب أبي عمرو بن العلاء. سمع منه الكسائي والفراء. المتوفى سنة ١٨٢هـ.
- ٥ - «معاني القرآن»^(٣) للكسائي علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي. إمام اللغة والنحو، وأحد القراء السبعة المشهورين. المتوفى سنة ١٨٩هـ.
- ٦ - «معاني القرآن»^(٤) لأبي فيد، مؤرج بن عمرو بن منيع السدوسي، أحد الأئمة في النحو والأدب، وكان عالماً بالعربية، والحديث، والأنساب، والأخبار المتوفى سنة ١٩٥هـ.
- ٧ - «معاني القرآن»^(٥) لمحمد بن المستنير بن أحمد البصري المعروف بـ «قطرب» اللغوي، النحوي، لازم سيويه وأخذ عنه النحو، المتوفى سنة ٢٠٦هـ.
- ٨ - «معاني القرآن»^(٦) للفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو

(١) أشار إليه ابن النديم في الفهرست ص ٥١، والداودي في طبقات المفسرين ج ٢ ص ١٣١، وحاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٣٠ والبغدادي في هدية العارفين ج ٢ ص ٧.

(٢) أشار إليه ابن النديم في الفهرست ص ٥١، والداودي في طبقات المفسرين ج ٢ ص ٣٨٦.

(٣) أشار إليه ابن النديم في الفهرست ص ٥١، والداودي في طبقات المفسرين ج ١ ص ٤٠٢، وحاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٣٠.

(٤) أشار إليه الداودي في طبقات المفسرين ج ٢ ص ٣٤١، والذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٣٠٩.

(٥) أشار إليه ابن النديم في الفهرست ص ٥٢، والداودي في طبقات المفسرين ج ٢ ص ٢٥٥، وحاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٣٠.

(٦) طبع في ثلاثة مجلدات بعناية دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٥م وانظر ترجمة الفراء في سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ١١٨.

- زكريا الأديب، النحوي، اللغوي، المتوفى سنة ٢٠٧هـ.
- ٩ - «معاني القرآن»^(١) لأبي عبدة معمر بن المثنى، اللغوي، النحوي، وأحد أئمة العلم والأدب. المتوفى سنة ٢١٠هـ.
- ١٠ - «معاني القرآن»^(٢) للأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، النحوي، العروضي، أخذ عن سيويه والخليل بن أحمد. المتوفى سنة ٢١٥هـ.
- ١١ - «معاني القرآن»^(٣) لأبي عبيد القاسم بن سلام، الفقيه، الأديب، النحوي، المقرئ المتوفى سنة ٢٢٤هـ.
- ١٢ - «معاني القرآن»^(٤) لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، النحوي، اللغوي، الكاتب، المتوفى سنة ٢٧٦هـ.
- ١٣ - «معاني القرآن وإعرابه»^(٥) لاسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الجهضمي الأزدي، الفقيه المالكي، كان جليل التصانيف من بيت علم وفضل، توفي سنة ٢٨٢هـ.
- ١٤ - «معاني القرآن»^(٦) للمبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي الشمالي، شيخ أهل النحو، حافظ علم العربية، كان عالماً فاضلاً، فصيحاً بليغاً، توفي سنة ٢٨٦هـ.

-
- (١) أشار إليه ابن النديم في الفهرست ص ٥٢، والداودي في طبقات المفسرين ج ٢ ص ٣٢٧، وحاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٣٠.
- (٢) طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور فائز فارس سنة ١٤٠٠هـ وانظر ترجمة الأخفش في سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٢٠٦. ومقدمة كتابه.
- (٣) أشار إليه الداودي في طبقات المفسرين ج ٢ ص ٣٦، ٣٤، وحاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٣٠.
- (٤) أشار إليه الداودي في طبقات المفسرين ج ١ ص ٢٤٥.
- (٥) أشار إليه الداودي في طبقات المفسرين ج ١ ص ١٠٦، وقال عنه: إنه في خمسة وعشرين جزءاً. وحاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٣٠.
- (٦) أشار إليه ابن النديم في الفهرست ص ٥٢، والداودي في طبقات المفسرين ج ٢ ص ٢٦٩.

- ١٥ - «معاني القرآن» .
- ١٦ - «ضياء القلوب في معاني القرآن وغريبه ومشكله»^(١) وهما للمفضل بن سلمة بن عاصم الضبي الكوفي، الأديب، اللغوي، المتوفى سنة ٢٩٠هـ .
- ١٧ - «معاني القرآن»^(٢) لثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني، الإمام، العلامة، شيخ اللغة العربية، توفي سنة ٢٩١هـ
- ١٨ - «سراج الهدى في معاني القرآن وإعرابه»^(٣) لإبراهيم بن محمد الشيباني، الكاتب الأديب، أصله من بغداد، المتوفى سنة ٢٩٨هـ
- ١٩ - «معاني القرآن»^(٤) لابن كيسان محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسن، النحوي، اللغوي، أخذ عن المبرد وثعلب. توفي سنة ٢٩٩هـ .
- ٢٠ - «معاني القرآن»^(٥) لسلمة بن عاصم، أبي محمد، النحوي، اللغوي، صاحب الفراء، روى عنه كتبه كلها توفي سنة ٣١٠هـ .
- ٢١ - «معاني القرآن وإعرابه»^(٦) للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق النحوي، اللغوي، المفسر. لزم المبرد وأخذ عنه توفي سنة ٣١١هـ .
- ٢٢ - «معاني القرآن»^(٧) لأبي بكر محمد بن عثمان الجعد الشيباني، النحوي، أحد أصحاب ابن كيسان توفي في حدود سنة ٣١١هـ .

(١) أشار إليهما ابن النديم في الفهرست ص ٥٢، والبغدادي في هدية العارفين ج ٢ ص ٤٦٨ .

(٢) أشار إليه ابن النديم في الفهرست ص ٥٢، والداودي في طبقات المفسرين ج ١ ص ٩٧، وحاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٣٠ .

(٣) أشار إليه المقرئ في نفح الطيب ج ٢ ص ٧٥٦، والزركلي في الأعلام ج ١ ص ٦٠ .

(٤) أشار إليه ابن النديم في الفهرست ص ٥٢، والداودي في طبقات المفسرين ج ٢ ص ٥٤، وحاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٣٠ .

(٥) أشار إليه الداودي في طبقات المفسرين ج ١ ص ١٩٥، وحاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٣٠ .

(٦) طبع في خمسة مجلدات بتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، ونشرته عالم الكتب بيروت سنة ١٤٠٨هـ .

(٧) ذكره الداودي في طبقات المفسرين ج ٢ ص ١٩٣، والبغدادي في هدية العارفين ج ٢ ص ٢٩ .

٢٣ - «معاني القرآن»^(١) للأخفش الصغير، أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل البغدادي. نحوي، إخباري، لغوي، سمع المبرد و ثعلب وغيرهما. توفي سنة ٣١٥هـ.

٢٤ - «معاني القرآن»^(٢) لابن الخياط، أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور، النحوي، السمرقندي الأصل، البغدادي الإقامة، المتوفى سنة ٣٢٠هـ.

٢٥ - «معاني القرآن»^(٣) للخزاز، أبو الحسن عبد الله بن محمد بن سفيان. النحوي، أخذ عن المبرد و ثعلب وغيرهما توفي سنة ٣٢٥هـ.

٢٦ - «معاني القرآن»^(٤) لابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظاً للشواهد الشعرية توفي سنة ٣٢٨هـ.

٢٧ - «معاني القرآن وتفسيره ومشكله»^(٥) لأبي الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير، أحد العلماء الرؤساء، من أهل بغداد، فارسي الأصل توفي سنة ٣٣٤هـ.

٢٨ - «معاني القرآن»^(٦) للنحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل

(١) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٥٢، ورضا كحاله في معجم المؤلفين ج ٧ ص ١٠٤.

(٢) ذكره الداودي في طبقات المفسرين ج ٢ ص ٨٤، وحاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٣٠، والزركلي في الأعلام ج ٥ ص ٣٠٨.

(٣) أشار إليه الداودي في طبقات المفسرين ج ١ ص ٢٤٨، وحاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٣٠.

(٤) أشار إليه ابن النديم في الفهرست ص ٥٢، وذكره البغدادي في إيضاح المكنون ج ٢ ص ٣٣٢، باسم «المشكل في معاني القرآن».

(٥) أشار إليه ابن النديم في الفهرست ص ٥٢، وذكر أنه أعانه على علمه: أبو بكر بن مجاهد، وأبو الحسن الخزاز النحوي. كما أشار إليه الداودي في طبقات المفسرين ج ١ ص ٤١٩.

(٦) طبع بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني ونشر جامعة أم القرى. وانظر ترجمة المؤلف في مقدمة الكتاب وسير أعلام النبلاء ج ١٥ ص ٤٠١.

- المرادي، المفسر، الأديب، كان من نظراء نبطويه وابن الأنباري،
سمع من الزجاج وقرأ على سيويه. توفي سنة ٣٣٨هـ.
- ٢٩ - «معاني القرآن»^(١).
- ٣٠ - «التوسط بين الأخفش وثلعب في معاني القرآن»^(٢).
- ٣١ - «الرد على الفراء في المعاني»^(٣) لابن دَرَسْتَوَيْه، أبو محمد
عبد الله بن جعفر بن المرزبان الفارسي، الفسوي، النحوي،
اللغوي، استوطن بغداد وأخذ عن ابن قتيبة والمبرد. توفي سنة
٣٤٧هـ.
- ٣٢ - «الموضح في معاني القرآن»^(٤) لأبي بكر النقاش، محمد بن
الحسن بن زياد بن هارون، المقرئ، المفسر الحافظ. المتوفى سنة
٣٥١هـ.
- ٣٣ - «رياضة الألسنة في إعراب القرآن ومعانيه»^(٥) لأبي بكر محمد بن
عبد الله بن أخته الأصفهاني. الإمام، النحوي، المحقق توفي سنة
٣٦٠هـ.
- ٣٤ - «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني»^(٦) لأبي علي الحسن بن أحمد
الفارسي، أحد الأئمة في علم العربية والقراءات، توفي سنة ٣٧٧هـ.
-
- (١) أشار إليه حاجي خليفة في كشف الظنون ج٢ ص ١٧٣٠، والبغدادي في هدية العارفين
ج١ ص ٤٤٦.
- (٢) أشار إليه ابن النديم في الفهرست ص ٥٢.
- (٣) أشار إليه وإلى الذي قبله الداودي في طبقات المفسرين ج١ ص ٢٢٤.
- (٤) أشار إليه الداودي في طبقات المفسرين ج٢ ص ١٣٢، وحاجي خليفة في كشف الظنون
ج٢ ص ١٩٠٥، والزركلي في الأعلام ج٦ ص ٨١.
- (٥) أشار إليه ابن النديم في الفهرست ص ٥٢، والداودي في طبقات المفسرين ج٢ ص ١٥٧.
- (٦) ويسمى أيضاً «المسائل المصلحة من كتاب معاني القرآن»، وقد استدرج فيه على معاني
القرآن للزجاج، ويوجد منه ثلاث نسخ خطية في دار الكتب المصرية، وقد طبع مؤخراً.

- ٣٥ - «الموضح في معاني القرآن وكشف مشكلات الفرقان»^(١) لأبي خلف عبد العزيز الصيدلاني المرزباني، عاش في القرن الرابع الهجري.
- ٣٦ - «إيجاز البيان عن معاني القرآن» لنجم الدين محمود بن أبي الحسن النيسابوري، المتوفى نحو سنة ٥٥٣ هـ وهو موضوع كتابنا هذا.

(١) أشار إليه فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي ج١ ص ١٠٨ وقال: إنه يوجد منه نسخة خطية بمكتبة أيا صوفيا برقم ٢/٢٩٧، وتبلغ ٢٤٤ ورقة.

obeykandi.com

دراسة عن حياة المؤلف وكتابه

الفصل الأول

دراسة عن حياة المؤلف

ويتضمن ما يلي:

- ١ - اسمه .
- ٢ - عصره وبيئته العلمية .
- ٣ - علمه .
- ٤ - مؤلفاته .
- ٥ - مذهبه .
- ٦ - عقيدته .
- ٧ - وفاته .

obekandl.com

الفصل الأول

دراسة عن حياة النيسابوري:

اسمه:

هو أبو القاسم نجم الدين محمود بن أبي الحسن بن الحسين الملقب بـ «بيان الحق» النيسابوري العزَنَوِي، نسبة إلى بلدة «عَزَنَة»^(١) إحدى المدن الواقعة في أطراف «خراسان» مما يلي الهند، وقد اشتهرت ونسب إليها الكثير من العلماء.

وقد أغفلت الكتب التي ترجمت له ذكر سنة ولادته والمكان الذي نشأ به، وتفصيل حياته، إلا أن نسبته إلى «عَزَنَة» تجعلنا نميل إلى أنه عاش بها ما لم يرد ما ينقض ذلك.

عصره وبيئته العلمية:

عاش أبو القاسم النيسابوري في القرن السادس الهجري، حيث ذكرت الكتب التي ترجمت له أنه توفي في حدود سنة ٥٥٣هـ، ولذا سأحدث بإيجاز عن عصره من الناحيتين السياسية والعلمية.

فمن الناحية السياسية كانت الخلافة الإسلامية في بغداد ضعيفة الجانب، متداعية الأركان، والعالم الإسلامي مقسم إلى ممالك ودويلات،

(١) «عَزَنَة» بفتح الغين، وسكون الزاي، ثم نون مفتوحة تقع الآن شرق أفغانستان، جنوب عاصمتها «كابول» انظر معجم البلدان ج٤ ص ٢٠١، وأطلس العالم الإسلامي ص ٥٣.

كالدولة السلجوقية، في خراسان والعراق، ودولة خوارزم، والدولة الأيوبية في مصر، والدولة المرابطية ثم الموحدية في المغرب والأندلس، والدولة الغزنوية، والغورية في خراسان (الأفغان والهند)، والدولة الفاطمية في مصر، والدولة الصليحية في اليمن، والدول المستقلة التابعة للخلافة العباسية كدولة الأتابكة في دمشق والموصل وحلب والجزيرة وديار بكر. وغيرها فكان هذا التقسيم أحد عوامل بروز الفتن الداخلية والاضطرابات الطائفية، والبحث عن السلطة.

وأبو القاسم النيسابوري ينسب إلى بلدة «غزنة» التي كان يحكمها في عصره «الغزنويون»، ومن أبرز حكامهم: محمود الغزنوي (يمين الدولة) المتوفى سنة ٤٢١هـ الذي استقر له ملك الغزنويين، وكان صاحب فتوحات عظيمة إذ ضم إلى مملكته: بلاد البنجاب، وأخضع بلاد الغور، وبلاد ما وراء النهر، واستولى على أصفهان.

وقد اهتم بالقضاء على أهل البدع والأهواء كالمعتزلة، والرافضة، والإسماعيلية، والقرامطة، والجهمية، والمشبهة، وصلبهم ونفاهم^(١).

وكان عاقلاً ديناً خيراً له علم ومعرفة، قصده العلماء من أقطار البلاد، وكان يكرمهم ويقبل عليهم، وله كثير من الكتب^(٢).

ومن حكام هذه الدولة «بهرام شاه بن مسعود» الذي تولى الحكم سنة ٥١٢ إلى ٥٤٧هـ، وانتهى حكمه بنكية حلت به، ذلك أنه في شهر ذي القعدة سنة ٥٢٩هـ ارتاب «سنجر» سلطان الدولة السلجوقية، في ولاءه وعدم إخلاصه في الوفاء بوعوده، فسار «سنجر» إلى «غزنة» ولما علم «بهرام شاه» بمقدمه أرسل إليه يستعطفه ويسأله الصفح عما بدر منه، فأرسل إليه «سنجر» يعده بالعمو عنه إذا حضر عنده وعاد إلى طاعته، فأذعن في أول الأمر لكنه تملكه الخوف وولى هارباً خارج «غزنة» وسار

(١) تاريخ الإسلام ج٣ ص٨٧، ٨٨، ٨٩.

(٢) تاريخ الإسلام ج٣ ص٩٦.

«سنجر» إليها، ودخلها وجبى أموالها، ثم أعاد «بهرام شاه» الاعتذار وطلب العفو، فأجاب «سنجر» بإعادته إلى بلده، فعاد إليها إلى أن توفي سنة ٥٤٧هـ.

وتولى بعده ابنه «خسرو شاه» ملك «غزنة» وحدث في عصره أن نهبت الدولة وخربت من قبل الغوريين، واستمر في الملك إلى أن توفي سنة ٥٥٥هـ^(١).

وترك بعده ابنه «خسرو ملك» «تاج الدولة» آخر ملوك الغزنويين، إذ زالت دولتهم على يد شهاب الدين الغزنوي سنة ٥٨٢هـ^(٢).

يقول ابن الأثير عن سلاطين الغزنويين «إنهم من أحسن الملوك سيرة، ولا سيما جدهم «محمود» فإن آثاره في الجهاد معروفة، وأعماله للآخرة مشهودة»^(٣).

وعلى الرغم من تعدد الملوك والأمراء، وكثرة الفتن، والاضطرابات، إلا أن الحركة العلمية بدت نشطة، نتيجة تشجيع الخلفاء والسلاطين رجال العلم والأدب، واتساع أقطار العالم الإسلامي، وارتحال العلماء في مشارق الأرض ومغاربها، بالإضافة إلى ظهور كثير من الفرق التي اتخذت العلم وسيلة لتحقيق أهدافها السياسية والدينية كالمعتزلة، والمتصوفة، والإسماعيلية... وغيرهم فكان للجدل والنقاش بين هذه الفرق وغيرها وبين أهل السنة أثره في النهضة العلمية التي برزت في هذا العصر^(٤).

وكان من أحسن السلاطين الغزنويين ميلا للعلم وتشجيعاً للعلماء «محمود الغزنوي» الذي نقل كثيراً من المؤلفات إلى «غزنة»^(٥). وأيضاً

(١) تاريخ الإسلام ج٤ ص ١٦٤.

(٢) محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ص ٤٠٨.

(٣) الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٦٩.

(٤) تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٣٣٢.

(٥) تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٣٣٥.

«خسرو شاه» الذي كان عادلاً، حسن السيرة، محباً للخير، مقرباً للعلماء، راجعاً إلى قولهم^(١).

وممن برز من علماء «غزنة» في القرن السادس:

- ١ - عطاء بن يعقوب الغزنوي، أحد الكتاب والشعراء بالعربية والفارسية، له «ديوان شعر» وكتاب «منهاج الدين» توفي سنة ٤٩١هـ^(٢).
- ٢ - محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي، المفسر المقرئ، النحوي، له: «عين المعاني في تفسير الكتاب العزيز والسبع المثاني»، و«علل القراءات»، و«علل الوقوف» توفي سنة ٥٥٠هـ^(٣).
- ٣ - أبو الحسن علي بن الحسين الغزنوي الواعظ المحسن توفي سنة ٥٥١هـ^(٤).
- ٤ - عالي بن إبراهيم الغزنوي، تاج الشريعة، وأحد الفقهاء الأحناف له «تفسير التفسير» و«مشارع الشرائع» في الفقه، وشرحه «المنابع في شرح المشارع» توفي سنة ٥٨٢هـ^(٥).
- ٥ - أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد، جمال الدين الغزنوي الحنفي، أصولي فقيه له «الروضة في اختلاف العلماء» و«المقدمة المختصرة» وتسمى «المقدمة الغزنوية» في الفقه، و«روضة المتكلمين» في أصول الدين توفي سنة ٥٩٣هـ^(٦).
- ٦ - أبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي الحنفي، مقرئ، فقيه، مفسر، ولد سنة ٥٢٢ ومات بالقاهرة سنة ٥٩٩هـ^(٧).

(١) انظر الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٢٦٢، وسير أعلام النبلاء ج ٢٠ ص ٣٨٩.

(٢) انظر هدية العارفين ج ١ ص ٦٦٤، والأعلام ج ٤ ص ٢٣٥.

(٣) انظر غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ ص ١٥٧، وطبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص ١٥٥.

(٤) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ج ٢٠ ص ٣٢٤، وطبقات المفسرين للداودي ج ١ ص ٣٩٨.

(٥) انظر ترجمته في طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص ٢٢١، والأعلام ج ٣ ص ٢٤٩.

(٦) انظر ترجمته في هدية العارفين ج ١ ص ٨٩، والأعلام ج ١ ص ٢١٧.

(٧) انظر ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ ص ٢٨٦.

وغير هؤلاء العلماء أعداد كثيرة .

يقول ياقوت الحموي عن بلدة «غزنة» «وقد نسب إلى هذه المدينة من لا يعد ولا يحصى من العلماء وما زالت آهلة بأهل الدين ولزوم طريق الشريعة والسلف الصالح»^(١) .

علمه:

كان أبو القاسم النيسابوري عالماً بمعاني القرآن الكريم والحديث الشريف، وبخاصة في غريبهما، وقد عده حاجي خليفة ضمن الذين ألفوا في علم غريب الحديث والقرآن^(٢) .

وقال عنه ياقوت الحموي: «كان عالماً، بارعاً، مفسراً، لغوياً، فقيهاً، متفنناً، فصيحاً» وقال: «له تصانيف ادعى فيها الإعجاز»^(٣) وهذه الدعوى لا تصح على إطلاقها، فإن الإعجاز لا يكون إلا لكتاب الله وحده، فكم من مؤلف ادعى لنفسه الإتيان بما لم يأت به أحد، ثم ما لبث أن انتقد أو ظهر كتاب أفضل منه، وخير دليل على ذلك أن صاحبنا النيسابوري لم يسلم كتابه «الإيجاز» من الخطأ والوهم، غفر الله له .

وقد روي عنه قول الشعر ومما قاله :

فَلَا تَحْقِرَنَّ خَلْقاً مِنَ النَّاسِ عَلَّهُ وَلِيَّ إِلَهِ الْعَالَمِينَ وَلَا تَدْرِي
فَدُو الْقَدْرِ عِنْدَ اللَّهِ يَخْفَى عَلَى الْوَرَى كَمَا خَفِيََتْ عَنْ عِلْمِهِمْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ^(٤)

ولعل ما تركه من مؤلفات تدل على علمه بالتفسير واللغة والحديث والفقہ . . وغيرها وإليك أهم مؤلفاته .

(١) معجم البلدان ج٤ ص٢٠١ .

(٢) انظر كشف الظنون ج٢ ص١٢٠٥ .

(٣) معجم الأدباء ج١٩ ص١٢٤ ، ١٢٥ .

(٤) انظر معجم الأدباء ج١٩ ص١٢٥ ، وبغية الوعاة ج٢ ص٢٧٧ .

مؤلفاته:

- ترك أبو القاسم النيسابوري عدة مؤلفات في التفسير، والفقه، والحديث، واللغة، وفيما يلي بيان بها:
- ١ - إيجاز البيان عن معاني القرآن.
 - ٢ - غرر الأقاويل في معاني التنزيل^(١).
 - ٣ - باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن^(٢).
 - ٤ - الأسئلة الرائعة، والأجوبة الصارعة، إلى حلبة البيان، وحلية الإحسان^(٣).
 - ٥ - شوارد الشواهد وقلائد القصائد^(٤).

وقد تحدث المؤلف عن هذه الكتب في مقدمة كتابه «إيجاز البيان» فقال مبتدئاً به:

«وهذا المجموع قد اشتمل مع تداني أطرافه من وسائطه، وتقارب أقرانه من شواكله، على أكثر من عشرة آلاف فائدة من تفسير، وتأويل، ودليل، ونظائر، وإعراب، وأسباب نزول، وأحكام فقه، ونوادير لغات، وغرائب أحاديث. فمن أراد الحفظ والتحصيل، وكان راجعاً إلى أدب وتمييز فلا مزيد له على هذا الكتاب.

ومن أراد التبخر والتكثُر فعليه بكتابنا «غرر الأقاويل في معاني التنزيل».

(١) أشار إليه المؤلف في مقدمة كتابه «إيجاز البيان»، والبغدادي في إيضاح المكنون ج٢ ص١٤٤.

(٢) أشار إليه المؤلف في مقدمة كتابه «إيجاز البيان»، والبغدادي في إيضاح المكنون ج١ ص١٦٢، وهديّة العارفين ج٢ ص٤٠٣.

(٣) أشار إليه المؤلف في مقدمة كتابه «إيجاز البيان»، والبغدادي في هدية العارفين ج٢ ص٤٠٣.

(٤) أشار إليه المؤلف في مقدمة كتابه «إيجاز البيان»، والبغدادي في هدية العارفين ج٢ ص٤٠٣.

ومن أراد محاورة المتكلمين ومحاضرة المتأدبين فليُنظر من أحد كتابينا إما كتاب «باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن» وإما كتاب «الأسئلة الرائعة والأجوبة الصارعة، إلى حلبة البيان وحلية الإحسان وزبدة التفاسير ولمعة الأقاويل».

ومن أراد ريحانة العلوم وباكورة التفاسير وأمّهات الآداب ومُقلّدات الأشعار فليُنشر من كتابنا «شوارد الشواهد، وقلائد القصائد» وليبسّط منه زرابي الربيع ورياضه».

- ٦ - درر الكلمات على غرر الآيات الموهمة للتعارض والشبهات^(١).
- ٧ - زبدة التفاسير ولمعة الأقاويل^(٢).
- ٨ - جمل الغرائب، جمع فيه غريب الحديث، ورتبه على أربعة وعشرين كتاباً^(٣).
- ٩ - التذكرة والتبصرة، وهو في مسائل الفقه، وذكر فيه أنه يشتمل على ألف نكتة يطرد أكثر مسائل الفقه^(٤).
- ١٠ - خلق الإنسان^(٥).
- ١١ - وضع البرهان في مشكلات القرآن. طبع في مجلدين بتحقيق: صفوان عدنان داوودي.

(١) أشار إليها البغدادي في هدية العارفين ج٢ ص٤٠٣، وإيضاح المكنون ج١ ص٤٦٨.
(٢) أشار إليه البغدادي في هدية العارفين ج٢ ص٤٠٣ وإيضاح المكنون ج١ ص٦١٠.
(٣) أشار إليه ياقوت الحموي في معجم الأديباء ج١٩ ص١٢٤، وحاجي خليفة في كشف الظنون ج١ ص٦٠١، والبغدادي في هدية العارفين ج١ ص٤٠٣، ويوجد منه نسخة خطية في مكتبة أحمد الثالث بتركيا.
(٤) أشار إليه حاجي خليفة في كشف الظنون ج١ ص٣٩٣، والبغدادي في هدية العارفين ج٢ ص٤٠٣.
(٥) أشار إليه ياقوت الحموي في معجم الأديباء ج١٩ ص١٢٤، والداودي في طبقات المفسرين ج٢ ص٣١١، ويوجد منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم ٢٤٤٥.

ونلاحظ من مؤلفاته ما يلي:

- أ - أن جلها يعنى بالقرآن الكريم في دراسة تفسيره، وبيان معانيه، وما فيها من مشكلات، وشرح الآيات الموهمة للتعارض والشبهات.
- ب - أن أسلوبه في عرضها يختلف من كتاب لآخر فمنها المطول، ومنها الموجز، ومنها ما يكون على هيئة طرح أسئلة والإجابة عليها.
- ج - أن تأليفه تمتاز بتركيزه على جمع واستنباط: النكات، والفوائد، والدرر، والزبد، والغرائب والنوادر.

مذهبه:

تبين لي من خلال اطلاعي على كتابه «إيجاز البيان» أن أبا القاسم النيسابوري حنفي المذهب، فقد ذكر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَحْصِرْتُمْ فَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾^(١) قول الشافعي، وأتبعه بقول الأحناف بلفظ «وعندنا» حيث قال: ﴿فَإِنْ أَحْصِرْتُمْ﴾ قال الشافعي رحمة الله عليه: الإحصار: منع العدو، لأنها في عمرة الحديبية، ولقوله: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾.

وعندنا: «الإحصار بالمرض وبالعدو، والحصر في العدو خاصة»^(٢).
وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِنْ تَمَنَعِ بِالْعَمْرِ إِلَى الْحَجِّ فَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٣).

ذكر قول الأحناف بلفظ «عندنا» مما يفيد أنه منهم حيث قال: ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أهل المواقيت ومن دونها إلى مكة، فليس لهم أن يتمتعوا عندنا، ولو فعلوا لزمهم دم الجناية لا المتعة»^(٤).

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٦.

(٢) انظر ص ١٣١ من هذا الكتاب.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩٦.

(٤) انظر ص ١٣٣ من هذا الكتاب.

عقيدته:

من خلال تحقيقي لكتابه «إيجاز البيان» وجدت المؤلف - غفر الله له - يسير في بيانه لأسماء الله وصفاته على ما سارت عليه الأشاعرة في هذا الباب، فكان يؤول الصفات، ويوافق فيما يورده كلام الأشاعرة والمعتزلة كأبي مسلم الأصفهاني، وأبي القاسم الزمخشري، والفخر الرازي وغيرهم. وقد تعقبته فيما تأوله ونبهت عليه في مواضعه وأذكر هنا بعض الأمثلة التي توضح ذلك دون أن أناقشها، مكتفياً بمناقشة ذلك بمواضعها من التفسير:

١ - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ فسر الرحمة بالنعمة، وهو ما تذهب إليه الأشاعرة إذ يقول: «والرحمة: النعمة على المحتاج»^(١).

٢ - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾^(٢) فسر الغضب من الله بإرادة الضرر بالعصاة وهو ما سارت إليه الأشاعرة حيث يقول:

«والغضب من الله: إرادة المضار بمن عصاه، وكذلك عامة الصفات تفسر على أحوالنا بما هو أغراضها في النهاية، لا أغراضها في البداية»^(٣).

٣ - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٤) أول صفة الحياء لله تعالى فقال:

﴿لَا يَسْتَحْيِي﴾ لا يدع ولا يمتنع»^(٥).

٤ - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^(٦) أول صفة

(١) انظر ص ٦٨ من هذا الكتاب. (٢) سورة الفاتحة: الآية ٧.
(٣) انظر ص ٧٠ من هذا الكتاب. (٤) سورة البقرة: الآية ٢٦.
(٥) انظر ص ٨٣ من هذا الكتاب. (٦) سورة البقرة: الآية ٢١٠.

إتيان الله تعالى بإتيان آياته أو أمره، حيث يقول: ﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: آياته، أو أمره، كقوله: ﴿يَأْتِي أَمْرٌ رَبِّكَ﴾^(١) (٢).

٥ - وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ خُذْ زَبْقًا مِنَ التَّمْرِ وَطَاهِرًا مِنَ الدِّينِ وَجَاعِلٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا قَوَاعِدًا يَّسْتَوُونَ وَذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُرَىٰ﴾^(٣) أول صفة العلو والفوقية لله عز وجل فجعل إضافة الرفع إلى الله تعالى للتفخيم، إذ يقول:

«إضافة الرفع إليه للتفخيم، كقول إبراهيم حين ذهب من العراق إلى الشام ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾^(٤)»^(٥).

كما أنه يورد أقوال المشبهة والمعتزلة ويفسر بها الآيات دون أن يورد غيرها، مما يدل على ترجيحه لها:

١ - فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾^(٦) فسر الختم بالتسمية والحكم وهو ما سارت عليه المعتزلة يقول:

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ وَسَمَّهَا بِسْمَةِ تَعْرِفِهَا الْمَلَائِكَةُ كَمَا كَتَبَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ^(٧).

٢ - وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾^(٨) أول الضلال بعدة تأويلات توافق مع ما ذهب إليه المعتزلة يقول:

﴿يُضِلُّ﴾ يحكم بالضلال ويقضيه، أو يُضِلُّ عن الجنة والثواب، أو يخليهم واختيار الضلال، أو يملي لهم في الضلال، أو يجدهم ضالين، أضل ناقته إذا ضلَّت^(٩).

-
- (١) سورة النحل: الآية ٣٣. (٢) انظر ص ١٣٧ من هذا الكتاب.
(٣) سورة آل عمران: الآية ٥٥. (٤) سورة الصافات: الآية ٩٩.
(٥) انظر ص ١٦٩ من هذا الكتاب. (٦) سورة البقرة: الآية ٧.
(٧) انظر ص ٧٦ من هذا الكتاب. (٨) سورة البقرة: الآية ٢٦.
(٩) انظر ص ٨٤ من هذا الكتاب.

٣ - وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾^(١) ذكر عدة تأويلات للاستواء فقال:

«ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ» قصد وعمد إلى خلقها، أو صعد أمره الذي كانت به الأشياء إليها، أو تقديره لأن القضاء والقدر من السماء، فحذف الأمر والتقدير لدلالة الحال. وقيل: استولى على ملك السماء ولم يجعلها كالأرض المعارة من العباد» ثم ذكر قول الإمام مالك - وهو القول الصحيح - ولو اكتفى به لكان أسلم وأكمل فقال:

«وقيل لمالك: كيف استوى؟ فقال كيف غير معقول، والاستواء غير مجهول»^(٢).

إلا أنه عند تفسيره للمحكم والمتشابه في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾^(٣) أكد تفسيره للاستواء أنه بمعنى القدرة والاستيلاء، إذ يقول:

«وكان المحكم أم الكتاب، لأنه كالأصل في استخراج علم المتشابه منه وذلك كالاستواء في المتشابه يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء، والأول لا يجوز على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٤)».

٤ - وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَوْا﴾^(٥) فسر مشيئة الله تعالى بالإلجاء أو الصرفة، وهو مذهب المعتزلة إذ يقول:

«﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَوْا﴾^(٦) مشيئة الإلجاء، أو مشيئة الصرفة مسألة مُفْتَنَةٌ».

(١) سورة البقرة: الآية ٢٩. (٢) انظر ص ٨٥ من هذا الكتاب.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٧.

(٤) سورة الشورى الآية ١١، وانظر ص ١٦٠ من هذا الكتاب.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٥٣.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٥٣. وانظر ص ١٤٨ من هذا الكتاب.

وهكذا فإن المؤلف غفر الله له كان مؤولاً في تفسيره لأسماء الله وصفاته، يسير في ذلك وفق ما سارت عليه الأشاعرة والمعتزلة، وما بنوه على أصولهم الفاسدة.

وفاته:

لم تذكر المراجع التي ترجمت لأبي القاسم النيسابوري تحديد سنة وفاته، إلا أن البغدادي أشار إلى أنه فرغ من تأليف كتابه «إيجاز البيان عن معاني القرآن» بالخجند سنة ٥٥٣هـ^(١)، وأشار في موضع آخر إلى أنه توفي بعد سنة ٥٥٣هـ^(٢)، بينما ذكر الزركلي أنه توفي نحو سنة ٥٥٠هـ^(٣).

والأقرب ما ذكره البغدادي، لربطه تاريخ الوفاة بتأليف الكتاب، ولعدم جزم الزركلي بالتاريخ الذي ذكره^(٤).

(١) انظر هدية العارفين ج٢ ص٤٠٣.

(٢) انظر إيضاح المكنون ج١ ص١٦٢.

(٣) انظر الأعلام ج٧ ص١٦٧.

(٤) انظر ترجمته في:

معجم الأدباء ج١٩ ص١٢٤، ١٢٥.

بغية الوعاة ج٢ ص٢٧٧.

طبقات المفسرين للداودي ج٢ ص٣١١.

هدية العارفين ج٢ ص٤٠٣.

الأعلام ج٧ ص١٦٧.

معجم المؤلفين ج١٢ ص١٥٧.

الفصل الثاني

دراسة عن كتابه «إيجاز البيان عن معاني القرآن»

ويتضمن ما يلي:

- ١ - اسم الكتاب، ونسبته إلى مؤلفه.
- ٢ - التعريف بالكتاب.
- ٣ - منهج المؤلف في كتابه، ويتضمن النقاط التالية:
 - أ - استشهاده بالقرآن الكريم.
 - ب - استشهاده بالحديث الشريف.
 - ج - ذكره لأسباب النزول.
 - د - ذكره للقراءات.
 - هـ - اهتمامه بالجانب اللغوي.
- ٤ - النسخ الخطية للكتاب.

oboi.kandl.com

الفصل الثاني

دراسة عن كتابه «إيجاز البيان عن معاني القرآن»

اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:

جاء في المخطوطتين اللتين اعتمدت عليهما في تحقيق الكتاب أن اسمه «إيجاز البيان عن معاني القرآن».

بينما الكتب التي ترجمت للمؤلف، أو تحدثت عن كتابه^(١) ذكرت أن اسم الكتاب: «إيجاز البيان في معاني القرآن».

والأولى بالاعتماد ما ذكر على النسختين الخطيتين ولعل إجماع من ترجم له بإبدال حرف الجر «عن» بـ «في» ناتج عن نقل الجميع من مصدر واحد وهو كتاب «معجم الأدباء لياقوت الحموي» المتوفى سنة ٦٢٦هـ.

أما نسبته إلى أبي القاسم محمود بن أبي الحسن النيسابوري، فقد جاء ذلك في نسخة مجلس شوراي بإيران حيث جاء في مقدمتها:

«قال الشيخ الإمام السيد بيان الحق فخر الخطباء أبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري.. ثم قال: افتتاح كتاب «إيجاز البيان عن معاني القرآن».

(١) انظر معجم الأدباء ج ١٩ ص ١٢٤، ١٢٥، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٧٧، وطبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص ٣١١، وكشف الظنون ج ١ ص ٢٠٥، وهدية العارفين ج ٢ ص ٤٠٣ والأعلام ج ٧ ص ١٦٧، ومعجم المؤلفين ج ١٢ ص ١٥٧.

وهكذا في جميع الكتب التي ترجمت له نسبته إلى أبي القاسم
النيسابوري.

بينما نسخة برلين ورد على الورقة الأولى منها ما يلي:

كتاب «إيجاز البيان عن معاني القرآن» لمنتجب الدين، رحمه الله
وفي أسفل العنوان ورد إسم آخر وهو «للحافظ مجد الدين رضي الله عنه»
وفي خاتمة هذه النسخة ورد «تمت بقلم مؤلفه مجد الدين الفيروزبادي».

والظاهر أن ذلك تصحيف وغير صحيح للآتي:

- ١ - إجماع من ترجم لأبي القاسم النيسابوري على أن هذا الكتاب له.
- ٢ - وجود اسم الكتاب واسم مؤلفه أبو القاسم النيسابوري في مقدمة
نسخة إيران.
- ٣ - إجماع من ترجم لمجد الدين الفيروزبادي على عدم إيراد هذا
الكتاب ضمن مؤلفاته.
- ٤ - ورود اسمين في نسخة برلين أحدهما: منتجب الدين والآخر مجد
الدين، وهما ليسا لشخص واحد، مما يدل على أن أحدهما لا شك
في عدم صحته، بل قامت دلائل أخرى على أن كلاهما غير
صحيح.
- ٥ - من خلال تتبعي لكتب مجد الدين الفيروزبادي وبخاصة في مجال
التفسير وعلوم القرآن، وجدت أن أسلوبه فيها يختلف عن الأسلوب
في كتاب «إيجاز البيان» مما يدل على أنه ليس له.
- ٦ - أن خط النسخة المشار إليها ليست بقلم مجد الدين الفيروزبادي كما
ذكر فيها، فخطه مغاير تماماً لهذا الخط^(١).

(١) انظر نماذج: من خطه في الأعلام للزركلي ج٧ ص١٤٦.

٧ - أن الفيروزآبادي شافعي المذهب، بينما مؤلف «الإيجاز» حنفي المذهب، مما يثبت أنه ليس للفيروزآبادي.

وهكذا يظهر جلياً أن كتاب «إيجاز البيان عن معاني القرآن» مؤلفه محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري المعروف بـ «بيان الحق».

التعريف بالكتاب:

ألف هذا الكتاب - كما سبق - أبو القاسم محمود بن أبي الحسن النيسابوري في بيان معاني القرآن، فشرح فيه آيات القرآن الكريم الغربية، مع عناية باللغة، والمفردات، والاشتقاق والإعراب، دون إسراف ممل أو اختصار مخل.

كما يذكر بعض النكات والفوائد من تفسير، وتأويل، ودليل عليه من القرآن والسنة، وذكر لأسباب النزول، وبعض القراءات، وشيء من الأحكام الفقهية.

وسبب تأليفه لهذا الكتاب يعود إلى أنه وجد أن تفاسير كتاب الله على نوعين:

الأول: تفاسير تقتصر على قول واحد من أقوال الأولين.

الثاني: تفاسير تكثر فيها الأقوال وتكرر.

ثم بين أن هذين النوعين غير كافيين:

فالأول: لا يشفي القلب لعجمة الطباع واللسان.

والثاني: لا يطاوع الحفظ لإطالة القول. ولهذا كان تأليفه لهذا الكتاب، ليكون شتملاً على جل هذين النوعين إذ يقول:

«وهذا المجموع - يجري من جميعها مجرى العُرّة من الدُّهْم، والمُزْحَة من الكُمْت - قد اشتمل مع تداني أطرافه من وسائطه، وتقارب أقرانه من شواكله، على أكثر من عشرة آلاف فائدة: من تفسير، وتأويل،

ودليل ونظائر، وإعراب، وأسباب نزول، وأحكام فقه، ونوادير لغات، وغرائب أحاديث».

وقد تناول السور القرآنية كما وردت مرتبة في المصحف ابتداء من سورة «الفاتحة» وانتهاء بسورة «الناس».

ولم يفسر جميع آيات القرآن حيث لا يتعرض لبيان الآيات السهلة الواضحة المعاني، ولهذا يقول عند بدئه لبيان كل سورة «ومن سورة كذا».

منهج المؤلف في كتابه:

اعتمد المؤلف في بيانه لمعاني القرآن الكريم على عدة أمور من أهمها:

أولاً: استشهاده بالقرآن الكريم:

لاحظت أن أبا القاسم النيسابوري استعان بالآيات القرآنية ليفسر بها آيات أخرى قد تكون أصرح وأوضح من الآية المفسرة، أو يذكر آية أو آيات تكون نظيرة للآية المفسرة.

ومن أمثله ذلك:

أنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾^(١) قال: «أي: عدواة الله كقوله ﴿فَوَيْلٌ لِلنَّفْسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢) أي: من ترك ذكر الله^(٣).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنظَرُونَ﴾^(٤) قال: «والصاعقة هنا: الموت كما في قوله تعالى: ﴿فَصَعَقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾^(٥).

-
- (١) سورة البقرة: الآية ١٠. (٢) سورة الزمر: الآية ٢٢.
(٣) انظر ص ٧٨ من هذا الكتاب. (٤) سورة البقرة: الآية ٥٥.
(٥) سورة الزمر: الآية ٦٨. وانظر ص ٩٩ من هذا الكتاب.

وعند تفسيره قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٨١) ﴿١﴾ قال: «﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ أهلكته كقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ (٢) ﴿وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ﴾ (٣).

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَبَرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٤٤) ﴿٤﴾ قال: «﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ أي: ليكن كلكم ف «من» لتخصيص المخاطبين من سائر الأجناس ومثله ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (٥) قاله: الزجاج. وأنكر عليه لأنه فرض كفاية بالاتفاق» (٦).

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٥) ﴿٧﴾ قال: «﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ يخوفكم أوليائه، أو يخوف بأوليائه كقوله ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ (٨)» (٩).

ومثل ذلك كثير في الكتاب، مما يظهر مدى عناية المؤلف ببيان القرآن بالقرآن، وبراعته في الاستشهاد والاستدلال (١٠).

ثانياً: استشهاده بالحديث:

استدل المؤلف في بيانه لغريب الكلمات بالأحاديث الشريفة،

-
- (١) سورة البقرة: الآية ٨١.
 - (٢) سورة يوسف: الآية ٦٦.
 - (٣) سورة الكهف: الآية ٤٢. وانظر ص ١٠٨ من هذا الكتاب.
 - (٤) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.
 - (٥) سورة الحج: الآية ٣٠.
 - (٦) انظر ص ١٧٥ من هذا الكتاب.
 - (٧) سورة آل عمران: الآية ١٧٥.
 - (٨) سورة الكهف: الآية ٢.
 - (٩) انظر ص ١٨٩ من هذا الكتاب.
 - (١٠) وللزيادة في التمثيل انظر الصفحات التالية: ٧٧، ٨٧، ٨٩، ٩٣، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٥، ١١٩، ١٣٦، ١٤٨، ١٧٤.

وبخاصة غرائب الأحاديث التي اهتم بها المؤلفون في غريب الحديث كأبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه «غريب الحديث» وابن الجوزي في كتابه «غريب الحديث» وابن الأثير في كتابه «النهاية في غريب الحديث» وغيرها.

ويستدل بها في بيان المعنى اللغوي للكلمة في الغالب.

ومن ذلك ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(١) حيث قال: «و (الصلاة) الدعاء، وفي الحديث إذا دُعي أحدكم إلى طعام فليجب، وإن كان صائماً فليصل» أي فليدع لصاحبه^(٢).

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَعَلَّمْنَاهَا تَنْكَلًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٣) قال: «والتنكل: القيد، وأنكلته عن حاجته دفعته، وفي الحديث «مُضِرُّ صَخْرَةَ اللَّهِ الَّتِي لَا تَنْكَلُ» أي لا تُدفع لرسوخها»^(٤).

وقد يستدل بالأحاديث على بيان معنى الآية أو ما تدل عليه ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٥) قال:

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ قيل للنبي عليه السلام إذا كانت الجنة عرضها السماوات والأرض فأين النار؟ فقال: سبحان الله إذا جاء النهار فأين الليل؟^(٦).

(١) سورة البقرة: الآية ٣.

(٢) انظر تخريج الحديث ص ٧٤ من هذا الكتاب.

(٣) سورة البقرة: الآية ٦٦.

(٤) انظر ص ١٠٤ من هذا الكتاب وللزيادة في التمثيل انظر ص ٧٣، ٧٩، ٨٣، ١٤٤، ١٥٤، ١٦٤.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٣٣.

(٦) انظر ص ١٧٩ من هذا الكتاب وللزيادة في التمثيل انظر ص ١٦٤، ١٨٤، ١٨٧.

ويلاحظ أنه يورد من الأحاديث ما هو متعلق بموضع الشاهد دون نصه كاملاً، ولا يشير إلى درجته من حيث الصحة والضعف، ولا إلى من خرج به من علماء الحديث.

ثالثاً: ذكره لأسباب النزول:

ومع كون الكتاب مختصراً، ومقصده الأكبر البيان اللغوي لمعاني القرآن فإن المؤلف لم يهمل ذكر أسباب النزول التي توضح المعنى، إلا أنه لا يشير إلى تعدد الروايات الواردة في السبب، ومدى صحة ما أورده.

فمن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا فَجَّهْنَ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١) حيث قال:

«(فلا تعضولهن) العضل: المنع والتضييق، أعضل الأمر، أعيأ، وعضلت المرأة عسرت ولادتها. نزل في معقل بن يسار المزني، منع أخته «جميلة» حيث أرادت الرجوع إلى زوجها الأول عبد الله بن عاصم»^(٢).

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾^(٣) قال:

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ حين أسلم عبد الله بن سلام وجماعة، قالوا: لم يسلم إلا أشرارنا»^(٤).

وهكذا فإن المؤلف يذكر من أسباب النزول ما يراه موضحاً للمعنى دون أن يستقصي جميع الأسباب الواردة في الآيات التي فسرها.

رابعاً: ذكره للقراءات:

عرض أبو القاسم النيسابوري بقلة لبعض القراءات الواردة في السور

(١) سورة البقرة: الآية ٢٣٢.

(٢) انظر ص ١٤٢ من هذا الكتاب.

(٣) سورة آل عمران الآية ١١٣.

(٤) انظر ص ١٧٦ من هذا الكتاب وللزيادة في التمثيل انظر ص ٧٥، ١١٥، ١٣٦، ١٤٢،

١٥٢، ١٥٦، ١٧١، ١٨٠، ١٨٢.

القرآنية ومنهجه فيما عرضه يتلخص فيما يلي:

١ - أنه يذكر الخلاف في قراءة كلمة إذا كان فيه زيادة معنى للآية فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾^(١) قال: «وَكفَّلَهَا» قبلها وقام بأمرها، وفي الحديث «الراب كافل» وهو زوج أم اليتيم. وبالتثقيـل: أمر بتكفلها^(٢).

٢ - أنه يذكر القراءات إذا كان يترتب عليها قول آخر في إعراب الآية فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كثيرةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٣) قال:

«﴿فَيُضْعِفُهُ﴾ رَفَعَهُ للعطف على ﴿يُقْرِضُ اللَّهُ﴾. والنصب على جواب الاستفهام بالفاء، إلا أن فيه معنى الجزاء، أي: من يقرض الله فالله يضاعفه، وجواب الجزاء بالفاء مرفوع»^(٤).

٣ - أنه لا يشير إلى القراء الذين قرؤوا بالقراءات التي يوردها إلا نادراً، كما لا ينص على أنه قرىء بها في الغالب.

٤ - أنه عندما يورد أكثر من قراءة متواترة في الآية لا يفضل بعضها على بعض فالجميع مُستَوٍ في نظره، ولم يشذ عن ذلك إلا في مواضع قليلة، ومن ذلك أنه اختار قراءة على أخرى عند تفسيره لقوله تعالى:

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٧.

(٢) يشير المؤلف هنا إلى أن في «وكفلها» قراءتان: بالتخفيف وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، وبالتثقيـل وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص ٣٤١. وص ١٦٦ من هذا الكتاب. وللزيادة في التمثيل انظر ص ١٠٣ من هذا الكتاب.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

(٤) الرفع قراءة أبي عمرو ونافع وحمزة والكسائي وابن كثير، والنصب قراءة ابن عامر وعاصم انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص ٣٠٠، و ص ١٤٦ من هذا الكتاب. وللزيادة في التمثيل انظر ص ١١٧ من هذا الكتاب.

﴿بَلَّغْ إِن تَصِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (١٢٥) قال: (١)

﴿مُسَوِّمِينَ﴾ أرسلوا في الكفار كالسائمة في الرعي. وقيل: من السومة أي: سؤموا وأغلموا، وكانت سؤمتهم عمائم بيض وأصوافاً خضراً في نواصي الخيل (٢).

والاختيار: الكسر لتظاهر الأخبار أنهم سؤموا خيلهم بأصواف خضر.
٥ - أنه لم يورد قراءات شاذة إلا قليلاً، يتعقبها أحياناً ويسكت عنها أحياناً أخرى.

ومما تعقبه ما ذكره عند بيانه لمعنى ﴿حُسْنًا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٨٣) (٣).

ومما سكت عنه ما ذكره عند بيانه لمعنى ﴿لَمَّا آتَيْنَاكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ (٤).

خامساً: اهتمامه بالجانب اللغوي:

يُعدُّ كتاب «إيجاز البيان عن معاني القرآن» أحد التفاسير اللغوية للقرآن الكريم المسماة بـ «معاني القرآن» لهذا كان اهتمام المؤلف بالجانب اللغوي بارزاً في تفسيره فعرض للمفردات الغريبة، ووجوه الإعراب،

(١) سورة آل عمران: الآية ١٢٥.

(٢) يشير في القول الأول إلى قراءة فتح واو (مسؤمين) مع تشديدها وهي قراءة حمزة والكسائي ونافع وابن عامر. وفي القول الثاني إلى كسر الواو مع تشديدها أيضاً وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم انظر السبعة لابن مجاهد ص ٢١٦، والكشف لمكي ج ١ ص ٣٥٥، وص ١٧٨ من هذا الكتاب.

(٣) سورة البقرة: الآية ٨٣ وانظر ص ١٠٩ من هذا الكتاب.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٨١ وانظر ص ١٧٢ من هذا الكتاب.

واشتقاق الكلمات وتركيبها، وما لها من معان واستعمالات في اللسان العربي وإليك أمثلة توضح منهجه في ذلك:

١ - عنايته بالمفردات الغريبة:

اعتنى أبو القاسم النيسابوري ببيان معاني مفردات الآية، وذكر ما قد يكون من فروق بين الكلمات. فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَجِدْنَا حُرُوراً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضَ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا نُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾^(١) قال: ﴿الَّتَجِدْنَا حُرُوراً﴾. الهزء: حدث فلا يصلح مفعولاً به إلا بتقدير: أصحاب هزء. أو الهزوء: المهزوء به، كخلق الله، وضرب بغداد.

والفارض: المسنّة، وهي الفريضة، وفرض الرجل أسن.

والبكر: الشّاب، وفي الحديث «لا تعلموا أبكار أولادكم كتب النصارى» يعني الأحداث.

والعوان: الوسط، عوّنت المرأة تعويناً.

والفالق: الخالص الصفرة.

والشّبة: العلامة من لون آخر، وشي يشي وشيا وشية^(٢).

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٣) قال:

﴿فَأْذَنُوا﴾ فاعلموا، وآذنوا: أعلموا، آذانه بالشيء فأذن له^(٤).

(١) سورة البقرة: الآية ٦٧، ٦٨.

(٢) انظر ص ١٠٤ من هذا الكتاب.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧٩.

(٤) انظر ص ١٥٦ من هذا الكتاب.

٢ - وجوه الإعراب:

عرض أبو القاسم النيسابوري لإعراب بعض الآيات وتوجيهها.

فمن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١) حيث قال:

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ لأنهم الذين اهتموا به. وموضع «هدى» نصب على الحال من «هاء» «فيه» والعامل فيه هو العامل في الظرف وهو معنى الفعل، أي: لا ريب فيه هادياً^(٢).

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣) قال:
﴿فَأِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ حذف الجواب الأول أي:
فاتبعوه ونحوه.

وقيل: إن الشرط وجوابه نظير المبتدأ والخبر، ويجوز خبر المبتدأ جملة هي خبرٌ ومبتدأ، فكذا جواب الشرط جملة هي شرط وجواب، وإنما دخلت «ما» مع «إن» في الشرط ليصح دخول النون للتوكيد في الفعل فهي كاللام في أنها تؤكد أول الكلام والنون آخره^(٤).

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾^(٥)، قال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ مبتدأ خبره «الذي أنزل»، ونصبه على الأمر أي: صوموا، أو على البدل من «أياماً» ﴿هُدًى﴾ حال من «القرآن» أو من «شهر» أو من هاء «فيه»^(٦).

-
- | | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة البقرة: الآية ٢. | (٢) انظر ص ٧٣ من هذا الكتاب. |
| (٣) سورة البقرة: الآية ٣٨. | (٤) انظر ص ٩٤ من هذا الكتاب. |
| (٥) سورة البقرة: الآية ١٨٥. | (٦) انظر ص ١٢٩ من هذا الكتاب. |

٣ - ذكره لاشتقاق الكلمات وتصريفها:

اهتم أبو القاسم النيسابوري ببيان أصول الكلمات اللغوية التي اشتقت منها، وبيان أثر ذلك في معنى الآية. فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَت بِحَدْرَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (١٦) قال: (١)

﴿اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ إذ كان الله فطرهم على الإيمان. ويقال: شريت واشتريت بمعنى بعت، وشري المال وشراؤه: خياره التي يُزَعَبُ في شراه، وفرسٌ شريٌّ: خيارٌ فائق وفي حديث أم زرع: «ركب شرياً وأخذ خطياً» (٢).

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ (٣) قال:

﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يرسلون عليكم، من سَوم الإبل في الرعي، وفي الحديث: نهى عن السوم قبل طلوع الشمس (٤) قيل: هو مساومة السلعة في ذلك الوقت، لأنه وقت ذكر الله تعالى. وقيل من سَوم الإبل في الرعي، لأنها إذا رعت قبل طلوع الشمس في الندى أصابها الوباء. ويقال: سَومته في مالي: حكمته، وسَوات عليه ما صنع قلت له: أسأت» (٥).

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَیَصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (٦) قال:

(١) سورة البقرة: الآية ١٦.

(٢) انظر تخريج الحديث في ص ٧٩ من هذا الكتاب.

(٣) سورة البقرة: الآية ٤٩.

(٤) انظر تخريج الحديث ص ٩٨.

(٥) انظر ص ٩٨ من هذا الكتاب.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٢٨.

«والقرء: الحيض، أقرأت حاضت فهي مُقرِيء ومقرِيئة، وأصله: إن كان الاجتماع - بدليل القرآن، والقرية: للناس والنمل - فاجتماع الدم في الحيض، وإلا لسال دفعة واحدة.

وإن كان من الانتقال - من قرأت النجوم وأقرأت - فالانتقال إلى الحيض الذي هو طارئ.

ويقال: هو يُقرِيء جاريته أي: يستبرئها. واستقرِيءُ الأرض، واقتريتها: سزتُ فيها تنظر حالها.

وجمع «قروء» على الكثرة، لأنه حكم كل مطلقة في الدنيا فقد دخلها معنى الكثرة. أو هو على تقدير ثلاثة أقرأء من القروء»^(١).

٤ - أحكام لغوية عامة:

يشير أبو القاسم النيسابوري أثناء تفسيره لبعض الآيات إلى بعض الأحكام اللغوية العامة في تراكيب بعض الكلمات ومن ذلك:

أ - حكم ضمير الفصل إذا وقع بين المبتدأ والخبر وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

ب - أحكام «أو» و «أم» إذا وقعتا بعد الاستفهام وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

ج - أحكام «عسى» وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيَّكُمْ الْفِتَالُ إِلَّا لَتَقْتُلُوهُ﴾^(٤).

(١) انظر ص ١٤١ من هذا الكتاب.

(٢) سورة البقرة: الآية ٥ وانظر ص ٧٤ من هذا الكتاب.

(٣) سورة البقرة: الآية ٦ وانظر ص ٧٥ من هذا الكتاب.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٤٦ وانظر ص ١٤٦ من هذا الكتاب.

د - أحكام الميم في «اللهم» وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

هـ - أحكام «هنالك» عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾^(٢).
و - أحكام «كأين» عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ﴾^(٣).
إلى غير ذلك من الأحكام العامة.

الفسخ الخطية للكتاب:

عُثِرَ لِكِتَابِ «إِيجَازِ الْبَيَانِ عَنِ مَعَانِي الْقُرْآنِ» عَلَى نَسَخَتَيْنِ خَطِيئَتَيْنِ فَقَطَّ إِحْدَاهُمَا بِإِيرَانَ وَالْأُخْرَى بِأَلْمَانِيَا وَهَذَا وَصَفَ لِهَمَا:

النسخة الأولى.

نسخة إيران، وقد رمزت إليها بحرف «أ» وهي موجودة بـ «مجلس شوراي» وتحمل رقم: ٤٢٤٠ وتقع في ١١٨ ورقة، أي ٢٣٦ صفحة. وفي كل صفحة ٢١ سطرًا، والسطر به ما يقرب من ١٢ كلمة وقد كتبت بخط نسخي حسن من القرن السادس أو السابع على الأكثر.

وهي كاملة ابتدأت بقول الكاتب:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ أَعْنِ بِفَضْلِكَ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ السَّيِّدُ بَيَانَ الْحَقِّ فَخَرَّ الْخَطْبَاءُ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ النَّيْسَابُورِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ كِفَاءً حَقَّهُ وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ خَيْرُ خَلْقِهِ: إِنَّ أَفْضَلَ الْعُلُومِ عِلْمُ كِتَابِ اللَّهِ...»

-
- (١) سورة آل عمران: الآية ٢٦ وانظر ص ١٦٤ من هذا الكتاب.
 - (٢) سورة آل عمران: الآية ٣٨ وانظر ص ١٦٦ من هذا الكتاب.
 - (٣) سورة آل عمران: الآية ١٤٦ وانظر ص ١٨٢ من هذا الكتاب.

وختمت بعد تفسير سورة الناس بقول الكاتب «تم كتاب «إيجاز البيان عن معاني القرآن» بحمد الله ومَنه والصلاة على محمد وآله الطاهرين أجمعين وسلم تسليماً كثيراً».

النسخة الثانية:

نسخة ألمانيا، وهو موجودة في مكتبة برلين الوطنية وتحمل الرقم ٤٣٥، وقد رمزت إليه بحرف «ب».

وتقع في ١٦٥ ورقة، أي ٣٣٠ صفحة، في كل صفحة ١٧ سطراً، والسطر به ما يقرب من ٩ كلمات.

وقد كتبت بخط نسخي جميل مضبوط بالشكل وفيها نقص من أولها، حيث لم توجد المقدمة ولا أول تفسير سورة الفاتحة، ويقدر بصفحة ونصف في النسخة الأخرى.

وأولها:

«.. الفَلَكُ^(١) وقيل: العدد الكثير ممن يعقل ثم يدخل غيرهم تبعاً فإنهم في الخليقة كالرؤوس والأعلام، وإنهم مُسْتَدِلُّون كما أنهم أدلة. والدين الجزاء والحساب والقضاء والطاعة..».

(١) هذا الكلام تبع لتفسير العالمين. ونص كلام المؤلف كما في النسخة الأخرى: «والعالم: ما يحويه الفلك..».

obeykandi.com

الرموز التي استخدمتها في التحقيق

- ﴿ ﴾ لحصر الآيات التي فسرهما المؤلف .
- () لحصر الآيات التي استشهد بها المؤلف .
- « » لحصر الأحاديث، والألفاظ، والأقوال المحكية .
- [] لحصر الألفاظ الساقطة من إحدى النسختين .
- / كناية عن ابتداء الورقة في النسخة الخطية «ب» وهي نسخة برلين، ووضعت بإزائه رقم الورقة في النسخة نفسها .
- الرقم داخل الدائرة الواقع على يمين الصفحة يشير إلى رقم الآية إزاء ورودها بالنص .

obeykandi.com

إيجاز البيان
عن
مُعَايِنَةِ الْقُرْآنِ

تأليف

محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري

الترقي نمبر ٥٥٣ هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور علي بن سليمان العبيد

الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الجزء الأول

obeykandi.com

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ رَبِّ اَعْنِ بِفَضْلِكَ

[قال^(١) الشيخ الإمام السيد، بيان الحق، فخر الخطباء، أبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري - رحمه الله - بعد حمد الله كفاء حقه، والصلاة على نبيه محمد خير خلقه:

إنَّ أفضلَ العلومِ علمُ كتابِ اللهِ النازلِ من عنده والسببِ الواصلِ بينِ اللهِ وعَبْدِهِ. وتفاسيره: مقصورة على قول واحد من الأولين، أو مقصورة بالتكثير والتكرير كما هو في مجموعات المتأخرين. والأولى^(٢) - لعُجْمَةِ الطباعِ واللسانِ - لا تُشْفِي القلبَ، والثانية^(٣) لا تُطَاوَعُ الحفظَ لإطالة القول. وهذا المجموع - يجري من جميعها مجرى الغُرَّةِ من الدُّهْمِ والقُرْحَةِ من الكُمْتِ^(٤) - قد اشتمل مع تداني أطرافه من وسائله، وتقارب أقرانه من شواكله، على أكثر من عشرة آلاف فائدة من تفسير، وتأويل، ودليل، ونظائر، وإعراب، وأسباب نزول، وأحكام فقه، ونوادير لغات،

(١) من هنا إلى قوله «والعالم: ما يحويه» عند بيانه لسورة الفاتحة سقط من نسخة «ب».

(٢) يشير إلى تفاسير الأولين.

(٣) يشير إلى تفاسير المتأخرين.

(٤) الغُرَّة: بياض في الجبهة، وهي أفشى من القرحة. والقرحة: الغُرَّة في وسط الجبهة. قال أبو عبيدة: الغرة ما فوق الدرهم، والقرحة قدر الدرهم فما دونه.

والدُّهْم: من الدهمة وهو السواد والكُمْت لون بين السواد والحمرة انظر لسان العرب ج ٥ ص ١٤، ج ٢ ص ٥٦٠، وج ١٢ ص ٢٠٩، ج ٢ ص ٨١ ويريد المؤلف أن هذا المجموع المختصر صغير في حجمه لكنه كبير في قدره فهو مثل النقطة البيضاء في المكان الأسود.

وغرائب أحاديث. فمن أراد الحفظ والتحصيل، وكان راجعاً إلى أدب وتمييز فلا مزيد له على هذا الكتاب.

ومن أراد التبحر والتكثر فعليه بكتابنا:

«غرر الأقاويل في معاني التنزيل»^(١).

ومن أراد محاوراة المتكلمين ومحاضرة المتأدبين فليُنظر من أحد كتابينا إما كتاب «باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن»^(٢) وإما كتاب «الأسئلة الرائعة والأجوبة الصارعة إلى حلِّبة البيان وحلية الإحسان وزبدة التفاسير ولمعة الأقاويل»^(٣).

ومن أراد ربحانة العلوم وباكورة التفاسير وأمّهات الآداب ومقلِّدات الأشعار فليُنشر من كتابنا «شوارد الشواهد وقلائد القصائد حلل...»^(٤) وأنماطه^(٥) وليُنسَط منه زرابي الربيع ورياضه.

وكُلُّ من ذلك رَكُضٌ في ميدانٍ قد حَسَرَتْ عنه الجبلا، وانقطعت دونه الآماد، ولكنه سُنَّةُ العلماء الأولين أجمعين في تفسير ما أشكل للآخرين الأعجمين، والله ولي التوفيق فيما نقصد، وعليه نتوكل، وبه نستعين ونعتضد.

(١) أشار إليه البغدادي في إيضاح المكنون ج٢ ص ١٤٤.

(٢) أورده البغدادي باسم «باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن، إيضاح المكنون ج١ ص ١٦٢.

(٣) أشار إليه البغدادي في هدية العارفين ج٢ ص ٤٠٣، وذكر أن «زبدة التفاسير ولمعة الأقاويل» كتاب مستقل.

(٤) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٥) أشار إليه البغدادي في إيضاح المكنون ج٢ ص ٥٨، وهدية العارفين ج٢ ص ٤٠٣.

افتتاح كتاب إيجاز البيان عن معاني القرآن

من سورة الفاتحة

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ الباء: تقتضي تعلق فعل بالإسم إما خيراً أو أمراً، وموضعها نصب على معنى أبدأ أو ابتدؤاً^(١). ورفع على معنى ابتدائي^(٢).

والإسم: من السمو لجمعه على أسماء وتصغيره: «سَمِيٌّ» وليس من السَّمة، لأن محذوف الفاء لا يدخله ألف الوصل، وإنما «الإسم» منقوص حذف لامه ليكون فيه بعض ما في الفعل من التصرف إذ كان أشبه به من الحروف وَلِحِقَّتُهُ ألف الوصل عَوْضاً عن النقص^(٣).

«الله» معناه: الذي يحق له العبادة، وأصله الإله، حذفت الهمزة وجعلت الألف واللام عوضاً عنها. ونظيره «لَكِنَّ» أصله «لَكِنَّزُ أنا» حذفت الهمزة وأدغمت إحدى النونين في الأخرى^(٤).

(١) وهو ما ذهب إليه الفراء، أي أبدأ بسم الله. انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص١، ٢ وإعراب القرآن للنحاس ج١ ص١٦٦، والدر المصون ج١ ص٢٣.

(٢) وهو ما ذهب إليه البصريون أي: ابتدائي بسم الله. انظر المراجع السابقة.
(٣) اشتقاق «الإسم» على هذا النحو مذهب البصريين، وذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من «الوسم» وهو العلامة، لأنه علامة على من سماه، وهذا وإن كان صحيحاً من حيث المعنى لكنه فاسد من حيث التصريف. انظر إملاء ما من به الرحمن للعكبري ج١ ص٤، الدر المصون ج١ ص١٩.

(٤) وهو ما ذهب إليه سيويه، انظر معاني القرآن الكريم للنحاس ج١ ص٥٢، وتفسير أبي السعود ج١ ص١٣، والجامع لأحكام القرآن ج١ ص١٠٢.

﴿الرَّحِيمِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان من الرحمة^(١)، والرحمة: النعمة على المحتاج^(٢).

وقُدِّمَ الرَّحْمَنُ وَإِنْ كَانَ أَبْلَغُ لِأَنَّهُ كَالْعِلْمِ، إِذْ كَانَ لَا يُوصَفُ بِهِ غَيْرُ اللَّهِ فَصَارَ كَالْمَعْرِفَةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ بِهَا^(٣).

والحمدُ: الوصف بالجميل على التفصيل^(٤).

والرَّبُّ: الحافظ المدبر، ويقال للخرقة التي تُحْفَظُ فِيهَا الْقِدَاحُ: رَبَابَةٌ وَرَبِيَّةٌ^(٥).

وَالْعَالَمُ: ^(٦) ما يحويه [الْفَلَكُ^(٧) وَقِيلَ: الْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِمَّنْ يَعْقِلُ ثُمَّ يَدْخُلُ غَيْرَهُمْ تَبَعاً فَإِنَّهُمْ فِي الْخَلِيقَةِ كَالرُّؤُوسِ وَالْأَعْلَامِ، وَإِنَّهُمْ مُسْتَدِلُّونَ كَمَا^(٩) أَنَّهُمْ أُدِلَّةٌ.

(١) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١ ص ٢٠.

(٢) تفسير المؤلف الرحمة بالنعمة غير صحيح، إذ يؤدي إلى تأويل صفة الرحمة بالنعمة ولكن نقول: إن نعمة الله عز وجل على عباده من لوازم رحمته. انظر مختصر الصواعق المرسله لابن القيم ج٢ ص ١٢١.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٢١، والكشاف للزمخشري ج١ ص ٤١، ٤٢.

(٤) انظر الدر المصون ج١ ص ٣٦، وتفسير أبي السعود ج١ ص ١٦، ويقول الراغب الأصفهاني: «الحمد لله تعالى» الثناء عليه بالفضيلة، وهو أخص من المدح وأعم من الشكر، انظر المفردات ص ١٣١.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ١٣٧، وترتيب القاموس المحيط مادة «رب» ج٢ ص ٢٨٣، ولسان العرب مادة «رب» ج١ ص ٤٠٦.

(٦) قال ابن كثير: «العالمين جمع «عالم» وهو كل موجود سوى الله عز وجل و«العالم» جمع لا واحد له من لفظه، والعوالم أصناف المخلوقات في السموات وفي البر والبحر، وكل قرن منها وجبل يسمى عالماً أيضاً.

وحكي عن الفراء وأبي عبيد أن العالم عبارة عما يعقل، وهم الإنس والجن والملائكة والشياطين، ولا يقال للبهائم عالم. انظر تفسير ابن كثير ج١ ص ٢٣.

(٧) من أول الكتاب إلى هنا سقط من نسخة «ب».

(٨) انظر المفردات ص ٣٤٤.

(٩) في «أ» بما.

﴿الَّذِينَ﴾ الجزاء والحساب والقضاء والطاعة، والأصل: الجزاء. وتخصيص الملك بيوم الدين؛ لأن الأمر فيه لله وحده^(١). وصفة ملك أمدح لاستغنائها عن الإضافة، والأولى أن يكون أصله من القدرة لا الشد والرَبْط، لأن صفات الله تعالى تؤخذ من أشرف^(٢) المعاني^(٣).

﴿إِيَّاكَ﴾ اسمٌ موضوعٌ مضمراً مفرداً غيرُ مضافٍ والكاف: حرف خطاب لا موضع له [من الإعراب]^(٤)، مثل كاف «ذلك»^(٥).

(وإياك نستعين) على نظم آي السورة، وإن كان نعبدك [ونستعينك]^(٦) أوجز، ولهذا قُدِّمَ الرحمن^(٧)، والأبلغ لا يقدم^(٨) وقدمت العبادة على الاستعانة لهذا، مع ما في تقديم ضمير المعبود من حسن الأدب^(٩)، والحمد دون العبادة ففخيم بالغيبة ليقاربه لفظُ العبادة بقصور المخاطبة في اللفظ، وعلى هذا أُسِنِدَ لفظ النعمة^(١٠) إلى الله، وصُرفَ لفظ الغضب إلى المغضوب عليهم.

(١) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١ ص ٢٥.

(٢) في أ من أشرف.

(٣) انظر أقوال العلماء في أيهما أبلغ ملك أم مالك في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١ ص ١٤٠ - ١٤٢.

(٤) سقط من أ.

(٥) وهذا مذهب سيبويه «انظر إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٦».

(٦) سقط من أ.

(٧) أي لأجل نظم آي السورة قدم الرحمن.

(٨) كلام المؤلف فيه نظر فإن الأبلغ تقديم المفعول «إياك» على الفعل نعبد ونستعين، وذلك لثلاث يتقدم ذكر العبد والعبادة على المعبود، فلا يجوز نعبدك ونستعينك، ولا نعبد إياك ونستعين إياك، وقدم أيضاً للاهتمام والحصر أي لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك. انظر الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ١٤٥، وتفسير القرآن العظيم ج١ ص ٢٥، والبحر المحيط ج١ ص ٤٢ والدر المصون ج١ ص ٥٩ ويقول أبو عبيدة في مجاز القرآن ج١ ص ٢٤: إذا بدىء بكناية المفعول قبل الفعل جاز الكلام، فإن بدأت بالفعل لم يجز كقولك نعبد إياك.

(٩) ولأن العبادة لله هي المقصودة والاستعانة وسيلة إليها انظر تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٢٦.

(١٠) في قوله تعالى: ﴿أنعمت عليهم﴾.

وسؤال الهداية^(١) الحاصلة للتثبيت عليها^(٢)، لا سيما وبإزاء كل دلالة شبهة. وقيل هي الهداية/ إلى طريق الجنة^(٣). وقيل: هي حفظ القرآن والسنة، والتعبد بالدعاء فيما لا بد أن يفعله الله زيادة لُطْفٍ للعبد^(٤).

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾ بدل من^(٥) الذين، وإلا فالمعرفة لا توصف بالنعرة^(٦). وقال أبو علي^(٧): «غير» ها هنا معرفة، لأنها مضافة إلى معرفة والمضاف أيضاً في المعنى معرفة؛ لأن له ضدّاً واحداً ويجوز نصب «غير» على الحال من «هَمَّ» في «عليهم» أو من «الذين»^(٨). والغضب من الله إرادة المضارّ بمن عصاه وكذلك عامّة الصفات تفسر على أحوالنا بما هو أغراضها في النهاية لا أغراضها في البداية^(٩).

- (١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ سورة الفاتحة: الآية ٦.
 - (٢) وهو قول علي بن أبي طالب وأبي بن كعب انظر معالم التنزيل للبغوي ج١ ص٤١.
 - (٣) وهو مروى عن سعيد بن جبير.
 - (٤) انظر جامع البيان للطبري ج١ ص٧٤ - ٧٥، ومعالم التنزيل للبغوي ج١ ص٤١.
 - (٥) في ب عن.
 - (٦) انظر إعراب القرآن للنحاس ج١ ص١٧٥، وإملاء ما من به الرحمن ج١ ص٨.
 - (٧) هو أبو علي الحسن بن أحمد عبد الغفار الفارسي، أحمد الأئمة في علم العربية ولد في «فسا». من أعمال فارس - سنة ٢٨٨هـ كان متهماً بالاعتزال، له الحجة في علل القراءات، والتذكرة في علوم العربية وغيرهما، توفي سنة ٣٧٧هـ.
 - (٨) انظر بغية الوعاة ص٣٨، غاية النهاية في طبقات القراء ج١ ص٢٠٦.
 - (٩) انظر الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ج١ ص١٠٦ - ١٠٧.
- في أ هكذا: بما هو أغراضها في التمام لا أغراضها في الابتداء.
- وهذا الذي ذكره المؤلف من تفسير الغضب من الله بإرادة الضرر بالعصاة هو مذهب الأشاعرة الذين يرجعون هذه الصفة وغيرها إلى الإرادة والذي عليه أهل السنة والجماعة إثبات صفة الغضب لله فالله يأمر بما يحبه ويرضاه وإن كان لا يريد ولا يشاؤه، وينهي عما يسخطه ويكرهه ويبغضه، ويبغض على فاعله وإن كان قد شاء وأراده يقول الرسول ﷺ في حديث الشفاعة: «إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله» الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ج٥ ص٢٢٥ ومسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. صحيح مسلم ج١ ص١٨٥.
- انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج٦ ص١١٩، وأقاويل الثقات ص٧٠ - ٧١ والروضة الندية في شرح العقيدة الواسطية ص٩٤ - ٩٧.

وَأَمِينَ: أُشْبِعَتْ مِنْهُ الهمزة كأنه فعيل من الأمن وليس به، بل اسمٌ سمي به الفعل ومعناه: إِفْعَل واستجب^(١).

والسورة^(٢) فاتحة الكتاب، لأنه يفتح بها وأم الكتاب، لأنها أصل معانيه.

والسبع المثاني، لأنها تثنى في كل صلاة^(٣).

[وَسَمِعْتُ أَنَّهَا إِنَّمَا سُمِيَتْ بِالمثاني لأنها نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة]^(٤).

* * *

(١) في «أ» أو استجب.

انظر إملاء ما من به الرحمن ج١ ص٨، والدر المصون ج١ ص٧٧.

(٢) أي: سميت هذه السورة «فاتحة الكتاب».

(٣) انظر جامع البيان للطبري ج٥، ٤٥، ٤٦ ومعالم التنزيل للبغوي ج١ ص٣٧، والجامع لأحكام القرآن ج١ ص١١١ - ١١٢.

(٤) سقط من أ وأشار إلى هذا القول البغوي في معالم التنزيل ج١ ص٣٧، والفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز ج١ ص١٢٩.

ومن سورة البقرة

﴿الْم﴾ ونظائرها قيل: إنها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله^(١). وما سُمِّيَتْ معجمةً إلا لإعجامها وإبهامها.

والأصح: أنها اختصار كلام يفهمه المخاطب. أو [هي]^(٢) أسماء للصور^(٣)، لأن الله تعالى أشار بها إلى الكتاب، ولا تصلح صفة للمشار إليه، لأن الصفة للتحلية بالمعاني.

أو هي إشارة إلى أن ذلك الكتاب الموعود مؤلف منها فلو كان من عند غير الله لأتيت بمثله^(٤). فيكون موضع «الم» رفعا بالابتداء، والخبر (ذلك الكتاب)^(٥). وقال المُبَرِّد^(٦): ليس في «الم» إعراب، لأنها حروف هجاء،

(١) حكا هذا القول القرطبي عن أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم، وقاله عامر الشعبي وسفيان الثوري والربيع بن خثيم وأبو حاتم بن حبان. انظر الجامع لأحكام القرآن ج١ ص١٥٤.

(٢) سقط من أ.

(٣) قال بهذا القول مجاهد وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهما، انظر معالم التنزيل ج١ ص٤٤، وتفسير ابن كثير ج١ ص٣٦.

(٤) ذكر هذا القول الزمخشري في الكشاف، وقال عنه: «وهذا القول من القوة والخلافة بمنزل» ج١ ص٩٥ - ٩٧.

كما حكاه الرازي عن المبرد وجمع من المحققين في مفاتيح الغيب ج٢ ص٧. وأشار إليه ابن كثير في تفسيره، ونسبه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية انظر تفسير ابن كثير ج١ ص٣٨. (٥) انظر الدر المصون ج١ ص٨١.

(٦) المُبَرِّد: هو أبو العباس محمد بن يزيد الشمالي الأزدي، أحد أئمة العربية والأدب والأخبار، له كتاب الكامل، والمذكر والمؤنث، والمقتضب، وإعراب القرآن ولد بالبصرة وتوفي ببغداد سنة ٢٨٦هـ انظر سير أعلام النبلاء ج١٣ ص٥٧٦، والأعلام ج٧ ص١٤٤.

وهي لا يلحقها الإعراب، لأنها علامات^(١)، إلا أنه^(٢) يُجَوِّزُ أَنْ تُجْعَلَ أَسْمَاءٌ لِلْحُرُوفِ^(٣) فتعرب^(٤).

والكتابُ والفرضُ والحكمُ والقَدْرُ: واحدٌ. وفي الحديث «لأفضينَ [بينكما]^(٥) بكتاب الله»^(٦) أي بحكمه^(٧).

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يخاطب أهل الكتاب لمعرفةهم به من كتابهم^(٨). أو لا سَبَبَ شَكٍّ وشبهةٍ فيه، من انتقاء أسباب التناقض والتعقيد ونحوهما.

﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ لأنهم الذين اهتدوا به. وموضع «هدى» نصب على الحال من هاء «فيه» والعامل فيه هو العامل في الظرف وهو معنى الفعل^(٩) أي: لا ريب فيه هادياً.

(١) وقال بهذا القول الخليل وسيبويه انظر إعراب القرآن للنحاس ج١ ص ١٧٧.

(٢) في «أ» أنها.

(٣) هكذا في النسختين، ولعل المراد: أن تجعل أسماءً للسور.

(٤) انظر كلام المبرد في المقتضب ج٢٣٧، ٢٣٨.

(٥) سقط من أ.

(٦) الحديث رواه البخاري عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني في كتاب الصلح باب إذا اصطلمحوا على صلح جور فالصلح مردود، صحيح البخاري ج٣ ص ١٦٧.

ومسلم في كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنا. صحيح مسلم ج٣ ص ١٣٢٥.

(٧) يقول ابن الأثير بعد أن أورد هذا الحديث: أي بحكم الله الذي أنزله في كتابه، أو كتبه على عباده ولم يرد القرآن لأن النفي والرجم لا ذكر لهما فيه. النهاية في غريب الحديث ج٤ ص ١٤٧.

(٨) تخصيص المؤلف الخطاب بأنه لأهل الكتاب غير مسلم، لعدم وجود الدليل، والظاهر: أن الخطاب للعرب المُتَحَدِّثِينَ بِالْقُرْآنِ المرتابين في صدق نسبته إلى الله، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ سورة البقرة: الآية ٢٣، فارتياهم واقع مشتهر.

نعم يستفاد منه تعريض بأهل الكتاب الذين آزرُوا المشركين وشجعوهم على التكذيب به.

انظر تفسير التحرير والتنوير ج١ ص ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٩) في أ وهو معنى ريب.

ويجوز [أن يكون]^(١) موضعه رفعاً بمعنى: فيه هدى. أو يكون خبر ذلك الكتاب^(٢).

﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ بما يغيب عن الحواس، أو يؤمنون بظهر الغيب ولا ينافقون^(٣) والجار والمجرور في موضع حال^(٤). وعلى الأول في موضع^(٥) مفعول به^(٦).

و(الصلاة) الدعاء^(٧) وفي الحديث/ «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، وَإِنْ كَانَ صَائِماً فَلْيُصَلِّ»^(٨) أي؛ فليدع لصاحبه.

وقيل: الصلاة من صَلَّيْتُ العُودَ إِذَا لَيْتَهُ، لأن المصلي يلين ويخضع^(٩). وأصل الإنفاق الإنفاد، أنفق القوم نفد زادهم^(١٠).

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ يدخل «هم» في مثل هذا فصلاً^(١١)، وفي لفظ الكوفيين عماداً^(١٢). ولا موضع له من الإعراب، وإنما يؤذن أن

(١) سقط من أ.

(٢) انظر إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ١١، والدر المصون ج١ ص ٨٦ - ٨٧.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ١٦٣ - ١٦٤.

(٤) أي: يؤمنون ملتبيين بالغيب عن المؤمن به، البحر المحیط ج١ ص ٦٥.

(٥) في «أ» في معنى.

(٦) إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ١٢.

(٧) وهو أحد معاني الصلاة اللغوية.

(٨) الحديث أخرجه الترمذي عن أبي هريرة في كتاب الصوم، باب ما جاء في إجابة الصائم الدعوة. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ج٣ ص ١٤١، وقال عنه «حسن صحيح» وأبو داود في كتاب الصوم باب في الصائم يدعى إلى وليمة. بذل المجهود في حل أبي داود ج ١١ ص ٣٤٤.

(٩) الصحاح للجوهري مادة «صلا» ج٦ ص ٢٤٠٢.

(١٠) الصحاح للجوهري مادة «نقق» ج٤ ص ١٥٦٠.

(١١) في أ في مثله فصلاً.

وسماه البصريون فصلاً لأنه يفصل به بين المبتدأ وخبره.

(١٢) لأنه يعتمد عليه في الاهتداء إلى تعيين خبر المبتدأ.

الخبر معرفة، وأن^(١) الذي بعده خبر لا صفة^(٢).

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ في قوم من الكفار^(٣). وسواء بمعنى مستوي وفي حديث علي رضي الله عنه «حبذا أرض الكوفة سواء سَهْلَةً»^(٤).

والحكمة في الإنذار مع العلم بالإصرار: إقامة الحُجَّة^(٥)، وليكون الإرسال عامّاً، وليثاب الرسول^(٦). و«سواء عليهم» يجوز [أن يكون]^(٧) خبر إن. ويجوز اعتراضاً والخبر (لا يؤمنون)^(٨) والاستفهام^(٩) في (أنذرتهم) معناه الخبر للتسوية التي في الاستفهام من الإبهام^(١٠). ولا يستوي في «أو» لأنها لا تكون في معنى «أي»^(١١) وهذا معنى قولهم: إن «أو» لا تعادل الألف، والمعادلة أن تكون «أم» مع الألف في معنى أي ولا يجوز: لأضربنه قام أم^(١٢) قعد، [لأن «أم» تجيء بعد الهمزة ولا همزة ها هنا، ولا وجه للانقطاع. ولأن «أو» أعم وكان العدول إليه أهم]^(١٣) ويجوز

(١) في «أ» أو أن.

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ج١ ص ١٨٤.

(٣) أي نزلت في قوم من الكفار. وعين الواحدي فيمن نزلت فيهم فقال: قال الضحاك: نزلت في أبي جهل وخمسة من أهل بيته. أسباب النزول للواحدي ص ١٩ ورجح القرطبي أن الآية عامة ومعناها الخصوص فيمن حقت عليه كلمة العذاب وسبق في علم الله أن يموت على كفره تفسير القرطبي ج١ ص ١٨٤.

(٤) في ب سواء سهلها وجزئها.

وقد أشار إلى حديث علي رضي الله عنه ابن الأثير في النهاية ج٢ ص ٤٢٧.

(٥) في ب إقامة للحجة.

(٦) انظر البحر المحيط ج١ ص ٤٨.

(٧) سقط من ب.

(٨) انظر إعراب القرآن للنحاس ج١ ص ١٨٤ ونسب هذين الوجهين إلى ابن كيسان.

(٩) في أ ولفظ الإنذار في.

(١٠) انظر المحرر الوجيز ج١ ص ١٥٤، وإملاء ما من به الرحمن ج١ ص ١٥.

(١١) في «أ» ولا تسوية في «أو» لأنها في معنى «أي».

(١٢) في «أ» أو. (١٣) سقط من أ.

«أو»^(١) إذ لا تسوية في الإبهام، لأن المعنى لأضربه على كل حال.
 ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ وَسَمَهَا بِسْمَةِ تَعْرِفُهَا الْمَلَائِكَةُ كَمَا كَتَبَ
 الإِيمَانَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ^(٢) وقيل: هو حفظ ما في قلوبهم
 للمجازاة إذ ما يُحْفَظُ يُخْتَمُ. وقيل: المراد ظاهره وهو المنع
 بالخذلان عقوبة لا بسلب القدرة.

والقلب مضغة معلقة بالنياط، وعربي قلب: خالص^(٣) وفي الخبر
 «لكل شيء قلب وقلب القرآن يس»^(٤).
 ولم يجمع السمع للمصدر^(٥)، أو لتوسطه الجمع^(٦).

(١) في «أ» أم.

(٢) هذا القول هو ما ذهب إليه المعتزلة في تفسير الختم. يقول البغوي عند تفسيره لهذه الآية:
 «قال المعتزلة: جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها» معالم التنزيل ج١ ص٤٩.
 ويقول القرطبي - في معرض رده على القدرية القائلين بخلق إيمانهم وهداهم: إن حقيقة
 الختم والطبع هو فعل ما يصير به القلب مطبوعاً مختوماً، ولا يجوز أن تكون حقيقة التسمية
 والحكم، لأن الأمة مجمعة على أن الله تعالى قد وصف نفسه بالختم والطبع على قلوب
 الكافرين مجازاة لكفرهم كما قال تعالى: ﴿بَلِ طَبِعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ سورة النساء: الآية
 ١٥٥ فثبت أن الختم والطبع هو معنى غير التسمية والحكم، وإنما هو معنى يخلقه الله في
 القلب يمنع من الإيمان به، دليله قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ. لَا
 يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ سورة الحجر: الآية ١٢، ١٣.

الجامع لأحكام القرآن ج١ ص١٨٧.

ويقول ابن جرير الطبري: إن الذنوب إذا تابعت على القلوب أغلقتها. وإذا أغلقتها أتاها
 حينئذ الختم من قبل الله عز وجل والطبع، فلا يكون للإيمان فيها مسلك ولا للكفر منها
 مخلص، فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله في هذه الآية.
 جامع البيان ج١ ص١١٣.

(٣) لسان العرب مادة «قلب» ج١ ص٦٨٨.

(٤) الحديث أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل
 يس وقال عنه: «هذا حديث غريب» الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ج٥ ص١٦٢.

(٥) فالسمع مصدر، والمصادر لا تجمع.

(٦) أي لوقوع السمع بين الجمعيتين وهما «قلوبهم» و«أبصارهم» انظر مفاتيح الغيب ج١ ص٥٩.

وأصل العذاب المنع، واستعذب عن كذا انتهى، وفي حديث علي رضي الله عنه: «أُعذِّبُوا عن ذكر النساء فإن ذلك يَكْسِرُكُمْ عن الغزو»^(١) وفي المثل: «لَأَلْجِمَنَّكَ لِجَامًا مُعْذِيبًا»^(٢) أي مانعاً من ركوب الرأس.

﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ دخلت الباء في خبر «ما» مؤكدة للنفي، لأنه يَسْتَدَلُّ بها السامع على الجحد إذا غَفَلَ عن^(٣) أول الكلام^(٤).

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ مفاعلةً للواحد مثل: عافاه الله وقاتله وعاقبت اللص، أو المراد مخادعة الرسول والمؤمنين كقوله: ﴿يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٥).

[٥] وأصل الخداع/ إظهار غير ما في النفس^(٦)، وفي المثل: «أَخْدَعُ مِنْ ضَبِّ^(٧) حَرَشَتَهُ»^(٨) وفي الحديث: «بين يدي الساعة سنون خداعة»^(٩).

(١) هذا الأثر قاله علي رضي الله عنه عندما شُيْعَ سرية. ومعناه امنعوا أنفسكم عن ذكر النساء، وشغل القلوب بهن.

انظر النهاية في غريب الحديث ج٣ ص ١٩٥ ولسان العرب مادة «عذب» ج١ ص ٥٨٤.
(٢) أورد هذا المثل أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال ج٢ ص ٢١٥، والميداني في مجمع الأمثال ج٢ ص ١٣٤ والمعذب: الناهي عن الشيء يقال: أعذبوا عن الآمال فإنها تورث الغفلة وتعقب الحسرة، ويقال: بات فلان عاذباً إذا بات ممتنعاً عن الطعام ساهراً. والمعنى لأفطمنك عن هذا الأمر فطاماً تاماً.

(٣) في ب من. (٤) البحر المحيط ج١ ص ٥٥.

(٥) سورة الأحزاب: الآية ٥٧. انظر معالم التنزيل ج١ ص ٥٠.

(٦) انظر البحر المحيط ج١ ص ٥٢. (٧) في أ من ظبي.

(٨) أورد هذا المثل أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الأمثال ص ٣٦٤، والأصفهاني في الدررة الفاخرة ج١ ص ١٧٠، ١٩٣، ٣٣٠ والميداني في مجمع الأمثال ص ٢٣٨.

ويضرب لمن تطلب إليه شيئاً وهو يروغ إلى غيره وقالوا في الضب ذلك: لتواريه وطول إقامته في حجرة وقلة ظهوره، وصفة خدعه أنه يعمد بذنبه باب جحره ليضرب به من يحترشه.

(٩) الحديث أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة بلفظ «قبل الساعة سنون خداعة» مسند أحمد ج٢ ص ٣٣٨، وفي ج١ ص ٢٩١ بلفظ «ستأتي على الناس سنون خداعة» وخداع =

﴿قَرَأَهُمْ اللَّهُ مَرَضًا﴾ أي: عداوة الله^(١)، كقوله: ﴿قَوْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢) أي من ترك ذكر الله.

وقيل: ذلك بما كلفهم من حدود الشريعة وفروضها.

وقيل: ذلك بزيادة تأييد الرسول تسميةً للمسبب باسم السبب^(٣).

﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ما: بمعنى المصدر وليس بمعنى الذي لأن «الذي» يحتاج إلى عائد من الضمير^(٤).

وإنما جاءهم المفسدون مع فساد غيرهم، لشدة فسادهم فكأنه لم يعتد بغيرهم.

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ أبلغ من خلوا بهم، لأن فيه دلالة الابتداء والانتهاء، لأن أول لقائهم للمؤمنين أي إذا خلوا من المؤمنين إلى الشياطين^(٥).

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم على استهزائهم، أو يَزَجُعُ وباله عليهم^(٦)، أو يستدرجهم بالزيادة في النعم على الإماء في الطغيان^(٧) وفي حديث عدي بن حاتم^(٨) «أنه يُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُضْرَفُونَ

= السنين: بأن يكثر المطر ويقل النبات وقيل: الخداعة قليلة المطر وقيل: محتالة لتلونها بالجذب مرة، وبالخصب مرة انظر النهاية في غريب الحديث ج ٢ ص ١٤، والمفردات ص ١٤٤.

(١) أي زادهم عداوة الله مرضاً.

(٢) سورة الزمر: الآية ٢٢.

(٣) انظر الكشاف ج ١ ص ١٧٧، ومفاتيح الغيب ج ٢ ص ٧١.

(٤) انظر البحر المحيط ج ١ ص ٩٨.

(٥) انظر البحر المحيط ج ١ ص ١١٣.

(٦) في ب إليهم.

أي يرجع وبال استهزائهم بالمؤمنين عليهم.

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٠٩ - ٢١٠، وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥١،

ومفاتيح الغيب ج ١ ص ٧٧.

(٨) هو: عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي أبو طريف، ابن حاتم الطائي المشهور بالجدود، =

إلى النار»^(١).

(وَيَمُدُّهُمْ) يُمَلِّي لَهُمْ وَيُعَمِّرُهُمْ^(٢)، وَقِيلَ: يَكِلُهُمْ إِلَى نَفْسِهِمْ
وَيَخَذُلُهُمْ^(٣).

﴿أَشْتَرُوا الضَّلَلَةَ بِالْهُدَى﴾ إِذْ كَانَ اللَّهُ فَطَرَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ^(٤)، وَيُقَالُ:
شَرَيْتُ وَاشْتَرَيْتُ بِمَعْنَى بَعْتُ وَشَرَيْتُ الْمَالَ وَشَرَاتُهُ: خِيَارُهُ^(٥) الَّتِي
يُرْعَبُ فِي شَرَاهِ. وَفَرَسٌ شَرِيٌّ: خِيَارٌ فَائِقٌ^(٦) وَفِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ:
«رَكِبَ شَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِيئًا»^(٧).

- = أسلم في السنة التاسعة، وكانت له أعمال كبيرة في حروب الردة، توفي بالكوفة سنة ٦٨ هـ
انظر سير أعلام النبلاء ج٣ ص ١٦٢، والإصابة ج٦ ص ٤٠١.
- (١) ذكر السيوطي رواية أخرى عن ابن عباس شبيهة برواية عدي، وأشار إلى أن البيهقي
أخرجها في كتابه: الأسماء والصفات، يقول ابن عباس عند تفسيره لهذه الآية «يفتح لهم
باباً في جهنم من الجنة ثم يقال لهم: تعالوا فيقبلون يسحبون في النار» انظر الدر المنثور
ج١ ص ٧٨.
- (٢) قاله ابن عباس، ومرة، وابن مسعود انظر جامع البيان ج١ ص ١٣٤.
- (٣) انظر الكشاف ج١ ص ١٨٩.
- (٤) انظر الكشاف ج١ ص ١٩١، ويقول ابن كثير في معنى الآية: إن المنافقين عدلوا عن الهدى
إلى الضلال واعتاضوا عن الهدى بالضلالة، وسواء في ذلك من كان منهم قد حصل له
الإيمان ثم رجع عنه إلى الكفر كما قال تعالى فيهم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى
قُلُوبِهِمْ﴾ سورة المنافقون: الآية ٣، أو أنهم استحبوا الضلالة على الهدى.
انظر تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٥٢.
- (٥) في «أ» وشراة المال وسراته: خياره. وهو تصحيف.
انظر لسان العرب ج١٤ ص ٤٢٨.
- (٦) انظر النهاية في غريب الحديث ج٢ ص ٤٦٩، ولسان العرب مادة «شرا» ج١٤ ص ٤٢٨.
- (٧) الحديث أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب حسن المعاشرة. صحيح البخاري ج٦
ص ١٤٦ - ١٤٧، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب ذكر حديث أم زرع صحيح
مسلم ج٤ ص ١٨٩٦.
- وأم زرع تتحدث في النص - موضع الشاهد - عن الزوج الذي تزوجته بعد أبي زرع.
وأوله «فنكحت بعده رجلاً سرياً، ركب شرياً، وأخذ خطياً، وأراح علي نعماً ثرياً» قال
أبو عبيد: أرادت بقولها: ركب شرياً أي: فرساً يستشري في سيره، أي يلج ويمضي
ويجد فيه بلا فتور ولا انكسار» لسان العرب ج١٤ ص ٤٢٨.

﴿مَثَلَهُمْ﴾ في قوم أسلموا ثم نافقوا^(١) وقيل: هم اليهود ينتظرون المبعث^(٢) ويستفتحون به فلما جاءهم [ما عرفوا]^(٣) كفروا [به]^(٤).

وهذا التمثيل إن كان لأنفس المنافقين بأنفس المستوقدين ف «الذي» في معنى الجمع لا غير^(٥)، وإن كان ذلك تشبيه حالهم بحال المستوقد جاز فيه معنى الجمع والتوحيد، لأنه إذا أريد به الحال صار الواحد في معنى الجنس، إذ لا يتعين به مستوقد بخلاف إرادة الذات^(٦).

﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ أي: إلى الإسلام، أو عن الكفر، لتنوع الرجوع إلى الشيء وعنه^(٧)، [وعلى هذا تأويل قوله: (لا يرجعون) أي: لا ينطقون]^(٨)، ويقال: كلمني فلان فما رجعت إليه كلمة ولا أرجعت^(٩).

﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾ ذي صوب^(١٠)، فيجوز مطراً أو سحاباً^(١١) فيعمل من صاب يصوب^(١٢) وهو مثل القرآن فما فيه من ذكر الثواب والبخشارة وأسباب الهداية كالمطر، وما فيه/ الوعيد والتحسير والذم كالظلمات^(١٣).

[٦]

- (١) انظر جامع البيان ج١ ص ١٤٠. (٢) أي مبعث الرسول ﷺ.
 (٣) سقط من أ.
 (٤) سقط من أ. وهذا القول حكاه البغوي عن عطاء ومحمد بن كعب في معالم التنزيل ج١ ص ٥٣ وحكاه الرازي عن سعيد بن جبير في مفاتيح الغيب ج٢ ص ٨٢.
 (٥) مثل قوله تعالى: ﴿وخصتم كالذي خاضوا﴾ سورة التوبة: الآية ٦٩.
 (٦) انظر جامع البيان ج١ ص ١٤٠ - ١٤١.
 (٧) ومفاتيح الغيب ج١ ص ٨٢.
 (٨) انظر جامع البيان ج١ ص ١٤٧، وزاد المسير ج١ ص ٤١.
 (٩) سقط من أ ومعنى «لا ينطقون» أي: لا يرجعون عن الصمم والبكم والعمى.
 (١٠) يشير إلى أن الفعل «رجع» يكون لازماً ومتعدياً فرجعت متعددي وأرجعت لازم انظر الدر المصون ج١ ص ١٦٦.
 (١١) أي صاحب مطر.
 (١٢) أي صاحب مطر.
 (١٣) إذا نزل من السماء. انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٢.
 (١٤) انظر المحرر الوجيز ج١ ص ١٣٦.
 وذكر الرازي قولاً آخر في هذا المثل والمثل قبله قائلاً: «شبه حيرة المنافقين في الدنيا والدين، بحيرة من انطفئت ناره بعد إيقادها، وبحيرة من أخذته السماء في الليلة المظلمة =

و(الصواعق) والصاعقة هُذَاتٌ فِيهَا النَّارُ^(١)، وَصَعَقُ الصَّوْتِ شَدِيدُهُ.
وفي الحديث «يُنْتَظَرُ بِالمَصْعُوقِ ثَلَاثًا مَا لَمْ يَخَافُوا عَلَيْهِ تَنْتًا»^(٢).

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ أي: المنافقين آمنوا ظاهراً خوفاً من المؤمنين،
وتابعوا الكفار باطناً مخافة أن تكون الدائرة لهم فهم يحذرون الموت
كيف ما كانوا.

﴿فَرَشْنَا﴾ بساطاً (بناء) سققاً^(٣).

وفي الحديث «فرشنا للنبي عليه السلام بناءً في يومٍ مطير»^(٤) أي
نِطْعاً^(٥)، وَالْمَبْنَاءُ: قُبَّةٌ مِنْ أَدَمِ.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ على أصلها في الشك والرجاء من المخاطب
للتقوى، لئلا يأمن العبد مدلاً بتقواه^(٦).

- = مع رعد وبرق مفاتيح الغيب ج٢ ص ٨٦.
- (١) يقول ابن منظور: صعق الإنسان صَعَقًا وَصَعَقًا فَهُوَ ضَعِيقٌ: غشي عليه وذهب عقله من صوت يسمعه كالهذّة الشديدة. لسان العرب «مادة صعق» ج١ ص ١٩٨.
- (٢) الحديث أورده ابن الأثير عن الحسن وقال عن المصعوق هو المغشي عليه، أو الذي يموت فجأة لا يعجل دفنه.
- النهاية في غريب الحديث ج٣ ص ٣٢.
- (٣) انظر معالم التنزيل ج١ ص ٥٥.
- (٤) في أفي يوم مطر وهو أثر مروى عن عائشة رضي الله عنها انظر غريب الحديث لابن الجوزي ج١ ص ٨٨.
- (٥) التَّنَطُّعُ: بساط من الجلد انظر المعجم الوسيط ص ٩٣٠.
- (٦) أي مدلاً بتقواه.

وهذا التوجيه الذي ذكره المؤلف في «العلل» هو ما ذهب إليه سيبويه. وذكر العلماء أن لـ
«العلل» في القرآن توجيهين آخرين هما:

- ١ - أن تستعمل مجردة من الشك بمعنى لام كي - أي للتعليل - أي لتتقوا، ولتعتقوا. هذا القول من قطرب والطبري.
 - ٢ - أن تكون بمعنى التعرض للشيء كأنه قيل: افعلوا ذلك متعرضين لأن تتقوا، أو لأن تعتقوا وإليه مال المهدي وأبو البقاء.
- انظر الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٢٢٧. والدر المصون ج١ ص ١٨٩.

﴿فَأَخْرَجَ بِهِ﴾ لما كان تقديره أنه إذا أنزل الماء أخرج الثمرات قال: أخرج به، لأنه كالسبب وإن كان الله لا يفعل بسبب وآلة كقولهم: جازاه بعمله، وإن كان فعل واحد لا يكون سبب فعل آخر^(١).

﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ «من» للتبويض كقولك: هات من الدراهم درهماً، وليس للتجنيس^(٢)، مثل قوله: ﴿مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(٣) لأن التحدي ببعض المثل وليس الرجس بعض الأوثان. والسورة: الرفعة، وسور الرأس أعلاه. وفي الحديث: «لا يضر المرأة أن لا تنفض شعرها إذا أصاب الماء سور الرأس»^(٤).

﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أعوانكم^(٥) أي من يشهد لكم^(٦).

﴿وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ هي حجارة الكبريت فهي أشد توقداً، أو الأصنام المعبودة فهي أشد تحسراً، أو كأنهم حذروا ناراً تتقد بها الحجارة^(٧).

﴿مُتَشَبِّهًا﴾ أي خياراً كله^(٨)، أو الشذاذهم بجميعة مساوٍ لا يتناقض^(٩) ولا يتفاضل^(١٠)، أو متشابهاً في اللون وإن اختلف

(١) انظر الدر المصون ج١ ص ١٩٣، ومفاتيح الغيب ج٢ ص ١٢١.

(٢) في أ وليست من التجنيس.

انظر المحرر الوجيز ج١ ص ١٤٤ إلا أن ابن عطية جوز أن تكون لبيان الجنس. وانظر الدر المصون ج١ ص ٢٠٠.

(٣) سورة الحج: الآية ٣٠ ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾.

(٤) ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ج٢ ص ٤٢١، وابن الجوزي في غريب الحديث ج١ ص ٥٠٨، وانظر لسان العرب مادة «سور» ج٤ ص ٣٨٨.

(٥) قاله ابن عباس انظر جامع البيان ج١ ص ١٦٦.

(٦) قاله مجاهد انظر جامع البيان ج١ ص ١٦٧.

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٢٣٥، وتفسير القرآن العظيم ج١ ص ٦١.

(٨) وهو قول الحسن وقتادة انظر معالم التنزيل ج١ ص ٥٦.

(٩) في «أ» لا يتناقض.

(١٠) أشار إلى هذا القول الرازي في مفاتيح الغيب ج٢ ص ١٤١.

المطعم^(١)، فيقولون ما لم يطعموه: (هذا الذي رزقنا من قبل).
(من تحتها) أي من تحت أشجارها ونُهر الجنة تجري في غير
أخدود^(٢).

﴿لَا يَسْتَحْيَ﴾ لا يدع ولا يمتنع^(٣)، لا على المأخذ الذي هو
الابتداء بل على التمام. وأصل الاستحياء: التهيب قال النبي عليه
السلام: «اللهم لا تُرني زماناً لا يُتبع فيه العليم ولا يُستحيا فيه من
الحليم»^(٤).

﴿مَا بَعُوضَةً﴾ أي: يضرب مثلاً ما من الأمثال. ثم «بعوضة» نصب
على البدل^(٥).

﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: في الصغر، لأن القصد التمثيل بالحقير كما يقال:
هو قليل العقل فيقال: وفوق ذلك^(٦).

﴿يُضِلُّ﴾ يَحْكُم بالضلال ويقضيه، أو يُضِلُّ عن الجنة والثواب، أو يُخْلِيهم

(١) وهو قول ابن عباس ومجاهد والربيع انظر معالم التنزيل ج١ ص٥٦.

(٢) انظر معالم التنزيل ج١ ص٥٦.

(٣) انظر معالم التنزيل ج١ ص٥٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١ ص٢٤٢.

وهذا الذي ذكره المؤلف تأويل لصفة الحياة لله عز وجل التي يجب أن تمر على ما جاءت، ونؤمن
بها، ولا نتأولها، ونكل علمها إلى الله عز وجل. يقول الألويسي: - بعد أن ذكر مذهب من يرى
التأويل - «وبعض - وأنا والحمد لله منهم - لا يقول بالتأويل بل يمر هذا وأمثاله - مما جاء
عنه سبحانه في الآيات والأحاديث - على ما جاءت وبكل علمها بعد التنزيه عما في
الشاهد إلى عالم الغيب والشهادة».

روح المعاني ج١ ص٢٠٦.

(٤) في ب ولا يستحي من الحليم. والحديث أخرجه الإمام أحمد عن سهل بن سعد بلفظ
«اللهم لا يدركني زمان - ولا تدركوا زماناً - لا يتبع فيه العليم ولا يستحي فيه من الحليم»
مسند الإمام أحمد ج٥ ص٣٤٠.

(٥) يقول أبو البقاء العكبري في إعراب «ما بعوضة»: «ما» حرف زائد للتوكيد، و «بعوضة»
بدلاً من «مثلاً» وقيل «ما» نكرة موصوفة و «بعوضة» بدلاً من «ما» إملاء ما من به الرحمن
ص٢٦، وانظر الدر المصون ج١ ص٢٢٣، ٢٢٤.

(٦) انظر مجاز القرآن ج١ ص٣٥، ومعالم التنزيل ج١ ص٥٨، ٥٩.

واختيار الضلال، أو يملي لهم في الضلال أو يجدهم / ضالين، أضلُّ ناقته إذا ضَلَّتْ^(١)، وفي الحديث «أتى النبي ﷺ قَوْمَهُ فَأَضَلَّهُمْ»^(٢).

﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ ما أمر به في كتبه، وقيل: هو حجة الله القائمة في العقول على التوحيد والنبوت^(٣).

وموضع «أن» في (أَنْ يُؤْصَلَ) خفضٌ على البدل من الهاء في «به» إذ يجوز: أَمَرَ اللَّهُ بِأَنْ يُؤْصَلَ^(٤).

﴿وَكُنْتُمْ أَفْوَاتًا﴾ نُطْفًا في أصلاب آبائكم^(٥)، أو أمواتاً في القبور.

(١) هذه التأويلات التي ذكرها المؤلف في بيان معنى «يضل» هي عين كلام المعتزلة الذين يقولون: إن الله لا يخلق الضلال ولا الهدى. يقول الفخر الرازي بعد أن ذكرها وغيرها: «هذا مجموع كلام المعتزلة» ثم شرع في الرد على كل تأويل.

انظر مفاتيح الغيب ج ٢ ص ١٥٤ - ١٥٩.

والمعنى الصحيح - إن شاء الله - في تفسير هذه الآية هو ما روي عن ابن عباس ومرة وابن مسعود وناس من الصحابة وملخصه:

إن ما يضره الله عز وجل من مثل يضل به كثيراً من الكفار وذلك أنهم يكذبون فيزدادون ضلالاً إلى ضلالهم لتكذيبهم بما قد علموه حقاً يقيناً أنه موافق لما ضربه الله لهم فذلك اضلالهم.

ويهدي بهذا المثل كثيراً من المؤمنين فيصدقونه فيزيدهم هدى إلى هداهم وإيماناً إلى إيمانهم لتصديقهم بما قد علموه حقاً يقيناً أنه موافق لما ضربه الله لهم مثلاً وإقرارهم به وذلك هداية من الله لهم به.

انظر معالم التنزيل ج ١ ص ٥٩، وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٦٥.

(٢) أي وجدهم ضلالاً غير مهتدين إلى الحق. ذكر الحديث ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٩٨ وابن الجوزي في غريب الحديث ج ٢ ص ١٧.

(٣) أشار إلى هذين القولين ابن جرير الطبري والقرطبي وابن كثير.

قال القرطبي عن القول الأول: إنه يجمع الأقوال.

وقال ابن كثير: إن القول الثاني حسن ومال إليه الزمخشري.

انظر جامع البيان ج ١ ص ١٨٢ - ١٨٣.

والجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٤٦.

وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٦٦.

(٤) انظر إملاء ما من به الرحمن ج ١ ص ٢٧.

(٥) روي هذا القول عن قتادة وخلصته: أنهم كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله =

﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ للسؤال لأن الموت ما كان عن الحياة إلا أن الميت ولا شيء سواه^(١) و «الواو» في و «كنتم» للحال أي كيف وهذه حالكم و «قد» فيه مضمرة^(٢).

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ قصد وعمد إلى خلقها^(٣)، أو صعد أمره الذي به كانت الأشياء إليها، أو تقديره لأن القضاء والقدر من السماء فحذف الأمر والتقدير، لدلالة الحال، وقيل: استولى على مُلك السماء ولم يجعلها كالأرض المعارة من العباد^(٤).
وقيل لمالك: كيف استوى فقال: كيف غير معقول والاستواء غير مجهول^(٥).

ولا يصح معنى (فسواهن) عند الحمل على الانتصاب ولا يناقض

= وخلقهم، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهما حياتان وموتتان انظر جامع البيان ج١ ص١٨٧.

(١) هذا القول بعيد، لأن الآية صريحة بأنه هناك موتتين وحياتين وكذا قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ سورة غافر: الآية ١١.

وتفسير المؤلف يفيد أن هناك موتة واحدة وهي المعهودة في الدنيا، يقول الألوسي عند تفسيره لهذه الآية «وأبعد الأقوال عندي حمل الموت الأول على المعهود بعد انقضاء الأجل، والإحياء الأول على ما يكون للمسألة في القبر، فيكون قد وضع الماضي موضع المستقبل» روح المعاني ج١ ص٢١٤.

والذي يظهر لي - ما رجحه ابن جرير الطبري وابن عطية وابن كثير وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وغيرهم - أن المراد:

بالموت الأول: العدم السابق، والإحياء الأول: الخلق.

والموت الثاني: المعهود في الدار الدنيا، والحياة الثانية: البعث للقيامة.

انظر جامع البيان ج١ ص١٨٦ - ١٨٧، والمحزر الوجيز ج١ ص٢٢٠ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٦٧.

(٢) انظر الدر المصون ج١ ص٢٣٨.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ج١ ص٦٧.

(٤) هذا التفسير للاستواء غير صحيح، وهو مذهب المعتزلة. يقول البغوي «وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء» ولو اكتفى المؤلف بما أورده عن الإمام مالك لكان أسلم وأكمل.

معالم التنزيل ج٢ ص١٦٥.

(٥) الأثر أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج٣ ص٣٩٨.

الآية قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ لأن الدَّحْوَ البسط، وإنما^(١) دحاها بعد أن خلقها وبني عليها السماء^(٢).

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ إذ دلالة على معنى في الماضي، وتأويله اذكر إذ قال ربك^(٣).

﴿خَلِيفَةً﴾ أي: آدم، أو جميع بنيه يختلف بعضهم بعضاً، أو ولي^(٤) الأمر منهم فهم خلفاء الله في الحكم بين الخلق وتدبير ما على الأرض^(٥) وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن أعرابياً قال له: أنت خليفة رسول الله فقال: لا أنا الخليفة بعده^(٦) والخالفة: الذي يستخلفه الرئيس على أهله.

﴿أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ﴾ على التألم والاعتماد لمن يفسد، أو على الاستعظام للمعصية مع جلائل النعم^(٧)، أو على استعمال وجه التدبير فيه، أو على السؤال أن يكونوا الخلفاء فيسبحوه بدل من يفسد^(٨) فقال الله:

- (١) في «أه» فإنما. والآية في سورة النازعات: الآية ٣٠.
- (٢) وهو مروى عن ابن عباس انظر تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٦٧. ومعالم التنزيل ج٤ ص ٤٤٥.
- (٣) على أن «إذ» في محل نصب مفعول به. املاء ما من به الرحمن ج١ ص ٢٧ والدر المصون ص ٢٤٧.
- (٤) في «أه» أولو.
- (٥) تخصيص المؤلف الخليفة أنه آدم فقط - في القول الأول - غير صحيح - والظاهر كما يقول ابن كثير: إنه لم يرد آدم عيناً، إذ لو كان ذلك لما حسن قول الملائكة: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) فإنهم أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك، أو فهموا من الخليفة الذي يفصل بين الناس ما يقع بينهم من المظالم" تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٦٩.
- (٦) أي القاعدة بعده. وأورد هذا الأثر ابن الأثير في النهاية ج٢ ص ٦٩، وابن الجوزي في غريب الحديث ج١ ص ٢٩٨.
- (٧) في أ النعمة.
- (٨) حكاه هذه الأقوال القرطبي وابن كثير، انظر الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٢٧٤، وتفسير القرآن العظيم ج١ ص ٦٩ - ٧٠.

﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ من صلاح كل واحد ما لا تعلمون، فدلهم^(١) به أن صلاحهم في أن اختار لهم السماء وللبر الأرض. وفي قوله: (إني أعلم ما لا تعلمون) إشارة إلى أن ذلك الخليفة يكون من ذريته أهل طاعة وولاية^(٢)، وفيهم الأنبياء والعلماء، ولا يتم مصلحة الجميع إلا بما دبرته من خلق من يفسد ويعصي معهم^(٣).

[٨] ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ أي: بمعانيها/ على اللغات المختلفة، فلما تفرق ولده تكلم كل قوم بلسان أحبوه وتناسوا غيره^(٤) وتخصيص الأسماء لظهورها على الأفعال والحروف كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾^(٥) ولم يكن التعليم بالعلم الضروري ولا بالمواضعة والإيماء - تعالى الله عنه - بل بالوحي في أصول الأسماء والمصادر ومبادئ الأفعال والحروف عند حصول أول اللغة بالاصطلاح ثم زيادة الهداية بالتصريف^(٦) والاشتقاق.

﴿عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ أي: المسميات^(٧) لقوله:

﴿أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما هجس في نفوسكم أنكم أفضل^(٨).

(١) أي: فدله الله الملائكة بأن أعلمهم.

(٢) في «أ» وولادة.

(٣) انظر معالم التنزيل ج١ ص ٦١، وتفسير القرآن العظيم ج١ ص ٦٩.

(٤) معالم التنزيل ج١ ص ٦١، والجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٢٨٢.

(٥) سورة النور: الآية ٤٥.

(٦) في «أ» في التصريف وانظر مفاتيح الغيب ج١ ص ١٩١.

(٧) قال البغوي: ولم يقل «عرضها» لأن المسميات إذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل، كما يكنى عن الذكور والإناث بلفظ الذكور. معالم التنزيل للبغوي ج١ ص ٦١. وانظر البحر المحيط ج١ ص ٢٣٦.

وروي عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة: عرض الخلق على الملائكة. جامع البيان ج١ ص ٢١٧.

(٨) وهو قول ابن عباس والحسن. جامع البيان ج١ ص ٢١٨.

وقيل في: «عَرَضَهُمْ»: أنه خلقهم.

- وقيل: صَوَّرَهُمْ لقلوب الملائكة^(١).

وقيل: أنبئوني أمرٌ مشروط بمعنى إن أمكنكم أن تخبروا بالصدق فيه فافعلوا، أو معناه التنبيه كسؤال العالم للمتعلم ما تقول في كذا ليعثه^(٢) عليه ويشوقه [إليه]^(٣).

﴿صَدِّقِينَ﴾ عالمين، كقولك: أخبرني بما في يدي إن كنت صادقاً^(٤).

وإذا أفادتنا هذه الآية أن علم اللغة فوق التحلي بالعبادة فكيف علم الشريعة والحكمة^(٥).

﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لك أن يخفى عليك شيء^(٦)، وهو نصبٌ على المصدر^(٧).

(١) هذا القول، والقول السابق في تفسير «عرضهم» لم أعثر على قائل لهما. وتفسير العرض بالخلق أو التصوير فيه بعد، وكيف إذا عدي بـ «على»؟

(٢) أي ليحرضه.

(٣) سقط من أ وانظر هذا التفسير في مفاتيح الغيب ج١ ص١٩٤.

(٤) رد هذا القول ابن جرير الطبري في تفسيره فقال: «وقد زعم بعض نحوي أهل البصرة أن قوله: ﴿أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ لم يكن ذلك لأن الملائكة ادعوا شيئاً إنما أخبر الله عن جهلهم بعلم الغيب وعلمه بذلك وفضله. فقال: ﴿أنبئوني إن كنتم صادقين﴾ كما يقول الرجل للرجل: أنبئني بهذا إن كنت تعلم، وهو يعلم أنه لا يعلم: يريد أنه جاهل.. ثم قال: ولا شك أن معنى قوله: ﴿إن كنتم صادقين﴾ إنما هو إن كنتم صادقين إما في قولكم، وإما في فعلكم، لأن الصدق في كلام العرب إنما هو صدق الخبر لا في العلم وذلك أنه غير معقول في لغة من اللغات أن يقال: صدق الرجل بمعنى علم». انظر جامع البيان ج١ ص٢١٩.

(٥) ذكر هذه الفائدة السيوطي ونسبها إلى الطيبي انظر الإكليل في استنباط التنزيل ص٢٨.

(٦) تفسير القرآن العظيم ج١ ص٧٤.

(٧) عند الخليل وسيبويه. انظر إعراب القرآن للنحاس ج١ ص٢١٠.

(إلا ما علمتنا) مرفوع استثناء من مجحود^(١).

﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾ ألف تنبيه وتقرير^(٢) كأنه أحضرهم ما علموه كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣) وحكى سيبويه^(٤): أما ترى أي برق ما هنا.

وفي الآيات بيان معجزات^(٥) آدم عليه السلام [حيث]^(٦) فُتِقَ لسانه بما لا يعلمه الملائكة على خلاف مجرى العادة وكان^(٧) مفتتح المعجزات ومُخْتَمِّمُهَا في آدم ومحمد عليهم السلام بالكلام.

﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ هو السجود اللغوي الذي هو التذلل.

أو كان آدم كالقابلة بِضَرْبٍ^(٨) تعظيم له فيه^(٩). وعن ابن عباس

(١) أي من النفي، فيكون في محل رفع على البدل من اسم «لا» المنفي على الموضع وهو «علم» انظر الدر المصون ج١ ص ٢٦٦.

(٢) وهي همزة الاستفهام، ومن أحكامها أنها إذا دخلت على نفي قررت فيصير إثباتاً نحو: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ سورة الانشراح: الآية ١ أي: قد شرحنا. انظر الدر المصون ج١ ص ٢٧٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٠٦.

(٤) سيبويه: هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري إمام النحاة، وحجة العرب، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى «شيراز» سنة ١٤٨هـ وقدم البصرة ولازم الخليل بن أحمد الفراهيدي ففاقه و«سيبويه» بالفارسية رائحة التفاح له كتاب سيبويه توفي بالأهواز، وقيل بـ «شيراز» سنة ١٨٠هـ. انظر سير أعلام النبلاء ج٨ ص ٣٥١، والأعلام ج٥ ص ٨١.

(٥) في ب وفي الآيات معجزة.

(٦) سقط من أ.

(٧) في أ فكان.

(٨) في أ لضرب.

(٩) أي: اسجدوا لله مستقبلين وجه آدم فهو كالقابلة تعظيماً له.

وقد أجمع المسلمون على أن سجود الملائكة لآدم ليس سجود عبادة، لأن سجود العبادة لغير الله كفر.

وما ذكر المؤلف من المراد بسجود الملائكة لآدم: ضعيف، والظاهر: هو ما رجحه =

رضي الله عنه أن إبليس كان ملكاً من جنس المستثنى منهم^(١). وقال الحسن^(٢) رحمة الله عليه: الملائكة لُبَاب الخليقة من الأرواح لا يتناسلون وإبليس من نار السموم وهو أَب الجن^(٣).

وإبليس: اسم أعجميٌ بدليل أنه ينصرف عجمةً وتعريفًا. وقيل: بل عربي من الإبلّاس، ولم ينصرف/ لأنه لا نظير له من الأسماء العربية فُسِّبهُ بالأعجمي^(٤).

[٩]

وكيف ونظيره كثير^(٥) كإزميل للشُّفرة^(٦)، وإخريضٍ لصبيحٍ أحمر^(٧)، وإضليلتٍ لسيفٍ ماضٍ^(٨).

= الرازي في تفسيره، وأيده ابن كثير وملخصه: أن هذا السجود كان تحية وسلاماً وإكراماً له كالسلام منهم عليه وهو طاعة لله عز وجل لأنه امتثال لأمره تعالى وقد كان هذا مشروعاً في الأمم الماضية ولكنه نسخ في ملتنا. انظر مفاتيح الغيب ج٢ ص ٢٣٠ - ٢٣١، وتفسير القرآن العظيم ج١ ص ٧٧ - ٧٨.

(١) الأثر أخرجه ابن جرير الطبري ج١ ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) الحسن: هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، تابعي، وأحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، وكان سيد أهل زمانه علماً وعملاً. ولد بالمدينة سنة ٢١، وتوفي بالبصرة سن ١١٠هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ج٣ ص ٥٦٣، وغاية النهاية ج١ ص ٢٣٥، طبقات المفسرين للدوادري ج١ ص ١٤٧.

(٣) هذا الأثر لم أعثر عليه بهذا اللفظ والذي ورد عن الحسن في تفسير ابن جرير الطبري ما نصه: «ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس» جامع البيان ج١ ص ٢٢٦.

وذكر السيوطي رواية أخرى عن الحسن نصها: «قاتل الله أقواماً يزعمون أن إبليس كان من ملائكة الله والله تعالى يقول: ﴿كان من الجن﴾ وأشار إلى أن الذي أخرجها ابن المنذر وابن أبي حاتم. الدر المنثور ج١ ص ٤٠٢.

(٤) انظر البحر المحيط ج١ ص ٢٤٤، وتفسير أبي السعود ج١ ص ١٥٣.

(٥) أي وكيف هذا الوجه ونظيره كثير.

(٦) أي شفرة الحذاء. الصحاح مادة «زمل» حظ ٤ ص ١٧١٨.

(٧) قال الجوهرى الأخرى: العصفرة. الصحاح مادة «حرض» ج٣ ص ١٠٧١.

(٨) الصحاح مادة «صلت» ج١ ص ٢٥٦.

﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: صار منهم^(١) إذ لا كافر قبله.

وابن بخر^(٢) يذهب في «الجنة» أنها كانت بحيث شاء الله من الأرض، لأنه لا انتقال عن الخلد، وإبليس لم يكن ليدخلها^(٣).

والصحيح: أنها الخلد لتواتر النقل، وللام التعريف^(٤).

﴿وَقُلْنَا أَهْبَطُوا﴾ أيضاً يدل على أنهم كانوا في السماء، ولم يكن إبليس إذ ذاك ممنوعاً عنها كالجن عن استراق السمع إلى المبعث فوسوس لهما وهو على القرب من باب الجنة، أو ناداهما وهما على الغُرف. وقيل: دخل في فُقم الحية جانب الشُذق^(٥).

(١) تفسير القرآن العظيم ص ٧٨.

(٢) ابن بحر: هو محمد بن بحر أبو مسلم الأصفهاني، أحد المعتزلة له كتاب جامع التأويل لمحكم التنزيل وهو من أهم التفاسير الاعتزالية، وكان الفخر الرازي كثير النقل منه والرد عليه أحياناً توفي سنة ٣٢٢ هـ انظر طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص ١٠٦، والفهرست لابن النديم ص ١٩٦.

(٣) هذا القول هو ما ذهبت إليه المعتزلة والقدرية، ونسبه الفخر الرازي وأبو حيان لأبي القاسم البلخي، وأبي مسلم الأصفهاني (ابن بحر) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٣٠٢، والبحر المحيط ج ١ ص ٢٤٩، ومفاتيح الغيب ج ٣ ص ٣.

(٤) أي: إن الجنة هي المعهودة وهي دار الثواب، لما ثبت في الصحيحين في محاجة آدم موسى، إذ قال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة... فقال النبي ﷺ: فحج آدم موسى. صحيح البخاري ج ٧ ص ٢١٤، وصحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠٤٢ وقد دخلها النبي ﷺ ليلة المعراج، ثم خرج منها، وأخبر بما فيها، وأنها هي جنة الخلد حقاً. تفسير القرطبي ج ١ ص ٣٠٣، والبحر المحيط ج ١ ص ٢٥٣.

(٥) الفُقم: هو الفم. وقيل: اللحي. وفي الحديث «من حفظ ما بين فقميه دخل الجنة» أي: ما بين لحييه وهو اللسان، - والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ج ٤ ص ٣٩٨ - انظر لسان العرب مادة «فقم» ج ١٢ ص ٤٥٧.

والشُذق: جانب الفم. لسان العرب مادة «شذق» ج ١٠ ص ١٧٢.

وانظر الأقوال التي أشار إليها المؤلف في مفاتيح الغيب ج ٣ ص ١٥، ١٦، وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٨١.

والقول: بأن إبليس دخل الجنة بواسطة الحية من فمها يحتاج إلى دليل. يقول الرازي بعد أن أورد هذا القول: - واعلم أن هذا وأمثاله مما يجب أن لا يلتفت إليه، لأن إبليس لو =

والشجرة المنهيّة: السنبلة، ومنه يقال: كيف لا يعصى الإنسان وقوته من شجرة العصيان، وكيف لا ينسى العهد واسمه من النسيان. وقيل: الكزّم، لأن الشجرة ما لها عُصْنٌ وساق، ولأنها أصل كل فتنة^(١).

﴿فَتَكُونُوا﴾ نصبٌ، لأن الفاء جواب النهي^(٢).

(من الظالمين) بإحباط بعض الثواب، أو فاعل الصغيرة ظالمٌ نفسه بارتكاب الحرام الواجب التوبة^(٣).

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ أكسبهما الزلّة بوسوسته بأن^(٤) قاسمهما على نصحه، ولا يجوز أن يكون آدمُ قَبْلَ من اللعين لأنه [من]^(٥) أعظم المعاصي، وفوق الأكل، وإنما زلّة آدم عليه السلام بالخطأ في التأويل:

= قدر على الدخول في فم الحية فلم لم يقدر على أن يجعل نفسه حية ثم يدخل الجنة، ولأنه لما فعل ذلك بالحية فلم عوقبت الحية مع أنها ليست بعاقلة ولا مكلفة. مفاتيح الغيب ج ٣ ص ١٦.

(١) ذكر هذين القولين وغيرهما ابن جرير الطبري ثم قال: «فالصواب في ذلك أن يقال: إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به، ولا علم عندنا أي شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن، ولا في السنة الصحيحة» جامع البيان ج ١ ص ٢٣١، ٢٣٣.

ورجح الفخر الرازي الإيهام، وقال عنه ابن كثير: «وهو الصواب» مفاتيح الغيب ج ٣ ص ٦، وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٧٩، ٨٠.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ١١٤.

(٣) أشار إلى هذين القولين الفخر الرازي وأبو حيان، ونسبا الأول: لأبي هاشم عبد السلام الجبائي المعتزلي، والثاني: لأبي علي الجبائي المعتزلي. انظر مفاتيح الغيب ج ٣ ص ٦ والبحر المحيط ج ١ ص ٢٥٧.

يقول ابن جرير الطبري في تفسيره للآية «فتكونا من المتعدين إلى غير ما أذن لهم وأببح لهم فيه» جامع البيان ج ١ ص ٢٣٤.

(٤) في «أ» وبأن.

(٥) سقط من «أ».

إما بحَمَلِ النهي على التنزيه دون التحريم، أو بحمل اللام على التعريف لا الجنس^(١)، وكان الله أراد الجنس ومكَّنه من الدليل عليه فَغَفَلَ عنه وظن أنه لا يَلْزُمُهُ^(٢).

﴿قَابَ عَلَيْهِ﴾ وإن كانت الصغيرة مُكْفَّرَةً أي: جَبَرَ^(٣) نقيصة المعصية حتى كأنه لم يفعلها بما نال من ثواب الكلمات وهي قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾^(٤) الآية.

والهبوط: النزول ونقصان المنزلة أيضاً^(٥) - ولذلك تكرر - ويقال:

(١) وهي «ال» في الشجرة. أي: إنهما ظنا أن المراد شجرة بعينها وكان المراد جنس الشجر.
(٢) ما ذكره المؤلف من زلة آدم عليه السلام في أكل الشجرة اختلف العلماء في كيفيةها على أقوال وتأويلات كثيرة، ترجح لي ما ذكره القرطبي رحمه الله في تفسيره من أن آدم عليه السلام أكل من الشجرة ناسياً فيقول: «واختلفوا كيف أكل منها مع الوعيد المقترن بالقرب وهو قوله تعالى: ﴿فتكونا من الظالمين﴾ فقال قوم: أكل من غير التي أشير إليها، فلم يتأولا النهي واقعاً على جميع جنسها. ثم قال: . . . وقيل: أكلها ناسياً، ومن الممكن أنهما نسيا الوعيد» قال القرطبي: «قلت: وهو الصحيح لإخبار الله تعالى في كتابه بذلك حتماً وجزماً فقال: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾ سورة طه: الآية ١١٥ الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٣٠٥ - ٣٠٦. وانظر المحرر الوجيز ج١ ص ٢٥٤، ومفاتيح الغيب ج٣ ص ١٢ والبحر المحيط ج١ ص ٢٦٠.

(٣) أي: الله.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٢٣.

وهذا القول للمؤلف يشعر بوقوع الصغيرة من آدم عليه السلام وقد قال به الزمخشري في تفسيره، حيث قال عن هذه الخطيئة التي أهبط بها آدم من الجنة: «ما كانت إلا صغيرة» الكشاف ج١ ص ٢٧٥.

يقول القرطبي: «اختلف العلماء هل وقع من الأنبياء صلوات الله عليهم - صغائر من الذنوب يؤاخذون بها ويعاتبون عليها أم لا؟ بعد اتفاقهم على أنهم معصومون من الكبائر ومن كل رذيلة فيها شين ونقص إجماعاً: وذكر بعض الأقوال ثم قال: وقال جمهور من الفقهاء من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي: إنهم معصومون من الصغائر كلها كعصمتهم من الكبائر أجمعها».

انظر الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٣٠٨.

(٥) رد هذا القول السمين الحلبي حيث قال: «وفيه نظر يشير إلى استعمال الهبوط للإنسان على سبيل الاستخفاف - لقوله ذلك لآدم وحواء عليهما السلام، إذ ليس المراد =

هبط المرَضُ العليل [إذا]^(١) نقصه. وفي الحديث «اللهم غَبَطاً لا هَبَطاً»^(٢) أي نسألك الغِبْطَةَ ونعوذ بك من نقصان الحال^(٣). وقيل: إن الهبوط الأول: من الجنة إلى السماء، والثاني: من السماء إلى الأرض^(٤).

وينبغي أن يعلم أن الله تعالى خلق آدم للأرض ولو لم يعص لخرج على غير تلك الحال^(٥).

[١٠]

﴿فَأَمَّا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَلَسْتُم بِالرُّسُلِ كَمَا تَبْغُونَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾^(٦) وقيل: [إِنَّ] الشرط وجوابه نظير المبتدأ والخبر، فاتبعوه ونحوه.

= الاستخفاف والغضب عمدة الحفاظ ص ٦٠٠.

- (١) سقط من أ.
- (٢) الحديث ذكره الهروي في غريب الحديث ج ٢ ص ٤٦٠، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ج ٥ ص ٢٣٩، وابن الجوزي في غريب الحديث ج ٢ ص ٤٨٨.
- (٣) انظر لسان العرب مادة «هبط» ح ٧ ص ٤٢٢.
- (٤) أشار إلى هذا القول في الفائدة من تكرير الأمر بالهبوط - الرازي ونسبه إلى أبي علي الجبائي - من المعتزلة - وضعفه. انظر مفاتيح الغيب ج ٣ ص ٢٨ وذكر المفسرون عدة فوائد منها:
- أنه كرر للتأكيد، فالفضل لكمال الاتصال.
- أو ليتعلق عليه معنى آخر غير الأول، إذ الهبوط الأول: للتعادي وعدم الخلود أو العداوة، والثاني: ليهتدي من يهتدي ويضل من يضل. انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٣٢٧، وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٨٢، والدر المصون ج ١ ص ٢٩٧، وروح المعاني ج ١ ص ٢٣٨.
- (٥) لا ينبغي إطلاق لفظ العصيان على آدم عليه السلام وإن كان ظاهر القرآن دل على ذلك في قوله: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ سورة طه: الآية ١٢١، لأن ذلك بوجه عاصياً في أكثر الأشياء، ولم ترد هذه اللفظة في القرآن مطلقاً بل مقرونة بالقصة التي عصى فيها. وأيضاً لم تصدر هذه الزلة منه إلا مرة واحدة، وأيضاً أنه تاب عليه السلام وشرفه الله بالرسالة والنبوة فالرجل المسلم إذا شرب الخمر أو زنا ثم تاب وحسنت توبته لا يقال له بعد ذلك: إنه شارب خمر أو زان فكذا هنا، انظر مفاتيح الغيب ج ١ ص ١٢٨.
- (٦) سقط من أ.

ويجوز خبر المبتدأ جملة هي خبرٌ ومبتدأ، فكذا جواب الشرط جملة هي شرط وجواب، وإنما دخلت «ما» مع «إن» في الشرط ليصح دخول النون للتوكيد في الفعل فهي كاللام في أنها تؤكد أول الكلام والنون آخره^(١).

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ أولئك بدل من «الذين»^(٢)، ويجوز عطف بيان، و «أصحاب النار» بيان عنه، والخبر^(٣): هم فيها خالدون. ويجوز أن يكون ابتداءً وخبراً في موضع خبر الأول^(٤).

ويجوز أن يكون على خبرين بمنزلة خبر واحد كقولك: حُلُوٌّ حامضٌ^(٥).

﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِي﴾ هي كثرة من أرسل فيهم من الرسل وأنزل من الكتب ونحوهما. ويجوز أن يكون المراد النعمة على أسلافهم فهي نعمة عليهم. ويجوز النعم الواصلة إليهم^(٦).

وعهد الله: ما أمر به ونهى عنه. وعهدهم: الرضا عنهم عند ذلك والمغفرة لهم^(٧).

﴿وَوَيْتَى﴾ منصوب بما دل عليه فارهبون، وإنما لم ينصب به لأنه مشغول بالضمير كما لا يجوز نصب زيد في قولك: زيداً فاضربه باضرب^(٨).

- (١) انظر الدر المصون ج١ ص ٣٠٠، ٣٠٢.
- (٢) نص الآية: ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.
- (٣) أي خبر «الذين».
- (٤) وهو «الذين».
- (٥) أي: «أولئك» مبتدأ. «أصحاب» خبر أول «هم فيها خالدون» خبر ثان. انظر البحر المحيط ج١ ص ٢٧٦، الدر المصون ج١ ص ٣٠٦، ٣٠٧.
- (٦) جامع البيان ج١ ص ٢٤٩، وتفسير ابن أبي حاتم ج١ ص ١٤٢.
- (٧) تفسير ابن أبي حاتم ج١ ص ١٤٢ - ١٤٣، والجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٣٣٢.
- (٨) املاء ما من به الرحمن ج١ ص ٣٣، والدر المصون ج١ ص ٣١٤.

- ﴿١١﴾ وانتصب ﴿مُصَدِّقًا﴾ على الحال من الهاء المحذوفة كأنه: أنزلته مُصَدِّقًا أو انتصب بـ «آمنوا» أي: آمنوا بالقرآن مصدقاً^(١).
- ﴿١٢﴾ ﴿أَوَّلَ كَافِرٍ يَدْعُو﴾ أو حزب كافر، أي: لا تكونوا أئمة الكفر^(٢).
- ﴿١٣﴾ ﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ قال الحسن: هو^(٣) الدنيا بحذافيرها^(٤).
- ﴿١٤﴾ ﴿وَأَرْكَعُوا﴾ مع ذكر الصلاة للتأكيد، إذ لا ركوع في صلاة أهل الكتاب. أو هو الركوع اللغوي أي الخضوع^(٥).
- ﴿١٥﴾ ﴿تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ تتبعونه، والتلاوة: اتباع الحروف والقراءة جَمْعُهَا^(٦).
- والعقل^(٧) نوع علم يُستبان به العواقب، ويُنْتَرَكُ له^(٨) القبائح والعقل يكمل مع فقد بعض العلم، والعلم لا يكمل مع فقد بعض العقل.
- والصبر^(٩) حَبْسُ النَّفْسِ عما تُنَازِعُ إليه وفي الحديث «أَمْسَكَ رَجُلٌ آخِرَ حَتَّى قُتِلَ»^(١٠)، فقال عليه السلام: اقتلوا القاتل واصبروا الصابِر»^(١١).
- ﴿١٦﴾ ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ أي: الاستعانة بهما أو بكل واحدة منهما^(١٢).

(١) الدر المصون ج١ ص ٣١٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٣٣٣.

(٣) في ب هي.

(٤) انظر قوله في تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٨٣.

(٥) مفاتيح الغيب ج ٣ ص ٤٧، والجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٣٤٥.

(٦) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ مادة «تلو» ص ٧٦، ومادة «قرأ» ص ٤٤٧.

(٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾.

(٨) في أ به.

(٩) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ سورة البقرة: الآية ٤٥.

(١٠) أي إن رجلين قتلوا رجلاً أمسكه أحدهما وقتله الآخر.

(١١) ذكره الهروي في غريب الحديث ج١ ص ١٥٥، وابن الأثير في النهاية ج٣ ص ٨، وابن

الجوزي في غريب الحديث ج١ ص ٥٧٨.

(١٢) في أ لاستعانة أو كل واحد منهما.

[١١] (إلا على / الخاشعين) لأنهم تعودوها وعرفوا فضلها.

﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ أي: ملاقوه بذنوبهم وتقصيرهم، أو ملاقوه في كل حين مراقبة للموت، أو ملاقوا ثوابه. وينبغي أن يكون على الظن والطمع^(١) كقول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٢).

﴿إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ لا يملك أمرهم في الآخرة أحد سواه كما هو الأمر في بدء خلقهم، والرجوع: العود إلى الحالة الأولى^(٣).

﴿فَضَّلْنَاكُمْ عَلَى الْغَالِبِينَ﴾ عالمي زمانهم أي: آباءهم، إذ في تفضيل الآباء شرف الأبناء^(٤).

﴿لَا تَجْرِي﴾ لا تُغني^(٥) حجازية، وأجزأت تميمية وقيل: تجزي تقضي^(٦)، وتُغني أبلغ من تقضي، لأن تغني يكون بقضاء وبدفع ومنع.

والعدل: الفدية عن النبي ﷺ^(٧).

(١) في أ والطبع.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٨٢، وذكر هذه الأقوال الفخر الرازي في مفاتيح الغيب ج٣ ص ٥٣. والذي عليه جمهور المفسرين أن «يظنون» بمعنى يوقنون ويعلمون قال ابن كثير في معنى الآية: «أي يعلمون أنهم محشورون إليه يوم القيامة، معروضون عليه، وأنهم إليه راجعون». وقال مجاهد: «كل ظن في القرآن فهو علم» وقال أبو العالية: «الظن ها هنا يقين» وقال ابن جرير الطبري: «العرب قد تسمي اليقين ظناً والشك ظناً» ثم ضرب أمثلة لذلك. انظر تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٨٨ وجامع البيان ج١ ص ٢٦٢، والمحزر الوجيز ج١ ص ٢٧٩.

(٣) عمدة الحفاظ مادة «رجع» ص ١٩٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٨٨.

(٥) في «أ» لا يغني.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٣٧٧.

(٧) يشير إلى الحديث الذي رواه علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ أنه قال: المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل. قال أبو عبد الله البخاري عدل: فداء. صحيح البخاري ج٢ ص ٢٢١.

﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يرسلون عليكم^(١)، من سؤم الإبل في الرعي.

وفي الحديث: نهى عن السؤم قبل طلوع الشمس^(٢).

قيل: هو^(٣) مساومة السلعة في ذلك الوقت، لأنه وقت ذكّر الله تعالى. وقيل: من سؤم الإبل في الرعي، لأنها إذا رعت قبل [طلوع]^(٤) الشمس في الثدى أصابها الوباء. ويقال سؤمته في مالي^(٥) حَكْمَتُهُ^(٦) وسَوَّأْتُ عليه ما صنع قلت له أسأت^(٧).

﴿بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [اختبار]^(٨). البلاء الاختبار في الخير والشر فبلاء محنة في ذبح أبنائكم وبلاء نعمة في تنجيتكم^(٩).

﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ ليس بظرف لأن الوعد ليس فيها، بل انقضاء الأربعين وهو تقدير الإعراب أي: وعدناه انقضاء أربعين: مفعول ثاني^(١٠).
وَدَّمَ الْمُخَاطَبِينَ بالعجل ولم يتخذوه؛ لرضاهم بما فعلته أسلافهم^(١١) والكتاب^(١٢): التوراة.

والفرقان: فزق الله بهم البحر، أو الفرج من الكرب، كقوله

- (١) أي: يرسلونكم في الأعمال الشاقة وقيل: يولونكم أو يكلفونكم سوء العذاب انظر البحر المحيط ج١ ص ٣١٢.
(٢) الحديث أخرجه ابن ماجه عن علي بن أبي طالب في كتاب التجارات باب السوم سنن ابن ماجه ج٢ ص ٧٤٤.
(٣) في أهي.
(٤) سقط من أ.
(٥) في ب في ماله.
(٦) انظر عمدة الحفاظ مادة «سول» ص ٢٥٦، ولسان العرب ج١٢ ص ٣١٢، ٣١٤.
(٧) عمدة الحفاظ مادة «سوأ» ص ٢٥٣.
(٨) سقط من أ.
(٩) الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٣٨٣.
(١٠) الدر المصون ج١ ص ٣٥٣.
(١١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ١٣٣.
(١٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ سورة البقرة: الآية ٥٣.

سبحانه وتعالى: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾^(١).

﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ عقوبة للذين لم ينكروا العجل كراهة القتال، وهو قتل البعض بعضاً، أو الاستسلام للقتل، لأنه ليس للمراء بعد قتله نفسه حال مصلحة، ولم يَسْقُطْ بالتوبة، لأنه وجب حداً. [وحكى الحكم الرعيني أن خالداً القسري^(٢) أرسله إلى قتادة^(٣) يسأله عن حروف منها «فاقتلوا أنفسكم» فقال: إنما هو فاقتلوا من الاقتال^(٤) والمشهور عن قتادة أنه غشيتهم ظلمة فقاموا يتناحرون فلما بلغ الله نعمته منهم انجلت الظلمة وسقطت الشُّفَارُ^(٥) من أيديهم فكان ذلك للحَيِّ مصلحةً وللمقتول شهادة^(٦).

[١٢] والجهرة: ^(٧) ظهورُ الشيء بالمعانية، إلا أن المعانية ترجع إلى المُدْرِكِ، والجهرة ترجع إلى المُدْرِكِ، وجهرت الجيش واجتهرتهم إذا كثروا في عينك^(٨).

والصاعقة: هنا الموت كما في قوله: ﴿فَصَوِّقْ مَنْ فِي السَّعَوَاتِ

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٩. وانظر الجامع القرآن ج١ ص ٣٩٩.

(٢) هو خالد بن عبد الله بن يزيد القسري، أبو الهيثم، أمير العراقيين، وأحد خطباء العرب وأجوادهم، رمي بالزندقة، وقال عنه الذهبي: كان رافضياً خبيثاً كذاباً ساحراً ادعى النبوة، وفضل علياً على الأنبياء، وكان مجسماً قتل سنة ١٢٦ هـ سير أعلام النبلاء ج٥ ص ٤٢٥، البداية والنهاية ج١٠ ص ٢٠.

(٣) هو قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي، حافظ عصره، وقدة المفسرين والمحدثين، وكان من أوعية العلم توفي سنة ١١٨ هـ سير أعلام النبلاء ج٥ ص ٢٦٩، طبقات المفسرين للدواودي ج٢ ص ٤٣.

(٤) سقط من ب.

(٥) الشفار: جمع شفرة وهي السكين العظيم. الصحاح مادة «شفر» ج٢ ص ٧٠١.

(٦) انظر قول قتادة في تفسير ابن أبي حاتم ج١ ص ١٦٩، وتفسير القرآن العظيم ج١ ص ٩٢.

(٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكَ مِنَ الصَّاعِقَةِ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ سورة البقرة: الآية ٥٥.

(٨) عمدة الحفاظ مادة «جهر» ص ١٠٣، ولسان العرب مادة «جهر» ج٤ ص ١٤٩ - ١٥٠.

وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ .

﴿٥٦﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ ﴿١﴾ أحييناكم، إذ قالوا: لا نعلم أن ما نسمع كلام الله فليظهر لنا فأهلكهم الله بالصاعقة ثم أحياهم إلى آجالهم ﴿٢﴾ .

وَالْمَنْ: الترنجيبين وكان ينزل عليهم مثل الثلج .

والسلوى: طائر مثل السماني ﴿٣﴾ أو المن من المن الذي هو الإحسان .

والسلوى: ما أسلاك عن غيره ﴿٤﴾ والسُلوان: تراب قبر النبي ﷺ ينقع في الماء فيشرب للتسلي ﴿٥﴾ .

والقرية ﴿٦﴾: بيت المقدس ﴿٧﴾ .

والباب: باب القبة التي يُصَلِّي إليها موسى .

﴿٥٨﴾ سُجَّدًا ﴿٨﴾ أَي: رُكْعًا خُضْعًا ﴿٨﴾ .

(حِطَّة) أَي: دخولنا سجداً حِطَّةً لذنوبنا ﴿٩﴾، أو مسألتنا حِطَّةً ﴿١٠﴾،

(١) سورة الزمر: الآية ٦٨. وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ١٣٧، وعمدة الحفاظ مادة «صعق» ص ٢٩٤.

(٢) روي هذا القول عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. انظر جامع البيان ج ١ ص ٢٩٢، وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٩٤.

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩، ٥٠ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ١٣٨.

(٤) عمدة الحفاظ مادة «من» ص ٥٥٢.

(٥) والذي في كتب اللغة أن السُلوان ما يشرب لِئَسلي، أو هو أن يؤخذ تراب قبر ميت فيجعل في ماء فيسقي العاشق فيموت حبه، أو هو دواء يسقاه الحزين فيفرحه. وما ذكر المؤلف لا أصل له.

انظر القاموس المحيط مادة «سلو» ج ٢ ص ٦٠٧، ولسان العرب ج ١٤ ص ٣٩٥.

(٦) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا البابَ سجداً وقلوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين﴾ سورة البقرة: الآية ٥٨.

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٤٠٩.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٤١٠، ومعالم التنزيل ج ١ ص ٧٦.

(٩) رجع هذا القول ابن جرير الطبري في تفسيره ج ١ ص ٣٠١.

(١٠) وهو رأي الزمخشري فتكون حطة خبر لمبتدأ محذوف، الكشاف ج ١ ص ٢٨٣.

مثل: قالوا معذرةً أي: موعظتنا معذرة وتَضَبُّهُ^(١) على معنى حُطَّ لنا حِطَّةً كقولك: سمعاً وطاعةً أي أسمعُ سمعاً^(٢).

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ﴾ أي: إما قولاً فقد قالوا: حِنطَةً بدل حِطَّةً، وإما فعلاً فقد دخلوا على أستاذهم^(٣).

والرَّجَزُ: العذاب،^(٤) من الرَّجَز وهو داء يصيب الإبل.^(٥) وفي الأعراف: ﴿فَأَنْبَجَسَتْ﴾^(٦) وهو رشح الماء، والانفجار: خروجه بكثرة وغزارة لأنه انبجس ثم انفجر^(٧)، كما قال في العصا: إنها جانٌ وهي حية صغيرة والثعبان الكبيرة، لأنها ابتدأت صغيرة.

﴿وَلَا تَعْتُوا﴾ عَاثٌ وَعَثَى أفسد أعظم الفساد^(٨)، وقال: (مفسدين) إذ بعض العَيْث في الظاهر باطنه صلاح كخرق الخِضِر^(٩) عليه السلام السفينة وقتله الغلام^(١٠).

- (١) على قراءة إبراهيم بن أبي عبلة. انظر البحر المحيط ج١ ص ٢٢٢.
- (٢) معاني القرآن للأخفش الأوسط ج١ ص ٩٦.
- (٣) انظر جامع البيان ج١ ص ٣٠٣، ٣٠٤، وتفسير القرآن العظيم ج١ ص ٩٩ وأستاذهم جمع الأست وهو العجز وقد يراد به حلقة الدبر الصحاح مادة «سته» ج٦ ص ٢٢٣٣.
- (٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ج١ ص ٤١.
- (٥) الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٤١٧، ولسان العرب مادة «رجز» ج٥ ص ٣٤٩.
- (٦) سورة الأعراف: الآية ١٦٠ ﴿أَنْ أَضْرَبُ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عِثَابًا﴾.
- (٧) الدر المصون ج١ ص ٣٨٥، والبحر المحيط ج١ ص ٢٢٨.
- (٨) عمدة الحفاظ مادة «عثو» ص ٣٤٢، والجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٤٢١.
- (٩) هو أبو العباس الخضر صاحب موسى عليه السلام، وقد أنبأ الله عز وجل في كتابه أن موسى رحل إليه في طلب ما عنده من العلم بقوله: ﴿فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾ سورة الكهف: الآية ٦٥ وروى البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء» صحيح البخاري ج٤ ص ١٢٩.
- واختلف العلماء في اسمه وحياته ونبوته، وللتفصيل في ذلك انظر البداية والنهاية ج١ ص ٣٢٥، وبصائر ذوي التمييز ج٦ ص ٧٦.
- (١٠) قال السمين الحلبي: «مفسدين» حال من فاعل «تعثوا» وهي حال مؤكدة، لأن معناها قد =

والقوم: الحنطة^(١) قَوْمُوا لَنَا^(٢) وقيل: الثوم^(٣) كالجدث والجدف^(٤). والقوم والبصل لا يليق بألفاظ القرآن في فصاحتها وجلالتها، ولكنها حكاية عنهم وعن دناءتهم.

﴿أَقِطُوا مِصْرًا﴾ أي: من الأمصار^(٥)، فإن ما سألتهم يكون فيها، وإن كان المراد موضعاً بعينه فصرفه على أنه اسم للمكان لا البلدة، [أَوْ لِيَخْفَتَهُ لِأَنَّهُ سَاكِنُ الْأَوْسَطِ]^(٦).

والذَّلَّةُ: الجزية^(٧).

﴿وَبَاءُؤُ بِمَفْصِرٍ﴾ رجعوا بغضب استوى^(٨) عليهم^(٩)، والغضب الأول: لكفرهم بعبسى، والثاني: لكفرهم بمحمد عليهما السلام.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ أي: كلهم سواء إذا آمنوا في

= فهم من عاملها، وحَسَّنَ ذلك اختلاف اللفظين ومثله: ﴿ثُمَّ وَلِيْتُم مَدْيَنَ﴾ سورة التوبة: الآية ٢٥ هكذا قالوا. ويحتمل أن يكون حالاً مبيته، لأن الفساد أعمُّ والعَيْثُ أَخْصُّ الدر المصون ج١ ص ٣٨٩.

(١) وهو مروى عن ابن عباس وأبي مالك وعطاء ومجاهد وقتادة والحسن والسدي انظر جامع البيان ج١ ص ٣١٠ - ٣١١.

(٢) أي اختبروا لنا الحنطة.

(٣) وهو مروى عن مجاهد والربيع انظر جامع البيان ج١ ص ٣١٢، وعمدة الحفاظ مادة «قوم» ص ٤٣٦.

(٤) فهما بمعنى واحد وهو القبر، قال الفراء: «العرب تُعَقِّبُ بَيْنَ الْفَاءِ وَالثَاءِ فِي اللَّغَةِ فَيَقُولُونَ جَدَثٌ وَجَدْفٌ».

انظر الصحاح مادة «جدف» ج٤، ص ١٣٣٥، ومادة «قوم» ج٥ ص ٢٠٠٤.

(٥) وهو مروى عن قتادة والسدي ومجاهد انظر جامع البيان ج١ ص ٣١٣.

(٦) سقط من أ.

وانظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ٨٧، والدر المصون ج١ ص ٣٩٥.

(٧) وهو مروى عن الحسن وقتادة انظر تفسير ابن أبي حاتم ج١ ص ١٩٥.

(٨) في أ استولى.

(٩) أورد هذا القول الفخر الرازي ونسبه إلى الزجاج. مفاتيح الغيب ج٣ ص ١١٠.

المستقبل^(١) وعملوا الصالحات فلهم أجرهم لا يختلف حال الأجر باختلاف في الأحوال المتقدمة .

واليهود: لأنهم هادوا وتابوا، أو للنسبة إلى يهوذا بن يعقوب^(٢) .

﴿وَالنَّصْرَى﴾ لنزول عيسى قرية ناصرة^(٣)، أو لقوله: ﴿مَنْ أَصَارِي﴾^(٤) .

﴿وَالصَّيْبِينَ﴾ قوم يقرؤون الزبور ويصلُّون [إلى]^(٥) القبلة لكنهم يُعْظَمُونَ الكواكب لا على العبادة، حتى جوز أبو حنيفة^(٦) رحمه الله الزوج بنسائهم^(٧) . وإذا هُمِز/ كان من صَبَأً أي خرج، و [صبأ]^(٨) غير مهموز من صبا يصبوا مال^(٩) .

﴿وَأذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ تعرَّضُوا لذكر ما فيه إذ الذكر والنسيان ليس من [فعل]^(١٠) الإنسان^(١١) .

(١) أي بمحمد ﷺ .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٤٣٢ .

(٣) الناصرة: قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً، فيها كان ينزل عيسى بن مريم عليه السلام . معجم البلدان ج٥ ص ٢٥١ .

(٤) سورة الصف: الآية ١٤، وانظر المفردات ص ٤٩٥ والجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٤٣٣-٤٣٤ .

(٥) سقط من أ .

(٦) أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت التيمي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد، أحد الأئمة الأربعة، ولد ونشأ بالكوفة يقول الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة توفي ببغداد سنة ١٥٠ هـ البداية والنهاية ج١٠ ص ١٠٧، سير أعلام النبلا ج٦ ص ٣٩٠ .

(٧) انظر مفاتيح الغيب ج٣ ص ١١٢، والجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٤٣٤، وتفسير القرآن العظيم ج١ ص ١٠٤، وبدائع الصنائع ج٢ ص ٢٧١ .

(٨) سقط من أ .

(٩) الصائبين بالهمز قراءة عامة القراء، والصائبين بغير الهمز قراءة نافع . انظر المحرر الوجيز ج١ ص ٢٤٥، والنشر في القراءات العشر ج١ ص ٣٩٧ .

(١٠) سقط من أ .

(١١) البحر المحيط ج١ ص ٣٩٣ .

(ورفعنا) واو الحال أي: أخذنا ميثاقكم حال رفع الطور^(١).

﴿خَبِيثِينَ﴾ مُبْعَدِينَ، خَسَأْتُ الْكَلْبَ خَسْئًا فَخَسَا خَسْوَةً^(٢).

﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾ أي: المسخة أو العقوبة^(٣)، لَأَنَّ النَّكَالَ: العقوبة التي يُتَكَلَّمُ بِهَا عن الإقدام.

وَالنُّكْلُ: القيد وأنكَلْتُهُ عن حاجته دفعته، وفي الحديث: «مُضْرٌ صَخْرَةٌ اللهُ التي لا تُنْكَلُ»^(٤) أي: لا تُدْفَعُ لِرُسُوخِهَا^(٥).

﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ من القرى^(٦)، أو من الأمم الآتية والخالية.

﴿أَلْتَجِدْنَا هُرُوءًا﴾ الهزء: حدث فلا يصلح مفعولاً به إلا بتقدير أصحاب هزء، أو الهزوء المهزوء به، كخلق الله وضرب بغداد^(٧).

وَالفَارِضُ: المُسِنَّةُ، وهي الفريضة، وَقَرَضَ الرَّجُلُ أَسْنًا^(٨).

(١) هذا القول اختاره أبو مسلم الأصفهاني. والذي عليه جمهور المفسرين أن الواو عاطفة فيكون المعنى إن أخذ الميثاق كان متقدماً، فلما نقضوه بالامتناع عن قبول الكتاب رفع عليهم الطور.

انظر معالم التنزيل ج١ ص ٨٠، ومفاتيح الغيب ج٣ ص ١١٥، والبحر المحيط ج١ ص ٢٤٣.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ١٤٩.

(٣) هذا القول مروى عن ابن عباس. انظر جامع البيان ج١ ص ٣٣٣ وقال ابن كثير: والصحيح أن الضمير عائذ على القرية، أي: فجعل الله هذه القرية والمراد أهلها بسبب اعتدائهم في سببهم نكالا. تفسير القرآن العظيم ج١ ص ١٠٧.

(٤) الحديث أورده ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ج٥ ص ١١٧، وابن الجوزي في غريب الحديث ج٢ ص ٤٣٦.

(٥) انظر عمدة الحفاظ مادة «نكل» ص ٥٩٣، ولسان العرب مادة «نكل» ج١١ ص ٦٧٧.

(٦) وهو مروى عن ابن عباس. تفسير ابن أبي حاتم ج١ ص ٢١١، وانظر تفسير القرآن العظيم ج١ ص ١٠٧.

(٧) أي: إن المصدر يذكر ويراد به المفعول به. انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ٩١.

(٨) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢، وعمدة الحفاظ مادة «فرض» ص ٤١٩، ولسان العرب مادة «فرض» ج٧ ص ٢٠٣.

والبكر: الشَّابُّ^(١)، وفي الحديث: «لا تُعَلِّمُوا أبنكار أولادكم كُتُبَ
النصارى»^(٢) يعني الأحداث.

والعَوَانُ: الوسط^(٣)، عَوَّنت المرأة تعويناً^(٤).

والفَاقِع: الخالص الصُّفْرَة^(٥).

والشَّيْءُ: العلامة من لون آخر، وشيى يشي وشيا وشيئة^(٦).

﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ لغلاء ثمنها^(٧)، أو لخوف الفضيحة^(٨).

﴿فَادْرَأْتُمْ﴾ أي: تدافعتم دفع كل قبيل^(٩) عن نفسه^(١٠)، وأصله^(١١) تدارأتم

ثم أدغمت التاء في الدال وجلبت لسكونها ألف الوصل^(١٢) وكتب في
المصحف: «فادرأتم» بغير ألف اختصاراً كما في الرحمن لكثرة الاستعمال.

﴿أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ فيه حذف أي: ليحيا^(١٣) فضرب فحيي^(١٤)،

-
- (١) أو الصغيرة كما قال به جمهور المفسرين. جامع البيان ج١ ص ٣٤٢.
- (٢) الحديث أورده أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي في الغريبين ج١ ص ٢٠٢، وابن الأثير في النهاية ج١ ص ١٤٩، وابن الجوزي في غريب الحديث ج١ ص ٨٤.
- (٣) الفرادات مادة «عون» ص ٣٥٤.
- (٤) إذا صارت عواناً، والعوان من النساء التي كان لها زوج، وقيل: الثيب انظر لسان العرب مادة «عون» ج١ ص ٢٩٩.
- (٥) معاني القرآن للأخفش الأوسط ج١ ص ١٠٣.
- (٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ١٥٢، وعمدة الحفاظ مادة «وشي» ص ٦٣٢.
- (٧) وهو مروى عن محمد بن كعب القرظي جامع البيان ج١ ص ٣٥٤.
- (٨) وهو مروى عن وهب بن منبه جامع البيان ج١ ص ٣٥٥ وصوب ابن جرير الطبري كلا القولين.
- (٩) في أ قبيله.
- (١٠) أي دفع كل واحد منهم عن نفسه تهمة القتل.
- انظر جامع البيان ج١ ص ٣٥٧، ومفاتيح الغيب ج٣ ص ١٣٢.
- (١١) في أ بدل «وأصله» «وهو».
- (١٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ١٥٣.
- (١٣) في «أ» و «ب» ليحي.
- (١٤) انظر جامع البيان ج١ ص ٣٦٠.

والحكمة فيه ليكون وَقَّتْ إحيائه إليهم ثم بضربهم إياه بمَوَاتٍ^(١)، والسبب أن شيخاً موسراً قتله بنو أخيه ألقوه في مَحَلَّةٍ أُخْرَى فطلبوا^(٢) الدية فسألوا موسى فأمرهم بذبح بقرة، فظنوه هزواً لما لم يكن في ظاهره جوابهم، فاستعاذ من الهزؤ وعدّه من الجهل^(٣).

﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ أي: عندكم، كقوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٤) وقوله: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(٥) أي: [لو شاهدتموهم]^(٦) لقلتم إنهم مائة ألف أو يزيدون. وقيل: معناه الإباحة والتخيير أي تُشْبِهُ الحجارَةَ إِنْ شُبِّهَتْ بها، وإن شُبِّهَتْ بما هو أشد منها فَشَبَّهَهُ^(٧).

﴿يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قيل: إنه متعدٍ - أي يهبط غيره إذا رآه فيخشع لله، فحذِفَ المفعول - ومعناه لازماً أَنْ الذي فيها من الهبوط

(١) وخلاصة الحكمة من ضرب المقتول ببعض البقرة لإحيائه مع أن الله قادر على إحيائه ابتداء: لتكون الحجة أوكد، وعن الحيلة أبعد ولئلا يلتبس على ذي شبهة أن يتوهم أن موسى إنما أحياه بضرب من السحر والحيلة، فإنه إذا حي عندما يضرب ببعض البقرة المذبوحة انتفت الشبهة فهو حي بفعل فعلوه هم انظر مفاتيح الغيب ج ٣ ص ١٣٤، والبحر المحيط ص ٢٦٠.

(٢) في أ وطلبوا.

(٣) انظر بسط القصة في تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٠٨.

(٤) سورة النجم: الآية ٩ ونصها: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾.

(٥) سورة الصافات: الآية ١٤٧ ونصها: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾.

(٦) سقط من أ.

(٧) في «أ» لشبهة وهذان القولان ذكرهما كثير من المفسرين انظر جامع البيان ج ١ ص ٣٦٢ - ٣٦٣، والجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٤٦٣ - ٤٦٤، وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١١٤، وذكر القول الثاني فقط الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج ١ ص ١٥٦. وقد مال ابن جرير الطبري إلى قول آخر وهو: أن «أَوْ» للتنويع أي: أن قلوبهم لا تخرج عن أحد هذين المثليين، إما أن تكون مثل الحجارة في القسوة، وإما أن تكون أشد منها في القسوة.

كما حسن هذا القول أبو حيان فقال - مشيراً إليه - والأحسن القول الأخير، وكان قلوبهم على قسمين: قلوب كالحجارة قسوة، وقلوب أشد قسوة من الحجارة، فأجمل ذلك في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ﴾ ثم فصل ونوع انظر البحر المحيط ج ١ ص ٤٢٣.

والهُوِيُّ - لا سيما عند الزلازل والرجفات^(١) - انقيادُ لأمر الله ولو كان^(٢) مثله من حيٍّ قادرٍ لكان من خشية الله^(٣).

﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ فائدة ذكر الأيدي لتحقيق الإضافة كقوله:
﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾^(٤) إذ الفعل يضاف إلى الأمر كقوله: / ﴿يُدِيحُ﴾ [١٤٤]
أَبْنَاءَهُمْ^(٥)، وكان صفة النبي ﷺ في كتابهم أَسْمَرٌ^(٦) رَبْعَةٌ فَكْتَبُوا
آدَمَ طَوَالًا^(٧).

﴿بَكَئٌ﴾ أصله بَلٌ زادت الياء للوقوف^(٨)، وبلى تخرج الكلام عن
معنى المعطوف^(٩). قال الفراء: ^(١٠) لو قال [رجل] ^(١١) لرجل: مالك

- (١) في أ والرجفان. (٢) في أ الذي لو كان.
(٣) أشار إلى هذا القول الألويسي في روح المعاني ج١ ص ٢٩٧، ومعناه أن هبوط الحجارة عند الزلازل ونحوها من خشية عباد الله تعالى إياه.
والصحيح: أن هبوط الحجارة من خشيتها هي، فله تعالى أن يخلق فيها وفي سائر الجمادات والحيوانات العلم والحياة، فتسبح الله وتخشاه تسبيحاً وخشية يعلم كيفيتهما الله عز وجل كما قال: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ سورة الإسراء: الآية ٤٤ وكما قال مجاهد: «ما تردى حجر من رأس جبل، ولا تفجر نهر من حجر، ولا خرج منه ماء إلا من خشية الله، نزل بذلك القرآن الكريم». انظر معالم التنزيل ج١ ص ٨٥ - ٨٦، والجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٤٦٥.
(٤) سورة ص: الآية ٧٥ ونصها: ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين﴾.
(٥) سورة القصص: الآية ٤ ونصها: ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين﴾.
(٦) في أ (اسم) وفي معاني القرآن للزجاج «آدم»، ومعنى «رَبْعَةٌ»: يقال رجل رُبْعَةٌ، أي: مربع الخلق، لا طويل ولا قصير. الصحاح مادة «ربع» ج٣ ص ١٢١٤.
(٧) في أ «كهنلاً» وفي معاني القرآن للزجاج «طويل». ج١ ص ١٦٠.
(٨) في «أ» للوقوف. (٩) انظر الدر المصون ج١ ص ٤٥٦.
(١٠) الفراء: هو يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، يقال عنه: إنه أمير المؤمنين في النحو له معاني القرآن وغيره توفي سنة ٢٠٧هـ. انظر سير أعلام النبلاء ج١٠ ص ١١٨، وغاية النهاية ج٢ ص ٣٧١.
(١١) سقط من أ.

علي شيء. فقال: نعم، كان براءة، ولو قال: بلى كان ردّاً عليه^(١).
 ﴿وَأَحْطَطْتُ بِهٖ خَطِيئَتُهُ﴾ أهلكته كقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾^(٢)
 ﴿وَأُحِيطَ بِشَرِّهٖ﴾^(٣).

الأماني^(٤): الأكاذيب أو التلاوة الظاهرة، أو ما يقدرونها^(٥) على آرائهم وأهوائهم. والمني^(٦): القدر^(٧).

﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ رفعه لسقوط^(٨) «أن» إذ أصله أن لا تعبدوا [لأن «أن» لو لم يكن محذوفاً لكان منصوباً فلما حذف بقي على أصل الإعراب مرفوعاً]^(٩)، ويجوز رفعه جواباً للقسم^(١٠) إذ معنى أخذ الميثاق التخليف وتقول: حَلَفْتُهُ لا يقوم^(١١).

﴿وَيَا أُولِي الْبَيْنِ﴾ معطوفاً على معنى لا تعبدون أي بأن لا تعبدوا وبأن تحسنوا، أو تقديره: ووصيتناهم بالوالدين [إحساناً]^(١٢).

-
- (١) انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص ٥٢.
 (٢) سورة يوسف: الآية ٦٦ وأولها: ﴿قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله لتأتني به إلا أن يحاط بكم﴾.
 (٣) سورة الكهف: الآية ٤٢ ونصها: ﴿وأحيط بشمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا﴾.
 وهذا القول مروى عن الكلبي. انظر معالم التنزيل ج١ ص ٩٠.
 (٤) في «أه إلا أماني». فهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني، وإن هم إلا يظنون﴾ سورة البقرة: الآية ٧٨.
 (٥) في أ أو ما يقدرونه.
 (٦) في ب والمنا.
 (٧) انظر معالم التنزيل ج١ ص ٨٨، ولسان العرب مادة «مني» ج١ ص ٢٩٢، ٢٩٤.
 (٨) في «أ» بسقوط. (٩) سقط من أ.
 (١٠) في قوله: ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله﴾ فلفظ الميثاق يدل عليه أي استخلفناهم أو قلنا لهم بالله لا تعبدون.
 (١١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ١٦٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ١٠٠، ١٠١ والدر المصون ج١ ص ٤٥٩.
 (١٢) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ١٠٢، والدر المصون ج١ ص ٤٦٢.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾^(١) حُسْنًا﴿ قولاً ذا حُسن، أو حَسناً فأقيم المصدر مقام الاسم، أو يكونان اسمين كالعَرَب والعُرَب. ولا وجه لقراءة «حُسْنِي»^(٢) لأن أَفْعَلَ وفُعِلَى صفتان لا يخلوان^(٣) إما عن «مِنْ» أو عن الألف واللام على التعاقب^(٤).

﴿أَفَرَزْتُمْ﴾ رضيتم^(٥).

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ أي: يا هؤلاء، [أو هؤلاء]^(٦) تأكيد أنتم، وعماده أي أنتم تقتلون فيكون «تقتلون» خبره رفعا، ويجوز هؤلاء بمعنى الذين وتقتلون صلته ولا موضع له كقوله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾^(٧) أي: التي^(٨).

﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفْدُوهُمْ﴾ أي: من غير ملتكم [تفدوهم]^(٩).

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ إخراجهم كان كفراً، وفداؤهم كان إيماناً^(١٠).

(١) سقط من أ.

(٢) قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير وعاصم وابن عامر «حُسْنًا» بضم الحاء وجزم السين، وقرأ حمزة والكسائي «حَسْنًا» بفتح الحاء والسين. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص ٢٥٠، والميسوط في القراءات العشر ص ١١٩.

وقرأ الحسن وأبو طلحة بن مصرف «حُسْنِي» بضم الحاء وجزم السين ومن غير تنوين على وزن «فُعِلَى» وهي قراءة شاذة. انظر البحر المحيط ج١ ص ٢٨٤، ٢٨٥ والقراءات الشاذة ص ٣٠.

(٣) في «أ» لأن أَفْعَلَ وفعل صفة لا يخلو.

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ١٦٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ١٠٣.

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٧.

(٦) سقط من أ.

(٧) سورة طه: الآية ١٧ ونصها: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾.

(٨) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ١٠٣، ١٠٤، والدر المصون ج١ ص ٤٧٦، ٤٧٧.

(٩) سقط من ب، وانظر مفاتيح الغيب ج٣ ص ١٨٦.

(١٠) وهو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج انظر جامع البيان ج١ ص ٣٣٩.

﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي: الكفر والإيمان. ﴿٨٥﴾

﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ جبريل، أو الإنجيل، أو الاسم الذي كان يحيي به^(١) الموتى. وقيل لجبريل رُوحُ الله تشریفاً، وكذلك للمسيح. والقدُّس والقدُّس واحد^(٢).

﴿عُلْفٌ﴾ جمع أغلف الذي لا يفهم كأن قلبه في غلاف وهذا أصح - من أنها أوعية للعلوم امتلأت بها، ولا موضع فيها لما تقول^(٣) - لأن كثرة العلم لا تمنع المزيد^(٤).

واللعن: الإبعاد من رحمة الله، فلا تُلعن البهائم إذ الله لا يبعدها من رحمته^(٥).

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [ما: صلة مؤكدة]^(٦) أي: قليلاً منهم يؤمنون، أو بقليل^(٧) يؤمنون، أو إيماناً قليلاً يؤمنون. صفة مصدر محذوف^(٨).

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا﴾ بئس شيئاً باعوا به أنفسهم، لأن الغرض واحد وهو المبادلة، وموضع «أن يكفروا» خفضٌ على موضع/ الهاء في «به»

[١٥]

(١) أي يحيي به عيسى عليه السلام الموتى.

(٢) انظر مفاتيح الغيب ج٣ ص ١٩٠، والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٢٤.

(٣) في أ فلا موضع لما تقول.

والمعنى إن قلوبنا ممثلة علماء فلا موضع فيها لما يقوله محمد ﷺ.

(٤) انظر عمدة الحفاظ مادة «غلف» ص ٤٠١.

(٥) لما رواه عمران بن حصين قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعننتها فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة» قال النووي: إنما قال هذا زاجراً لها ولغيرها، وكان قد سبق نهيها ونهي غيرها عن اللعن فعوقبت بإرسال الناقة. الحديث أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب النهي عن لعن الدواب. صحيح مسلم بشرح النووي ج١٦ ص ١٤٧.

(٦) سقط من أ.

(٧) في أ «أو قليل».

(٨) أي: إن «قليلاً» صفة لمصدر محذوف تقديره إيماناً قليلاً. انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ١٠٦، والدر المصون ج٥ ص ٥٠٢.

على البدل، ويجوز رفعه على قولهم: نعم رجالاً زيد^(١).

﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ نصبه بمعنى الحال، والعامل معنى الفعل^(٢) كقولك: هو زيدٌ معروفاً أي: أعرفه عرفاناً، ولا يصح هو زيد قائماً حالاً لأن الحال لا يعمل فيها إلا فعل أو معنى فعل. وجاز (فلم تَقْتُلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ) والمراد لم تقتلتم، لأنه كالصفة اللازمة لهم كقولك للكذاب: لم تكذب؟ بمعنى: لم كذبت؟^(٣).

﴿فَإِنَّهُمْ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ رَدُّ لمعاداتهم جبريل عليه السلام أي: لو نزله غير جبريل لنزله أيضاً على هذا الحد^(٤).

﴿وَاتَّبَعُوا﴾ يعني اليهود^(٥).

﴿مَا تَنْلُوا الشَّيْطَانِ﴾ أي: شياطين الإنس [والجن]^(٦) من السحرة^(٧).

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ وما سحر^(٨)، وذلك لإنكار اليهود نبوته وأنه ظهر من تحت كرسیه كُتِبَ السحر، وهو إما أَنْ فَعَلَهَا لثَلَا يُعْمَلُ بها، أو افْتَعَلَهَا السحرة بعده لتفخيم [أمر]^(٩) السحر وأنه اسْتَسْخَرَ به

(١) انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص ٥٦.

(٢) أي: وهو ثابت مصدقاً. انظر إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٣٣، ٥٢ والدر المصون ج١ ص ٥١٦.

(٣) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ١٠٩، وإملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٥٢، والدر المصون ج١ ص ٥١٦.

(٤) انظر جامع البيان ج١ ص ٤٣١، وتفسير القرآن العظيم ج١ ص ١٣٢.

(٥) معالم التنزيل ج١ ص ٩٨.

(٦) سقط من أ.

(٧) انظر مفاتيح الغيب ج٣ ص ٢٢٠.

(٨) يقول ابن عطية: «تبرئة من الله تعالى لسليمان، ولم يتقدم في الآيات أن أحداً نسبه إلى الكفر، ولكنها آية نزلت في السبب المتقدم أن اليهود نسبته إلى السحر، والسحر والعمل به كفر» المحرر الوجيز ج١ ص ٤١٥.

(٩) سقط من أ.

ولذلك قال: تتلوا عليه، لأن في الحق تلاعنه.

وقيل: على ملك سليمان معناه في ذهاب ملكه^(١).

﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ أي: واتبعوا ذلك^(٢)، وأنزل عليهما السحر ليعلما ما السحر وفساده وكيف الاحتيال به^(٣).

﴿فِتْنَةً﴾ خبيرة، فتنئت الذهب [أي اختبرته]^(٤) ليظهر^(٥) بما تتعلمون منا حالكم في اجتناب السحر الذي تعلم فساده والعمل به.

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ أي: مكان ما علما من تقبيح السحر [وفساده]^(٦).

﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ﴾ وذلك بالتبغيض، أو إذا سحر كفر فتبين زوجته^(٧). وقيل: بالجحد في وما [أنزل]^(٨). وصرّف:

(فيتعلمون منهما) إلى السحر والكفر، لدلالة ما تقدم عليهما^(٩) كقوله: ﴿وَيَنْجِنِي﴾^(١٠) أي الذكري، لدلالة ﴿سَيَذَرُكَ﴾^(١١) عليها.

(١) انظر مفاتيح الغيب ج ٣ ص ٢٢١، وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٦.

(٢) فتكون «ما» موصولة، ومحلها النصب بالعطف على «ما» في قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ والتقدير: واتبعوا ما تتلو الشياطين وما أنزل على الملكين انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ١١٤، والدر المصون ج ٢ ص ٣١.

(٣) تعليم الملكين للسحر ليس من أجل السحر، وإنما لأجل أن يكون المكلف محترزاً عنه مدركاً لضرره، والله تعالى أن يتلى عباده بما شاء قال تعالى حكاية عنهما: ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنَ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ انظر مفاتيح الغيب ج ٣ ص ٢٣٤، وروح المعاني ج ١ ص ٣٤٠.

(٤) سقط من أ وانظر لسان العرب مادة «فتن» ج ١٣ ص ٣١٧.

(٥) في «أ» أي تظهر.

(٦) سقط من أ.

(٧) في أمرته. وانظر مفاتيح الغيب ج ٣ ص ٢٣٩.

(٨) سقط من أ.

(٩) ذهب إلى هذا القول أبو مسلم الأصفهاني، انظر البحر المحيط ج ١ ص ٥٣٢.

(١٠) سورة الأعلى: الآية ١١.

(١١) سورة الأعلى: الآية ١٠.

﴿يَاذِنِ اللَّهُ﴾ بعلم الله^(١)، أو بَخَلِيَّتِهِ^(٢)، أو بفعله، أو بإرادته^(٣)؛ لأن الضرر بالسحر وإن كان لا يرضاه منه^(٤) تعالى عند السبب الواقع من الساحر^(٥).

وقال: (لو كانوا يعلمون) مع قوله: (ولقد علموا) لأنه في فريقٍ عائدٌ وفريقٍ^(٦) جهل، أو لما لم يعملوا بما علموا فكأنهم^(٧) لم يعلموا^(٨).

﴿لَمِنَ اشْتَرَيْتُهُ﴾ في معنى الجزاء وجوابه مكتفى منه بجواب القسم^(٩) كقوله: ﴿لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾^(١٠) والهاء في اشتراه يعود إلى^(١١) السحر، أي: من استبدل السحر بدين الله. والخلاق: النصيب من الخير^(١٢).

- (١) روي هذا القول عن الزجاج وأبي إسحاق، وغلظه النحاس فقال: «وقول أبي إسحاق (إلا بإذن الله) إلا بعلم الله غلط لأنه إنما يقال في العلم: إذن وقد أذنت به إذناً، ولكن لما لم يُخل فيما بينهم وبينه وخُلوا يفعلونه كان كأنه إباحة مجازاً» انظر إعراب القرآن للنحاس ج١ ص ٢٥٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ١٨٦.
- (٢) روي هذا القول عن الحسن البصري ومعناه أنه إذا سحر إنسان فإن شاء الله منعه منه وإن شاء خلى بينه وبين ضرر السحر انظر مفاتيح الغيب ج٣ ص ٢٣٩.
- (٣) في «أ» وإرادته.
- (٤) في «أ» عنه.
- (٥) معنى هذا القول الذي أشار إليه المؤلف: أن الإذن بالسحر بمعنى فعله وإرادته وقضائه لا أمره فالله لا يأمر بالسحر كما أنه لا يأمر بالفحشاء مع أنه يقضي على الخلق بها.
- (٦) في أ وفي فريق.
- (٧) في أ كأنهم.
- (٨) انظر مفاتيح الغيب ج٣ ص ٢٤٠، وروح المعاني ج١ ص ٣٤٦.
- (٩) أي إن اللام في «لقد» للقسم وجوابه قوله: «مأله في الآخرة من خلاق» واللام في «لمن» موثقة للقسم، و«من» شرطية وجوابها محذوف دل عليه جواب القسم. انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص ٦٥، ٦٦، وإملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٣٣٤.
- (١٠) سورة الحشر: الآية ١٢. (١١) في أ على.
- (١٢) انظر تفسير القرآن العظيم ج١ ص ١٤٣.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ محذوف الجواب، لأن شرط الفعل بـ «لو» يجب بالفعل^(١).

ولام «المثوبة» لام الابتداء.

﴿رَزَعْنَا﴾ أَرْزَعْنَا سَمَعَكَ كَمَا تُرْزِعُكَ / فَهُوَ عَنْ لَفْظِ الْمَفَاعَلَةِ، لِأَنَّهَا لِلْمَمَائِلَةِ^(٢). [١٦]

﴿أَنْظَرْنَا﴾ أَفْهَمْنَا، أَوْ أَنْظَرَ إِلَيْنَا، أَوْ أَنْظَرْنَا لِتَفْهَمَ^(٣) مَا تَعَلَّمْنَا^(٤).

﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ ءَايَةٍ﴾ النسخ^(٥): رَفَعَ حُكْمَ شَرْعِيٍّ إِلَى بَدَلٍ مِنْهُ كَنْسَخَ الشَّمْسُ بِالظَّلِّ. وَقِيلَ: هُوَ بَيَانُ مُدَّةِ الْمَصْلُحَةِ. وَالْمَصَالِحُ تَخْتَلِفُ بِالْأَوْقَاتِ وَالْأَعْيَانِ وَالْأَحْوَالِ فَكَذَلِكَ الْأَحْكَامُ، وَهُوَ كَتَصْرِيفِ الْعَالِمِ بَيْنَ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ لِمَصَالِحِ الْخَلْقِ.

﴿أَوْ نُنْسِئَهَا﴾ نَتْرُكُهَا فَلَا نَنْسُخُهَا، أَوْ نَنْسِئُهَا مِنْ قُلُوبِ الْحَافِظِينَ. وَنُنْسِئُهَا: نُوَخِّرُهَا نَسْأَةً وَأَنْسَأْتَهُ^(٦).

﴿نَأْتٍ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ فِي التَّخْفِيفِ أَوْ فِي الْمَصْلُحَةِ.

﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى﴾ سَأَلَتْ قَرِيشٌ تَحْوِيلَ الصِّفَا ذَهَباً^(٧).

(١) وتقديره «لأنهم لو آمنوا» انظر الدر المصون ج٢ ص ٤٩.

(٢) انظر مفاتيح الغيب ج٣ ص ٢٤٢.

(٣) في أفهم.

(٤) انظر معالم التنزيل ج١ ص ١٠٢.

(٥) انظر تعريف النسخ في «الناسخ والمنسوخ» لأبي جعفر النحاس ص ٦ والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخة لمكي بن أبي طالب ص ٤٣، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٢٠.

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٦٧، ٦٨، و «نسيها» فيها قراءتان فقرأ ابن كثير وأبو عمرو «ننسيها» بفتح النون مع الهمزة وقرأ الباقر «ننسيها» بضم النون الأولى وترك الهمزة. انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ١٦٨.

(٧) وهو مروى عن مجاهد والسدي وقناة انظر تفسير القرآن العظيم ج١ ص ١٥٢.

- ﴿فَاتَّعَفُوا﴾ فاتركوا^(١).
- ﴿وَأَصْفَحُوا﴾ أعرضوا بصفحة وجوهكم كما جاء الإعراض في الإقبال بغرض الوجه^(٢).
- ﴿هُودًا﴾ يهوداً أسقطت الياء الزائدة، أو جمع هائد كحائلٍ وحُولٍ^(٣).
- ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ﴾ «بلى» جواب جَحَدٍ^(٤)، أو استفهام مقدر كأنه قيل: ما يدخل الجنة أحد؟ فيقال: بلى من أسلم. أو قيل: أما يدخل الجنة أحدٌ. وأَسْلَمَ: أخلص كقوله: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾^(٥).
- ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ مع قوله: (فله أجره) لِيُعْلَمَ أَنَّهُ^(٦) على يقين لا على رجاء يخاف معه.
- ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا﴾ في سفر صلوا بالتحري في ليلة مظلمة لغير القبلة^(٧). وقيل: في صلاة السفر راكباً،^(٨) وصلاة الخوف إذا تزاحفوا وتسايفوا^(٩).

- (١) في أفاتركوهم.
- (٢) انظر عمدة الحفاظ ص ٢٩٥، ولسان العرب «صفح» ج ٢ ص ٥١٢.
- (٣) انظر معاني القرآن للقراء ج ١ ص ٧٣. والناقة الحائل هي التي حمل عليها فلم تلقح، وقيل: هي الناقة لم تحمل سنة أو سنتين أو سنوات انظر لسان العرب مادة «حول» ج ١ ص ١٨٩.
- (٤) أي نفي. (٥) سورة الزمر: الآية ٢٩.
- (٦) في «أ» أنهم.
- (٧) يشير إلى سبب نزول هذه الآية وهو ما رواه عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر في ليلة مظلمة، فلم ندر أين القبلة، فصلى كل رجل منا على حiale فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي ﷺ، فنزل: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ﴾.
- قال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بذلك. ثم قال: وقد ذهب أكثر أهل العلم إلى هذا. انظر الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ج ٢ ص ١٧٦ وأسباب نزول القرآن للواحدي ص ٣٥.
- (٨) يشير إلى ما رواه عبد الله بن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه. قال: وفيه نزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ﴾ صحيح مسلم ج ١ ص ٤٨٦، والجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٨١.
- (٩) انظر جامع البيان للطبري ج ١ ص ٥٠٣.

- ﴿فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي: الاتجاه إلى الله، أو وجه عبادة الله^(١).
- ﴿قَانِتُونَ﴾ دائمون تحت تدبيره وتقديره^(٢).
- ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ﴾ أبلغ من مُبْدِعِهَا، لأنه صفة يستحقها في غير حال الفعل على معنى القدرة على الإبداع^(٣).
- ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يجوز حقيقة أمرٍ وأن ما يُخْدِثُهُ اللهُ عن إبداع واختراع أو يخلُقه على توليد وترتيب فبأمره^(٤). وقوله: (كن فيكون) ذلك علامة تعرفها^(٥) الملائكة أن عندها يحدثُ خَلْقٌ^(٦). ويجوز مثلاً^(٧) أي: يطيع الكونُ [له] و^(٨) لأمره في الحال كالشيء الذي يقال له: كن فيكون إذ معنى «كن» الخبر وإن كان اللفظ أمراً و «فيكون»^(٩) ليس بجواب أمر لأن جواب الأمر غير الأمر كقولك: زرني فأكرمك. وكن فيكون واحداً، لأن الكون الموجود هو الكونُ المأمور^(١٠).

- (١) انظر جامع البيان للطبري ج١ ص ٥٠٤، ٥٠٥ ومعالم التنزيل للبغوي ج١ ص ١٠٨.
- (٢) ذكر الراغب الأصفهاني بأن القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع، وفسر بكل واحد منهما في قوله «وقوموا لله قانتين» سورة البقرة الآية: ٢٣٨ وقوله: «كل له قانتون» قيل: خاضعون وقيل: طائعون انظر المفردات ص ٤١٣.
- (٣) ذكر هذا القفال انظر مفاتيح الغيب ج٤ ص ٢٧.
- (٤) في بأمره وذهب إلى هذا القول الحنفية كما أشار إلى ذلك الألوسي في روح المعاني ج١ ص ٣٦٨.
- (٥) في أ يعرفها.
- (٦) ذكر هذا القول الفخر الرازي وحكاه عن أبي الهذيل وضعفه. انظر مفاتيح الغيب ج٤ ص ٣١.
- (٧) أي: ويجوز أن يكون لفظه «كن فيكون» تمثيلاً لحصول ما يتعلق به الإرادة بلا مهلة، وبطاعة المأمور المطيع بلا توقف. انظر روح المعاني ج١ ص ٣٦٨.
- (٨) سقط من أ.
- (٩) سقط من «أ» و «ب» وهو بهامش ب.
- (١٠) ما ذكره المؤلف في بيان معنى هذه الكلمة «كن فيكون» خير منه ما ذكره الفخر الرازي وابن كثير وملخصه: إن فيها بيان لكمال قدرة الله وعظيم سلطانه، وأنه إذا قدر أمراً وأراد كونه فإنما يقول له: «كن» أي مرة واحدة «فيكون» أي فيوجد على وفق ما أراد، وفيها =

والكسائي^(١) ينصب «فيكون» في سورة^(٢) النحل^(٣) ويس^(٤) لا على جواب الأمر بالفاء، ولكن بالعطف على قوله: «أن نقول» و«أن يقول»^(٥).

﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ إنما يُؤْتُوا ما سألوا، لأن صلاحهم فيها أو فسادهم أو هلاكهم إذا عصوا بعدها، أو إصرارهم/ على التكذيب معها^(٦) كما فعلته ثمود: لا يعلمه^(٧) إلا الله.

[١٧]

﴿وَإِذْ أُنزِلَتْ إِبراهيمَ رَبُّهُ﴾ الابتلاء مُجازة تكليف ما يشق ليثاب عليه، فلما^(٨) كان في الحاضر الأوامر في مثله على الاختبارِ خاطبنا الله تعالى بما نتفاهم، بل من العدل أن يعاملنا الله في أوامره معاملة المُبتلي المُمتحن لا العالم الخبير ليقع جزاؤه على عملنا لا على علمه بنا^(٩).

= سرعة نفاذ قدرة الله في تكوين الأشياء، ونظيره قوله تعالى عند وصف خلق السماوات والأرض: ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالنا أئتينا طائعين﴾ سورة فصلت: الآية ١١. من غير قول «كان» منهما على سبيل سرعة نفاذ قدرته في تكوينهما من غير ممانعة ومدافعة.

انظر مفاتيح الغيب ج٤ ص ٣٠، وتفسير القرآن العظيم ج١ ص ١٦١.

(١) الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي أبو الحسن إمام النحو والقراءة، إليه انتهت رئاسة الإقراء بالكوفة، وهو أحد القراء السبعة، وله تصانيف منها: معاني القرآن، وكتاب القراءات، وكتاب النوادر الكبير، وكتاب مقطوع القرآن وموصله وغيرها توفي بالري سنة ١٨٩هـ معرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص ١٢٠، غاية النهاية ج١ ص ٥٣٥.

(٢) في أ في سورتي.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ سورة النحل: الآية ٤٠.

(٤) وهي قوله تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ سورة يس: الآية ٨٢.

(٥) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٣، ٥٤٤. والكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص ٢٦٠. والمبسوط في القراءات العشر ص ١٢١.

(٦) أي مع الآية وهو المعجزة. (٧) في «ب» أو لا يعلمه.

(٨) في «أ» ولما.

(٩) يقول ابن جرير الطبري عند تفسيره لهذه الآية: «كان اختبار الله - تعالى ذكره - إبراهيم اختباراً بفرائض فرضها عليه، وأمر أمره به، وذلك هو الكلمات التي أوحاهن إليه وكلفه العمل بهن امتحاناً منه له واختباراً» جامع البيان ج١ ص ٥٢٤ ويقول البغوي: «ابتلاء الله =

﴿يَكْمِنُونَ﴾ هي السنن العشر^(١)، وقيل: مناسك الحج^(٢)، وقيل النجوم، وقيل الهجرة وقري الأضياف وذبح الولد والنار^(٣).

﴿مَثَابَةٌ﴾ موضعاً للثواب، أو مرجعاً إليه. وأصله: مَثُوبَةٌ مفعلة من ثاب يثوب^(٤).

﴿وَأَمَّا﴾ أي: للخائف إذا لجأ^(٥) إليه، أو من ظهور الجبابة عليه.

﴿وَأَتَّخِذُوا﴾ عطف على معنى مَثَابَةٌ إذ تَضَمَّنَتْ ثوبوا إليه^(٦).

﴿فَأَمَّتْهُمُ قَلِيلًا﴾ بالرزق، أو بالبقاء^(٧).

﴿وَأَجَعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ هو تسليم النفس وإخلاص العمل^(٨)، أو بما يكون من الله لِيُثَبَّتْ به العبد على الإسلام^(٩).

﴿وَتَبَّ عَلَيْنَا﴾ على وجه السُّنَّةِ والتعليم ليقْتَدَى بهما فيه، أو هي التوبة من الصغائر^(١٠) والعصمة منها^(١١).

= للعباد ليس ليعلم أحوالهم بالابتلاء لأنه عالم بهم ولكن ليعلم العباد أحوالهم حتى يعرف بعضهم بعضاً معالم التنزيل ج ١ ص ١١١.

(١) وهي قصص الشارب والممضضة، والاستشاق، والسواك، وقرق الرأس، وتقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، وشف الأبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء. وهي مروية عن ابن عباس انظر جامع البيان ج ١ ص ٥٢٤، وتفسير ابن أبي حاتم ج ١ ص ٣٥٩.

(٢) روي هذا القول عن ابن عباس انظر جامع البيان ج ١ ص ٥٢٦.

(٣) روي هذان القولان عن الحسن انظر جامع البيان ج ١ ص ٥٢٧.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١١٠ وعمدة الحفاظ مادة «ثوب» ص ٨٤.

(٥) في ب التجأ.

(٦) ذكر هذا القول السمين الحلبي ونسبه إلى المهدوي انظر الدر المصون ج ٢ ص ١٠٦.

(٧) ذكر هذين القولين الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب ج ٣ ص ٦١.

(٨) انظر جامع البيان ج ١ ص ٥٥٣.

(٩) انظر تفسير ابن أبي حاتم ج ١ ص ٣٨٤.

(١٠) في أ للتوبة في الصغائر.

(١١) أي إن قول إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿وتب علينا﴾ مع أنهما نبيان معصومان لكي يستن ويقتنى بهما، أو سؤال التوبة من الصغائر.

﴿وَعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن.

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ العلم بالأحكام^(١).

﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أوبقها وأهلكها^(٢)، أو سَفِهَ في نفسه فانتصب بنزع الخافض، [أو محمول على فعل آخر متعدٍ في معناه^(٣)]. وعن ابن الأعرابي^(٤): سَفِهَ يسفه سفاهةً وسفهاً طاش وخرق^(٥)، وسَفِهَ نَفْسَهُ يُسَفِّهُهَا جَهْلُهَا^(٦)، والأصل أن الفعل بمعنى فَعَلَ يوضع موضع صاحبه كقوله: ﴿بَطَرْتُ مَعِيشَتَهَا﴾^(٧) أي: سخطتها، لأن البَطْرَ مُسْتَثْقِلٌ للنعمة غير راضٍ بها.

والشقاق^(٨): الاختلاف والافتراق، إذ كلُّ مخالفٍ في شقٍ غير شق صاحبه، أو يسومه ما يشق عليه^(٩).

- = والقول الثاني: الذي ذكره المؤلف يفيد بوقوع الصفائر من الأنبياء عليهم السلام وهو ما تذهب إليه المعتزلة والصحيح: أنهم معصومون من الصفائر كعصمتهم من الكبائر صلوات الله عليهم أجمعين. انظر البحر المحيط ج ١ ص ٦٢٤.
- (١) انظر معالم التنزيل للبغوي ج ١ ص ١١٦.
- (٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٥٦.
- (٣) سقط من أ. وقدر هذا الفعل الزجاج وابن جنبي بمعنى «جهل»، وقدره أبو عبيدة بمعنى «أهلك» انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ١٢٣، والدر المصون ج ٢ ص ١٢١.
- (٤) في ب وعن الأعرابي.
- ابن الأعرابي: هو أبو عبد الله محمد بن زياد، راوية، ناسب، إمام في اللغة ولد بالكوفة سنة ١٥٠ هـ وله عدة مصنفات في الأدب وتاريخ القبائل توفي سنة ٢٣١ هـ سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٦٨٧، والبداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٠٧.
- (٥) الخرق: الجهل والحمق انظر لسان العرب مادة «خرق» ج ١٠ ص ٧٥.
- (٦) انظر قول ابن الأعرابي في تاج العروس ج ٩ ص ٣٩١ مع اختلاف يسير في الألفاظ.
- (٧) سورة القصص: الآية ٥٨.
- (٨) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمَثَلٍ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سورة البقرة: الآية ١٣٧.
- (٩) انظر البحر المحيط ج ١ ص ٦٥٤.

- ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ استفهام في معنى الجحد أي: ما كنتم شهداء^(١).
- ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ أي: على مثل إيمانكم كقولك: كتبتُ علي ما كتبت، كأنك جعلت المثل آلة تُعملُ به^(٢).
- ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ دين الله^(٣) كأن نور الطهارة وَسَيِّمًا^(٤) العبادة شبيه اللون الذي يظهر عند الصبغ^(٥).
- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ﴾ العامل في الكاف جعلنا^(٦).
- ﴿وَسَطًا﴾ عدلاً، أو خياراً^(٧).
- ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ في تبليغ محمد. أو [في تبليغ]^(٨) جميع الرسل كما سمعتم من الرسول الصادق^(٩)، أو الشهادة هي الحُجَّةُ وظهورُ الدلالة أي: قولكم وإجماعكم حُجَّةٌ^(١٠).
- ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ ليعلم رسولنا وحزبنا كما يقال: بنى الأمير وجبى الوزير، أو هو على ملاطفة الخطاب/ لمن لا يعلم كقولك: لمن ينكر ذؤب الذهب

[١٨]

- (١) انظر البحر المحيط ج١ ص ٦٣٨. والدر المصون ج٢ ص ١٢٧.
- (٢) انظر البحر المحيط ج١ ص ٦٥٢، والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ١٤٣.
- (٣) روي هذا القول عن ابن عباس وقتادة وأبي العالية ومجاهد وغيرهم انظر جامع البيان ج١ ص ٥٧١.
- (٤) السيماء هي العلامة.
- (٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ١٤٤.
- (٦) أي: جعلناكم أمة وسطاً جَعْلًا مثل ذلك، فتكون الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف انظر الدر المصون ج٢ ص ١٥٠.
- (٧) ذكر هذين القولين الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٢١٩ وقال عنهما: إن اللفظين مختلفان والمعنى واحد، لأن العدل خير والخير عدل.
- (٨) سقط من ب.
- (٩) ذكر هذين القولين ابن الجوزي في زاد المسير ج١ ص ١٥٤ ونسب الأول: إلى مجاهد والثاني: إلى عكرمة وقتادة.
- (١٠) ذكر هذا القول أبو حيان في البحر المحيط ج٢ ص ١٢.

فَلْتَنْفُخْ عَلَيْهِ بِالنَّارِ لِنَعْلَمَ أَيَذُوبَ، أَوِ الْمَعْنَى لِيَكُونَ الْمَوْجُودُ لَا يَخَالَفُ مَعْلُومَهُ فَتَعَلَّقَ الْمَوْجُودُ بِمَعْلُومِهِ فَوْقَ تَعَلُّقِ الْمَسْبَبِ بِالْمَسْبَبِ^(١).

﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ [أي]^(٢): القبلة أو التحويلة^(٣).

﴿إِيْمَانِكُمْ﴾ تَوَجُّهَكُمْ إِلَى الْقِبْلَةِ النَّاسِخَةِ^(٤)، وَقِيلَ: صَلَاتِكُمْ إِلَى الْمَنْسُوخَةِ^(٥).

﴿وَلَكِنْ أَتَجَعَّتْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فِي مَدَارَاتِهِمْ جِزْصاً عَلَى إِيْمَانِهِمْ^(٦).

﴿قَدْ زَرَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ﴾ لِتَوَقُّعِ الْوَحْيِ فِي الْمَوْعُودِ بِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ لَا بِتَتَبِيعِ النَّفْسِ هَوَى الْكَعْبَةِ، إِذْ كَانَ يَحِبُّ الْكَعْبَةَ لَا عَنْ هَوَى وَلَكِنهَا قِبْلَةُ الْعَرَبِ فَتَتَوَفَّرُ بِهَا دَوَاعِيهِمْ إِلَى الْإِيْمَانِ^(٧).

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ﴾ شِرْعَةٌ وَمِنْهَاجٌ^(٨)، وَقِيلَ: قِبْلَةٌ أَيْ لِكُلِّ أَهْلِ دِينٍ أَوْ لِكُلِّ أَهْلِ بَلَدَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(٩).

(١) ذكر هذه الأقوال الفخر الرازي في مفاتيح الغيب ج٤ ص ١١٤.

(٢) سقط من ب.

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش ج١ ص ١٥١، والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ١٥٧.

(٤) ذكر هذا القول الماوردي في النكت والعيون ج٢ ص ٤٩٢ وقال: وما كان ليضيع إيمانكم فيما أمركم به من الصلاة إلى الكعبة، إذ لم تكن قبله لكم، لأنهم استكبروا تحويل القبلة إلى الكعبة، ولم يستكبروا ما تقدم من الصلاة إلى بيت المقدس فكان قوله: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ محمولاً على ما استكبروا دون ما ألفوه.

(٥) وهي الصلاة إلى بيت المقدس. وهذا تفسير ابن عباس والبراء بن عازب وقتادة والسدي والربيع وغيرهم، وثبت ذلك في البخاري والترمذي. انظر البحر المحيط ج٢ ص ١٩، والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ١٥٧، وتفسير القرآن العظيم ج١ ص ١٩٣.

(٦) انظر روح المعاني ج٢ ص ١٢.

(٧) انظر الكشاف ج١ ص ٣١٩، والبحر المحيط ج٢ ص ٢٢.

(٨) روي هذا القول عن الحسن البصري انظر مفاتيح الغيب ج٤ ص ١٤٥ والبحر المحيط ج٢ ص ٣٦.

(٩) روي هذا القول عن ابن عباس ومجاهد والربيع وابن زيد والسدي وغيرهم انظر جامع البيان ج٢ ص ٢٨.

﴿هُوَ مُؤَلِّبًا﴾ أي: وجهه، والضمير [في] (١) «هو» لله (٢) أي: الله موليا إياه بمعنى موليه إياها، ومن قال: معناه مؤلٌ إليها فالضمير لكل. (٣) وقيل: معناه مُتَوَلِّبًا (٤) أي مُتَّبِعَهَا وراضيا (٥).

﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ في خلاف ما في التواراة من تحويل القبلة وموضع لام «ثلاثا» نُضِبَ والعامل: معنى الكلام أي: عرَّفْتكم لثلاثا يكون [حجة] (٦).

﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: أن يظلموكم في كتمانها (٧)، أو معناه لكن الذين ظلموا يحاجونكم بالباطل والشبهة، (٨) كقول: النابغة (٩):
ولا عيبَ فيهم غيرَ أنْ سُيُوفَهُم بِهِنَّ فُلُولٌ من قِرَاعِ الكِتابِ (١٠)

(١) هكذا في النسختين والذي يظهر لي أنها زائدة.

(٢) في «أ» الله.

(٣) أشار إلى هذين القولين الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٢٢٥ وقال عنهما: «وكلا القولين جائز».

(٤) في ب موليا.

(٥) ذكر هذا القول القرطبي ونسبه إلى علي بن سليمان. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ١٦٤، ونسبه الفخر الرازي إلى أبي معاذ. انظر مفاتيح الغيب ج٤ ص ١٤٦.

(٦) سقط من ب وانظر البحر المحيط ج١ ص ٤٤١.

(٧) وعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً، وبه قال ابن عباس وغيره واختاره الطبري، وبدأ به ابن عطية، ولم يذكر الزمخشري غيره. ورجحه أبو حيان إذ قال: «إنه متى أمكن الاستثناء المتصل إمكاناً حسناً كان أولى من غيره» انظر جامع البيان ج٢ ص ٣٣، والمحزر الوجيز ج٢ ص ١٧ والكشاف ج١ ص ٣٢٢، والبحر المحيط ج١ ص ٤٤١.

(٨) وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً انظر البحر المحيط ج١ ص ٤٤٢، والدر المصون ج٢ ص ١٧٨.

(٩) النابغة: هو زياد بن معاوية الذبياني الغطفاني أبو أمامة، شاعر جاهلي من أهل الحجاز الأعلام ج٣ ص ٥٤.

(١٠) البيت للنابغة الذبياني كما في ديوانه ص ١١، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ١٩٠، والعمدة لابن رشيق القيرواني ج٢ ص ٤٥. ومعنى الفلول الثلوم. والقراع: المجالدة فجعل فلول السيف عيباً، وهو أوكد في المدح.

إن كان فيهم عيبٌ فهذا وليس هذا بعيبٌ فإذا لا عيبٌ فيهم. أي: إن^(١) كان على المؤمنين حُجَّةٌ فللظالم [حجة]^(٢) ولا حجة له فليس إذاً عليهم حجة.

﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ قيل: المراد أرواحهم فالروح الإنسان^(٣)، والصحيح: أن الله يَلْطَفُ بعد الموت أو القتل ما يقوم به البَيْئَةُ الحيوانية فيجعله بحيث يشاء من عليين أو سجين.

﴿سَعَّابِرِ اللَّهِ﴾ معالم دينه وأعلام شرعه، مِنْ شَعَرَتْ عَلِمَتْ، وإشعار الهدى ليُعَلِّمَ به^(٤).

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ أي: لولا أنهما من شعائر الحج^(٥) لكان التَّطَوُّفُ بهما جناحاً^(٦). وقيل: إنه بسبب صنمين كانا عليهما إساف ونائلة^(٧) [لأنهما في ذلك الوقت كانا على جبلين والناس كانوا يتخرجون عن ذلك بسبيهما]^(٨).

﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾ مُجَازٍ، لأن مقابله الجزاء للعمل كالشكرِ للنعمة^(٩).

- (١) في أ وإن. (٢) سقط من أ.
- (٣) روي هذا القول عن الحسن البصري. انظر معالم التنزيل ج١ ص ١٣٠ والبحر المحيط ج٢ ص ٥٢، ٥٣.
- (٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٢٣٣، والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ١٨٠، ولسان العرب مادة «شعر» ج٤ ص ٤١٤.
- (٥) هكذا في أ وفي ب «من شعائر في الحج» بزيادة في.
- (٦) روي هذا القول عن ابن عباس. انظر جامع البيان ج٢ ص ٤٦.
- (٧) إساف ونائلة: صنمان كانا بمكة وقيل: إساف بن عمرو ونائلة بن سهيل، وإنهما زنيا في الكعبة فمسحوا حجرتين، فنصبا عند الكعبة. وقيل: نصب أحدهما على الصفا والآخر على المروة ليعتبر بهما، ولما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبدا معها. انظر معجم البلدان ج١ ص ١٧٠.
- (٨) سقط من أ وهذا القول روى عن عامر الشعبي، انظر جامع البيان ج٢ ص ٤٦، والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ١٧٩.
- (٩) أي: إنه وضع الشكر موضع الجزاء لأنه سبب له انظر مفاتيح الغيب ج٤ ص ١٧٩، والبحر المحيط ج٢ ص ٦٨.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ موضع «هو» رفعٌ لأنه بدلٌ من موضع «لا» مع الاسم، ولا تنصبه^(١) على [حدّ]^(٢). قولك: ما قام أحدٌ إلا زيداً، لأنّ البديل يدلُّ على أن الاعتماد على الثاني، والنصب يدلُّ على أن الاعتماد على الأول^(٣).

﴿كُحِبِّ اللَّهُ﴾ أي: كحبهم لله، لأنّ المشرك/ يعرفه إلا أنه يشرك به^(٤)، أو معناه كحب الله الواجب عليهم، أو كحب المؤمنين لله^(٥).

﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ «لو» إذا جاء فيما يُشَوِّقُ إليه أو يخوِّفُ منه قلماً يوصل بجواب^(٦)، ليذهب القلب بما فيه كلِّ مذهب^(٧).

﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾ موضع «أَنَّ» نصبٌ على معنى الجواب المحذوف أي: لرأوا أن القوة لله^(٨)، وتُكسَرُ «إِنَّ» على الاستئناف أو الحكاية فيما حذف من الجواب، بمعنى: لقالوا إنَّ القوة^(٩).

﴿خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ أعماله ووساوسه^(١٠).

﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ﴾ أي: مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم، أو مثل داعي الكافرين إلى الله كمثل النَّاعِقِ بما لا يسمع، فاكتفى في الأول:

(١) أي ولا يجوز في الضمير «هو» النصب.

(٢) سقط من أ.

(٣) انظر إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٧١، ٧٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ١٣١ وذكر هذا القول أبو حيان لكنه ضعفه انظر البحر المحيط ج٢ ص ٧٥، ٧٦.

(٤) ذكر هذا القول الزجاج واختاره انظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٢٣٧.

(٥) روي هذا القول عن ابن عباس، وعكرمة وأبي العالية، وعبد الرحمن بن زيد ومقاتل، والفراء. انظر زاد المسير ج١ ص ١٧٠، ومعاني القرآن للفراء ج١ ص ٩٧.

(٦) في أ بجوابه.

(٧) انظر الحجة لأبي علي الفارسي ج٢ ص ٢٠٠.

(٨) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ١٣٤.

(٩) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٢٣٨، والبحر المحيط ج٢ ص ٩٠.

(١٠) انظر جامع البيان ج٢ ص ٧٦، ومعاني القرآن وإعرابه ج١ ص ١٤١.

بالمَدْعُو وفي الثاني: بالداعي لدلالة كل واحد منهما على الآخر^(١).

﴿أَهْلٌ بِهِ﴾ الإِهْلَال: رفع الصوت بالدعاء^(٢).

﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ أي: للذة وشهوة.

﴿وَلَا عَادٍ﴾ متعد مقدار الحاجة. ^(٣) وقول الشافعي^(٤): «غير باغٍ على الإمام ولا عادٍ بسفرٍ حرام»^(٥) ضعيف، لأن سفر الطاعة لا يبيح ولا ضرورة، والحبس في الحضر [يبيح]^(٦) ولا سفر^(٧) ولأن الميتة للمضطر كالذكية للواجد، ولأن على الباغي حفظ النفس عن الهلاك.

﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [ما]^(٨) جَرَأَهُمْ على عمل يدخل النار^(٩) وحكى الفراء: أن أحد الخصمين حلف عند قاضي اليمن فقال صاحبه: ما أصبرك على الله^(١٠). وقال المبرد: استفهام توبيخ لهم وتعجيب لنا^(١١).

- (١) انظر معالم التنزيل ج١ ص١٣٩، والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص٢١٤ والنعيق والنعمق: صوت الراعي بالغنم. انظر عمدة الحفاظ مادة «نعمق» ص٥٨٣.
- (٢) انظر عمدة الحفاظ مادة «هلل» ص٦٠٨ ولسان العرب مادة «هلل» ج١١ ص٧٠١.
- (٣) روي هذا القول عن السدي انظر جامع البيان ج٢ ص٨٨، وزاد المسير ج١ ص١٧٥، ومعاني القرآن وإعرابه ج١ ص٢٤٣.
- (٤) الشافعي: هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي الهاشمي المطلبي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة، وإليه نسبة الشافعية كلها، برع في الفقه والحديث والشعر واللغة وأيام العرب، وكان ذكياً مفرطاً له تصانيف كثيرة منها كتاب الأم والرسالة واختلاف الحديث وغيرها ولد بغزة وتوفي بالقاهرة سنة ٢٠٤ انظر سير أعلام النبلاء ج١٠ ص٥ - ٩٥، والبداية والنهاية ج١٠ ص٢٥١.
- (٥) انظر أحكام القرآن للشافعي ج٢ ص٩٢، وأحكام القرآن للجصاص ج١ ص١٢٦.
- (٦) سقط من ب.
- (٧) في «أ» ولا سفر يبيح.
- (٨) سقط من أ.
- (٩) وهو مروى عن قتادة والحسن وسعيد بن جبيرة والربيع، انظر جامع البيان ج٢ ص٩١.
- (١٠) انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص١٠٣.
- (١١) انظر قول المبرد في البحر المحيط ج٢ ص١٢٥.

﴿وَلَكِنَّ آيَةً مِّنْ أَمَنٍ بِاللَّهِ﴾ أي: البِرُّ بِرٌّ من آمن بالله أو ذا البِرِّ من آمن بالله. والقولان على حذف المضاف^(١). والأول أجود، لأن الخبر أولى بالحذف من المبتدأ، لأن الاتساع أليق بالإعجاز من الصدور.

﴿وَمَائِ أَمْالٍ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ أي: على حُبِّ المال، أو على حب الإتياء^(٢).

﴿وَفِي أَرْقَابٍ﴾ أي: عتقها، أو إعانة المكاتبين^(٣).

﴿فِي أَلْبَاسٍ﴾ الفقر.

﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ السُّقْم^(٤).

﴿وَبَيْنَ أَلْيَانٍ﴾ القتال^(٥).

﴿وَالْمُوفُونَ﴾ على تقدير ولكن ذا البِرِّ أي: البار من آمن بالله والموفون^(٦).

ونصب «الصابرين» على المدح^(٧)، وعند الكسائي بإيتاء المال أي: آتاه ذوي القربى والصابرين^(٨) فيكون وأقام الصلاة والموفون اعتراضاً، ولكن الاعتراض لا يكون مُعْتَمَدَ الكلام.

(١) حكي هذين القولين الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٢٤٦ وانظرهما في الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٢٣٨.

(٢) ذكر هذين القولين ابن الجوزي في زاد المسير ج١ ص ١٧٨.

(٣) انظر معالم التنزيل ج١ ص ١٤٣.

(٤) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ٧٠، والسُّقْم: المرض.

(٥) انظر معالم التنزيل ج٢ ص ١٤٤.

(٦) فيكون «والموفون» مرفوعاً عطفاً على من «آمن» انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٢٤٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ١٤٠.

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص ١٠٨.

(٨) انظر قول الكسائي في إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ج١ ص ٢٨١ وقد خطاه وغلطه.

﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَكُمْ﴾ أي: القاتل عفى عنه الوليُّ وصالحه^(١)، أو عفى بعضُ الأولياء، أو الوليُّ عن بعض القصاص ليفيد التقييد بـ «شيء»^(٢).

﴿فَأَبَاغُ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يطلب الدية بالمعروف ويُنظرُ القاتل إن أُعسر.

[٢٠]

﴿وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ لا يُماطلُ القاتل ولا ينقصُ/^(٣).

﴿فَمَنْ أَعَدَّى﴾ كأن يُصالحُ عن^(٤) القاتل أولياؤه حتى إذا أُمِن يُقتلُ [به]^(٥) ثم يرمي إليهم بالدية^(٦).

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ كانوا يتفانون بالطوائل^(٧) فكفاها القصاص. ويقال: أقتص الحاكم فلاناً من فلان وأبأه وأمثله فامتثل أي: اقتص^(٨).

﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ أي: الوصية، لأن الوصية والإيضاء واحد، أو فمن بدّل قول الموصي^(٩).

(١) وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد وغيرهم انظر جامع البيان ج٢ ص ١٠٨ والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٢٥٣.

(٢) انظر معالم التنزيل ج١ ص ١٤٥.

(٣) انظر المرجع السابق ج١ ص ١٤٥ - ١٤٦.

(٤) في ب علي.

(٥) سقط من أ.

(٦) أي: بعد أن أخذ ولي المقتول الدية وسقط الدم عن قاتل وليه اعتدى على القاتل بالقتل ورمى الدية على أولياء المقتول. يقول الحسن: «كان الرجل في الجاهلية إذا قتل قتيلاً فرَّ إلى قومه فيجئ قومه فيصالحون بالدية فيقول ولي المقتول: إني أقبل الدية، حتى يأمن القاتل ويخرج فيقتله ثم يرمي إليهم بالدية» انظر الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٢٥٥.

(٧) الطوائل: الأوتار والدخول، واحدها طائلة، يقال: فلان يطلب بني فلان بطائلة أي: بوتر كان له فيهم ثأراً فهو يطلبه بدم قتيله. وبينهم طائلة أي عداوة وتيرة. انظر لسان العرب مادة «طول» ج١ ص ٤١٤.

(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٢٤٥، ولسان العرب مادة «قصص» ج٧ ص ٧٦.

(٩) انظر جامع البيان ج٢ ص ١٢٢، والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٢٦٨.

والجنف والإثم: التوصية في غير القرابة^(١)، أو التفاوت بينهم هوئاً وميلاً^(٢) أو إعطاء البعض دون البعض^(٣). وقال طاووس^(٤): «جَنَفُهُ» [توجيهه]^(٥) وهو أن يوصي لابن بنته ليكون^(٦) المال كله للبت فيصلح بينهم الأمير أو الوصي^(٧).
وقيل: خاف عَلِمَ^(٨)، لأن الخشية للمستقبل والوصية واقعة.

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ ثلاثة أيام من كل شهر ثم نُسِخَ^(٩).

- (١) وهو قول الحسن، انظر البحر المحيط ج٢ ص ٢٣.
- (٢) وهول السدي وعبد الرحمن بن زيد، انظر جامع البيان ج٢ ص ١٢٥.
- (٣) وهو قول عطاء، انظر جامع البيان ج٢ ص ١٢٤.
- (٤) طاووس: هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني، الفقيه القدوة الحافظ، عالم اليمن أحد كبار التابعين، توفي بمكة حاجاً سنة ١٠٦هـ انظر سير أعلام النبلاء ج٥ ص ٣٨، وطبقات الحفاظ ص ٣٤.
- (٥) هكذا في معالم التنزيل ج١ ص ١٤٨، وفي النسختين أ، ب توليجه، ولعله تصحيف.
- (٦) في ب فيكون.
- (٧) انظر قول طاووس في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٧٣، وجامع البيان ج٢ ص ١٢٥ ومعالم التنزيل ج١ ص ١٤٨.
- (٨) وهو وقول ابن عباس وقتادة والربيع انظر البحر المحيط ج٢ ص ٢٣.
- (٩) وهو مروى عن ابن عباس وعطاء ومعاذ بن جبل وقتادة انظر جامع البيان ج٢ ص ١٣١. وقد رد القول بنسخ الآية ابن الجوزي فقال: «إن التشبيه راجع إلى نفس الصوم لا إلى صفته ولا إلى عدده، ويان ذلك: أن قوله تعالى: ﴿كما كتب على الذين من قبلكم﴾ لا يدل على العدد، ولا على صفة، ولا وقت، وإنما يشير إلى نفس الصيام، كيف وقد عقبه الله بقوله: ﴿أياماً معدودات﴾ فتلك يقع على يسير الأيام وكثيرها، فلما قال تعالى في نسق التلاوة: ﴿شهر رمضان﴾ بين عدد الأيام المعدودات ووقتها وأمر بصومها، فكان التشبيه الواقع في نفس الصوم والمعنى: كتب عليكم أن تصوموا كما كتب عليهم، وأما صفة الصوم وعدده فمعلوم من وجوه آخر لا من نفس الآية. وهذا المعنى مروى عن ابن أبي ليلى، وقد أشار إليه السدي والزجاج والقاضي أبو يعلى وما رأيت مفسراً يميل إلى التحقيق إلا وقد أومى إليه، وهو الصحيح، وما ذكره المفسرون فإنه شرح حال صوم المتقدمين، وكيف كتب عليهم، لأنه تفسير للآية». ثم قال: «وعلى هذا البيان لا تكون الآية منسوخة أصلاً» انظر نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٦٥.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ مبتدأ خبره (الذي نزل)، ونصبه على الأمر أي: صوموا^(١)، أو على البدل من «أياماً»^(٢).

﴿هُدًى﴾ حال من [«القرآن»]^(٣)، أو من [«شهر»]^(٤)، [أو من هاء «فيه»]. العدد والعدة بمعنى [«٥»].

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ عَدَدَ ما أفطر المريض والمسافر^(٥).

﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ هو التكبير يوم الفطر، وقيل: تعظيم الله على ما هدى إليه^(٦).

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ هو الانقياد في كل ما أوجبه الله حتى إذا استجاب الله في أوامره أجابه الله في مسأله^(٧).

و ﴿أَرْفَتْ﴾ الجماع، وأصله الحديث عند النساء بقول فاحش^(٨).

﴿وَتَذُلُّوا بِهَا﴾ أدليت الدلو أرسلتها لتملأها، وذلوتها نزعها ملاء، وفي استسقاء عمر رضي الله عنه: «وقد دلونا به إليك» يعني

(١) في أصوموه.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٢٥٣، وإملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٨١ وقراءة «شهر» بالرفع قراءة الجمهور وقراه بالنصب مجاهد وشهر بن حوشب ورواها هارون الأعمور عن أبي عمرو. انظر إعراب القرآن للنحاس ج١ ص ٢٨٦، والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٢٩١، والبحر المحيط ج٢ ص ١٩٣.

(٣) وهو الذي سار عليه جمهور المفسرين واللغويين انظر الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٢٩٨، والبحر المحيط ج٢ ص ٤٠، وإعراب القرآن للنحاس ج١ ص ٢٨٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ١٤٤ وإملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٨٢.

(٤) سقط من أ وانظر عمدة الحفاظ في بيان معنى العدد ص ٣٤٥ مادة «عدد».

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٣٠٢.

(٦) انظر المرجع السابق ج٢ ص ٣٠٦.

(٧) في أسؤاله وانظر جامع البيان ج٢ ص ١٥٩، ١٦٠.

(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٣١٥، ولسان العرب مادة «رفث» ج٢ ص ١٥٣.

العباس^(١). فيكون الحاكم سَبَبَ الْمُتَوَسِّلِ إِلَيْهِ فِي احْتِجَانِ الْمَالِ^(٢) كَسَبِ الدُّلُو.

﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِيَّةِ﴾ فِي زِيَادَتِهَا وَنَقْصَانِهَا^(٣).

(وليس البر) كانت العرب في الجاهلية إذا أحرمت نَقَبَتْ فِي ظَهْرِ بِيوتِهَا لِلدُّخُولِ وَالخُرُوجِ^(٤)، وَإِنْ اعْتَبَرَتْ عَمُومَ اللَّفْظِ فَهُوَ الدُّخُولُ فِي الْأَمْرِ مِنْ بَابِهِ^(٥).

﴿تَفْتَنُونَهُمْ﴾ ظَفَرْتُمْ بِهِمْ تَفَيْتُهُ تَفَقًّا وَفَقْتُ لَهُ فَظْفَرْتُ بِهِ^(٦).

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ الْقِتَالُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِصَاصُ الْكُفْرِ فِيهِ^(٧).

﴿وَأَلْمَزْتُمْ قِصَاصًا﴾ مِتْسَاوِيَةً فَكَيْفَ يَحْرُمُ الْقِتَالُ وَلَا يَحْرُمُ الْكُفْرُ^(٨)،

(١) الأثر ذكره ابن الجوزي في غريب الحديث ج١ ص ٣٤٧، وابن الأثير في النهاية ج٢ ص ١٣٢، وانظر لسان العرب مادة «دلا» ج٤ ص ١٤٥، والمفردات ص ١٧١، وعمدة الحفاظ مادة «دلو» ص ١٧٨. والفائق في غريب الحديث ج٣ ص ٢١٥، ٢١٦. والعباس: هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة، ويعد من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام وكان أعظم الناس عند رسول الله ﷺ، والصحابة يعترفون بفضلته، ويشاورونه ويأخذون برأيه. مات بالمدينة سنة ٣٢ هـ انظر سير أعلام النبلاء ج٢ ص ٧٨، والإصابة ج٥ ص ٣٢٨ والاستيعاب ج٦ ص ٣ (بهامش الإصابة).

(٢) احتجان المال: إصلاحه وجمعه وضم ما انتشر منه، واحتجان مال غيرك: اقتطاعه وسرقته.

لسان العرب مادة «حجن» ج١٣ ص ١٠٩.

(٣) انظر جامع البيان ج٢ ص ١٨٥.

(٤) روي هذا القول عن ابن عباس في رواية الكلبي انظر الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٣٤٥.

(٥) أي: إن اعتبرت عموم لفظ «واتوا البيوت» فالمعنى باشروا الأمور على وجهها التي يجب أن تباشر عليها ولا تمكسوها، وانظر الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٣٤٦.

(٦) انظر الغريبين ج١ ص ٢٨٨، ولسان العرب مادة «تقف» ج٩ ص ١٩.

(٧) أي: إن القتال في الشهر الحرام يقابل ويساوي الكفر في الشهر الحرام.

(٨) هذا القول ذهب إليه المتكلمون انظر مفاتيح الغيب ج٥ ص ٢٤٥.

وإن اعتبرت خصوص السبب فقريش صدت النبي ﷺ عن المسجد الحرام في ذي القعدة عام الحديبية فأدخله الله مكة في ذي القعدة القابل^(١).

﴿فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ﴾ قال الشافعي رحمة الله عليه: الإحصار: منع العدو، لأنها في عمرة الحديبية، ولقوله: (فإذا أمتتم)^(٢).

وعندنا^(٣) الإحصار: بالمرض، وبالعدو، والحصر: في العدو خاصة^(٤). قال أبو عبيدة^(٥): الإحصار ما كان من المرض وذهاب الثقة وما كان من سجن أو حبس. قيل: حَصِرَ فهو مَخْصُورٌ^(٦).

وقال^(٧) المبرد: حَصِرَ حُبْسٌ، وأُخْصِرَ عُرْضٌ للحبس على الأصل نحو: أَقْتَلَهُ عَرَضَهُ للقتل، وأقبره جعل له القبر^(٨).

﴿فَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ جمع هَدْيَةٍ وهي^(٩) شاة. وموضع «ما»

(١) وهذا القول مروى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم، انظر جامع البيان ج٢ ص١٩٧.

(٢) انظر أحكام القرآن للشافعي ج١ ص١٣٠.

(٣) يريد الأحناف.

(٤) انظر أحكام القرآن للجصاص الحنفي ج١ ص٢٦٨.

(٥) في «أ» أبو عبيد وهو تصحيف.

أبو عبيدة: هو معمر بن المثنى التيمي أحد أئمة اللغة والأدب قال عنه الذهبي: قد كان هذا المرء من بحور العلم، ومع ذلك فلم يكن بالماهر بكتاب الله، ولا العارف بسنة رسول الله ﷺ ولا البصير بالفقه واختلاف أئمة الاجتهاد له مجاز القرآن ومعانيه وغيرهما توفي بالبصرة سنة ٢٠٩ هـ انظر سير أعلام النبلاء ج٩ ص٤٤٥، ومقدمة مجاز القرآن تحقيق فؤاد سزكين.

(٦) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج١ ص٦٩.

(٧) في ب قال.

(٨) انظر قول المبرد في أحكام القرآن للجصاص ج١ ص٢٦٨، وانظر تاج العروس (الطبعة المحققة) ج١١ ص٢٥.

(٩) في أ وهو.

رفع^(١) ويجوز نصبه على «فَلْيَهْدِ»^(٢).

ومَجَلُّهُ: الحرم^(٣) وعند الشافعي موضع الإحصار^(٤) والمتمتع بالعمرة إلى الحج: هو المحرم بالعمرة في أشهر الحج، إذا أحرم بالحج بعد الفراغ من العمرة من غير أن يُلِمَّ^(٥) بأهله عند العبادة والفقهاء. ولَفَظُ مشايخنا في شروح الْمُتَّفَقِ هو المتزوّد من العمرة إلى الحج.

وقال السُّدِّيُّ: ^(٦) هو فسخ الحج بالعمرة^(٧).

وقال ابن الزبير: ^(٨) هو الْمُخَصِّرُ إذا دخل مكة بعد قوت الحج^(٩).

﴿فَصِيَامٌ تَلَكَّتْهُ أَيَّامٌ فِي لَفْحٍ﴾ قبل النحر^(١٠) ما بين إحرامه في أشهر الحج إلى يوم عرفة.

-
- (١) على الابتداء، وخبره محذوف تقديره «فعليكم ما استيسر» انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٢٦٧، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ج١ ص ١٤٦.
- (٢) انظر إملاء من به الرحمن ج١ ص ٨٥.
- (٣) وهو مذهب أبي حنيفة انظر أحكام القرآن للجصاص ج١ ص ٢٧٢.
- (٤) انظر المرجع السابق، والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٣٧٩.
- (٥) أي ينزل، من الإلمام وهو النزول، ويقال ألم به أي: نزل به انظر الصحاح مادة «لمم» ج٥ ص ٢٠٣٢.
- (٦) السدي: هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الكوفي الأعور صاحب التفسير توفي سنة ١٢٧هـ انظر سير أعلام النبلاء ج٥ ص ٢٦٤، وطبقات المفسرين للداودي ج١ ص ١٠٩.
- (٧) انظر قول السدي في البحر المحيط ج١ ص ٧٧.
- (٨) ابن الزبير: هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، كان أول مولود للمهاجرين بالمدينة، وكان كبيراً في العلم والشرف والجهاد والعبادة، بويع بالخلافة سنة أربع وستين إلا أنه لم يستوسق له الأمر فلم يعده بعض العلماء في أمراء المؤمنين، قتل أيام عبد الملك بن مروان في مكة سنة ٧٣هـ انظر سير أعلام النبلاء ج٣ ص ٣٦٣.
- (٩) انظر قول ابن الزبير في الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٣٨٦، والبحر المحيط ج٣ ص ٧٧.
- (١٠) أي يوم النحر وهو عيد الأضحى المبارك.

﴿وَسَبَّوْهُ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إذا رجع المتمتع من الحج. وعند الشافعي إذا رجع إلى الأهل^(١).

﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ في الأجر وقيامها^(٢) مقام الهدى، أو المراد رفع الإبهام فلا يتوهم في الواو^(٣) أنها بمعنى «أو»^(٤).

﴿حَاصِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أهل المواقيت ومن ذونها إلى مكة فليس لهم أن يتمتعوا عندنا، ولو فعلوا لزمهم دم الجنابة لا المتعة^(٥).

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ﴾ أي: أشهر الحج فحذف المضاف، أو الحجُّ حجُّ أشهر فحذف المصدر المضاف، أو جعل الأشهر الحج، لما كان الحجُّ فيها كقولك: ليلٌ نائمٌ ونهازٌ صائمٌ^(٦).

وأشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة، جُمعت لبعض الثالث، والفعل في بعض اليوم فعل في اليوم^(٧).

﴿فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ أوجب على نفسه، أي أحرم. والرفث: الجماع وذكره عند النساء^(٨).
والفسوق: السباب^(٩).

- (١) انظر قول الشافعي في أحكام القرآن له ج١ ص ١١٦.
- (٢) في «أه» أو قيامها.
- (٣) في قوله: «وسبعة».
- (٤) انظر أحكام القرآن للجصاص ج١ ص ٢٩٩.
- (٥) انظر أحكام القرآن للجصاص ج١ ص ٢٨٧، والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٤٠٤، والمغني لابن قدامة ج٥ ص ٣٥٦.
- (٦) انظر إعراب القرآن للنحاس ج١ ص ٢٩٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ١٤٦، والبحر المحيط ج٢ ص ٢٧٦.
- (٧) انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص ١١٩، والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٤٠٥.
- (٨) يقول ابن منظور: الرفث: الجماع وغيره مما يكون بين الرجل وامرأته، وهو أيضاً: الفحش من القول، وكلام النساء في الجماع. لسان العرب مادة «رفث» ج٢ ص ١٥٣.
- (٩) روي هذا القول عن ابن عمر وابن عباس ومجاهد والسدي، ورجح القرطبي أن المراد به =

والجدال: الملاحاة مع أهل الرُفْقَة. وقيل: لا جدال لا خلاف في الحج أنه في ذي الحجة وهو وجه امتناع لا جدال. وإن قريء: لا رفث ولا فسوق لأن «لا جدال» نفي إذ لم يجادلوا أن الحج في ذي الحجة فكانت «لا» نافية و «لا رفث» نهي إذ ربما يفعلونه فكانت بمعنى «ليس»^(١).

﴿أَفْضُتُمْ﴾ دفعتم بكثرة منها إلى مزدلفة كفيض الإناء عند الامتلاء، والإفاضة سُزعة الركض، وأفاضوا في الحديث اندفعوا فيه^(٢).

وَصَرَفَ «عرفات» مع التأنيث والتعريف، لأنها اسم واحد على حكاية الجمع^(٣). وعرفات: من تعارف الناس في ذلك المَجْمَع وقيل: من تعارف آدم وحواء عليهما السلام هناك. وقيل: كان جبريل عليه السلام يُعَرِّفُ إبراهيم المناسك فلما صار^(٤) بعرفات قال: عَرَفْتُ/^(٥).

[٢٢]

والمشعر الحرام: ما بين جَبَلِيّ مزدلفة وقيل: الجبل الذي يقف

= جميع المعاصي كلها، لأنه يتناول عموم الأقوال الواردة فيه. انظر جامع البيان ج٢ ص ٢٧٠، والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨.

(١) يشير المؤلف إلى قراءة ابن كثير وأبي عمرو برفع «لا رفث ولا فسوق» مع تنوينها، على أن «لا» بمعنى «ليس» وما بعدها اسمها في محل رفع، والخبر محذوف أي: فليس رفث ولا فسوق في الحج.

وقرأ الباقون بنصب «ولا جدال» من غير تنوين على أن «لا» نافية، أي: ولا شك في وقت الحج.

انظر المبسوط في القراءات العشر ص ١٢٩، والكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص ٢٨٦. والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ١٤٧، والبحر المحيط ج٢ ص ٢٨١.

(٢) انظر البحر المحيط ج٢ ص ٢٧٤ ولسان العرب مادة «فيض» ج٧ ص ٢١٢.

(٣) أي: إنه في الأصل جمع كمسلمات ومؤمنات سمي به بقعة معينة فروعياً فيه الأصل فصرف. انظر جامع البيان ج٢ ص ٢٨٥، وتفسير القرآن العظيم ج١ ص ٢٤١، والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ٢٩٦.

(٤) في ب صارا.

(٥) انظر جامع البيان ج٢ ص ٢٨٦، والبحر المحيط ج٢ ص ٢٧٥.

عليه الإمام بجمع^(١).

﴿مِنْ حَيْثُ أَفْكَصَ النَّاسُ﴾ أمرٌ لقريش بالإفاضة من عرفات إلى جَمْع، وكانوا يقفون بجمع بأنَّ أهل الحرم لا نخرج عنه، بل الإفاضة من عرفات مذكورة^(٢)، فهي الإفاضة من جمع إلى منى، والناس إبراهيم ومن تبعه عليه السلام^(٣).

﴿مَنْ خَلَقَ﴾ من نصيب، من الخلقة التي هي الاختصاص، أو الخلقة التي هي حظ الفتى من طبيعته^(٤).

والأيام المعدودات: أيام التشريق ثلاثة بعد المعلومات عشر ذي الحجة، سميت^(٥) معدودات لقلتها بالقياس إلى المعلومات التي يتعلمها الناس للحج^(٦).

وذكر الله فيها: التكبير المختص بها^(٧)، وابتدأه عند أبي حنيفة رحمه الله من فجر يوم عرفة في أدبار الصلوات الثمان التي آخرها عصره يوم النحر^(٨).

(١) وسمي المشعر بـ«جمع» لاجتماع الناس به، وقيل لأنه يجمع عنده المغرب والعشاء. انظر البحر المحيط ج١ ص٩٦، والجامع لأحكام القرآن ج١ ص٤٢١، ومعجم البلدان ج١ ص١٦٣، وجه ص١٣٣.

(٢) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ سورة البقرة: الآية ١٩٨.

(٣) يظهر أن المؤلف رجح القول الثاني في المراد بالإفاضة في هذه الآية، وهو الإفاضة من جمع (مزدلفة) إلى منى ولكن الذي عليه إجماع الحجة من أهل التأويل - كما حكى ذلك الطبري - هو الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة. وذكر القرطبي أن لا معول على غيره من الأقوال. انظر جامع البيان ج٢ ص٢٩١ - ٢٩٣، والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص٤٢٨.

(٤) انظر لسان العرب مادة «خلق» ج١٠ ص٨٦ - ٩٢.

(٥) في أ بدل «سميت» «فهي».

(٦) انظر مفاتيح الغيب ج٥ ص٢٠٨، والجامع لأحكام القرآن ج٣ ص١.

(٧) في أ به.

(٨) انظر المحرر الوجيز ج٢ ص١٨٣، والبحر المحيط ج٢ ص٣١٨ وقد رجح ابن المربي أن التكبير يكون في أيام منى الثلاثة سوى يوم النحر وقال عن قول أبي حنيفة: «فأما من =

وأول أيام التشريق: القَرَّ لاستقرار الناس بمنى، والثاني: يوم النفر الأول إذ ينفرون ويخرجون إلى أهاليهم^(١) وهو قوله:

﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ أي الخروج في النفر الأول.

﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ إلى النفر الثاني ثالث أيام منى.

﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ أي: الصيد إلى اليوم^(٢) الثالث^(٣).

وقيل اتقى في جميع الحج^(٤). أو في بقية عمره لئلا يخبُط عمله^(٥).

﴿الْخِصَارِ﴾ مصدر^(٦)، أو جمع خَضِم كبحرٍ وبحار^(٧).

﴿يَشْرِي﴾ يبيع.

﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ في طائفة أسلموا ولم يتركوا السَّبْت^(٨). بل هو

أمر للمؤمنين بشرائع الإسلام، أو بالدوام على الإسلام كقوله:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَأْمُونًا﴾^(٩).

﴿كَأَفَّةً﴾ جميعاً، كفتت جَمَعْتُ، وكِفَّةُ الميزان لجمعه ما فيه،

= قال: إنه يكبر يوم عرفة ويقطع العصر يوم النحر فقد خرج عن الظاهر لأن الله تعالى قال: ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ وأقلها ثلاثة، وقد قال هؤلاء: يكبر في يومين فتركوا الظاهر لغير دليل، أحكام القرآن لابن العربي ج١ ص ١٤٢.

(١) المحرر الوجيز ج٢ ص ١٨٣.

(٢) في أ إلى يوم.

(٣) روي هذا القول عن ابن عباس، وضعفه الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب ج٥ ص ٢١٢.

(٤) روي هذا القول عن قتادة انظر زاد المسير ج١ ص ٢١٨.

(٥) روي هذا القول عن أبي العالية انظر جامع البيان ج٢ ص ٣٠٨.

(٦) خاصم قال به الخليل انظر البحر المحيط ج٢ ص ٣٢٧.

(٧) قال به الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٢٧٧.

(٨) روي سبب النزول عن ابن عباس انظر أسباب النزول للواحدي ص ٥٩.

(٩) سورة النساء: الآية ١٣٦.

ويجوز من الكَفِّ [وهو] ^(١) المنع لأنهم إذا اجتمعوا تمانعوا ^(٢).

﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: آياته، أو أمره كقوله: ﴿يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾ ^(٣).

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قيل: الشيطان زينها ^(٤) لهم. بل الله يفعل ذلك ليصح التكليف وليعظم الثواب ^(٥).

﴿يَعْتَرِ حِسَابٍ﴾ بغير استحقاقٍ على التفضل، وعطاءً حساباً يكافئ العَمَلَ ويقابله فكأنه ^(٦) يعطي المحسوب مما لا يُحَسَّب ^(٧).

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً﴾ ملةً وطريقةً أي أهل ملة. وتلك الملة الضلال فهو

(١) سقط من أ.

(٢) انظر الدر المصون ج ٢ ص ٣٦١.

(٣) سورة النحل: الآية ٣٣ وهنا أول المؤلف صفة الإتيان لله تعالى بإتيان آياته أو أمره، فلم يمر هذه الصفة على ظاهرها كما جاءت بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل كما هو مذهب السلف الصالح يقول الإمام البغوي عند تفسيره لهذه الآية: «والأولى في هذه الآية وما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظاهرها ويكل علمها إلى الله تعالى، أو يعتقد أن الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث، على ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة، قال الكلبي: هذا من المكتوم الذي لا يفسر، وكان مكحول والزهري والأوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد وأحمد وإسحاق يقولون فيه وفي أمثاله: أمرها كما جاءت بلا كيف، قال سفيان ابن عيينة: كلما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره: قراءته والسكوت عليه، وليس لأحد أن يفسره إلا الله تعالى ورسوله» انظر معالم التنزيل للبغوي ج ١ ص ١٨٤.

(٤) في أ يزيناها.

(٥) انظر معالم التنزيل ج ١ ص ١٨٥.

(٦) في أ وكأنه.

(٧) في أ بما لا يحتسب.

يشير المؤلف هنا إلى أنه لا تعارض بين قوله تعالى: ﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ الآية ٢١٢ من سورة البقرة، وقوله تعالى: ﴿جزاء من ربك عطاءً حساباً﴾ الآية ٣٦ من سورة النبأ. وتوضيح ذلك أن متعلقيهما مختلف فالآية الأولى بالنسبة إلى صفة الرزق في الدنيا إذ يرزق الكافر والمؤمن ولا يعني ذلك استحقاقهما له والآية الثانية بالنسبة إلى العطاء في الآخرة. وللزيادة في الإيضاح انظر البحر المحيط ج ٢ ص ٣٥٨.

الغالب عليهم، وإن كانت^(١) الأرض لم تخل من^(٢) حجة الله .
وقيل : كانوا على الحق متفقين فاختلفوا^(٣) .

﴿بَغِيًّا بَيْنَهُمْ﴾ مفعول له أي : اختلفوا للبغي^(٤) .

﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ﴾ لم يأتكم^(٥) ، كقوله تعالى : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا﴾
﴿بِئْسَ﴾^(٦) .

﴿وَزُلْزِلُوا﴾ أزعجوا بالخوف يوم الأحزاب، وهو زلزلوا^(٧) ضوعف
لفظه لمضاعفة معناه^(٨) .

﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ يسأل النصر الموعود لا أنه استبطأ النصر، لأن الله
لا يؤخره عن وقته^(٩) .

﴿مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ أَلْعَفْوُ﴾ أي : الفضل عن الحاجة، أو السهل

(١) في ب كان .

(٢) في أ عن .

(٣) وقد رجح القول الثاني أبو حيان عند تفسيره لهذه الآية إذ قال : «وقد رجح كونهم أمة واحدة في الإيمان بقوله : ﴿فبعت الله﴾ وإنما بعثوا حين الاختلاف . ويؤكد قراءة عبد الله «أمة واحدة فاختلفوا» بقوله : ﴿ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ فهذا يدل على أن الاتفاق كان قد حصل قبل البعث والإنزال . ثم قال : «ويظهر أن هذا القول هو الأرجح لقراءة عبد الله، وللتصريح بهذا المحذوف في آية أخرى وهو قوله تعالى : ﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا﴾ سورة يونس : الآية ١٩ والقرآن يفسر بعضه بعضاً» البحر المحيط ج٢ ص ٣٦٣ .

كما رجحه ابن كثير وقال عنه إنه أصح سنداً ومعنى . تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٢٥٠ .

(٤) انظر إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٩١ .

(٥) يشير إلى أن «لما» حرف جزم معناه النفي ك«لم» وقد ذكر السمين الحلبي أن «لما» أبلغ في النفي من «لم» كما ذكر عدة فروق بينهما . انظر الدر المصون ج٢ ص ٣٨١ .

(٦) سورة الجمعة : الآية ٣ .

(٧) في أ زلُّوا .

(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٢٨٥ .

(٩) ذكر الفخر الرازي جواباً ثانياً انظره في مفاتيح الغيب ج٦ ص ٢٢ .

المتيسر^(١)، خذ ما عفى أي: سهل وصفا^(٢) ونصبه على أنه جواب/ [٢٣] المنصوب وهو «ماذا»^(٣) و «ماذا»^(٤) اسم واحد ولهذا لا يصح عمّ ذا تسأل كما يصح عمّ تسأل.

ومن رفع «العفو»^(٥) يجعل «ذا» بمنزلة «الذي» ويجعلها اسمين كأنه: ما الذي ينفقون^(٦).

﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ لشدد عليكم^(٧).

﴿يَطَّهَّرْنَ﴾ ينقطع دمهن. و «يَطَّهَّرْنَ»^(٨) يَطَّهَّرْنَ فأدغمت^(٩).

﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾ كيف شئتم، أو من أين شئتم بعد أن لا يخرج عن موضع الحرث بدليل (نساؤكم حرث لكم)^(١٠).

﴿وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ التسمية عند الجماع^(١١)، بل العبرة لعموم اللفظ^(١٢).

-
- (١) في ب الميسر.
 (٢) انظر مجاز القرآن ج١ ص٧٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٨٢، والجامع لأحكام القرآن ج٣ ص٦١.
 (٣) أي: ماذا ينفقون؟ قل ينفقون العفو. فيكون «العفو» منصوب على أنه مفعول به للفعل «ينفقون» وهو جواب «ماذا».
 (٤) في ب «وهو ماذا إذ ماذا».
 (٥) وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء، وأما النصب فقراءة الباقيين انظر المبسوط في القراءات العشر ص١٣٠، والكشف عن وجوده انقراءات السبع ج١ ص٢٩٢، والنشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٢٧.
 (٦) انظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص٢٨٧، ٢٨٨. والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص١٥٣.
 (٧) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٨٣.
 (٨) بتشديد الطاء والهاء وهي قراءة حمزة والكسائي انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٢٩٣، ٢٩٤، والنشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٢٧.
 (٩) أي التاء في الطاء.
 (١٠) انظر البحر المحيط ج٢ ص٤٢٨، ٤٢٩.
 (١١) روي هذا القول عن ابن عباس انظر جامع البيان ج٢ ص٣٩٩.
 (١٢) أي: قدموا لأنفسكم من الخير ما ينفعكم في آخرتكم من فعل الطاعات وترك المحرمات.

﴿عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ عِلَّةٌ وَحُجَّةٌ فِي تَرْكِ الْبِرِّ وَالْإِصْلَاحِ فَتَعْتَلُوا بِالْأَيْمَانِ، وَكَانَ^(١) الْيَمِينُ سَبَبٌ يَغْرِضُ فَيَمْنَعُ مِنَ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، أَوْ يُوْجِبُ الْإِعْرَاضَ عَنْهُمَا.

وقيل: لا تجعلوا الله بذلة^(٢) أيمانكم من غير حاجة وبغير استثناء^(٣).

﴿أَنْ تَبْرُوا﴾ أَنْ لَا تَبْرُوا، وَمَوْضِعُ «أَنْ تَبْرُوا» نَصْبٌ لِمَوْصُولِ الْفِعْلِ إِلَيْهِ مَعَ الْجَارِ^(٤)، أَوْ حَفْضٌ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ لِأَنَّ تَبْرُوا أَي: أَنْ تَكُونُوا بَرَّةً اتَّقِيَاءَ إِذْ تَجْعَلُوهُ عَرْضَةً^(٥).

واللغو: اليمين على الظن إذا تبين خلافه، أو ما يسبق به اللسان عن سهو أو غضب من غير قصد^(٦).

﴿يُؤَلُّونَ﴾ يَحْلِفُونَ. إِيْلًا وَأَلِيَّةً وَأُلُوَّةً وَأُلُوَّةً^(٧) وَالْإِيْلَاءُ هُنَا^(٨): قَوْلُ الرَّجُلِ [لِامْرَأَتِهِ]^(٩) وَاللَّهُ لَا أَقْرَبَكَ، أَوْ حَرَمَهَا عَلَى نَفْسِهِ بِهَذِهِ النِّيَّةِ، فَإِنْ فَاءَ إِلَيْهَا بِالْوَطْءِ وَرَجَعَ قَبْلَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ كَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ وَإِلَّا فَبَانَتْ^(١٠).

(١) فِي أَفْكَانِ.

(٢) الْبِذْلَةُ مَا يَمْتَهَنُ وَلَا يَصَانُ انْظُرِ الصَّحَاحَ مَادَّةُ «بِذَلٌ» ج ٤ ص ١٦٣٢.

(٣) انْظُرِ مَفَاتِيحَ الْغَيْبِ ج ٦ ص ٨٠، ٨١ وَالْبَحْرَ الْمَحِيْطَ ج ٢ ص ٤٣٩.

(٤) أَي: وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عَرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ لِثَلَا تَبْرُوا.

(٥) انْظُرِ الْبَيَانَ فِي غَرِيبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ج ١ ص ١٥٥، وَالْدَّرَ الْمَصُونِ ج ٢ ص ٤٢٦.

(٦) انْظُرِ الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ج ٣ ص ٩٩.

(٧) انْظُرِ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ وَإِعْرَابَهُ ج ١ ص ٣٠١، وَلِسَانَ الْعَرَبِ مَادَّةُ «أَلَا» ج ١٤ ص ٤٠.

(٨) فِي هَا هُنَا.

(٩) سَقَطَ مِنْ ب.

(١٠) وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَسَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ وَالزَّهْرِيُّ: إِنَّ الطَّلَاقَ يَقَعُ بِمَضِيِّ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ طَلْقَةً وَاحِدَةً رَجْعِيَّةً. وَالَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْمُتَأَخِّرِينَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ أَنَّهُ بَعْدَ مَضِيِّ الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ يُوقَفُ فَيَطَالَبُ إِمَّا بِالْفِيءِ أَوْ الطَّلَاقِ، وَلَا يَقَعُ عَلَيْهَا الطَّلَاقُ بِمَجْرَدِ مَضِيِّهَا انْظُرِ مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ ج ٢ ص ٢٠٢، وَتَفْسِيرَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ج ١ ص ٢٦٨.

والتربص: الانتظار، أو مَقْلُوبُهُ أي التصبر^(١).

والقُرْءُ: الحيض، أَقْرَأْتُ حاضت فهي مُقْرِيءٌ ومُقْرِيئَةٌ وأصله إن كان الاجتماع - بدليل القرآن، والقَرْيَةُ: للناس وللنمل^(٢) - فاجتماع الدم في الحيض وإِلْسَالٌ دفعةً [واحدة]^(٣).

وإن كان [من]^(٤) الانتقال - من قَرَأَتِ النجوم وأقْرَأْتُ - فالانتقال إلى الحيض الذي هو طاريء^(٥).

ويقال: هو يُقْرِيءُ جاريتَه أي يَسْتَبْرِئُهَا، واستقْرِئْتُ الأَرْضَ واقتريتها سِزَتْ فيها تنظر حالها^(٦).

وجمع «قروءاً» على الكثرة لأنه حكم كل مُطْلَقَةٍ في الدنيا فقد دخلها معنى الكثرة، أو هو على تقدير: ثلاثة [أقراء]^(٧) من القروء^(٨).

﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ﴾ أي: الطلاق الرجعي، وسأل رجل النبي ﷺ عن الثالثة فقال: أو تسريح^(٩).

﴿بَلَعْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ فَارَبَّنَه وشارَفَنَه، أو بلغن أجل الرجعة.

﴿ءَايَتِ اللَّهِ هُرُوءًا﴾ كان الرجل يُطْلَقُ وَيُعْتَقُ ثم يقول: كنت [هازئاً أي]^(١٠): هازلاً، وأما عموم اللفظ لا تستهزؤا بالأحكام مع كثرة فروعها.

(١) انظر البحر المحيط ج٢ ص ٤٣٧.

(٢) في ب والنمل.

(٣) سقط من أ. (٤) سقط من أ.

(٥) في ب التي هي طارئة.

(٦) انظر الصحاح مادة «قرأ» ج١ ص ٦٤، ولسان العرب مادة «قرأ» ج١ ص ١٢٨، والجامع لأحكام القرآن ج٣ ص ١١٤، والبحر المحيط ج٢ ص ٤٣٧.

(٧) سقط من أ.

(٨) انظر إملاء ما من به الرحمٰن ج١ ص ٩٥، والدر المصون ج٢ ص ٤٣٨ - ٤٣٩.

(٩) الحديث أخرجه ابن جرير الطبري عن أبي رزين في تفسيره جامع البيان ج٢ ص ٤٥٨.

(١٠) سقط من أ.

﴿فَلَا تَقْضُوا مِنْهُنَّ الْعَظْلُ﴾: المنع والتضييق، أعضل الأمر أعياء، وَعَضَلَتِ الْمَرْأَةُ عَسْرَتَ وَلَا دُتْهَا^(١). نزل في مَعْقِلَ بن يسار المُرْتِي^(٢) منع أخته جُمَيْلَةَ^(٣) حين أرادت الرجوع إلى زوجها عبد الله^(٤) بن عاصم^(٥).

وقوله: ﴿فِيَا أَفْذَتَ يَدِي﴾^(٦) في جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول الشقي^(٧) خالعت زوجها ثابت بن قيس بن شماس^(٨) بمهرها^(٩).

[٢٤]

- (١) الصحاح مادة «عضل» ج٥ ص١٧٦٦، وعمدة الحفاظ ص٣٦٨.
- (٢) هو معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر المزني، صحابي أسلم قبل الحديدية، وشهد بيعة الرضوان نزل البصرة ومات بها في خلافة معاوية رضي الله عنه. الإصابة ج٩ ص٢٥٩.
- (٣) هي جميلة بنت يسار المزنية. وذكر الطبري عن ابن جريح أن اسمها «جميل» وكذا سماها ابن حجر في فتح الباري، وسماها ابن فتحون «جمل» بغير تصغير وقيل اسمها «ليلى» وقيل «فاطمة» يقول ابن حجر ويحتمل التعدد بأن يكون لها اسمان ولقب أو لقبان واسم. انظر جامع البيان ج٢ ص٤٨٥ وفتح الباري ج٩ ص١٦٠، والإصابة ج١٢ ص١٧٤.
- (٤) في ب عبيد الله.
- (٥) ذكر ابن حجر أن الرجل هو: أبو البداح بن عاصم الأنصاري، ونقل عن العز بن عبد السلام في كتابه «المجاز» أن اسمه عبد الله بن رواحة. انظر فتح الباري ج٩ ص١٦٠، والإصابة ج١١ ص٣٢.
- والأثر أخرجه البخاري بلفظ آخر وهو أن الحسن قال حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه قال زوجتك أختاً لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له: زوجتك وفرتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها، لا والله لا تعود إليك أبداً، وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه. فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فقلت: الآن أفعل يا رسول الله قال: فزوجها إياه.
- صحيح البخاري ج٦ ص١٣٣، في كتاب النكاح من قال لا نكاح إلا بولي.
- (٦) يلاحظ أن المؤلف أخر تفسير هذه الآية عن موضعها.
- (٧) هي: جميلة بن عبد الله بن أبي بن سلول أخت عبد الله بن عبد الله لأبويه، أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ. انظر الإصابة ج١٢ ص١٧٩.
- (٨) هو: ثابت بن قيس بن شماس بن زهير الأنصاري الخزرجي، خطيب الأنصار، أول مشاهده أحد، وبشره النبي ﷺ بالجنة، مات في وقعة اليمامة سنة ١٢ هـ انظر الإصابة ج٢ ص١٤.
- (٩) سبب نزول الآية أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ج٢ ص٤٦٢، وأورده البغوي في معالم التنزيل ج١ ص٢٠٦، ٢٠٧.

- ﴿لَا تُضَاكِرْ وَالِدَهُ﴾ بِأَخْذِ وَلَدِهَا بَعْدَمَا رَضِيَتْ بِهِ^(١).
- ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ﴾ أَي: الأبُ بَرَدَ الْوَلَدَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا عَرَفَ أُمَّهُ وَلَمْ^(٢) يَقْبَلْ ثَدِي غَيْرَهَا^(٣).
- ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ أَي عَلَى وَارِثِ الْوَلَدِ مِنَ النِّفْقَةِ وَتَرَكَ الْمِضَارَةَ مَا عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ وَهُوَ الْوَالِدُ إِذَا كَانَ حَيًّا^(٤).
- ﴿فِصَالًا﴾ فَطَامًا قَبْلَ الْحَوْلِينَ^(٥).
- والتراضي: لثلا يكره أحدهما الفطام بما لا يعلمه الآخر.
والتشاور: ليكون التراضي عن تفكير^(٦)، فلا يضُر^(٧) الرضيع، فسبحانه وبحمده يؤدب الكبير ولا يهمل^(٨) الصغير.
- ﴿تَسْتَرْضِعُونَ أَوْلَادَكُمْ﴾ أَي: لأولادكم^(٩) إذا أرادت الأم أن تستزوج وحذفت اللام، لأن الإسترضاع لا يكون إلا للأولاد.
- ﴿لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ لَا تَسَارُوهُنَّ^(١٠) بِالنِّكَاحِ، أَوْ لَا تُنَكِّحُوهُنَّ سِرًّا.
- ﴿يَبْلُغُ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ تَنْقُضِي الْعِدَّةَ^(١١).

- (١) في أ بها والمعنى: أي لا يتزع الولد منها بعد أن رضيت بالإرضاع وألفها الصبي.
- (٢) في «أ» ولا.
- (٣) أي: لا تفعل الأم الضرار بالأب بأن تلقي الولد عليه أن تطلب أكثر من أجرها.
- (٤) انظر تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٢٨٤.
- (٥) انظر الصحاح مادة «فصل» ج٥ ص ١٧٩٠، والجامع لأحكام القرآن ج٣ ص ١٧١. والبحر المحيط ج٢ ص ٤٨٧، ٥٠٧.
- (٦) في ب عن تقلد.
- (٧) في أ فلا تضر.
- (٨) في أ ولا يهمل.
- (٩) على أن الفعل «استرضع» يتعدى إلى مفعولين الثاني بحرف الجر والتقدير: أن تسترضعوا المراضع لأولادكم. انظر البحر المحيط ج٢ ص ٥٠٨ والدر المصون ج٢ ص ٤٧٣.
- (١٠) في أ لا تشاوروهن.
- (١١) تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٢٨٧.

والكتاب: ما كتب عليها من الحداد والقرار^(١).

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ لأنها لا تُطَلَّقُ فِي طَهْرِ الْمَسِيَسِ، أَوْ لَا جُنَاحَ فِي النِّفْقَةِ وَالْمَهْرِ سِوَى مُتَعَةٍ قَدَّرَ الْمُكْتَنَةَ، وَأَدْنَى مُتَعَةِ الطَّلَاقِ: دَرَعٌ وَخِمَارٌ^(٢).

وتخصيص المحسنين لأنهم الذين يقبلونه ويعملون به^(٣).

ونصب «متاعاً» على المصدر من «متعوهن»، ويجوز حالاً من «قَدَرَهُ» و «حقاً» على الحال من قوله «بالمعروف»، ويجوز تأكيداً لمعنى الجملة أي: أخبركم به حقاً^(٤).

﴿أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ هو الزوج لا غير^(٥) وَعَفْوُهُ إِذَا سَلَّمَ كُلَّ الْمَهْرِ أَنْ لَا يَرْتَجِعَ فِي النِّصْفِ بِالطَّلَاقِ^(٦)، أَوْ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ قَبْلَ الدَّخُولِ وَفَاهُ كَمَلًّا. كَأَنَّهُ مِنْ عَفْوَتِ الشَّيْءِ إِذَا وَفَّرْتَهُ وَتَرَكْتَهُ حَتَّى يَكْثُرَ. وَفِي الْحَدِيثِ «وَيَرْعُونَ عِفَاءَهَا»^(٧) وَالْعِفَاءُ: ^(٨) مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ مِلْكٌ.

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ١٩٢.

(٢) وهو مروى عن الإمام أحمد انظر زاد المسير ج ١ ص ٢٨٠.

(٣) أشار إلى ذلك ابن جرير الطبري في جامعه ج ٢ ص ٥٣٨.

(٤) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ١٦٢، والبحر المحيط ج ٢ في ٥٣٣، والدر المصون ج ٢ ص ٤٩٠.

(٥) وهو مذهب الشافعي في قوله الجديد، وأبي حنيفة وأحمد. وذهب مالك والشافعي في القديم إلى أنه الولي، والصحيح ما ذكره المؤلف، لأن عقدة النكاح خرجت من يد الولي، فصارت بيد الزوج والعفو إنما يطلق على ملك الإنسان، وعفو الولي عفو عما لا يملك. انظر تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٨٩، وزاد المسير ج ١ ص ٢٨١.

(٦) في أ إذا سلم كل المهر لا يرتجعه النصف بالطلاق.

(٧) الحديث أورده ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٣ ص ٢٦٦. وابن منظور في لسان العرب مادة «عفا» ج ١٥ ص ٧٨ ومعناه يرعون الأرض التي لا ملك لأحد فيها.

(٨) في أ عفاها، والعفا بدون همزة.

وَأُنْهِمَتِ الصَّلَاةَ الْوَسْطَى^(١) مَعَ فَضْلِهَا لِيُحَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ
وَلِهَذَا أَخْفِيَتْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ^(٢).

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرَاجًا﴾ صَلُّوا عَلَى أَرْجُلِكُمْ أَوْ عَلَى رِكَابِكُمْ وَقُوفًا
وَمَشَاةً، وَسُمِّيَ الرَّاجِلُ لِأَنَّهُ يَسْتَعْمَلُ رِجْلَهُ فِي الْمَشْيِ^(٣).

﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ نَصَبٌ عَلَى صِفَةٍ لـ «مَتَاعٍ»^(٤).

﴿فَإِنْ خَرَجْتَ﴾ أَي: بَعْدَ الْحَوْلِ أَوْ قَبْلَ الْحَوْلِ إِذَا سَكَنْتَ فِي بَيْوتِهِنَّ.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فِي قَطْعِ نَفَقَةِ السَّكْنِيِّ.

وَالْوَصِيَّةُ لِلْأَزْوَاجِ، وَالْعِدَّةُ إِلَى الْحَوْلِ: مَنْسُوخَتَانِ^(٥) وَمَنْ لَا يَرَى
النَّسْخَ قَالَ: إِنَّهَا فِي وَصِيَّتِهِمْ عَلَى عَادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ حَوْلًا، فَبَيَّنَّ اللَّهُ أَنَّ
وَصِيَّتَهُمْ لَا تُغَيَّرُ حَكْمَ اللَّهِ فِي تَرْبِصِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرِ^(٦).

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ سورة البقرة: الآية ٢٣٨.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢١٢.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٢٣.

(٤) في أ: المتاع ونص الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾.

انظر الدر المصون في ج ٢ ص ٥٠٤.

(٥) وإليه ذهب قتادة والربيع وابن عباس والضحاك وعطاء والسدي والنخعي وعكرمة والحسن وابن زيد والناسخ لهما آيتان: الأولى - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ سورة البقرة: الآية ٢٣٤. وعلى هذا فالمنسوخ بهذه الآية هو العدة إلى الحول نسخ بأربعة أشهر وعشر. الثانية قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ سورة النساء: الآية ١٢ والمنسوخ بهذه الآية هو الوصية للأزواج نسخ بالميراث.

انظر جامع البيان ج ٢ ص ٥٧٩ - ٥٨١، وزاد المسير ج ١ ص ٢٨٦، والجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٢٦، فتح الباري ج ٨ ص ١٤٤.

(٦) في أ: وعشراً. وذهب إلى عدم النسخ مجاهد فقد روى البخاري عنه ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ قال: كانت هذه العدة تعتد عند أهل زوجها واجب فانزل الله: ﴿وَالَّذِينَ =

﴿فِيضْلِعُهُ﴾ رفعه للعطف على ﴿يُقْرِضُ اللَّهُ﴾^(١)، والنصب على جواب الاستفهام بالفاء إلا أن فيه معنى الجزاء^(٢)، أي: من يقرض الله فالله يضاعفه، وجواب الجزاء بالفاء مرفوع^(٣).

﴿يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ يقبض الصدقة ويبسط الجزاء، أو يقبض الرزق/ على بعض ويبسطه^(٤) على بعض ليأثفوا بالاختلاف^(٥).

﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ هل ظننتم.

﴿إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ وكل^(٦) ما في القرآن من «عسى» على لفظ التوحيد فهو على وجه الخبر، وما هو على الجمع فعلى الاستفهام.

﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ إذ كانوا فقدوه فاتاهم به الملائكة^(٧).

= يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف ﴿ قال: جعل الله لها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية إن شاءت سكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت وهو قول الله تعالى: ﴿غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم﴾ فالعدة كما هي واجب عليها. انظر صحيح البخاري ج ٥ ص ١٦١.

- (١) وهو قراءة أبي عمرو، ونافع، وحزمة، والكسائي، وابن كثير.
- (٢) وهو قراءة ابن عامر، وعاصم. انظر المبسوط في القراءات العشر ص ١٣١، والكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٣٠٠، والنشر ج ٢ ص ٢٢٨.
- (٣) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ١٦٤، والبحر المحيط ج ٢ ص ٥٦٦، والدر المصون ج ٢ ص ٥٠٩.
- (٤) في أ وبسطها.
- (٥) انظر معاني القرآن وإعرابه ج ١ ص ٣٢٥، ومعالم التنزيل ج ١ ص ٢٢٥، والبحر المحيط ج ٢ ص ٥٦٧.
- (٦) في أ إذ كل.
- (٧) يقول أبو حيان بعد أن أورد ما قيل في التابوت: والذي يظهر أنه تابوت معروف حاله عند بني إسرائيل كانوا قد فقدوه وهو مشتمل على ما ذكره الله تعالى مما أبهم حاله، ولم ينص على تعيين ما فيه، وأن الملائكة تحمله انظر البحر المحيط ج ٢ ص ٥٨١.

- ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ أي: في إتيانه بعد الافتقاد كما قال رسولهم^(١).
- وقيل: كانت فيه صورةً يَتَمَنُّ بها في الخُطوبِ والحُرُوبِ^(٢).
- ﴿وَقِيَّةٌ﴾ قيل: إنها الكتب وقيل: عصا موسى وعمامة هارون^(٣).
- ﴿مُتَلِّكُم بِنَهْرٍ﴾ ليعلم أن من يخالف بالشرب من النهر لا يوافق العدو فيجُرد العسْكر عنه^(٤).
- والعُرْفَةُ: بالفتح لمرة واحدة، وبالضم اسم ما اغترف^(٥).
- ﴿إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾ وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدد أصحاب بدر^(٦).
- ﴿يَطَّوُّونَ أَنَّهُمْ مُلَكُّوا آلَ اللَّهِ﴾ يُحَدِّثُونَ أَنفُسَهُمْ بِهِ، وهو أصل الظن ولذلك صلح للشك واليقين^(٧).

- (١) اختلف المفسرون في ذلك النبي، فقال قتادة: هو يوشع بن نون، وقال السدي: هو شمعون بن صفية بن علقمة، وقال سائر المفسرين هو أشمويل وهو بالعبرانية إسماعيل بن يال بن علقمة انظر معالم التنزيل ج١ ص٢٢٦.
- (٢) انظر معالم التنزيل ج١ ص٢٢٩، والجامع لأحكام القرآن ج٣ ص٢٤٩.
- (٣) يقول أبو جعفر الطبري بعد أن أورد خلاف أهل التأويل في معنى «بقية»: لا يدرك علم ذلك إلا بخبر يوجب عنه العلم ولا خبر عند أهل الإسلام في ذلك للصفة التي وصفنا، وإذا كان كذلك فغير جائز فيه تصويب قول وتضعيف آخر غيره. انظر جامع البيان ج٢ ص٦١٥.
- (٤) أي: فلا يقاتل العدو، فقد كان مشهوراً في بني إسرائيل أنهم يخالفون الأنبياء والملوك مع ظهور الآيات الباهرة فأراد الله تعالى إظهار علامة قبل لقاء العدو يتميز بها من يصبر على الحرب ممن لا يصبر، لأن الرجوع قبل لقاء العدو لا يؤثر كتأثيره حال لقاء العدو انظر مفاتيح الغيب ج٦ ص١٩٤.
- (٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ج٣ ص٢٥٣، والبحر المحيط ج٢ ص٢٧٩، والمفردات ص٣٦٠.
- (٦) وهو مروى عن البراء بن عازب وقتادة. انظر جامع البيان ج٢ ص٦٢١. والمحزر الوجيز ج٢ ص٣٦٧.
- (٧) قال ابن جرير الطبري عند تفسيره لهذه الآية: يعني قال الذين يعلمون ويستيقنون أنهم ملاقوا الله. جامع البيان ج٢ ص٦٢٤، وكذا قال البغوي في تفسيره ج١ ص٢٣١، وذكر الزجاج قولين في الآية فقال: قال بعضهم - وهو مذهب أهل اللغة - قال الذين يوقنون =

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمَا﴾ مشيئة الإلجاء أو مشيئة الصَّرْفَةِ، والصَّرْفَةُ مسألة^(١) مُقْتَنَةٌ^(٢).

﴿لَا بَيْعَ فِيهِ﴾ خصَّ البيع لما في البيع من المعاوضة فيكون كالفداء من العذاب، كقوله: ﴿وَإِنْ قَدِيلٌ كَعَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾^(٣).
﴿الْقِيَوْمُ﴾ القائم بتدبير خلقه^(٤).

والسُّنَّةُ: في الرأس. والنوم: في العين^(٥).

﴿كُرْسِيِّهِ﴾ علمه، ويقال للعلماء: كراسي^(٦) وقيل: قدرته بدليل قوله: (ولا يؤوده) أي ولا يثقله^(٧) وقيل: الكرسيُّ جسم عظيم

= أنهم ملاقوا الله: قالوا ولو كانوا شاكين لكانوا ضلالاً كافرين وظننت في اللغة بمعنى أيقنت موجود.

وقال أهل التفسير: معنى ﴿يظنون أنهم ملاقوا الله﴾ أي: أنهم يتوهمون أنهم في هذه الموقعة يقتلون في سبيل الله لقللة عددهم، وعظم عدد عدوهم وهم أصحاب جالوت. معاني القرآن وإعراجه ج١ ص ٣٣١.

(١) في أمثية.

(٢) ذهب إلى هذا الزمخشري في الكشاف ج٢ ص ٣٨٣، وهو ما سار عليه المعتزلة، والمعنى الصحيح. أن الله سبحانه مختار في ذلك حتى لو شاء بعد ذلك عدم اقتالهم ما اقتلوا كما يدل عليه الاستدراك بقوله عز وجل: ﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾ أي: حسبما يريد من غير أن يوجهه عليه موجب أو يمنعه عنه مانع.

انظر مفاتيح الغيب ج٢ ص ٢٢٠، وتفسير أبي السعود ج١ ص ٣٨٢ وروح المعاني ج٣ ص ٣.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٧٠.

(٤) انظر معاني القرآن وإعراجه ج١ ص ٣٣٦.

(٥) وقال المفضل: إن السنة من الرأس، والنعاس في العين، والنوم في القلب. الجامع لأحكام القرآن ج٣ ص ٢٧٢.

(٦) حكاه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ورجحه انظر جامع البيان ج٣ ص ٩ - ١١.

(٧) ذكر هذا القول الزجاج وقال: وهذا قريب من قول ابن عباس لأن علمه الذي وسع السماوات والأرض لا يخرج من هذا.

معاني القرآن وإعراجه ج١ ص ٣٣٨.

يحيط بالسموات إحاطة السماء بالأرض، والعرش أعظم منه كهو من السماوات^(١).

﴿يَا طَغْيُوتُ﴾ الشيطان، وكل مارد من إنس أو جن^(٢). فَعَلُوتُ^(٣) من الطغيان قُلِبَتْ لام طَغْيُوت إلى موضع العين فانقلبت ألفاً^(٤). والعروة الوثقى: الإيمان^(٥)، شُبّه المعنى بالصورة المحسوسة مجازاً^(٦).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ﴾ «إلى» ها هنا للتعجب، لأنها للنهاية فالمعنى: هل انتهت رؤيتك إلى من هذه صفته ليدل على بُعْدِ وَقُوعِ مثله^(٧).

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمَسِ مِنَ الْمَشْرِقِ﴾ ليس بانتقال^(٨)، ولكن لما عاند

(١) يقول القرطبي بعد أن أورد أقوال العلماء في الكرسي: والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش، والعرش أعظم منه وروى أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله، أي: ما أنزل عليك أعظم؟ قال آية الكرسي ثم قال: يا أبا ذر ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة أخرجه الآجري وأبو حاتم البستي في صحيح مسنده والبيهقي وذكر أنه صحيح. قال القرطبي وهذه الآية منبثة عن عظيم مخلوقات الله تعالى ويستفاد من ذلك عظم قدرة الله عز وجل إذ لا يؤده حفظ هذا الأمر العظيم الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٧٨.

(٢) في أ وجان. وانظر جامع البيان ج ٣ ص ١٨، ١٩.

(٣) في ب فلعتوت.

(٤) وإليه ذهب أبو علي الفارسي وتوضيح ذلك أن لام «طغيوت» وهي «الياء» قلبت إلى موضع العين وهي «الغين» فصارت «طغيوت» ثم انقلبت الياء ألفاً فصارت «طاغوت». انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٨١.

(٥) وهو مروى عن مجاهد وغيره انظر جامع البيان ج ٣ ص ٢٠.

(٦) أي: شبه حال المستمسك بالإيمان بحال من أمسك بعروة وثقى من جبل محكم.

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ١٧٠.

(٨) أي: ليس انتقالاً من دليل إلى دليل، بل الدليل واحد في الموضعين - بمعنى أنا نرى حدوث أشياء لا يقدر أحد على إحداثها فلا بد من قادر يتولى إحداثها وهو الله تعالى كالإحياء والإماتة، والسحاب والرعد والبرق، وكحركات الأفلاك والكواكب ونحو ذلك - فهو إذن انتقال من مثال إلى مثال. انظر البحر المحيط ج ٢ ص ٦٢٨.

نمرود^(١) حُجَّةَ الإِخْيَاءِ بِتَخْلِيَةِ وَاحِدٍ وَقَتْلِ آخِرِ كَلْمِهِ مِنْ وَجْهِ لَا يُعَانِدُ، وَكَانُوا أَصْحَابَ تَنْجِيمٍ، وَحَرَكَةُ الْكَوَاكِبِ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ مَعْلُومَةٌ لَهُمْ، وَالْحَرَكَةُ الشَّرْقِيَّةُ الْمَخْسُوسَةُ لَهَا قَسْرِيَّةٌ كَتَحْرِيكِ الْمَاءِ النَّمْلِ عَلَى الرَّحَى إِلَى غَيْرِ جِهَةِ حَرَكَةِ النَّمْلِ، فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي يُحَرِّكُ الشَّمْسَ قَسْرًا عَلَى غَيْرِ حَرَكَتِهَا فَإِنْ كُنْتُ رَبًّا فَحَرَكْتُهَا بِحَرَكَتِهَا فَهُوَ أَهْوَنُ.

﴿قَبِهَتْ أَلَّذِي كَفَرُ﴾ أَي: دَهَشَ^(٢).

﴿لَمْ يَتَسَّنَّ﴾ إِنْ قُلْتَ سَائِئِيَّتُهُ مُسَانَاةٌ وَجَمَعْتَهُ عَلَى سِنَوَاتٍ فَالْهَاءُ لِلْوَقْفِ^(٣). وَإِنْ قُلْتَ: سَائِهَتْ وَجَمَعْتَ عَلَى سَنَهَاتٍ فَالْهَاءُ لَامُ الْفِعْلِ أَي: لَمْ يَتَغَيَّرْ بِاخْتِلَافِ السِّنِينَ^(٤)، أَوْ لَمْ يَتَصَبَّبْ أَي: هُوَ عَلَى حَالِهِ، وَكَمَا تَرَكْتُهُ فَيَكُونُ لَمْ يَتَسَّنَّ لَمْ يَأْخُذْ سَنَنًا أَي: ^(٥)سُنَّةَ الطَّرِيقِ^(٦).

﴿وَلِنَجْمِكَ آيَةً﴾ أَي: عَلَامَةً/ فِي إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَقِيلَ: بَلِ الْآيَةُ [٢٦]

- = وَذَهَبَ الزَّمْخَشَرِيُّ إِلَى أَنَّهُ انْتِقَالَ مِنْ حُجَّةٍ إِلَى حُجَّةٍ أُخْرَى انْظُرِ الْكَشَافَ ج ١ ص ٣٨٨.
- (١) هُوَ النَّمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ بْنِ كَوْشَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ مَلِكُ بَابِلَ، قِيلَ: إِنَّهُ اسْتَمَرَ فِي مَلِكِيَّتِهِ أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةً، وَكَانَ قَدْ طَغَى وَتَجَبَّرَ وَأَثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَلَمَّا دَعَاهُ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحَدَّ حَمَلَهُ الْجَهْلَ وَالضَّلَالَ عَلَى إِنْكَارِ الصَّانِعِ فَحَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي ذَلِكَ وَادَّعَى لِنَفْسِهِ الرَّبِّيَّةَ انْظُرِ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ ج ١ ص ١٤٨.
- (٢) الْمَفْرَادَاتُ ص ٦٣.
- (٣) وَهُوَ اخْتِيَارُ الْمِبْرَدِ، وَعَلَيْهِ فَلَامُ الْكَلِمَةِ مَحْذُوفَةٌ لِلْجَازِمِ، وَهِيَ أَلْفٌ مَنْقَلِبَةٌ عَنِ الْوَاوِ ثُمَّ أُبْدِلَتْ تَاءً. انْظُرِ الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ج ٢ ص ٦٢٣ وَالْدَّرَ الْمَصُونُ ج ٢ ص ٥٦٣.
- (٤) وَهِيَ لُغَةُ الْحِجَازِ، وَعَلَيْهِ فَالْهَاءُ أُصْلِيَّةٌ انْظُرِ الْمَرْجِعِينَ السَّابِقِينَ وَمَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلزَّجَاجِ ج ١ ص ٣٤٣.
- (٥) فِي «أ» أَوْ.
- (٦) أَي: إِنْ الْأَلْفُ مَنْقَلِبَةٌ عَنِ يَاءِ مِدْلَةٍ مِنْ نُونٍ فَتَكُونُ مِنَ الْمَسْنُونِ أَيِ الْمَصْبُوبِ، وَقَدْ رَدَّ هَذَا الْقَوْلَ أَبُو إِسْحَاقَ وَالزَّجَاجُ انْظُرِ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ج ١ ص ٢٨٠ وَمَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلزَّجَاجِ ج ١ ص ٣٤٣ - ٣٤٤. وَلِسَانَ الْعَرَبِ مَادَّةُ «سِنَنٌ» ج ١٣ ص ٢٢٧.

إنه ابن أربعين سنة وابنه كان ابن مائة وعشرين سنة^(١).

﴿تُنشَرُهَا﴾ نرفع بعضها على بعض، والنَّشْرُ: المكان المرتفع ونشورُ المرأة تَرْفَعُهَا^(٢).

﴿كَيْفَ تُعِيَّ الْمَوْتُ﴾ سببه أنه رأى جيفةً استهلكت في الرياح فأحبَّ معاينةَ إحيائها، ليقوي اليقين بالمشاهدة، فتكون «ألف» «أو لم تؤمن» للتقرير أي: قد آمنتَ فليَمَّ تَسْأَلُ هذا. فقال: ليطمئن قلبي بمشاهدة ما أعلمه، أو أعلم أنني خليلك مستجاب الدعوة^(٣).

وقرئت الآية عند النبي ﷺ فقيل: شك إبراهيم ولم يشك نبينا فقال عليه السلام: «أنا أحقُّ بالشك منه»^(٤) وإنما قاله تواضعاً وتقديماً أي: أنا دونه ولم^(٥) أشك فكيف يشك إبراهيم^(٦).

- (١) انظر معالم التنزيل ج١ ص٢٤٥، وزاد المسير ج١ ص٣١١.
- (٢) أي: عن موافقة زوجها فلا تمثل لأمره. وفي الآية قراءتان سبعيتان: فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو «نشرها» بالراء وبضم النون الأولى بمعنى نحيبها من أنشر الله الميت أي: أحياه، ومنه النشور.
- وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي «ننشزها» بالزاي أي: نرفع بعضها على بعض فنركبها للإحياء. انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٨٩، والكشف ج١ ص٣١٠، والنشر ج١ ص٢٣١.
- (٣) ذكر هذا القول وغيره وابن جرير الطبري في تفسيره إلا أنه لم يرجحه، وقد رد عليه ابن عطية بكلام نفيس وأيده القرطبي عند تفسيره لهذه الآية انظر جامع البيان ج٣ ص٤٧ - ٥٠، والمحرم الوجيز ج٢ ص٤١٧، ٤٢٠، الجامع لأحكام القرآن ج٣ ص٢٩٧ - ٣٠٠.
- (٤) ورد هذا الحديث برواية أخرى في البخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن أحقُّ بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى؟ قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي» وزاد مسلم وابن ماجه «ويرحم الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لأجبت الداعي» صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ ج٥ ص١٦٣، وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة ج١ ص١٣٣. سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب الصبر على البلاء ج٢ ص١٣٣٥.
- (٥) في ب فلم.
- (٦) انظر النهاية في غريب الحديث ج٢ ص٤٩٥.

- ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ﴾ الديك والطاووس والغراب والحمام^(١).
- ﴿فَصُرْمَنَ إِلَيْكَ﴾ قَطَعْنَهُنَّ فيكون «إليك» مِنْ صِلَةٍ «خذ» أو معناه أَمْلَهُنَّ صاره يصيره ويصوره^(٢)، والصُّوَارُ: قِطْعَةٌ مِنَ الْمَسْكِ، مِنَ الْقَطْعِ، أو من إمالة حاسَّةِ الشَّمِّ إليها. والصُّورَةُ لأنها تَمِيلُ إليها النفوس، أو لأنها على تقطيع وتقدير^(٣).
- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُبْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ أي: مثل أموالهم^(٤).
- ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ أي: واسع الفضل بالتضعيف عليهم.
- ﴿الَّذِينَ يُبْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما^(٥).
- ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ رد حسن.
- ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ ستر الفقر على السائل، أو التجافي عما يَبْدُرُ منه^(٦) عند

(١) قال ذلك مجاهد وابن جريج وابن زيد انظر جامع البيان ج٣ ص٥١.

(٢) في الآية قراءتان سبعيتان فقرأ حمزة «فَصِرْمَنَ» بكسر الصاد، وقرأ الباقون «فَصُرْمَنَ» بضم الصاد قال ابن عطية: تأول المفسرون اللفظة بمعنى التقطيع وبمعنى الإمالة ثم قال وفي الكلام متروك يدل عليه الظاهر تقديره: فأملهن إليك وقطعهن. انظر السبعة لابن مجاهد ص١٩٠، والمححر الوجيز ج٢ ص٤٢٣، والجامع لأحكام القرآن ج٣ ص٣٠١، والبحر المحيط ج٢ ص٦٤٦.

(٣) انظر لسان العرب مادة «صور» ج٤ ص٤٧٤.

(٤) أي: مثل إنفاقهم أموالهم.

(٥) قال الكلبي: نزلت في عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف أما عبد الرحمن بن عوف فإنه جاء إلى رسول الله ﷺ بأربعة آلاف درهم صدقة، فقال كان عندي ثمانية آلاف درهم فأمسكت منها لنفسي وعبالي أربعة آلاف درهم، وأربعة آلاف أقرضتها ربي، فقال له رسول الله ﷺ: بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت.

وأما عثمان رضي الله عنه فقال: عليّ جهاز من لا جهاز له في غزوة تبوك فجهز المسلمين بألف بعير بأقنابها وأحلاسها، وتصدق بردمة - ركية كانت له - على المسلمين فنزلت فيهما هذه الآية انظر أسباب النزول للواحد ص٨١، ومعالم التنزيل ج١ ص٢٤٩.

(٦) في ب عنه.

الرد^(١).

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ صفته صفة حجر أملس. والصفوان جمع صفوانة^(٢)، [والصفا جمع صفاة]^(٣).

والصَّلْدُ: الأرض التي^(٤) لا تنبت شيئاً، وزند صَلَادٌ لا ينقدح، وفي الحديث: «خرج اللبنُ من طَعْنَةِ عُمَرَ أَيْضَ بَصِلْدُ» أي يَبْرُقُ وَيَبْصُ^(٥).

﴿إِعْصَارٌ﴾ أعاصيرُ الرياح: زوابعها كأنها تَلْتَفُ بالنار التفاف الثوب المَعْصُور بالماء^(٦).

وعطف «أصاب» على «يودُّ» لأن يودُّ يتضمن التمني، والتمني يتناول الماضي والمستقبل^(٧).

﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْحَيْثَ﴾ لا تقصدوا رُدَالَ المال^(٨) وحشف التمر^(٩) في الزكاة.

(١) انظر معالم التنزيل ج١ ص ٢٥٠.

(٢) انظر معاني القرآن للأخفش ج١ ص ١٨٤.

(٣) سقط من ب.

(٤) في أ الذي.

(٥) أي: يلمع والآخر أوردته ابن الأثير في النهاية ج٣ ص ٤٦ وانظر لسان العرب مادة «صلد» ج٣ ص ٢٥٧ وفيهما أنه لما طعن عمر رضي الله عنه سقاه الطبيب لبناً فخرج من موضع الطعنة أبيض يصلد.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ج١ ص ٣٤٩، والجامع لأحكام القرآن ج٣ ص ٣١٩، والدر المصون ج٢ ص ٥٩٨.

(٧) ذهب إلى هذا الوجه الزمخشري في الكشاف، وقال عنه أبو حيان إنه ليس بشيء وذهب إلى أن «الواو» في «وأصابه» للحال و «قد» مقدرة أي: وقد أصابه الكبر كقوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ سورة البقرة: الآية ٢٨ أي: وقد كنتم.

انظر الكشاف ج١ ص ٣٩٦، والبحر المحيط ج٢ ص ٦٧٣، والدر المصون ج٢ ص ٥٩٧.

(٨) يقول الجوهري الرذل الدون الخسيس، ورُدَال كل شيء رديئه الصحاح مادة «رذل» ج٤ ص ١٧٠٨.

(٩) الحشف: أردأ التمر وفي المثل «أحشفا وسوء كيله» وقد أحشفت النخلة أي: صار تمرها حشفاً الصحاح ج٤ ص ١٣٤٤.

- ﴿إِلَّا أَنْ تُعْمِتُوا فِيهِ﴾ أي: بؤكس^(١) ونقصان في الثمن.
- ﴿فَنِعْمًا هِيَ﴾ نعم ما هي على تقدير الفاعل ونصب «ما» على التفسير^(٢) أي: نعم الشيء شيئاً هو^(٣).
- ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ أي: الصدقة للفقراء.
- (أُحْصِرُوا) أُحْتَبِسُوا عن التصرف لخوف الكفار^(٤). أو لجسهم أنفسهم على العبادة^(٥) وقيل: أحصروا بالمرض والجراحات الْمُثَخِّنَةِ في الجهاد عن الضرب في الأرض^(٦).
- وَالضَّرْبُ: الإسراع في السير، يقال: ضَرَبْتُ له الأَرْضَ كُلَّهَا أي طَلَبْتُهُ في كُلِّ الأَرْضِ^(٧).
- ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ لا يكون منهم سؤال فيكون إلحافاً لأنهم لو سألوا لم يَحْسِبُهُمُ الجاهل [بهم]^(٨) أغنياء، في الحديث «من سأل وله أربعون درهماً فقد ألحف»^(٩) و [إلحافاً: نصبه على

- (١) الوكس: النقص. ووكست فلاناً نقصته والإغماض: من أغمض الرجل في أمر كذا إذا تساهل فيه ورضي ببعض حقه وتجاوز.
- ومعنى الآية: لا تأخذونه في حقوقكم وديونكم إلا أن تتسامحوا بأخذه، وتغضوا في أمره.
- انظر معاني القرآن للزجاج ج١ ص ٣٥٠، ومعاني القرآن للنحاس ج١ ص ٢٩٦، والجامع لأحكام القرآن ج٣ ص ٣٢٧ والصحاح مادة «وكس» ج٣ ص ٩٨٩.
- (٢) أي: التمييز.
- (٣) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ١٧٧، وإملاء ما من به الرحمن ج١ ص ١١٥.
- (٤) قاله السدي انظر جامع البيان ج٣ ص ٩٧.
- (٥) قاله ابن عباس ومقاتل انظر زاد المسير ج١ ص ٣٢٧ والبحر المحيط ج٢ ص ٦٩٦.
- (٦) قاله سعيد بن جبير واختاره الكسائي انظر زاد المسير ج١ ص ٣٢٨ والبحر المحيط ج٢ ص ٦٩٦.
- (٧) في ب في كل ناحية الأرض. وانظر التكملة والذيل والصلة مادة «ضرب» ج١ ص ١٩٠.
- (٨) سقط من ب.
- (٩) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٣٥٧. والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى انظر بذل المجهود ج٨ ص ١٥٨، وأحمد في مسنده ج٣ ص ٧، والنسائي في كتاب الزكاة باب من الملحف؟ سنن النسائي ج٥ ص ٧٣.

﴿لَا يَؤْمُونَ﴾ أي: من قبورهم.

﴿يَتَخَبَّطُهُ﴾ الشيطان يضربه ويصرعه.

﴿مِنَ الْمَمَرِّ﴾ من الجنون^(٢). والخَبْطُ ضرب البعير وصرعه بيديه، والرَّمْح بالرجلين، والزَّبْنُ بالركبتين^(٣) وهذا الصَّرْع بامتلاء بطون الدماغ من الرطوبات^(٤) الفجّة امتلاء غير كامل وإضافته إلى الشيطان على المجاز^(٥) إضافة^(٦) الإغواء الذي يُلقِي المَرء في مصارع وخيمة^(٧) وفي الحديث أن آكلي الربا يُعرفون في الآخرة كما يعرف المجنون في الدنيا ينهضون

(١) سقط من أ وانظر الدر المصون ج٢ ص ٦٢٢.

(٢) انظر معالم التنزيل ج١ ص ٢٦١.

(٣) انظر عمدة الحفاظ مادة «خبط» ص ١٤٩.

(٤) في أ من رطوبات.

(٥) في أ على مجاز.

(٦) أي: كإضافة.

(٧) هذا الذي سار عليه المؤلف هو ما سارت عليه المعتزلة من أنه لا حقيقة لكون الشيطان يخبط الإنسان فيصرع، وأن الجني يمسه فيختلط عقله.

يقول الألوسي عند تفسيره لهذه الآية «اعتقاد السلف وأهل السنة إن ما دلت عليه أمور حقيقية واقعة كما أخير الشرع عنها والتزام تأويلها كلها يستلزم خبطاً طويلاً لا يميل إليه إلا المعتزلة ومن حذا حذوهم، وبذلك ونحوه خرجوا عن قواعد الشرع القويم فاحذروهم قاتلهم الله أنى يؤفكون».

كما أن التأويل الذي ذكره المؤلف قد ضعفه ابن عطية في تفسيره إذ قال: «وأما ألفاظ الآية فكانت تحتل تشبيه حال القائم بحرص وجشع إلى تجارة الربا بقيام المجنون لأن الطمع والرغبة تستنزفه حتى تضطرب أعضاؤه ثم قال: لكن ما جاءت به قراءة ابن مسعود وتظاهرت به أقوال المفسرين يضعف هذا التأويل».

وقال أبو حيان وظاهر الآية أن الشيطان يتخبط الإنسان فليل ذلك حقيقة هو من فعل الشيطان بتمكين الله تعالى له من ذلك في بعض الناس وليس في العقل ما يمنع ذلك» انظر المحرر الوجيز ج٢ ص ٤٨٠، والبحر المحيط ج٢ ص ٧٠٥ - ٧٠٦، وروح المعاني ج٣ ص ٤٩.

ويسقطون^(١) وكلُّ زيادة تؤخذ بغير بدلٍ صورةً أو معنى فهو رباً.

﴿لَا تَقْلِمُونَ وَلَا تُظْلِمُونَ﴾ لا تأخذون أكثر من رؤوس أموالكم ولا تَنقِصون منها. نزلت في العباس^(٢) وعثمان^(٣) وكانا يؤخران ويضعفان^(٤).

﴿فَأَذِّنُوا﴾^(٥) فاعلموا، وأذنوا: أعلموا، أذنه بالشيء فأذن له^(٦).

(١) الحديث لم أعر عليه. وقال ابن الجوزي حول معناه: الناس إذا خرجوا من قبورهم أسرعوا كما قال تعالى: ﴿يوم يخرجون من الأجدات سراعا﴾ سورة المعارج: الآية ٤٣ إلا أكلة الربا، فإنهم يقومون ويسقطون، لأن الله تعالى أربى الربا في بطونهم يوم القيامة حتى أنقلهم فلا يقدر على الإسراع، زاد المسير ج١ ص ٣٣٠.

(٢) العباس: هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام. عم الرسول ﷺ، وجد الخلفاء العباسيين كان شديد الرأي واسع العقل، أسلم قبل الهجرة وكنم إسلامه، شهد حنيناً وفتح مكة، توفي سنة ٣٢هـ انظر البداية والنهاية ج٧ ص ١٦١، الإعلام ج٣ ص ٢٦٢.

(٣) عثمان: هو عثمان بن عفان بن أبي العاص أمير المؤمنين ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، كان غنياً منفقاً توفي سنة ٣٥هـ انظر البداية والنهاية ج٧ ص ١٧٠ - ٢١٩ الإعلام ج٤ ص ٢١٠.

(٤) قال ذلك عطاء وعكرمة فقالا: نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان، وكانا قد أسلفا في التمر، فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر: لا يبقى لي ما يكفي عيالي إذا أنتما أخذتما حظكما كله، فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعف لكما، ففعلا فلما حل الأجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فنهاهما، وأنزل الله تعالى هذه الآية، فسمعا وأطاعا وأخذوا رؤوس أموالهما. انظر أسباب النزول للواحد ص ٨٧.

(٥) يلاحظ أن المؤلف في هذه الآية لم يراع الترتيب في بيان معان كلمات الآية ونصها: ﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾.

(٦) يشير المؤلف إلى أن في الآية قراءتين سبعيتين، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وابن عامر: ﴿فَأَذِّنُوا﴾ مقصورة مفتوحة الذال وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة: ﴿فَأَذِّنُوا﴾ ممدودة مكسورة الذال.

انظر السبعة لابن مجاهد، والكشف ج١ ص ٣١٨، ومعاني القرآن وإعراجه للزجاج ج١ ص ٣٥٩.

- ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُتُقَرٍ﴾ الإعسار الواجب الإنظار هو: الإعدام، أو كساد المتاع ونحوه^(١).
- ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ﴾ ذَكَرَ الدِّينَ إِذْ يَكُونُ تَدَايَنْتُمْ تَجَاوِزْتُمْ^(٢).
- ﴿وَلِيَسْلُبَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ أَي: عَلَى إِقْرَارِهِ^(٣).
- ﴿وَلَا يَبْيَحْسَنَّ﴾^(٤) لِيُشْهَدَ عَلَيْهِ.
- ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُيَمَّلَ هُوَ﴾ لَخَرَسٍ، أَوْ صَبِيٍّ، أَوْ عَتَةٍ^(٥).
- ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ أَنْ تَنْسَى.
- ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾ تَقَعُ وَتَحْدُثُ، أَوْ تِجَارَةً اسْمٌ كَانَ.
- و ﴿تُدِيرُونَهَا﴾ خَبَرَهَا^(٦).

- (١) انظر المحرر الوجيز ج ٢ ص ٤٩٤.
- (٢) يوضح هذا ما ذكره أبو حيان في تفسيره حيث يقول: «وذكر قوله «بدين» ليعود الضمير عليه في قوله «فاكتبوه» وإن كان مفهوماً من «تدايتم» أو لإزالة اشتراك تداين فإنه يقال: تداينوا أي: جازى بعضهم بعضاً فلما قال «بدين» دل على غير هذا المعنى، أو للتأكيد، أو ليدل على أي دين كان صغيراً أو كبيراً.
- البحر المحيط ج ٢ ص ٧٢٣. وذكر نحو المعنى الذي ذكره المؤلف ابن جرير الطبري في تفسيره انظر جامع البيان ج ٣ ص ١١٧.
- (٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣٨٥.
- (٤) أي ولا ينقص من الحق الذي عليه شيئاً. انظر معالم التنزيل ج ١ ص ٢٦٨.
- (٥) في «أ» وعته والظاهر أن المراد بالذي لا يستطيع أن يمل هو: من ضعف لسانه عن الإملاء لخرس ونحوه - والسفيه: المبذر المفسد لماله والضعيف: ضعيف العقل لعتة أو جنون.
- (٦) في قوله تعالى: ﴿تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ قراءتان سبعيتان:
- فقرأ عاصم بنصبهما وقرأ الباقون برفعهما. وما أشار إليه المؤلف يفيد ترجيحه لقراءة الجمهور فتكون «كان» تامة غير عاملة في القول الأول، وناقصة في القول الثاني فيكون اسمها تجارة و «تديرونها» خبرها.
- أما قراءة عاصم فاسم كان مضمرة، ونصب «تجارة» على أنه خبر «تكون» والتقدير: إلا أن تكون التجارة تجارة.
- انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٩٣، ومعاني القرآن للزجاج ج ١ ص ٣٦٥، والكشف ج ١ ص ٣٢١.

﴿وَلَا يُضَارُونَ﴾ لا يجبر على الكتابة والشهادة، أو الكاتب والشهيد لا يُضَارُونَ ولا يَغْدُونَ الحق^(١).

﴿إِنْ نَسِينَا﴾ تركنا^(٢).

﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ أتينا بخطأ كقولك: أبدعت: أتيت ببدعة. خَطِيءٌ خَطُؤًا تعمد الإثم، وأخطأ لم يتعمد^(٣).

﴿إِصْرًا﴾ ثقلًا، والعهد والرجمُ إصْرٌ، لأن القيام بحقهما ثقل^(٤). والإصرها هنا: إثم العقد^(٥) إذا ضيعوا، [وفي الحديث «من بكر وابتكر ودنا [ولغنا]^(٦) كان له كفلان من الإصر» أي بكر: إلى الجمعة، وابتكر: سمع أول الخطبة، ودنا: هو له^(٧)، والدنيُّ الماجن. كان له كفلان: من إثم العقد إذا ضيَّعه للغوه^(٨)].

* * *

- (١) انظر تفصيل القولين ومن قال بهما في زاد المسير ج١ ص ٣٤١.
- (٢) وهو قول قطرب انظر معاني القرآن للنحاس ج١ ص ٣٣٢.
- (٣) وهو ما ذهب إليه أبو جعفر النحاس وعموم أهل اللغة، انظر معاني القرآن للنحاس ج١ ص ٣٣٣.
- (٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج١ ص ٨٤.
- (٥) في ب «أو الإصرها هنا إثم العهد» وما أثبتته من نسخة «أ» وموجود بنصه في معاني القرآن للفراء ج١ ص ١٨٩.
- (٦) زيادة يقتضيه المعنى، وهي موجودة بالحديث الذي أورده ابن منظور في لسان العرب ج٤ ص ٢٢ عن أسلم بن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: من غسل يوم الجمعة واغتسل وغدا وابتكر ودنا فاستمع وأنصت كان له كفلان من الأجر. ومن غسل واغتسل وغدا وابتكر ودنا ولغا كان له كفلان من الإصر.
- والحديث لم أعثر عليه في مضانه من كتب الحديث باللفظ الذي أورده المؤلف ووجدت قريباً منه في مسند الإمام أحمد عن علي بن أبي طالب ج١ ص ٩٣، وفي النهاية لابن الأثير ج١ ص ٥٢.
- (٧) هكذا بالأصل والمعنى أي: قرب من الإمام.
- (٨) ما بين المعقوفتين سقط من ب.

ومن سورة آل عمران

﴿لِ﴾ ﴿آلَ﴾ ﴿ا﴾ فتحت الميم، لالتقاء الساكنين، أو طُرِحَتْ فتحة الهمزة عليها^(١).

﴿اَلْقَيْمُ﴾ فيعول من قام وهو القائم بالقسط، أو القائم^(٢) على كل نفس بما كسبت^(٣).

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ بالتشديد^(٤) لتكرير تنزيل القرآن.

(وأنزل التوراة والإنجيل) بالتخفيف لأنهما أنزلا دَفْعَةً^(٥).

وأعاد ذكر «الفرقان» وهو الكتاب لزيادة فائدة الفرق بين الحق والباطل^(٦).

﴿تُحْكِمْتُ﴾ المحكم ما تبين واتفق تفسيره فيُقَطَّعُ على مرادٍ بعينه.

وقيل: ما يُعْلَمُ على التفصيل والوقت والمقدار.

(١) قال بهذا الفراء في معاني القرآن ج١ ص ٩، واستبعده العكبري فقال: وهذا بعيد لأن

همزة الوصل لاحظ لها في الثبوت في الوصل حتى تلقى حركتها على غيرها.

انظر إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ١٢٢، والبحر المحيط ج٣ ص ١٠.

(٢) في «أ» والقائم.

(٣) وهو قول الحسن كما في البحر المحيط ج٢ ص ٦٠٨.

(٤) وهي قراءة الجمهور انظر البحر المحيط ج٣ ص ١٤.

(٥) في أ دفعة دفعة انظر الكشاف ج١ ص ٤١١، والمفردات مادة «نزل» ص ٤٨٩.

(٦) انظر المحرر الوجيز ج٣ ص ١٣، والبحر المحيط ج٣ ص ١٧.

والمتشابه: بخلافه مثل وقت الساعة وأشراتها ومعرفة الصغائر بأعيانها^(١)، [فالوقف على قوله: «إلا الله» فمن وقف على قوله «إلا الله»^(٢). كان «يقولون» في محل الرفع لكونه خبراً عن الابتداء]^(٣).

ومن وقف على^(٤) ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ كان «يقولون» في موضع الحال. أي: يعلمون تأويله قائلين آمناً به كل من عند ربنا.

وأصل المتشابه: أن يشبه اللفظ اللفظ والمعنيان مختلفان كقوله: ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾^(٥). ومن المتشابه: المُشْكِلُ أي: دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله^(٦).

[٢٨]

وكان المحكم أم الكتاب^(٧) لأنه كالأصل في استخراج علم المتشابه منه، وذلك كالاستواء في المتشابه يكون بمعنى الجلوس، وبمعنى القدرة والاستيلاء. والأول لا يجوز على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

(١) ما ذكره المؤلف في بيان المحكم والمتشابه مروى عن جابر بن عبد الله، قال ابن جرير الطبري بعد أن أورده «وهذا أشبه بتأويل الآية» ولمزيد بيان انظر جامع البيان ج: ٣ ص ١٧٤، والبحر المحيط ج ٢ ص ٣٨١.

(٢) وهو مروى عن ابن مسعود، وأبي، وابن عباس، وعائشة، والحسن ومالك ابن أنس، والكسائي والفراء والأخفش، وأبي داود وأبي عبيد وغيرهم انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٦، والبحر المحيط ج ٣ ص ٢٨، وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٤٦.

(٣) وهو «الراسخون» وما بين المعقوفتين سقط من أ.

(٤) في ب ومن عطف. أي: ومن عطف «الراسخون في العلم» على «الله». وهذا القول مروى عن ابن عباس أيضاً ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن جعفر بن الزبير انظر المراجع السابقة والدر المصون ج ٣ ص ٢٩.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٥.

(٦) انظر المفردات مادة «شبه» ص ٢٥٤، وعمدة الحفاظ مادة «شبه» ص ٢٥٩.

(٧) في أو كان المحكم أم الكتاب.

الْبَصِيرِ ﴿١﴾ (٢).

والحكمة في المتشابه البعث على النظر لئلا يهمل العقل (٣).

﴿لَا تَرْغُ قُلُوبَنَا﴾ لا تملها عن القصد والهدى.

﴿كَذَّابٍ﴾ موضع الكاف رفع في موضع خبر الابتداء أي: دأبهم مثل دأب (٤). ولا يجوز نصباً بـ «كفروا» لأن «كفروا» في صلة «الذين» والكاف خارجة عن الصلة فلا يعمل فيها ما في الصلة (٥).

﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ أي: قُلْ لَهُمْ سَتُغْلَبُونَ، والياء: بَلَّغَهُمْ بأنهم سيغلبون (٦).

(١) سورة الشورى: الآية ١١.

(٢) وكذا الثاني وهو تفسير الاستواء بمعنى القدرة والاستيلاء - لا يجوز على الله تعالى، وقد ذهب إلى هذا التأويل المعتزلة، وسبق الإشارة إلى شيء منه عند تفسير الآية ٢٩ من سورة البقرة يقول البيهقي: «أما أهل السنة يقولون: الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الإيمان به ويكل العلم فيه إلى الله عز وجل» ثم قال: «وروي عن سفيان الثوري والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهات: أمرؤها كما جاءت بلا كيف» معالم التنزيل ج٢ ص ١٦٥ روح المعاني ج٣ ص ٨٧.

(٣) ذكر هذه الحكمة وغيرها الزمخشري في تفسيره، وأشار بعض العلماء إلى حكم أخرى كإظهار فضل العلماء وزيادة حرصهم على الاجتهاد في تدبره وتحصيل العلوم التي نيط بها استنباط ما أريد به من الأحكام الحقيقية. وأيضاً الامتحان والاختبار كالاتحان بالحلال والحرام وبأمور الغيب ليثبت على الهداية الإيمان من شاء الله هدايته، ويزيغ في إيمانه ويضل عن سبيله من شاء الله تعالى ضلاله وعدم هدايته.

انظر الكشاف ج١ ص ٤١٢، ومفاتيح الغيب ج٧ ص ١٨٥ وروح المعاني ج٣ ص ٨٣، وأيسر التفاسير ج١ ص ٢٣٨.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ١٩٢.

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس ج١ ص ٣٥٩، والدر المصون ج٣ ص ٣٧.

(٦) قرأها حمزة والكسائي بالياء «سيغلبون»، وقرأها الباقون بالياء «ستغلبون» انظر السبعة في القراءات ص ٢٠١ والكشف ج١ ص ٣٣٥ يقول الزجاج عند تفسيره لهذه الآية «وهذا فيه أعظم آية للنبي ﷺ، لأنه أنباهم بما لم يكن وأنباهم بغيب، ثم بأن تصديق ما أنبأ به لأنه غلبهم أجمعين كما أنباهم» انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٣٨٠.

- (١٢) ﴿يَرَوْنَهُمْ مَثَلَهُمْ﴾ قصة بدر وكان المسلمون ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً^(١) والمشركون زهاء ألف^(٢) فقللهم الله في أعين المسلمين لتثبيت قلوبهم^(٣).
- (١٤) ﴿زَيْنَ النَّاسِ﴾ الله زَيْنُهَا للابتلاء، وقد زَهَّدَ فِيهَا بِأَنْ أَرَى زَوَالَهَا^(٤).
- والقنطار: من الدينار ملء مَسْكَ^(٥) ثور^(٦) وقيل: ألف مثقال^(٧).
- (١٤) و ﴿الْمُقَنْطَرَةَ﴾ الْمُضْعَفَةَ^(٨)، وقيل الْمُعْدَّةُ الْمُنْضَدَّةُ، على قياس الدنانير المُدَنَّرَةُ^(٩)، وفي الحديث: «جاء الإسلام وبمكة مائة رجل كُلُّهُمْ قَدْ قَنْطَرُ»^(١٠) أي: صار له قنطار من المال.
- (١٤) و ﴿السَّوْمَةَ﴾ الْمُعْلَمَةَ^(١١)، وقيل: السائمة الراتعة^(١٢).
- (١٨) ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ قَضَى اللَّهُ^(١٣)، وقيل: قال الله بلغة قيس غيلان^(١٤)، أو شهادة الله^(١٥) إخبارٌ وشهادتنا إقرار، أو شهادة الله خلقه العالم^(١٦).

- (١) في ب بدون «رجلاً».
- (٢) في ب والمشركون هم زهاء ألف.
- (٣) انظر جامع البيان ج ٣ ص ١٩٧، وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٥٠.
- (٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٣٧٣.
- (٥) الْمَسْكَ: جلد الثور.
- (٦) قاله أبو نضرة انظر جامع البيان ج ٣ ص ٢٠١.
- (٧) قاله الحسن وغيره انظر جامع البيان ج ٣ ص ٢٠٠.
- وقال ابن جرير الطبري والصواب من ذلك أن يقال هو المال الكثير كما قال الربيع بن أنس ولا يحد قدر وزنه بحد. جامع البيان ج ٣ ص ٢٠١.
- (٨) في أ المضاعفة.
- (٩) انظر زاد المسير لابن الجوزي ج ١ ص ٣٥٩.
- (١٠) الحديث لم أعثر عليه في مضانه من كتب الحديث وغيره.
- (١١) قاله ابن عباس انظر جامع البيان ج ٣ ص ٢٠٣.
- (١٢) قاله سعيد بن جبير وابن عباس والحسن انظر جامع البيان ج ٣ ص ٢٠٢.
- (١٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ج ١ ص ٨٩.
- (١٤) قاله المؤرج انظر البحر المحيط ج ٣ ص ٦٠.
- (١٥) في ب بدون لفظ الجلالة.
- (١٦) في أ. والعالم.

فمشاهدة آثار الصنعة شهادة على صانعها الحكيم^(١).

﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ على الحال من اسم الله، أي: ثبت تقديره واستقام
تدبيره بالعدل^(٢) ونظير هذه الحال مما يؤكد الأول هو زيدٌ معروفًا
وهو الحق مصدقًا.

﴿إِنَّ الدِّينَ﴾ بكسر الألف^(٣) على الاستئناف، وبالنصب على البدل
من «أنه لا إله إلا هو»^(٤). وحكى غالب القطان^(٥) عن الأعمش^(٦)
أنه تهجد ليلة فمر بهذه الآية^(٧) فقال: وأنا أشهد بما شهد الله به
وأستودع الله هذه الشهادة. ثم حَدَّث عن أبي وائل^(٨) عن

(١) قال الزجاج عند بيانه لمعنى «شهد» وحقيقته أنه علم ويؤمن الله، لأن الشاهد هو العالم
الذي يبين ما علمه، فالله عز وجل قد دل على توحيده بجميع ما خلق، فبين أنه لا يقدر
أحد أن ينشيء شيئاً واحداً مما أنشأ، وشهدت الملائكة لما علمت من قدرته، وشهد أولو
العلم بما ثبت عندهم وتبين من خلقه الذي لا يقدر عليه غيره، معاني القرآن وإعراجه ج١
ص ٣٨٥.

(٢) انظر إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ١٢٨.

(٣) في أ بالكسر.

(٤) نصب «أن» قراءة الكسائي، وكسرها قراءة الباقون انظر السبعة ص ٢٠٢ والكشف ج١
ص ٣٣٨.

(٥) في ب غالب بن القطان، وفي أ غالب بن داود القطان وصوبته من السير للذهبي وهو أبو
سلمة بن أبي غيلان غالب القطان، مولى الأمير عبد الله ابن عامر القرشي سمع الحسن
وابن سيرين. قال أحمد ثقة ثقة سئل عنه يحيى بن معين فقال: لا أعرفه. انظر سير
أعلام النبلاء ج١ ص ٢٠٥.

(٦) الأعمش: هو سليمان بن مهران شيخ المقرئين والمحدثين أصله من نواحي الري، وكان
صاحب ليل وتعد رأى أنس بن مالك وروى عنه مات سنة ١٤٧ هـ انظر سير أعلام النبلاء
ج١ ص ٢٢٦ - ٢٤٨ خلاصة تذهيب الكمال ص ١٥٥.

(٧) وهي قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله
إلا هو العزيز الحكيم﴾ سورة آل عمران: الآية ١٨.

(٨) أبو وائل: هو شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي، أدرك النبي ﷺ وما رآه. قال عنه ابن
معين: ثقة، لا يسأل عن مثله. وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث مات سنة ٨٢ هـ انظر
سير أعلام النبلاء ج٤ ص ١٦١.

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يُجَاء بصاحبها يوم القيامة فيقولُ الله: عَهْدُ إِلَيَّ عَبْدِي وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ وَفَى بالعهد أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ»^(١).

﴿بَغِيًّا بَيْنَهُمْ﴾ مفعول الاختلاف^(٢)، أو مصدر فعل محذوف أي: بغوا بينهم بغياً^(٣).

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُمْ﴾ أي: كيف تكون حالهم^(٤).

﴿اللَّهُمَّ﴾ الميم بدل من ياء النداء، ولهذا لا يجمع بينهما^(٥).

﴿يَعْتَرِ حِسَابٍ﴾ إذ المحسوب يقال للقليل.

﴿يَعْلَمُهُ﴾ مجزوم بالشرط^(٦).

(وَيَعْلَمُ) مرفوع على الاستئناف/^(٧).

﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾ لتحقيق [الإضافة و]^(٨) الاختصاص كتحقيقه^(٩) بالصفة. أو قيل أحذركم الله المجازي لكم^(١٠).

[٢٩]

(١) الحديث أخرجه ابن عدي والطبراني في الأوسط، والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه، والخطيب في تاريخه، والبعثي في تفسيره، وابن كثير في تفسيره. انظر معالم التنزيل للبعثي ج١ ص ٢٨٦، وتفسير ابن كثير ج١ ص ٣٥٤، والدر المنثور ج٢ ص ١٦٦.

(٢) أي: اختلفوا بغياً بينهم.

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٣٨٧، وإعراب القرآن للنحاس ج١ ص ٣٦٢.

(٤) في أ بدون «تكون» وانظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٣٩٢.

(٥) وهو قول الخليل وسيبويه وجمهور النحويين انظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٣٩٤، وإعراب القرآن للنحاس ج١ ص ٣٦٤.

(٦) وهو: إن تخفوا في قوله: ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبَدُّوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ سورة آل عمران: الآية ٢٩.

(٧) انظر إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ١٣٠، والدر المصون ج٣ ص ١١٣.

(٨) سقط من أ.

(٩) في ب وكتحقيقه.

(١٠) قال ابن عطية: «وهذه مخاطبة على معهود ما يفهمه البشر، والنفس في مثل هذا راجع =

﴿تُجِبُونَ اللَّهَ﴾ تقصدون طاعته. والمحبة من الله العفو والإنعام ومن العبد الطاعة والرضا^(١).

﴿وَأَلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أهل دينه من كل حنيف مسلم [مائل من الباطل]^(٢).

﴿وَأَلِ عِمْرَانَ﴾ موسى وهارون عليهما السلام^(٣).

﴿ذُرِّيَّةً بِمَعْنَاهَا﴾ [نصبها]^(٤) على البديل من «آل إبراهيم، ويجوز حالاً^(٥). وأصلها من ذرأ الخلق، أو من الذر، أو من ذروت الحب وذريته، كقوله: ﴿تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾^(٦).

﴿مُعَرَّزًا﴾ مُخْلِصًا على عاداتهم^(٧)، للتبطل وحبس الأولاد على العبادة في بيت المقدس، أو عتيقاً من أمر الدنيا ليتخلى^(٨) بالعبادة^(٩).

﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا﴾ أي: أنبتها فنبتت نباتاً حسناً^(١٠).

= إلى الذات، وفي الكلام حذف مضاف، لأن التحذير إنما هو من عقاب وتنكيل ونحوه فقال ابن عباس والحسن ويحذركم الله عقابه» المحرر الوجيز ج ٣ ص ٧٧.

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه ج ١ ص ٣٩٧.

(٢) سقط من أ وروي هذا القول عن ابن عباس والحسن انظر زاد المسير ج ١ ص ٣٧٤، والبحر المحيط ج ٣ ص ١٠٩.

(٣) قاله مقاتل بناء على أن عمران المذكور هو عمران بن نصير أبو موسى وهارون. وقال الحسن ووهب إنه عمران بن ماثان وهو أبو مريم البتول أم عيسى عليه السلام انظر زاد المسير ج ١ ص ٣٧٥، والبحر ج ٣ ص ١١٠.

(٤) سقط من ب.

(٥) من «اصطفى» انظر معاني القرآن وإعرابه ج ١ ص ٣٩٩. وإعراب القرآن للنحاس ج ١ ص ٣٦٩، وإملاء ما من به الرحمن ج ١ ص ١٣١.

(٦) سورة الكهف: الآية ٤٥. وانظر الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٠٧.

(٧) في أ عاداتهم.

(٨) في أ للتخلي.

(٩) انظر جامع البيان ج ٣ ص ٢٣٦، والبحر المحيط ج ٢ ص ٤٣٧.

(١٠) يشير إلى أن «نباتاً» انتصب على أنه مصدر لفعل محذوف البحر المحيط ج ٣ ص ١٢١.

﴿وَكَفَّلَهَا﴾ قَبْلِهَا وَقَامَ بِأَمْرَهَا، وَفِي الْحَدِيثِ «الرَّابُّ كَافِلٌ»^(١).

وهو زوج أم اليتيم^(٢). وبالتثقيـل: أمر بتكفـلها^(٣).
والمحراب: أعلى موضع في المجلس^(٤) وفي الحديث: «أنه كان يكره المحاريب»^(٥) أي: لم يكن يترفع.

﴿هُنَالِكَ﴾ عند ذلك، و«هنا»^(٦) ظرف مكان، وباللام يصير ظرف زمان، لأن اللام للتعريف، والزمان أدخل في التعريف^(٧).

﴿يُبَشِّرُكَ﴾ من البشارة، وبالتخفيف من بَشَّرْتُهُ أَبَشَّرُهُ إِذَا فَرَّحْتَهُ^(٨).

﴿يَكْمُرُ﴾ بعيسى عليه السلام، لأنه كان بكلام الله: كن. ولم يكن من أب^(٩)، أو كان يُهْتَدَى به كما بكلمات الله، أو الله تكلم في التوراة بولادته من العذراء البتول^(١٠).

- (١) الحديث أورده ابن الجوزي في غريب الحديث ج٢ ص٢٩٧، وابن الأثير في النهاية ج٤ ص١٩٢.
- (٢) الصحاح مادة «رب» ج١ ص١٣١.
- (٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر «وَكَفَّلَهَا» بالتخفيف. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي «وَكَفَّلَهَا» بالتشديد انظر السبعة ص٢٠٤، والكشف ج١ ص٣٤١.
- (٤) المفردات مادة «حرب» ص١١٢.
- (٥) الأثر أورده ابن الجوزي في غريب الحديث ج١ ص١٩٩، وابن الأثير في النهاية ج١ ص٣٥٩، والمقصود به هو أنس بن مالك رضي الله عنه حيث كان يكره المحاريب.
- (٦) في أ وهناك.
- (٧) نسب هذا القول السمين الحلبي للسجاوندي وقال عنه: وهو سهو، لأنها للمكان سواء تجردت أم اتصلت بالكاف واللام معاً أم بالكاف دون اللام انظر الدر المصون ج٣ ص١٤٩.
- (٨) في «بشرك» قراءتان سبعيتان: فقرأ حمزة والكسائي بضم الياء وتخفيف الشين وقرأ الباقر بضم الياء وتشديد الشين انظر السبعة ص٢٠٥ والكشف ج١ ص٣٤٣، ومعاني القرآن وإعرابه ج١ ص٤٠٥.
- (٩) وهو قول ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة والسدي. انظر جامع البيان ج٣ ص٢٥٢، وزاد المسير ج١ ص٣٨٣.
- (١٠) وقال أبو عبيدة «أي بكتاب من الله تقول العرب للرجل: أنشدني كلمة كذا وكذا أي =

والحصور: الممنوع عن إتيان النساء، فعلولٌ بمعنى مفعول كنايةٌ
حَلُوبٍ وطريق رَكُوبٍ، ويقال للملك: حصيرٌ لأنه محجوب عن
الناس فهو محصور^(١).

﴿أَنْ يَكُونَ﴾ على التعجب لا التشكك، استعظاماً للقدرة على نقض
العادة، أو هو سؤال حاله من الولد أَيْرُدُّ إلى الشباب وامراته ولوداً
فقال: «كذلك» أي: على حالهما في العقم والكِبَر^(٢).

﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي: علامة لوقت الحمل لتعجيل السرور به
فمُنِعَ كلام الناس ولم يمنع ذكر الله^(٣).
والرَّمْزُ: الإيماء الخفي^(٤).

وإنما أَلْفُوا الأَقلامَ وضربوا عليها بالقداح تفادياً عنها، لأن السنين أَلَحَّتْ
عليهم، وقيل: بل تنافسوا في كفالتها مقترعين فقرعهم زكريا^(٥).

وسمي بالمسيح، لأنه مُسِحَ بالبركة^(٦)، أو مسحه أيلياء بالدهن.
فَعِيلٌ بمعنى مفعول كالصريع والجريح، وقيل: ما مسح ذا عاهةٍ إلا
برأ^(٧) بمعنى الفاعل كالرحيم والعليم، وقيل: هو المُصَدِّق: أي

= قصيدة فلان وإن طالت وعقب عليه ابن جرير الطبري بأنه زعم وجهل منه بتأويل
الكلمة، واجترأ على ترجمة القرآن برأيه. انظر مجاز القرآن ج ١ ص ٩١. وجامع البيان
ج ٣ ص ٢٥٣.

(١) انظر معاني القرآن وإعراجه ج ١ ص ٤٠٧، والمفردات مادة «حصر» ص ١٢٠، وعمد
الحفاظ مادة «حصر» ص ١٢٦.

(٢) قاله بالمعنى الحسن وابن الأنباري وابن كيسان والأصم انظر زاد المسير ج ١ ص ٣٨٤،
ومفاتيح الغيب ج ٨ ص ٤٢، والبحر المحيط ج ٣ ص ١٣٥.

(٣) انظر زاد المسير ج ١ ص ٣٨٦.

(٤) المفردات مادة «رمز» ص ٢٠٣.

(٥) انظر مفاتيح الغيب ج ٨ ص ٥٠.

(٦) قاله الحسن وسعيد انظر زاد المسير ج ١ ص ٣٨٩، والبحر المحيط ج ٣ ص ١٥٢.

(٧) قاله ابن عباس. زاد المسير ج ١ ص ٣٨٩.

صَدَّقَهُ الْحَوَارِيُّونَ بِمَعْنَى الْمُفْعَلِ كَالْوَكِيلِ وَالْوَلِيدِ^(١).

وإخبار الملائكة بكلامه كهلاً على أنه^(٢) يبلغ الكهولة وهذا علم الغيب^(٣). وفيه أيضاً ردُّ على النصارى لأن من تختلف أحواله لا يكون إلهاً^(٤).

[٣٠] ﴿٦١﴾ وَمَوْضِعُ ﴿وَيُكَلِّمُ﴾ نَصَبٌ بِالْعَطْفِ/ عَلَى «وَجِيهًا» أَي: وَجِيهًا وَمَكْلَمًا كَهَلًا وَرَسُولًا^(٥).

﴿مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ﴾ أَي: اللَّهُ، أَوْ مَعَ نَصْرٍ^(٦) اللَّهُ بِتَقْدِيرِ مَنْ يَنْصَافُ نَصْرُهُ إِلَى نَصْرِ اللَّهِ وَإِلَّا فَلَا يَجُوزُ سِرُّهُ إِلَيْهِ وَأَنْتَ تَرِيدُ مَعَهُ^(٧).

وَالْحَوَارِيُّونَ: الْقَصَّارُونَ لِتَحْوِيرِهِمْ وَتَبْيِضُهُمُ الشِّيَابَ^(٨)، وَالْحَوَارِيَّاتُ النِّسَاءُ اللَّاتِيَّاتُ يَنْزِلْنَ الْأَمْصَارَ.

﴿مَعَ الشَّهِيدِ﴾ الَّذِينَ شَهِدُوا بِتَصْدِيقِ الْأَنْبِيَاءِ^(٩).

﴿وَمَكَّرَ اللَّهُ﴾ عَلَى مَزَاوِجَةِ الْكَلَامِ، أَوْ هُوَ عَلَى تَمَامِ مَعْنَى الْمَكْرِ مِمَّا مِنْ إِرَادَةِ ضَرَرِ الْمَمْكُورِ بِهِ بِتَدْبِيرِ خَفِيِّ^(١٠) وَكَانُوا أَرَادُوا قَتْلَ

(١) في ب والوكيد وروي هذا القول عن مجاهد والنخعي انظر البحر المحيط ج٣ ص ١٥٣.

(٢) ف ب على أن.

(٣) روي هذا القول عن ابن كيسان انظر البحر المحيط ج٣ ص ١٥٦.

(٤) انظر ذلك في البحر المحيط ج٣ ص ١٥٦.

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٤١٢، وإعراب القرآن للنحاس ج١ ص ٣٧٧.

(٦) في أنصرة.

(٧) وكذلك قال الزجاج: «إلى» ههنا إنما قاربت معنى «مع» معنى بأن صار اللفظ لو عبر عنه بـ«مع» أفاد مثل هذا المعنى، لا أن «إلى» في معنى «مع» لو قلت ذهب زيد إلى عمرو لم يجز ذهب زيد مع عمرو، لأن «إلى» غاية و «مع» تضم الشيء إلى الشيء فالمعنى: يضيف نصرته إياي إلى نصرته الله معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٤١٦.

(٨) قاله الضحاك ومقاتل. انظر زاد المسير ج١ ص ٣٩٤، والبحر المحيط ج٣ ص ١٧٣.

(٩) قاله الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٤١٨.

(١٠) في ب حفي.

نبيهم فقتل الله صاحبهم «تَطْيَانُوس»^(١).

﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ قابضك برفعك إلى السماء، تَوَفَّيْتُ منه حَقِّي تَسَلَّمْتَهُ^(٢).

وإضافة الرفع إليه للتفخيم كقول إبراهيم حين ذهب من العراق إلى الشام: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾^(٣).

﴿تَعَالَوْا﴾ تَقَدَّمُوا لأن التقدم تعالٍ، وقولك: قَدَّمْتَهُ إلى الحاكم كقولك ترفعنا إليه^(٤).

﴿نَبْتَلْ﴾ نَلْتَعْن^(٥). وفي حديث أبي بكر «مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا فَلَمْ يُعْطِهِمْ كِتَابَ اللَّهِ فَعَلِيهِ بَهْلَةٌ اللَّهِ»^(٦).

(١) في تفسير البغوي «ططيانوس» معالم التنزيل ج١ ص ٣٠٧ وقال الزجاج المكر من الخلائق خِبٌ وخداع، والمكر من الله المجازاة على ذلك فسمي بذلك لأنه مجازاة عليه كما قال عز وجل: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ سورة البقرة: الآية ١٥. فجعل مجازاتهم على الاستهزاء بالعذاب لفظه لفظ الاستهزاء. وكما قال جل وعز: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا﴾ سورة الشورى: الآية ٤٢. فالأولى سيئة والمجازاة عليها سميت باسمها، وليست في الحقيقة سيئة. انظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٤١٩.

(٢) قاله الحسن وابن جريج وابن زيد ورجحه ابن جرير الطبري انظر جامع البيان ج٣ ص ٢٩٠ قال ابن عطية «وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى عليه السلام في السماء حي، وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقتل الدجال ويفيض العدل ويظهر هذه الملة ملة محمد ويحج البيت ويعتمر، ويبقى في الأرض أربعاً وعشرين سنة، وقيل أربعين سنة، ثم يميته الله» المحرر الوجيز ج٣ ص ١٤٣.

(٣) سورة الصافات: الآية ٩٩.

وما ذكره المؤلف من أن إضافة الرفع إلى الله عز وجل للتفخيم فيه تأويل لصفة العلو والفوقية لله عز وجل وهو قول المؤولة الذين ينفون هذه الصفة عن الله عز وجل التي أثبتها الله لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ انظر الرد على هذا القول في مختصر الصواعق المرسله لابن القيم ج٢ ص ٢٠٥.

(٤) انظر الدر المصون ج٣ ص ٢٢٦، ولسان اعرب مادة «علا» ج١ ص ٩٠.

(٥) انظر ذلك في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٠٦، ومعاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٤٢٣.

(٦) الحديث أورده الهروي في الغريبين ج١ ص ٢٢٦، وابن الجوزي في غريب الحديث ج١ ص ٩٣، وابن الأثير في النهاية ج١ ص ١٦٧.

وقيل: نُخْلِصُ فِي الدِّعَاءِ عَلَى الكَاذِبِ [مِنَّا]^(١) فامتنع
المُحَاجُّونَ عَنِ المِبَاهِلَةِ وَهَمٌّ: نصارى نجران .

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ القصص الحق: خبر «هذا»^(٣) و «لهو»
عطف بيان لتقرير المعنى^(٤) .

﴿حَبَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ فيما في كتابكم من نبوة محمد .

﴿فَلَمْ تَحْجُونِ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ﴾ فيه من دين إبراهيم، أنه كان يهودياً^(٥) .

﴿وَجَهَّ أُنْتَهَارِ﴾ أوله^(٦)، وكان عليه السلام يُصَلِّي إلى بيت المقدس^(٧)
في أول مقدمه المدينة ثم صرفه الله إلى الكعبة آخر النهار^(٨) .

﴿وَأَكْفُرُوا آخِرُهُ﴾ أي: ما أنزل في آخره .

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلى القبله الأولى .

﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ﴾ هو حكاية قول اليهود لقومهم: إنا والمسلمون على

(١) سقط من أ .

(٢) قاله مقاتل انظر البحر المحيط ج٣ ص ١٨٨ .

(٣) في أ خبر هذا: القصص .

(٤) قال الزجاج: ويصلح أن تكون «هو» ههنا فصلاً، وهو الذي يسميه الكوفيون عماداً،
ويكون القصص خبر «إن» ويصلح أن يكون «هو» ابتداءً والقصص خبره، وهما جميعاً
خبر «إن» معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٤٢٤ .

(٥) انظر ذلك في البحر المحيط ج٣ ص ١٩٨ ، ١٩٩ . وذكر أبو حيان قولاً آخر ورجحه قائلاً
«الذي لهم به علم هو دينهم الذي وجدوه في كتبهم وثبت عندهم صحته . والذي ليس
لهم به علم هو أمر إبراهيم ودينه ليس موجوداً في كتبهم ولا أتتهم به أنبياءهم ولا
شاهدوه فيعلموه قاله قتادة والسدي والربيع وغيرهم، وهو الظاهر، لما حف به من قبله
ومن بعده من الحديث في إبراهيم، البحر المحيط ج٣ ص ١٩٨ .

(٦) قاله قتادة الربيع ومجاهد والزجاج والنحاس انظر جامع البيان ج٣ ص ٣١٣، ومعاني
القرآن وإعرابه ج١ ص ٤٢٩، ومعاني القرآن للنحاس ج١ ص ٤٢٠ .

(٧) في ب البيت المقدس .

(٨) روى هذا القول أبو صالح عن ابن عباس انظر زاد المسير ج١ ص ٤٠٥ .

الهدى^(١)، ولكن لا تؤمنوا لهم لئلا يُصدِّقهم المشركون ويحاجُّوكم في إيمانهم فيكون ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ اعتراضاً من قول الله في حكاية كلامهم^(٢).

﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَنَ سَبِيلٌ﴾ أي: فيما أصبنا من أموال العرب، [نزلت]^(٣) في يهودي أنكر أمانة يهودي لما أسلم^(٤).

والعرب أميون للنسبة إلى أم القرى، أو لأنهم لا يكتبون فهم على ما ولدتهم أمهم^(٥).

﴿بَلَىٰ﴾ مكثفة بنفسها، وعليها وقف تامٌ أي: بلى عليهم سبيل^(٦).

﴿يَلْوَنَ أَلْسِنَتَهُمْ﴾ يحرفونها بالتبديل^(٧).

﴿رَبِّنَيْنَ﴾ [أرباب العلم]^(٨) أي: يَرْبُونَهُ^(٩)، أو الرِّبَانِيُّ منسوب إلى الرِّبِّ فغير بُنِيَّتَهُ^(١٠) للإضافة كالبحراني واللحياني^(١١).

(١) ف أ هدى.

(٢) في ب حكاية في كلامهم. وهذا القول روي عن مجاهد وغيره انظر المحرر الوجيز ج٣ ص١٦٩، وزاد المسير ج١ ص٤٠٦، والبحر المحيط ج٣ ص٢١٦.

(٣) سقط من أ.

(٤) انظر ذلك في معالم التنزيل ج١ ص٣١٨، ٣١٩.

(٥) انظر لسان العرب مادة «أمم» ج١٢ ص٣٤.

(٦) قال الزجاج: «وهو عندي وقف التمام ثم استأنف فقال عز وجل: ﴿من أوفى بعهده واتقى الله فإن الله يحب المتقين﴾ أي: فإن الله يحبه» معاني القرآن وإعرابه ج١ ص٤٣٤.

(٧) قاله مجاهد وقتادة انظر جامع البيان ج٣ ص٣٢٣، وغريب القرآن ص١٠٧.

(٨) في أ بالعلم.

(٩) قاله أبو رزين والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وقال سعيد بن جبير (ربانيين) حكماء أتقياء انظر جامع البيان ج١ ص٣٢٦، ٣٢٧ وقال النحاس الرباني: العالم بدين الرب، الذي يعمل بعلمه، لأنه إذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم. معاني القرآن للنحاس ج١ ص٤٢٨.

(١٠) في ب فغير.

(١١) انظر ذلك في الجامع لأحكام القرآن ج٤ ص١٢٢.

﴿لَمَّا آتَيْنُكُمْ﴾ لام التحقيق على «ما» الجزاء^(١)، ومعناه لمهما آتيتكم من كتاب ثم جاءكم رسول لتؤمنن به، أو هي لام الابتداء و «ما» بمعنى الذي، [أي: الذي آتيتكم لتؤمنن به]^(٢) ولام «لتؤمنن» لام القسم كقولك: لزيد والله/لتأينيه^(٣).

[٣١]

ومن قرأ «لَمَّا آتيتكم»^(٤) كان من أجل ما آتيتكم أخذ الميثاق^(٥)، أو يكون بمعنى «بعدي» أي: بعدما آتيتكم، كقولك لثلاث [ليال]^(٦) خلون^(٧).

ومن قرأ «لَمَّا آتيتكم»^(٨) فيعود^(٩) معنى الكلام إلى الشرط كقولك: لَمَّا جئتني أكرمتك.

﴿أَفَعَبِّرْ دِينَ اللَّهِ﴾ الفاء لعطف جملة على جملة^(١٠).

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ﴾ استسلم وانقاد أهل السماوات طوعاً، وأهل الأرض

(١) وهي قراءة الجمهور (السبعة عدا حمزة) بفتح اللام وتخفيف الميم انظر السبعة لابن مجاهد ص ٢١٣، والكشف ج ١ ص ٣٠١.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

(٣) انظر الكشف ج ١ ص ٣٥٢، والدر المصون ج ٣ ص ٢٨٤.

(٤) وهي قراءة حمزة وحده بكسر اللام وتخفيف الميم. السبعة ص ٢١٣، والكشف ج ١ ص ٣٥١.

(٥) وقال عن هذا التوجيه السمين الحلبي: «وهذا الذي ينبغي ألا يحاد عنه» الدر المصون ج ٣ ص ٢٨٨.

(٦) سقط من أ.

(٧) أي: بعد ثلاث ليال خلون. وذكر هذا التوجيه السمين الحلبي وقال عنه: «وهو أغربها» الدر المصون ج ٣ ص ٢٨٧.

(٨) وهي قراءة منسوبة إلى سعيد بن جبير والحسن والأعرج - بفتح اللام وتشديد الميم - وقال عنها ابن جني: في هذه القراءة إغراب. انظر المحتسب ج ١ ص ١٦٤، والبحر المحيط ج ٣ ص ٢٣٧.

(٩) في أ وقرىء «لما» ويعود.

(١٠) أي: فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يغيون. انظر الكشاف ج ١ ص ٤٤١.

بعضهم كَرَّهاً إما لخوف السيف أو عند المعاينة^(١).

﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ لِشَرِّهِ﴾ كان لحوم الإبل أحبَّ الطعام إلى يعقوب
فندر إن شفاه الله من عِرْقِ النَّسَاءِ^(٢) أن لا يأكلها^(٣).

وتحريم الحلال جائز ومُوجِبُهُ الكفارة^(٤).

﴿بَيْكَةٌ﴾ بطن مكة من التَّبَاك وهو الازدحام^(٥)، أو لأنها تَبُّكَ أعناق
الجبابرة^(٦).

﴿فِيهِ مَائِكَةٌ بَيْنَتُ﴾ من اجتماع الغزلان^(٧) والذَّؤْبَانِ^(٨) وإهلاك من عتي

(١) قاله الحسن وقتادة انظر جامع البيان ج٣ ص٣٣٧، والمحزر الوجيز ج٣ ص١٤٩، وقال ابن كثير: «أي استسلم له من فيهما طوعاً وكرهاً، فالمؤمن مستسلم بقلبه وقالبه لله، والكافر مستسلم لله كرهاً، فإنه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم الذي لا يخالف ولا يمانع» تفسير ابن كثير ج١ ص٣٧٨.

(٢) عرق النساء: هو العرق الذي يخرج من الورك من الإلية حتى القدم انظر الموسوعة العربية الميسرة ص١٢٠٩.

(٣) قاله ابن عباس وابن جريج، وعطاء بن أبي رباح، والحسن، ورجحه ابن جرير الطبري انظر جامع البيان ج٤ ص٤، ٥.

(٤) يرى مالك والشافعي أن من حرم شيئاً من المأكول والمشروب لم يُحرم عليه، لأن الكفارة لليمين لا للتحريم وذهب أبو حنيفة وأحمد إلى أنه لا يحرم عليه ولكن تلزمه كفارة اليمين إن فعله.

انظر تفصيل ذلك في المغني لابن قدامة ج٨ ص٧٠٠ والجامع لأحكام القرآن ج١٨ ص١٨٥، وحاشية الروضة المربع ج٧ ص٤٧٥.

(٥) قاله ابن عباس وسعيد بن جبيرة وعكرمة، وقتادة والفراء ومقاتل انظر جامع البيان ج٤ ص٩، وزاد المسير ج١ ص٤٢٥.

(٦) ذكره الزجاج والنحاس وروي عن عبد الله بن الزبير انظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص٤٤٥، ومعاني القرآن للنحاس ج١ ص٤٤٣، وزاد المسير ج١ ص٤٢٥. وقال النحاس: «والذي عليه أكثر أهل اللغة أن «بكة» و «مكة» واحد، وأنه يجوز أن تكون الميم مبدلة من الباء، ويقال: لازب ولازم، وسبد شعره وسمده: إذا استأصله» معاني القرآن للنحاس ج١ ص٤٤٣.

(٧) في ب الغزان.

(٨) في أ والذبان، ولعل مراد المؤلف اجتماع الوحوش ولا يؤدي بعضها بعضاً.

فيه، والبركة الظاهرة، واستشفاء المرضى، وقصة أصحاب الفيل، وإمحاء^(١) أثر الجمار على طول الرمي، وامتناع الطير من الوقوع على البيت إلى غير ذلك من بثر زمزم وأثر قدمي مقام إبراهيم في الحجر الصلد^(٢).

﴿شَهَادَةٌ﴾ عقلاء^(٣) كقوله: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(٤).

﴿تَبَعُونَنَا عَوْجًا﴾ لها عوجاً^(٥) كقوله: ﴿يَبْعُونَكُمْ الْفِنَةَ﴾^(٦) والعِوَجُ في القول والعمل والأرض، والعَوَجُ في الحيطان والسواري^(٧).

﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءُ﴾ أي: ما كان من الطوائف^(٨) بين الأوس والخزرج فأفناها الله بالإسلام^(٩).

﴿شَفَا حُفْرًا﴾ شفيرها وحرفها، والجمع أشفاء^(١٠)، وفي الحديث: «لا تنظروا إلى صَوْمِ الرَّجْلِ وصلاته ولكن إلى ورعه إذا أشفى» أي:

-
- (١) في أ وانمحاء .
 (٢) انظر بعض فضائل البيت في معاني القرآن للنحاس ج١ ص ٤٤٤ ومفاتيح الغيب ج٨ ص ١٥٩ ، والبحر المحيط ج٣ ص ٢٧٠ .
 (٣) ذكره القاضي أبو يعلى والقرطبي وغيرهما انظر زاد المسير ج١ ص ٤٣٠ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص ١٥٥ .
 (٤) سورة ق: الآية ٣٧ .
 (٥) قاله الفراء والزجاج انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص ٢٢٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٤٤٧ .
 (٦) سورة التوبة: الآية ٤٧ .
 (٧) ذكر ذلك أبو عبيدة وابن الجوزي والقرطبي انظر مجاز القرآن ج١ ص ٩٨ . وزاد المسير ج١ ص ٤٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص ١٥٤ .
 (٨) الطوائف واحدها طائفة، يقال فلان يطلب بني فلان بطائفه أي: بوتر كأن له فيهم ثأراً فهو يطلبه بدم قتيله وبينهم طائفة أي: عداوة وتيرة» انظر الصحاح مادة «طول» ج٥ ص ١٧٥٥ ، ولسان العرب ج١١ ص ٤١٤ .
 (٩) قاله ابن إسحاق انظر جامع البيان ج٤ ص ٣٣ .
 (١٠) انظر المفردات مادة «شفا» ص ٢٦٤ ، والدر المصون ج٣ ص ٣٣٦ .

أشرف على الدنيا^(١).

﴿وَلَتَكُنَّ مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ أي: ليكن^(٢) كُلُّكُمْ فـ «مِن» لتخصيص المخاطبين من سائر الأجناس ومثله ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(٣) قاله الزجاج^(٤)، وأتكر عليه لأنه فرض كفاية بالاتفاق^(٥).

﴿كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ أي: بالعداوة واختلفوا في الديانة^(٦).

﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أي: بالنبي قبل مبعثه^(٧).

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ أي: فيما يتسامعه الأمم^(٨)، أو كان تامة بمعنى

(١) وأقبلت عليه. وهو من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكره ابن الجوزي في غريب الحديث ج١ ص ٥٥٢، وابن الأثير في النهاية ج٢ ص ٤٨٩. والآية في سورة الحج رقم ٣٠.

(٢) في ألتكن.

(٣) سورة الحج: الآية ٣٠.

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٤٥٢.

والزجاج: هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق، عالم بالنحو واللغة. ولد ومات ببغداد، له تأليف جملة من أهمها: معاني القرآن وإعرابه، خلق الإنسان، الاشتقاق، الأمالي، النوادر وغيرها توفي سنة ٣١١هـ انظر سير أعلام النبلاء ج١٤ ص ٣٦٠، مقدمة معاني القرآن، الإعلام ج١ ص ٤٠.

(٥) فعلى هذا تكون «من» للتبويض لا لبيان الجنس - كما ذهب إلى ذلك الزجاج - وقد رجح ما ذهب إليه المؤلف: القرطبي وأبو حيان يقول أبو حيان: «والظاهر أن قوله «منكم» يدل على التبويض. وقاله الضحاك والطبري، لأن الدعاء إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يصلح إلا لمن علم المعروف والمنكر، وكيف يرتب الأمر في إقامته وكيف يباشر، فإن الجاهل ربما أمر بمنكر ونهى عن معروف.. فعلى هذا تكون «من» للتبويض، ويكون متعلق الأمر ببعض الأمة وهم الذين يصلحون لذلك» البحر المحيط ج٣ ص ٢٨٩.

(٦) انظر مفاتيح الغيب ج٨ ص ١٨٥.

(٧) فعلى هذا يكون المراد بالذين اسودت وجوههم اليهود. قاله ابن عباس انظر زاد المسير ج١ ص ٤٣٦.

(٨) فعلى هذا «كان» ناقصة أي: كنتم في الأمم الذين كانوا قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة. انظر مفاتيح الغيب ج١ ص ١٩٤.

حدثتم [وليست ناقصة]^(١)، أو^(٢) «كنتم» و «أنتم» سواء^(٣)، إلا ما تفيد^(٤) «كان» من تأكيد وقوع الأمر [فنصب «خير أمة» على القولين على الحال]^(٥).

﴿وَإِنْ يُفْتِنُواكُمْ يُؤَلِّمُكُمُ الْآدِبَارَ﴾ من دلالة النبوة، لأنه كان كذلك حال يهود المدينة وخيبر^(٦).

﴿يَجْبِلِ﴾ بعهد^(٧).

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ حين^(٨) أسلم عبد الله بن سلام^(٩) وجماعة، قالوا: لم يُسلم إلا أشرارنا^(١٠).

﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ عادلة^(١١)، أو قائمة بطاعة الله^(١٢).

-
- (١) سقط من أ.
 (٢) في أ «إذا».
 (٣) لعل مراد المؤلف أن «كنتم» بمعنى «أنتم» فتكون زائدة إلا أن «كان» بها معنى زائد وذكره.
 (٤) في أ يفيد.
 (٥) سقط من أ. انظر ما ورد في إعراب «كنتم» في إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ١٤٥، والبحر المحيط ج٣ ص ٣٠٠، والدر المصون ج٣ ص ٣٤٧.
 (٦) انظر مفاتيح الغيب ج٨ ص ١٩٩.
 (٧) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وابن زيد والربيع وغيرهم انظر جامع البيان ج٤ ص ٤٨.
 (٨) أي: نزلت حين أسلم.
 (٩) هو أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث، الإمام الحبير، الإسرائيلي الأنصاري، من خواص أصحاب النبي ﷺ، أسلم أول ما قدم النبي ﷺ المدينة وكان من أحبار اليهود مات بالمدينة سنة ٤٣هـ انظر سير أعلام النبلاء ج٢ ص ٤١٣ الإصابة ج٦ ص ١٠٨.
 (١٠) قاله ابن عباس ومقاتل انظر جامع البيان ج٤ ص ٥٢، وأسباب النزول للواحدي ص ١١٤، وزاد المسير ج١ ص ٤٤٢.
 (١١) قاله مجاهد والحسن وابن جريج انظر جامع البيان ج٤ ص ٥٢، زاد المسير ج١ ص ٤٤٢.
 (١٢) قاله ابن عباس وقتادة والربيع انظر جامع البيان ج٤ ص ٥٣.

﴿لَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ لا يستر عنكم ثوابه^(١)، سُمِّيَ منعُ الثواب^(٢) كُفْرًا [٣٢] كما سمي ثوابُ الله شكراً.

﴿صِرٌّ﴾ صوت ريح باردة من الصرير^(٣).

﴿بِطَانَةٌ﴾ دخلاء يستبطنون أمر المرء^(٤).

﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ لا يُقْصِرُونَ فيكم فساداً^(٥).

﴿هَاتِنْتُمْ﴾ «ها» تنبيه.

و ﴿أَوْلَاءٌ﴾ خطاب للمنافقين^(٦)، أو «أولاء» بمعنى الذين^(٧).

﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ كان لا يَضُرُّكُمْ مجزوماً بجواب الشرط فأدغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الأولى إلى الضاد، وضمَّت الراء الأخيرة اتباعاً للضاد، كما قالوا مُدٌّ في أمدد^(٨).

﴿وَإِذْ عَدَوْتَ لِمِنْ آهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ﴾ نُهِيَءٌ مَصَافٌ ومعسكراً^(٩) في يوم أحد^(١٠).

(١) انظر معالم التنزيل ج١ ص ٣٤٤، والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص ١٧٧.

(٢) في أسمى المنع كُفْرًا.

(٣) ذكره ابن الأنباري. انظر زاد المسير ج١ ص ٤٤٥، ولسان العرب ج٤ ص ٤٥٠ وقال أكثر المفسرين: إن الصر شدة البرد انظر جامع البيان ج٤ ص ٥٩.

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٤٦١.

(٥) قاله القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج٤ ص ١٨٠.

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ج٤ ص ١٨١.

(٧) انظر إعراب القرآن للنحاس ج٣ ص ٤٠٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ٢١٧.

(٨) نسب هذا القول إلى سيبويه انظر البحر المحيط ج٣ ص ٣٢٣ والدر المصون ج٣ ص ٣٧٦.

(٩) سقط من أ.

(١٠) قاله عبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، وابن عباس، والزهري، وقتادة، والسدي، والربيع، وابن إسحاق، ورجحه الطبري انظر جامع البيان ج٤ ص ٦٩، و٧٠ وزاد المسير ج١ ص ٤٤٩.

﴿هَمَّتْ طَائِفَتَانِ﴾ بنو سَلِمة^(١) وبنو حارثة^(٢) حَيَّان من الأنصار.

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي: كيف يفشل من الله وليه.

﴿أَزَلَّتْ﴾ أي: عَدَدَكُم قليل، وكانوا يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر^(٣)، وفي يوم أحد ثلاثة آلاف^(٤)، ويوم حنين اثني عشر ألفاً^(٥).

﴿مِن قَوْرِهِمْ﴾ من وجههم^(٦) أو من غضبهم^(٧)، من فوران القدر.

﴿مُسَوِّمِينَ﴾ أزيلوا في الكفار كالسائمة في الرعي^(٨)، وقيل: من السؤمة أي: سُومُوا وأَعْلِمُوا وكانت سُومَتُهُمْ عمائم بيض^(٩) وأصوافاً خُضراً^(١٠) في نواصي الخيل^(١١) والاختيار:

(١) بنو سَلِمة: هم بنو سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، وهم بطن من الخزرج من الأزد، من القحطانية، يقول الجوهري بنو سلمة بطن من الأنصار، وليس في العرب سلمة غيرهم انظر الصحاح ج٥ ص ١٩٥٠، ومعجم قبائل العرب لعمر كحاله ج٢ ص ٥٣٧.

(٢) بنو حارثة: هم بنو حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو النبيت، وهم بطن من الأوس من الأزد، من القحطانية نشبت حروب بينهم وبين الخزرج. انظر معجم قبائل العرب لكحالة ج١ ص ٢٣٣.

(٣) في أرجلا.

(٤) هكذا في النسختين وهو تصحيف، والصحيح أن ذلك عدد الكفار أما عدد المؤمنين فكانوا ألفاً انظر البداية والنهاية ج٤ ص ١٣.

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٤٦٦.

(٦) قاله عكرمة، والحسن والربيع، والسدي، وابن زيد، والزجاج انظر جامع البيان ج٤ ص ٨٠، ومعاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٤٦٧.

(٧) قاله مجاهد والضحاك وأبو صالح انظر جامع البيان ج٤ ص ٨١.

(٨) وهذا المعنى على قراءة (مُسَوِّمِينَ) بفتح الواو مع تشديدها وهي قراءة حمزة والكسائي ونافع وابن عامر انظر السبعة ص ٢١٦ والكشف ج١ ص ٣٥٦.

(٩) في ب بيضاء.

(١٠) في أ وأصواف خضر.

(١١) انظر معالم التنزيل ج١ ص ٣٤٩. ومعاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٤٦٧. والبحر المحيط ج٣ ص ٣٣٥.

الكسر^(١) لتظاهر الأخبار أنهم سَوَّمُوا خيلهم بأصوافٍ خُضِرٍ^(٢).

﴿إِلَّا بُشْرَى﴾ دلالة على أنكم على الحق.

﴿لَيَقْطَعَنَّ طَرْفًا﴾ في يوم بدر^(٣).

﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ﴾ يُخْزِبُهُمْ^(٤)، وقيل: يَضْرَعُهُمْ^(٥).

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ أي: في عقابهم أو استصلاحهم حتى تقع إنابتهم وتوبتهم^(٦).

﴿أَضْعَفْنَا مُمْنَعَهُ﴾ كلما جاء أجله أَجَلُوهُ ثانياً وزادوا على الأصل، والفضل رباً^(٧).

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ قيل للنبي عليه السلام: إذا كانت الجنة عرضها السماوات^(٨) والأرض فأين النار؟ فقال: «سبحان الله إذا جاء النهارُ فأين الليل؟»^(٩) وقيل: عرضها ثمنها لو جاز بيعها، من المعاوضة في العقود^(١٠).

(١) أي: كسر الواو مع تشديدها وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم. انظر السبعة ص ٢١٦، والكشف ج ١ ص ٣٥٥.

(٢) انظر بعض هذه الأخبار في تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٤٠١ - ٤٠٢.

(٣) قاله قتادة والربيع والحسن وغيرهم. انظر جامع البيان ج ٤ ص ٨٥، وزاد المسير ج ١ ص ٤٥٤.

(٤) قاله قتادة ومقاتل انظر زاد المسير ج ١ ص ٤٥٤، والبحر المحيط ج ٣ ص ٣٣٧.

(٥) قاله أبو عبيد واليزيدي انظر المرجعين السابقين.

(٦) انظر مفاتيح الغيب ج ٨ ص ٢٣٩.

(٧) انظر تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٠٤.

(٨) في أ السماء.

(٩) الحديث أخرجه الإمام أحمد في حديث التنوخي في مسنده ج ٣ ص ٤٤٢ وابن جرير في تفسيره ج ٤ ص ٩٢، وابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٤٠٤.

(١٠) يقول ابن بحر الأصفهاني «هو من عرض المتاع على البيع، لا العرض المقابل للطول. أي: لو عورضت بها لساواها نصيب كل واحد منكم» البحر المحيط ج ٣ ص ٣٤٦.

﴿يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ﴾ لأنهما داعيتا البخل، عند كثرة المال منافسةً فيه، وعند قلته حاجةً إليه.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وهم مؤمنون ليُعلم أن من صدق الإيمان أن لا يهين المؤمن ولا يحزن لثقتة بالله^(١).

﴿قَرِحٌ﴾ بالفتح جراح، وبالضم ألم الجراح^(٢). في يوم أحد^(٣).

﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ﴾ أي: أهل بدر.

﴿تُدَاوِلُهَا﴾ نُصِرْفُهَا بتخفيف المِخْنَةِ وتشديدها، ولم يُرذ مداولة النصر لأنه لا ينصرُ الكافرين ولم تكن^(٤) الأيام أبداً لأولياء الله، لأنه ادعى إلى احتقار الدنيا وأعرف لقيمة الظفر، وليُعلم أن الله يُداولها لمصالح^(٥).

(١) يقول ابن عطية: «ومن كرم الخلق ألا يهين الإنسان في حربه وخصامه، ولا يلين إذا كان محقاً، وأن يتقصى جميع قدرته ولا يضرع ولو مات، وإنما يحسن اللين في السلم والرضى» المحرر الوجيز ج ٣ ص ٣٣٤، ٣٣٥.

(٢) قاله أبو عبيد والفرء انظر معاني القرآن للفرء ج ١ ص ٢٣٤، وزاد المسير ج ١ ص ٤٦٦. وقال الزجاج: «وهما عند أهل اللغة بمعنى واحد، ومعناه الجراح وألمها، يقال قد قرح يقرح قرحاً، وأصابه قرح» معاني القرآن وإعرابه ج ١ ص ٤٧٠. وفتح القاف وضمها قراءتان سبعيتان. فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ونافع بفتحها. وقرأ حمزة، والكسائي وأبو بكر بضمها. انظر السبعة ص ٢١٦، والكشف ج ١ ص ٣٥٦.

(٣) أي: نزلت في يوم أحد انظر جامع البيان ج ٤ ص ١٠٤، وأسباب النزول للواحدي ص ١٢٠.

(٤) في أ ولم يكن.

(٥) في أ وليعلم أن تداولها المصالح.

وذكر المعنى الذي أشار إليه المؤلف الفخر الرازي في مفاتيح الغيب ج ٩ ص ١٦. وقال الزجاج: «أي نجعل الدولة في وقت من الأوقات للكافرين على المؤمنين إذا عصوا فيما يؤمرون به، من محاربة الكفار، فأما إذا أطاعوا فهم منصورون أبداً كما قال الله: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة المجادلة: الآية ٢٢. انظر معاني القرآن وإعرابه ج ١ ص ٤٧٠.

﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وصبرهم في الجهاد والمعنى / يُعَامِلُهُمْ^(١) معاملة
من يريد أن يعلم^(٢)، أو يَعْلَمُهُمْ متميزين بالصبر والإيمان من غيرهم^(٣).

﴿وَلْيَمِصَّ﴾ يُخَلِّصُ وَيُصْفِي من الذنوب^(٤)، مَحَصَّتِ الماشية مَخَصَّاً
اَمْلَصَتْ^(٥) وذهب وبَرَّها.

﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ معناه حدوث معلوم لا حدوث علم^(٦).

﴿وَيَعْلَمُ الْقَصِيرِينَ﴾ نصب «ويعلم» على الصرْف^(٧) عن العطف، إذ^(٨)
ليس المعنى نفي الثاني حتى يكون عطفأ على «يعلم» الأول^(٩) بل
على منع اجتماع الثاني والأول كما قيل:

لَا تَنَّهُ عَن خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ^(١٠)

(١) في أنعامهم.

(٢) أي: من يريد أن يعلم من الثابت على الإيمان منكم من غير الثابت انظر البحر المحيط
ج٣ ص٣٥٥.

(٣) انظر مفاتيح الغيب ج٩ ص١٧.

(٤) حكاة الزجاج عن المبرد انظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص٤٧١.

(٥) في أنملصت.

(٦) أي: ولما يعلم الله ذلك واقعاً منهم، لأنه قد علمه غيباً. يقول ابن جرير الطبري: «ولما
يتبين لعبادي المؤمنين، المجاهد منكم في سبيل الله على ما أمره به» انظر معاني القرآن
للنحاس ج١ ص٤٨٤ وجامع البيان ج٤ ص١٠٨.

(٧) الصرف: هو أن يجتمع الفعلان بالواو، أو ثم أو الفاء، أو «أو» وفي أوله جحد أو
استفهام، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعاً أن يُكْرَ في العطف انظر معاني القرآن
للقرء ج١ ص٢٣٥.

(٨) في ب «أي».

(٩) في «أ» العبارة كالتالي: حتى يكون عطفأ على نفي الأول.

(١٠) هذا صدر بيت وعجزه:

عار عليك إذا فعلت عظيم

يروى لأبي الأسود الدؤلي، انظر ديوان ص١٣٠ تحقيق محمد حسن آل ياسين ونسبه
سبويه للأخطل انظر الكتاب ج١ ص٤٢٤ ومعناه: لا تنه عن خلق وأنت تأتي مثله
فالفعل الأول نهي والثاني خبر.

﴿تَمَنُّونَ الْمَوْتَ﴾ غاب رجال عن بدر فتمنوا الشهادة ثم تولوا في أحد^(١).

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ أشيع موته يوم أحد وقالوا: لو كان نبياً ما قتل^(٢).

﴿وَكَايُنَ﴾ معناه كم، وهي «أي» دخلت كاف الجر عليها فحدث لها بعدها معنى كم^(٣). وفيه لغات: كَأَيْنَ بوزن كَعَيْنَ، وكَايُنَ بوزن كاعِنَ، وكَأَيْنَ بهمزة بعد الكاف بوزن كَعَيْنَ، وكَيُّنَ بوزن كَعَيْنَ، [وكَيُّنَ بوزن كَعَيْنَ]^(٤).

﴿قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ﴾ في موضع الجر على وصف النبي أو النصب للحال^(٥) والريثيون: العلماء الضُّبُرُ، وقيل: جماعات في فرق^(٦).

﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ الوهن: انكسار الحد بالخوف.

والضُّعْفُ: نقصان القوة.

والاستكانة: الخضوع عن دُل^(٧).

﴿مَدَفَكُمُ اللَّهُ وَعَدَّهُ﴾ أي: يوم أحد^(٨).

- (١) انظر ذلك في جامع البيان ج٤ ص١٠٩.
- (٢) انظر المرجع السابق ج٤ ص١١٢، ١١٣.
- (٣) في أ دخلته كاف الجار فحدث لها بعده.
- (٤) سقط من أ، انظر تفصيل هذه اللغات وتوجيهها في المحرر الوجيز ج٣ ص٣٥٣، والبحر المحيط ج٣ ص٣٥٨، ٣٦٨ والدر المصون ج٣ ص٤٢٢.
- (٥) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٢٢٤، والبحر المحيط ج٣ ص٣٦٩ والدر المصون ج٣ ص٤٢٦.
- (٦) انظر هذين القولين في جامع البيان ج٤ ص١١٧، ومعاني القرآن وإعرابه ج١ ص٤٧٦، وزاد المسير ج١ ص٤٧٢.
- (٧) انظر ذلك في زاد المسير ج١ ص٤٧٢، والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص٢٣٠.
- (٨) انظر معالم التنزيل ج١ ص٣٦١.

- ﴿تَحْسُونَهُمْ﴾ تستأصلونهم قتلاً^(١).
- ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ في الرماة^(٢) أخلوا بالموضع الذي وصّاهم به النبي عليه السلام.
- ﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ الثَّهَبَ والغُنْمَ وهم: الرماة.
- ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ وهم: عبد الله بن جبير وأصحابه^(٣).
- ﴿تُصْعِدُونَ﴾ تَعْلُونَ طريقة مكة، أصعد: ابتداء المسير، وصعد ذهب من أسفل إلى فوق^(٤).
- ﴿وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ﴾ [في أخرى جماعتكم]^(٥) من خلفكم يا معشر المسلمين قفوا^(٦).
- ﴿فَأَنْتَبِكُمْ عَمَّا يَفْعَرُ﴾ أي: على غم كقولك: نزلت به [أي: عليه، أو الباء بمعنى «مع» أي: غماً مع غم]^(٧). والغنم الأول: بما نزل منهم، والثاني: بما أزعج أن الرسول قتل^(٨).
- ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ المنافقون مُعْتَبَ بن قُشَيْرٍ^(٩) وأصحابه

- (١) قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والربيع والحسن وأبو عبيدة وابن قتيبة انظر جامع البيان ج٤ ص ١٢٧، ومجاز القرآن ج١ ص ١٠٥، وغريب القرآن ج١ ص ١١٣.
- (٢) أي: نزلت في الرماة. انظر جامع البيان ج٤ ص ١٢٥، وأسباب النزول للواحي ص ١٢١.
- (٣) انظر ذلك في معالم التنزيل ج١ ص ٣٦٢، وزاد المسير ج١ ص ٤٧٦ والمحرر الوجيز ج١ ص ٢٦٤.
- (٤) انظر معاني القرآن للقرآء ج١ ص ٢٣٩ ومعاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٤٧٩.
- (٥) سقط من أ.
- (٦) انظر معالم التنزيل ج١ ص ٣٦٢.
- (٧) سقط من أ.
- (٨) قاله قتادة والربيع انظر جامع البيان ج٤ ص ١٣٥، وزاد المسير ج١ ص ٤٧٨، والبحر المحيط ج٣ ص ٣٨٧.
- (٩) هو مُعْتَبَ بن قُشَيْرٍ بن مليل بن زيد بن العطف الأنصاري الأوسي يقول ابن عبد البر: إنه شهد بدرًا وأحدًا، وكان قد شهد العقبة، ويقول ابن حجر قيل إنه كان منافقًا، وقيل إنه تاب وقد ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرًا. انظر الاستيعاب ج١ ص ١٦٦، والإصابة ج٩ ص ٢٥٠.

حضرُوا الغنيمة، وظنوا ظناً جاهلياً أن الله لا يبتلي المؤمنين للتمحيص والشهادة^(١).

﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾ نصبُ «كله» على التأكيد للأمر، أو على البديل من الأمر، أي: إن كل الأمر لله، ورفعُ «كله» على أنه مبتدأ و «الله» خبره^(٢) والجملة من المبتدأ والخبر خبر إن^(٣).

﴿وَلَيَبْتَلِيَنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ أي: يفعل معهم فعل المختبرين لإعلام الملائكة دون استعلامه^{(٤)(٥)}.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ عثمان وأصحابه، وكان عمر من المنهزمين ولكنه لم يبعد وثبت على الجبل إلى أن صعد النبي ﷺ^(٦)، فأما عثمان فبلغ «الجلع»^(٧) ورجع بعد ثالثة فقال ﷺ: «لقد ذهبتم منها عريضة»^(٨) وروي^(٩) أن فاطمة سألت علياً ما فعل عثمان فقال: فَضَحَ الدُّمَارُ^(١٠) والنبي ﷺ يسمع فقال: «مه يا علي» ثم قال: «أعياني أزواج الأخوات أن يتحاثوا»^(١١).

[٣٤]

(١) انظر في ذلك الجامع لأحكام القرآن ج٤ ص٢٤٢.

(٢) في ب خبر.

(٣) نصب «كله» ورفعها قراءتان سبعتان فقرأها أبو عمرو بالرفع، وقراها الباقون بالنصب انظر السبعة ص٢١٧، والكشف ج١ ص٣٦١ ومعاني القرآن وإعرابه ج١ ص٤٨٠، وإعراب القرآن للنحاس ج١ ص٤١٣، والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص٢٤٢.

(٤) سقط من أ.

(٥) أي: دون استعلام الله، لأنه عالم به.

(٦) انظر إسناد ذلك في جامع البيان ج٤ ص١٤٤.

(٧) في «أ» الجعيلة. والجلع: جبل بناصية المدينة، مما يلي الأعوص. انظر معجم البلدان ج٢ ص١٥٤.

(٨) العريضة: الواسعة، والأثر أخرجه ابن جرير عن ابن إسحق، جامع البيان ج٤ ص١٤٥.

(٩) في أ وروى.

(١٠) الدمار: ما لزمك حفظه مما وراءك وتعلق بك. انظر النهاية ج٢ ص١٦٧.

(١١) انظر مفاتيح الغيب ج٩ ص٥٢.

- ﴿التقى الجمعان﴾ جمع محمد ﷺ وجمع أبي سفيان^(١).
- ﴿إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا﴾ أذكرهم خطايا [ومظالم]^(٢) كانت لهم، فكرهوا لقاء الله إلا على حال يرضونها^(٣).
- ﴿عزى﴾ جمع غاز كشاهد وشهد^(٤).
- ﴿ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تمشرون﴾ اللام الأولى توطئة للقسم^(٥) [وهو دليل على حذف كلمة القسم أبداً]^(٦)، والثانية جوابه^(٧) أي: والله لتحشرون^(٨).
- ﴿فيمًا رحمتم﴾ أي: فبأي رحمة من الله، تعظيماً للنعمة عليه فيما أعانه من اللين لهم وإلا لانفضوا عنه هيباً وخوفاً فيطمع العدو^(٩).
- والفظ: الجافي الغليظ، والافتظاظ شرب ماء الكرش لجفائه على الطبع^(١٠).

- (١) انظر معالم التنزيل ج٢ ص ٣٦٤.
- (٢) سقط من أ.
- (٣) هو قول الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٤٨١ ويقول ابن قتيبة أي طلب زلهم، كما يقال استعجلت فلاناً أي طلبت عجلته، واستعملته أي: طلبت عمله. غريب القرآن ص ١١٤.
- (٤) انظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٤٨١.
- (٥) في أ العبارة هكذا: اللام لام قسم.
- (٦) سقط من أ.
- (٧) في أ جواب له.
- (٨) انظر الدر المصون ج٣ ص ٤٥٩.
- (٩) معنى هذا تكون «ما» استفهامية للتعجب وذكر ذلك الفخر الرازي وقال: وهذا هو الأصوب عندي. انظر مفاتيح الغيب ج٩ ص ٦٤ ورد عليه أبو حيان في البحر المحيط ج٣ ص ٤٠٧، ٤٠٨.
- وذكر المفسرون أن «ما» قد تكون زائدة للتوكيد، أي: فبرحمة من الله لنت لهم وقد تكون نكرة موصوفة برحمة انظر الدر المصون ج٣ ص ٤٦٠.
- (١٠) انظر معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ٤٨٣، ولسان العرب مادة «فظظ» ج٧ ص ٤٥١.

﴿لَا تَقْسُوا﴾ لذهبوا^(١)، فض الماء وافتضه صبه، والفضيض: الماء السائل^(٢).

﴿وَسَاوَرَهُمْ﴾ أي: فيما ليس لك^(٣) فيه وحي من أمور الحرب، وهذا الأمر لتأليفهم والرفع من قدرهم^(٤). وقيل: للاقتداء به^(٥).

﴿وَأَن يَحْدُوكُمُ﴾ أي: لا تظنن أنك تنال منالاً تُحِبُّه إلا بالله^(٦).

﴿أَن يُغَلَّ﴾ يخون، و «يُغَلُّ» يُخَان^(٧)، أو يُخَوِّن، أو يوجَد^(٨) غالباً نحو: أجبنته وأبخلته^(٩)، أو يقال له: غَلَلْت نحو أكذبتة وأكفرته^(١٠).

﴿وَمَن يَغْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ﴾ أي: حاملاً خيانتته على ظهره، أو لأنه لا يكفره إلا رده على صاحبه^(١١).

﴿هُم دَرَجَاتٌ﴾ مراتب الشواب والعقاب مختلفة. للنار^(١٢) دركات.

(١) في أذهبوا.

(٢) قاله أبو عبيد. انظر الصحاح مادة «فضض» ج ٣ ص ١٠٩٨.

(٣) في أ عندك.

(٤) قاله قتادة والربيع ابن إسحاق ومقاتل. انظر جامع البيان ج ١ ص ١٥٢ وزاد المسير ج ١ ص ٤٨٨.

(٥) في ب الاقتداء به وقال بهذا القول سفيان بن عيينة. انظر جامع البيان ج ٤ ص ١٥٣.

(٦) انظر ذلك في معاني القرآن وإعرابه ج ١ ص ٤٨٣.

(٧) يشير إلى أن «يغل» فيها قراءتان، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم «يُغَلُّ» بفتح الياء وضم الغين. وقرأ الباقر «يُغَلُّ» بضم الياء وفتح الغين. السبعة ص ٢١٨، والكشف ج ١ ص ٣٦٣ وانظر معالم التنزيل ج ١ ص ٣٦٧.

(٨) في أ ويوجد.

(٩) أي: وجدته جباناً ووجدته بخيلاً. انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ١١٥، وزاد المسير ج ١ ص ٤٩١، والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٥٦.

(١٠) انظر لسان العرب مادة «غلل» ج ١١ ص ٥٠٠.

(١١) انظر المحرر الوجيز ج ٣ ص ٤٠١، والبحر المحيط ج ٣ ص ٤١٢، ٤١٣.

(١٢) في أ النار.

وللجنة^(١) درجات^(٢). وفي الحديث «إن أهل الجنة ليرون أهل عليين كما يُرى النجم في السماء»^(٣).

﴿رُسُلًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ ليكون ذلك من شرفهم، ولسهولة تفهّمهم عنه لأنه بلسانهم، ولشدة علمهم بأحواله من الصدق والأمانة ونحوهما^(٤).

﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلَيْهَا﴾ قُتِلَ يوم أحد سبعون من المسلمين، وقد قُتِلوا يوم^(٥) بدر سبعين وأسروا سبعين^(٦).

﴿فَيَاذَنِ اللَّهُ﴾ بتخليته^(٧)، أو بعلمه^(٨)، ودخلت الفاء لأن خبر «ما» التي بمعنى «الذي» يشبه جواب الجزاء، لأنه يتعلق بالفعل في الصلة كتعلقه بالفعل في الشريطة^(٩).

﴿أَوْ أَدْفَعُوا﴾ أي: بتكثير السواد إن لم تُقاتلوا^(١٠).

- (١) في أ الجنة.
- (٢) انظر المفردات مادة «درك» ص ١٦٧، والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٦٣.
- (٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري. مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٦١.
- (٤) انظر مفاتيح الغيب ج ٩ ص ٨٢، والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٦٣.
- (٥) في ب وقد قتلوا في يوم.
- (٦) قاله ابن عباس وقتادة، والربيع، وعكرمة والضحاك وغيرهم انظر جامع البيان ج ٤ ص ١٦٤، ١٦٥ وقال الزجاج: «أصبت في يوم أحد مثلها وأصبت يوم بدر مثلها، فأصبت مثلي ما أصابكم» انظر معاني القرآن وإعرابه ج ١ ص ٤٨٨.
- (٧) أي: بتخليته بينكم وبينهم، لا أنه أراد ذلك. وذكر هذا القول الزمخشري في الكشاف ج ١ ص ٤٧٧، والقرطبي في تفسيره ج ٤ ص ٢٦٥ ونسبه إلى القفال وقال عنه «وهذا تأويل المعتزلة».
- (٨) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج ١ ص ٤٨٨، وقال ابن جرير الطبري والبغوي وابن كثير أي: بقضائه وقدره فيكم. انظر جامع البيان ج ٤ ص ١٦٧، ومعالم التنزيل ج ١ ص ٣٦٩، وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٥.
- (٩) انظر المحرر الوجيز ج ٣ ص ٤١٢، والبحر المحيط ج ٣ ص ٤٢١، ٤٢٢، والدر المصون ج ٣ ص ٤٧٤.
- (١٠) قاله السدي وابن جريج انظر جامع البيان ج ٤ ص ١٦٨، والمحرر الوجيز ج ٣ ص ٤١٣.

﴿وَمَسْتَبِيرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا﴾ يطلبون السرور في البشارة بمن يقدم عليهم من إخوانهم كما يُبَشَّرُ بقدوم الغائب أهله^(١)، ويُزَوَى: يؤتى الشهيد^(٢) بكتاب فيه من يقدم عليه من أهله^(٣). واسم الشهيد^(٤). لأن أرواحهم أخضرت دار السلام وأرواح غيرهم لا تشهدا^(٥) إلى يوم البعث، أو لأن الله شهد لهم بالجنة^(٦)، ولما أراد معاوية^(٧) أن يُجزي العين [التي]^(٨) عند قبور الشهداء أمر منادياً فنادى بالمدينة من كان له قتيل فليخرج إليه فخرجنا/إليهم، وأخرجناهم رطاباً^(٩) فأصاب المسحاة إصبع رجل من الشهداء فانفطرت دماً.

[٣٥]

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ هم نُعَيْم بن مسعود^(١٠) ضمّن له أبو سفيان مالاً

- (١) قاله قتادة، وابن جريج، والربيع، وابن إسحاق، وذهب إليه ابن جرير وابن كثير انظر جامع البيان ج٤ ص١٧٤، وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٢٨.
- (٢) في ب الشهداء.
- (٣) روي هذا القول عن السدي انظر جامع البيان ج٤ ص١٧٥.
- (٤) أي: سمي الشهيد شهيداً.
- (٥) في ب يشهدا.
- (٦) انظر غريب الحديث لابن الجوزي ج١ ص٥٦٩، والنهاية في غريب الحديث ج٢ ص٥١٣، وعمدة الحفاظ مادة «شهيد» ص٢٧٩.
- (٧) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي مؤسس الدولة الأموية بالشام، قيل إنه أسلم وقت عمرة القضاء ولكن لم يظهر إسلامه إلا يوم الفتح، وجعله الرسول ﷺ من كتابه. بويع أميراً للمؤمنين سنة إحدى وأربعين إلى أن توفي في دمشق سنة ٦٠هـ.
- انظر سير أعلام النبلاء ج٣ ص١١٩، والبداية والنهاية ج٨ ص٢٠، ١١٧.
- (٨) سقط من أ.
- (٩) أي: أخرجنا الشهداء رطبة أجسادهم.
- (١٠) هو نُعَيْم بن مسعود بن عامر، أبو سلمة الأشجعي، صحابي أسلم ليالي الخندق، وهو الذي أوقع الخُلف بين قريظة وغطفان في وقعة الخندق فخالف بعضهم بعضاً ورحلوا عن المدينة. قتل في أول خلافة علي، وقيل: مات في خلافة عثمان.
- انظر الإصابة ج١٠ ص١٧٧، والاستيعاب ج١٠ ص٣٢٦ (هامش الإصابة).

لِيُجِبْنَ الْمُؤْمِنِينَ، لِيَكُونَ التَّأخِرُ مِنْهُمْ^(١). وإقامة الواحد مُقَامَ الجَمْعِ لتفخيم الأمر، أو للابتداء كما لو انتظرت قوماً فجاء واحداً قلت: جاء الناس^(٢).

﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُمْ﴾ يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ، أَوْ يُخَوِّفُ بِأَوْلِيَاءِهِ^(٣) كَقَوْلِهِ: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾^(٤)، أَوْ يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ فَيَخَافُونَ وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَخَافُونَ بِتَخْوِيفِهِ^(٥).

﴿لِيَزِدُوا إِشْمَاقًا﴾ لِيَكُونَ^(٦) عَاقِبَةُ إِبْقَائِهِمْ أَزْدِيَادُ الْإِثْمِ^(٧).

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطِلَّكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ فِي تَمْيِيزِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، لَمَّا فِيهِ^(٨) مِنْ رَفْعِ الْمَحْنَةِ^(٩).

وَجَمْعُ بَيْنِ الزَّبْرِ وَالْكِتَابِ^(١٠) لِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى، فَهُوَ زَبُورٌ لَمَّا فِيهِ

(١) قاله مجاهد، وعكرمة، وابن قتيبة وضعفه ابن عطية، وقال: إن الصواب ما قاله الجمهور وهو أن هذه الآية نزلت في حمراء الأسد في ركب من عبد القيس مروا على أبي سفيان يريدون المدينة للميرة، فجعل لهم جعلاً، وهو حمل إبلهم زبيباً، على أن يخبروا أنه جمع ليستأصل بقية المؤمنين، فأخبروا بذلك، فقال الرسول وأصحابه - وهم إذ ذاك بحمراء الأسد - حسبنا الله ونعم الوكيل.

انظر تأويل مشكل القرآن ص ٢٨٢، وجامع البيان ج ٤ ص ١٧٨ - ١٨١، والمححر الوجيز ج ٣ ص ٤٢٦، ٤٢٧، وزاد المسير ج ١ ص ٥٠٤، والبحر المحيط ج ٣ ص ٤٣٦، ٤٣٧.

(٢) انظر مجاز القرآن ج ١ ص ١٠٨.

(٣) قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وإبراهيم، والفراء، وابن قتيبة، انظر معاني القرآن للفراء ص ٢٤٨، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ١١٦ وجامع البيان ج ٤ ص ١٨٣، وزاد المسير ج ١ ص ٥٠٦.

(٤) سورة الكهف: الآية ٢.

(٥) قاله الحسن، والسدي، وذكره الزجاج. انظر جامع البيان ج ٤ ص ١٨٤، وزاد المسير ج ١ ص ٥٠٧، ومعاني القرآن وإعرابه ج ١ ص ٤٩٠.

(٦) في ب لتكون.

(٧) قاله ابن عطية. انظر المححر الوجيز ج ٣ ص ٤٣٤.

(٨) أي: لما في الاطلاع.

(٩) قاله مجاهد انظر جامع البيان ج ٤ ص ١٨٧، وزاد المسير ج ١ ص ٥١١.

(١٠) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبير والكتاب المنير﴾ الآية ١٨٤ من سورة آل عمران.

من الرُّبْرِ والرُّجْرِ، وكتابٌ لضم الحروف وجمع الكلمات^(١).

﴿رَبَّنَا وَعَيْنَا مَا وَعَدْتَنَا﴾ فائدة الدعاء لما هو كائن: إظهار الخضوع للرب من العبد المحتاج إليه في كل حال^(٢).

﴿لَا يَغُرُّكَ﴾ أي: أيها السامع^(٣).

﴿نُزُلًا﴾ على معنى المصدر^(٤) أو على التفسير كقولك هو لك هبة^(٥).

﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ أي: المجازاة على الأعمال، أو إنَّ^(٦) وقتها قريب، أو محاسبة^(٧) جميع الخلق في وقت واحد^(٨).

﴿أَصْبِرُوا﴾ على طاعة الله.

(١) أشار إلى ذلك الفخر الرازي وأبو حيان انظر مفاتيح الغيب ج٩ ص١٢٨، والبحر المحيط ج٣ ص٤٥٩.

(٢) ذكر هذا القول الفخر الرازي وأبو حيان. انظر مفاتيح الغيب ج٩ ص١٥٢ والبحر المحيط ج٣ ص٤٧٥. وقال البغوي: قيل لفظه دعاء ومعناه خبر أي: لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة. وقيل: ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدتهم على السنة رسلك لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة، فسألوه أن يجعلهم مستحقين لها.

انظر معالم التنزيل ج١ ص٣٨٦. وانظر جامع البيان ج٤ ص٢١٣ - والمححر الوجيز ج٣ ص٤٦٦.

(٣) قاله أبو حيان انظر النهر الماد: هامش تفسير البحر المحيط ج٣ ص١٤٦ طبعة دار الفكر، وقال قتادة: الخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره انظر زاد المسير ج١ ص٥٣٢.

(٤) أي: إن «نزلًا» منصوب على المصدر، وقدره ابن عطية تكرمة، وقدره الزمخشري: رزقاً أو عطاء. انظر المححر الوجيز ج٣ ص٤٧٢، والكشاف ج١ ص٤٩١.

(٥) وذهب إليه الفراء. انظر معاني القرآن له ج١ ص٢٥١.

(٦) في أ وإن.

(٧) في أ ومحاسبة.

(٨) ذكر هذه الأقوال ابن الجوزي، وأبو حيان انظر زاد المسير ج١ ص٢١٦، والبحر المحيط ج٢ ص٣١٣.

﴿وَصَابِرُوا﴾ أعداء الله .

﴿وَرَابِطُوا﴾ في سبيل الله^(١) ، وهو ربط الخيل في الثغور^(٢) .

* * *

(١) قال هذه المعاني الحسن وقتادة وابن جريح والضحاك ورجحها ابن جرير الطبري انظر جامع البيان ج٤ ص٢٢١ .

(٢) في أ الثغر . والرباط والمرابطة : ملازمة ثغر العدو ، ومنه المواظبة على الأمر انظر الصحاح مادة «ربط» ج٣ ص١١٢٧ ولسان العرب ج٧ ص٣٠٢ .

ومن سورة النساء

﴿تَسْأَلُونَ بِهٖ﴾ تطلبون حقوقكم به^(١).

﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ أي: واتقوا الأرحام أن تقطعوها^(٢)، أو هو عطف على موضع «به» من التساؤل فما زالوا يقولون: أسألك بالله وبالرحم^(٣). وكسر «الأرحام» ضعيف، إذ لا يعطف على الضمير المجرور لضعفه، ولهذا ليس للمجرور ضمير منفصل^(٤).

﴿رَقِيبًا﴾ حفيظاً. وقيل: عليماً. الحفيظ^(٥) بإحصاء الأعمال، والعليم

(١) قاله الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٦.

(٢) وهذا المعنى على قراءة نصب الميم وهي قراءة الجمهور، وفسرها عليه ابن عباس ومجاهد، عكرمة، والسدي وابن زيد. انظر جامع البيان ج٤ ص٢٢٧، وزاد المسير ج٢ ص٣، والسبعة ص٢٢٦، والكشف ج١ ص٣٧٦.

(٣) وهذا المعنى على قراءة كسر الميم وهي قراءة حمزة، ورويت عن الحسن، وقتادة والأعمش، وفسرها عليه الحسن وعطاء والنخعي. انظر زاد المسير ج٢ ص٣، والسبعة ص٢٢٦.

(٤) قال الزجاج: القراءة الجيدة نصب الأرحام، المعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية، لا يجوز إلا في اضطرار شعر، وخطأ في أمر الدين عظيم، لأن النبي ﷺ قال: «لا تحلفوا بأبائكم» فكيف يكون تساءلون وبالرحم على ذا؟ انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٦ ودافع عن هذه القراءة - قراءة حمزة - أبو حيان، إذ رد على ابن عطية الذي رد هذه القراءة. انظر ذلك في البحر المحيط ج٣ ص٤٩٨ - ٥٠٠.

ووجه ابن الأنباري هذه القراءة قائلاً: إنما أراد حمزة الخبر عن الأمر القديم الذي جرت عادتهم به، فالمعنى: الذي كنتم تساءلون به وبالأرحام في الجاهلية. انظر زاد المسير ج٢ ص٣.

(٥) في «أ» والحفيظ.

بها^(١)، كلاهما رقيب عليها^(٢).

﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْوَلِيَّاتِ﴾ مال اليتيم بالطيب من مالكم^(٣).

﴿وَأَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أي: أذرك من النساء، طابت الثمرة أذركت. والمراد^(٤): التحذير من ظلم اليتمية وأن الأمر في البالغة أخف. وعن عائشة رضي الله عنها: إنها اليتيمة في حجر وليها فيرغب فيها ويقصر في صداقتها^(٥).

وقيل: كانوا يتحرّجون في اليتامى ولا يتحرّجون في النساء فنزلت، أي: إن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فخافوا كذلك في النساء^(٦).

وجاء «ما طاب» ولم يجيء «من»^(٧) لأنه قصد النكاح أي: انكحوا الطيب الحلال^(٨) فـ «ما» بمعنى/المصدر، أو في معنى الجنس كما يقال: ما عندك فتقول: رجل^(٩).

[٣٦]

﴿مَثْوًى وَتِلْكَ﴾ صيغ لأعداد مفردة مكررة في نفسها مُنِعَتْ الصَّرْفَ إذ عُدِلت عن وضعها لفظاً ومعنى^(١٠).

(١) في «أ» والعالم بها.

(٢) انظر جامع البيان ج٤ ص٢٢٨.

(٣) قاله الفراء والزجاج. انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص٢٥٣، ومعاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٧.

(٤) في «أ» فالمراد.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير - سورة النساء - صحيح البخاري ج٥ ص١٧٧، ومسلم في كتاب التفسير صحيح مسلم ج٤ ص٢٣١٣.

(٦) روي هذا القول عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، والربيع والضحاك، والسدي انظر أسباب النزول للواحد ص١٣٧.

(٧) في «أ» ولم يجيء في اليتامى.

(٨) أشار إلى ذلك الطبري في جامع البيان ج٤ ص٢٣٦.

(٩) أشار إلى هذين القولين أبو حيان في البحر المحيط ج٣ ص٥٠٤، ٥٠٥.

(١٠) انظر مفاتيح الغيب ج٩ ص١٧٩.

﴿تَعُولُوا﴾ تجوروا أو تميلوا أو واحدة منهن^(١). عال يعول عولاً وعيالة، وعَوْلُ الفريضة: مَيْلٌ قسمتها عن قسمة سَهَامِهَا^(٢). وقال الشافعي: معناه لا يكثر عيالكم^(٣). ولكن الغابر منه يُعِيلُ. وَهَبَهُ^(٤) لم يعرف اللغة، أَذْهَبَ عليه معنى الكلام وهو أن الرجل له امرأتان أو^(٥) واحدة أو مِلْكُ اليمين فهو يعولها؟ وكيف^(٦) يكون أن لا تعولوا؟ بل مِلْكُ اليمين أدلُّ على كثرة العيال، لأن المباح من الأزواج أربع ومن ملك اليمين ما شاء، وقال الله في موضع آخر ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ فذكر الميل مع العدل^(٧).

﴿صَدَقْتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ كان الرجل يُضِدِّقُ امرأته أكثر من مهر مثلها فإذا طلقها أبى إلا مهر مثلها فبين الله أن الزيادة التي كانت في الابتداء تبرعاً ونِحْلَةً وجبت بالتسمية^(٨).
وقيل: نِحْلَةٌ هبة من الله للنساء^(٩).

﴿هَيَّأَ﴾ هَتَأَنِي الطَّعَامَ وَمَرَّانِي، وَهَنْوَةٌ وَمَرْوَةٌ^(١٠) وَهَنْيْتُهُ^(١١)، فَإِذَا أَفْرَدْتِ قَلْتِ: أَمْرَانِي^(١٢).

- (١) قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وأبو مالك، والزجاج. انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ١١، وزادالمسير ج٢ ص ٩.
- (٢) انظر لسان العرب مادة «عول» ج١ ص ١١ ص ٤٨٤.
- (٣) انظر أحكام القرآن للشافعي ج١ ص ٢٦٠، وأحكام القرآن للكنيا الهراسي ج٢ ص ٣٢٣.
- (٤) في «أ» وهنه.
- (٥) في «ب» أم.
- (٦) في «أ» فكيف.
- (٧) انظر البحر المحيط ج٣ ص ٥٠٨. والآية في سورة النساء ورقمها ١٢٩.
- (٨) انظر تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٤٥١.
- (٩) ذكره الزجاج وابن الجوزي. انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ١٢ وزادالمسير ج٢ ص ١١.
- (١٠) في «ب» ومرأ.
- (١١) في «أ» وهنيته.
- (١٢) انظر الدر المصون ج٣ ص ٥٧٨ - ٥٧٩.

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ﴾ أي: بموضع الحق^(١).

﴿أَمْوَالِكُمْ أَلَىٰ جَمَلِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا لَكْرٌ فِيمَا﴾ أي: التي بها قوامُ أمركم، أو جعلها تُقيمكم فتقومون بها قياماً^(٢).

﴿أَنْ يَكْبُرُوا﴾ أي: لا تأكلوا مخافة أن يكبروا فتمنعوا عنه^(٣).

﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قرضاً ثم يقضيه^(٤). وقال الحسن: لا يقضي ما صرفه إلى ستر العورة وسد^(٥) الجوعة^(٦).

﴿وَاللِّسَاءَ نَصِيبٌ﴾ إذ كانت العرب لا تورث البنات^(٧).

﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ لما كانت غايتهم النار^(٨).

﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ صلي النار وبالنار يضلّ صلاً إذا لزمها^(٩)، وسَيَصْلُونَ بالضم من صلّيته ناراً لازم ومتعد^(١٠). وفي الحديث «أتى بشاة مضليّة»^(١١) أي: مشوية.

(١) أي: السفهاء الجهال بموضع الحق.

(٢) ذكر هذين القولين الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ١٣ - ١٤.

(٣) انظر معالم التنزيل ج١ ص ٣٩٥.

(٤) وهو مروى عن جمهور المفسرين كعمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن جبير، وأبي العالية، وعبيدة، وأبي وائل، ومجاهد، ومقاتل. انظر جامع البيان ج٤ ص ٢٥٥، وزاد المسير ج٢ ص ١٦.

(٥) في «أ» ورد.

(٦) انظر قول الحسن في الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص ٤٢.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال: «كانوا لا يورثون النساء، فنزلت: ﴿وَاللِّسَاءَ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ﴾. انظر جامع البيان ج٤ ص ٢٦٢.

(٨) انظر زاد المسير ج٢ ص ٢٣.

(٩) يشير إلى قراءة الجمهور بفتح ياء ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾.

(١٠) يشير إلى قراءة ابن عامر، وأبي بكر عن عاصم بضم الياء. انظر السبعة ص ٢٢٧، والكشف ج١ ص ٣٧٨.

(١١) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الصوم باب ما جاء في كراهية صوم يوم الشك عن =

﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ أي: الأخوان فصاعداً تَحْجُبُ الإخوةُ الأُمَّ عن الثلث [إلى السدس]^(١)، وإن لم يرثوا مع الأب مَعُونَةً للأب إذ هو كافئهم وكافئهم، وهذا معنى ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾.

﴿فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ حال مؤكدة^(٢).

والكلالة: ما عدا الوالد والولد من القرابة المُحِيطَةُ بِالوَالِدِ إحاطة الإكليل بالرأس^(٣). ونصبه على الحال^(٤).

﴿عَيْرٌ مُضَاكِرٌ﴾ حال أي: غير مُضَاكِرٌ لورثته بأن يوصي فوق الثلث^(٥).

﴿يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ خالدًا: حال من الهاء في «يدخله»، أو صفةً لنارٍ بمعنى ناراً خالدًا هو فيها كقولك: / زيدٌ مررتُ بدار ساكنٍ فيها^(٦).

[٣٧]

﴿وَأَلَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ﴾ منسوخة^(٧).

= صلة بن زفر قال: كنا عند عمار بن ياسر فأتني بشاة مصلية فقال: كلوا فتحنى بعض القوم فقال: إني صائم. فقال عمار: من صام اليوم الذي يشك فيه الناس فقد عصا أبا القاسم عليه السلام.

قاله عنه الترمذي: حديث عمار حديث حسن صحيح انظر الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. ج ٣ ص ٦١.

(١) سقط من «أ» وهذا القول مروى عن عمر، وعثمان، وعلي، والجمهور ويروى عن ابن عباس أنه قال: لا يحجب الأم عن الثلث إلا ثلاثة أخوة انظر زاد المسير ج ٢ ص ٢٧.

(٢) انظر الدر المصون ج ٣ ص ٦٠٦.

(٣) وهو قول الجمهور من السلف والمفسرين. انظر جامع البيان ج ٤ ص ٤٨٣، ومعاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ٢٦.

(٤) سن الضمير في (يورث) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ٢٤٥.

(٥) انظر الدر المصون ج ٣ ص ٦١٠.

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ٢٧، وإملاء ما من به الرحمن ج ١ ص ١٧٠.

(٧) وهو قول الجمهور إلا أنهم اختلفوا في النسخ.

فقال بعضهم: إنها منسوخة بالحديث الذي أخرجه مسلم وأحمد وغيرهما عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خذوا عني خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم» أخرجه مسلم في كتاب الحدود =

والسبيل التي جعل الله لهن: الجلد والرجم. ومن يرى النسخ^(١) يحملها على سحق النساء، والسبيل الزوج.

﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِي﴾ الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما بدليل تشنية الضمير على التذكير دون جمعه^(٢).

﴿أَعْتَدْنَا﴾ أفعلنا من العتاد، ومعناه^(٣) أعددناه^(٤) من العدة^(٥).

﴿أَنْ تَرْتَوْا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ يحبسها وهو كارهها ليرثها^(٦)، أو هو على عادة الجاهلية في وراثة ولي الميت امرأته يُمِسُّهَا بالمهر الأول أو يُزَوِّجُهَا ويأخذ مهرها^(٧). نزلت في كُبَيْشَةَ^(٨) بنت مَعْنِ الأنصارية ومِخْصَنِ بن قيس الأنصاري^(٩).

= باب حد الزنا صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣١٦. وأحمد في مسنده الفتح الرباني ج ١٨ ص ١١٢. وقال آخرون: إنها منسوخة بآية الجلد ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ سورة النور: الآية ٢.

انظر تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٦٢، وزاد المسير ج ٢ ص ٣٥ - ٣٦، ونواسخ القرآن ص ٢٦٢.

(١) وهو أبو مسلم الأصفهاني المعتزلي انظر مفاتيح الغيب ج ٩ ص ٢٣٩.

(٢) روي ذلك عن مجاهد انظر جامع البيان ج ٤ ص ٢٩٥، والجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٨٦.

(٣) في «ب» أو معناه.

(٤) في «ب» أعددنا.

(٥) أشار إليه أبو عبيدة في مجاز القرآن ج ١ ص ١٢٠.

(٦) روي هذا القول عن ابن عباس انظر جامع البيان ج ٤ ص ٣٠٧.

(٧) روي هذا القول عن ابن عباس أيضاً حيث قال فيما رواه البخاري: «كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوجها، وإن شاؤوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها، فنزلت الآية في ذلك». صحيح البخاري ج ٥ ص ١٧٨.

(٨) في «ب» كبشه، وانظر الإصابة ج ١٣ ص ١٠٧.

(٩) هو: محصن بن أبي قيس بن الأسلت الأنصاري زوج كبيشة بنت معن الأنصارية. انظر الإصابة ج ٩ ص ١٠٢.

﴿يَفْحِشَةً﴾ نشوز^(١)، وقيل: زناً فيحل أخذ الفدية^(٢).

﴿مُبْتِنَةً﴾ متبينة يقال: بين الصبح لذي عينين^(٣).

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ النصفة^(٤) في القسم والنفقة^(٥).

﴿أَتَأْخُذُونَ بْهَتَانَا﴾ ظلماً^(٦) كالظلم بالبهتان أي^(٧): تَبَهْتُوا أَنْكُمْ
مَلَكْتُمُوهُ مِنْهُمْ^(٨).

﴿أَفْضَى﴾ خلا بها^(٩).

﴿مَيْثَقًا غَلِيظًا﴾ أي: عَقْدُ النِّكَاحِ، وكان^(١٠) يقال في
النِّكَاحِ: اللهُ عَلَيْكُمْ لُتْمِسِكَنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ لُتْسَرَّحَنَّ بِإِحْسَانٍ^(١١).

= وهذا القول مروى عن عكرمة حيث قال: «نزلت في كبيشة بنت معن بن عاصم من الأوس، توفي عنها أبو قيس بن الأسلت، فجنح عليها ابنه، فجاءت النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله، لا أنا ورثت زوجي، ولا أنا تركت فأنكح، فنزلت هذه الآية» انظر جامع البيان ج٤ ص٣٠٦، وأسباب النزول للواحي ص١٤٠.

(١) قاله ابن عباس، وابن مسعود، والضحاك، وقتادة، وغيرهم. انظر جامع البيان ج٤ ص٣١٠-٣١١.

(٢) قاله الحسن، وعطاء، وأبو قلابة، والسدي، وابن جريج، وغيرهم انظر جامع البيان ج٤ ص٣١٠، وزاد المسير ج٢ ص٤١.

(٣) هذا مثل يضرب للأمر يظهر كل الظهور.

(٤) انظر مجمع الأمثال للميداني ج٢ ص١٢٠، ولسان العرب مادة «بين» ج١٣ ص٦٧.

(٥) النصف، والنصفة، والإنصاف: إعطاء الحق.

انظر لسان العرب مادة «نصف» ج٩ ص٣٣٢.

(٦) قاله الزجاج. انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٣٠.

(٧) قاله ابن قتيبة. انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص١٢٢.

(٨) في «أ» أو.

(٩) في «أ» أنكم ما ملكتموه.

(١٠) قاله الفراء. انظر معاني القرآن له ج١ ص٢٥٩.

(١١) في «أ» فكان.

(١٢) قاله مجاهد، وابن زيد، ومحمد بن كعب القرظي.

انظر جامع البيان ج٤ ص٣١٦، وزاد المسير ج٢ ص٤٤.

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾ بمعنى المصدر^(١) أي: نِكَاحَهُمْ فيكون هذا المصدر على حقيقته ويتناول جميع أنكحة الجاهلية الْمُحَرَّمَة ويجوز^(٢) بمعنى المفعول به أي: لا تنكحوا منكوحة آبائكم صنيع الجاهلية. أي: لا تطؤوا موطأاتهم^(٣).

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ أي: لكن ما سلف فمغفوء^(٤).

﴿أَبْنَاؤُكُمْ الَّذِينَ مِنْ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أي: دون من تَبَنَيْتُمْ به إذ دخل به حلائل أبناء الرضاع^(٥).

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ أَحْصَنَ فهو مُحْصَنٌ مثل: أَسْهَبَ فهو مُسْهَبٌ، وَالْفَجْحُ فهو مُفْجَحٌ^(٦). ومعنى أحصن: دخل في الحِصْنِ مثل: أسهل وأحزن وأسلم. وإن كان متعدياً فإدخال النَّفْسِ فِي الحِصْنِ.

والاتفاق على النصب في هذا الموضع^(٧) للاتفاق على أَنَّهُن ذوات الأزواج وَأَنَّهُن مُحَرَّمَاتُ^(٨). وقال أبو عبيدة: الْمُحْصَنَة: ذات الزوج، وأما العفيفة فهي الحِصَانُ والحاصِنُ^(٩).

﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ بالسبي^(١٠).

(١) يريد «ما». (٢) في «ب» ويكون.

(٣) انظر ذلك في البحر المحيط ج٣ ص ٥٧٤، ٥٧٥، والدر المصون ج٣ ص ٦٣٥.

(٤) انظر الأقوال في «إلا» في زاد المسير ج٢ ص ٤٤ - ٤٥.

(٥) انظر ذلك في البحر المحيط ج٣ ص ٥٨٢.

(٦) قاله ابن الأعرابي. انظر لسان العرب مادة «حصن» ج١٣ ص ١٢٠.

(٧) أي: نصب الصاد في «والمحصنات» حيث أجمع القراء السبعة على ذلك، بينما خالفهم الكسائي في سائر القرآن فقرأها بالكسر.

انظر السبعة ص ٢٣١، والكشف ج١ ص ٣٨٤.

(٨) انظر جامع البيان ج٥ ص ٢، ٣، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ١٢٣، ومعاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٣٥.

(٩) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج١ ص ١٢٢.

(١٠) في النسخة «ب» تم تقديم «إلا ما ملكت أيمانكم» بالسبي على كلام أبي عبيدة. وانظر معنى هذه الآية في زاد المسير ج٢ ص ٥٠.

﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ أي: حُرِّمَ ذلك كتاباً من الله عليكم، مصدرٌ لغير فعله^(١).

﴿فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ﴾ من هبة المهر، أو حطَّ بعضه، أو تأجيله، أو زيادة الزوج عليه^(٢).

والخِذْنُ: الأليف في الرِّبِيَّةِ.

والعَنْتُ: الزنا، أو شهوة الزنا^(٣)، قال^(٤): الحسن: العنت ما يكون من العِشْقِ فلا يتزوج الحر بأمة إلا إذا عشقها^(٥).

﴿وَأَنْ تَصِيرُوا﴾ [أي]^(٦): عن نكاح الإماء لما فيه من إرقاق الولد^(٧).

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ اللام في تقدير المصدر/أي: إرادة الله للتبيين^(٨) لكم كقوله: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَابُونَ﴾^(٩) أي: الذين هم رَهَبُهُمْ لربهم^(١٠).

﴿صَاعِقًا﴾ أي: في أمر النساء^(١١).

- (١) يريد أن «كتاب» مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر دل عليه «حرمت عليكم أمهاتكم»، لأن معناه كتب الله عليكم كتاباً.
انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ٢٤٨، والدر المصون ج٣ ص ٦٤٨.
- (٢) قاله الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٣٩.
- (٣) قاله ابن عباس، والشعبي، وابن جبير، ومجاهد، والضحاك، وابن زيد، ومقاتل، وابن قتيبة. انظر جامع البيان ج٥ ص ٢٤، وزاد المسير ج٢ ص ٥٨.
- (٤) في «أ» وقال.
- (٥) ذكر هذا القول الزجاج ولم ينسبه، كما ذكره أبو حيان ونسبه إلى المبرد. انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٤٢، والبحر المحيط ج٣ ص ٥٩٩.
- (٦) سقط من «ب».
- (٧) قاله ابن عباس، وابن جبير وجمهور المفسرين.
- انظر جامع البيان ج٥ ص ٢٦، وزاد المسير ج٢ ص ٥٩.
- (٨) في «أ» التبيين.
- (٩) سورة الأعراف: الآية ١٥٤.
- (١٠) انظر هذا القول وغيره في البحر المحيط ج٣ ص ٦٠٠، والدر المصون ج٣ ص ٦٥٩.
- (١١) قاله طاووس. انظر جامع البيان ج٥ ص ٣٠.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [أي: لا يقتل] ^(١) بعضهم بعضاً، وجعله قَتْلَ أنفسهم، لأن أهل الدين الواحد كنفس واحدة ^(٢). أو معنى ^(٣) القتل: أكل الأموال بالباطل فظالم غيره كمُهْلِك نفسه ^(٤).

﴿مُدْخَلًا﴾ اسم الموضع، أو هو مصدر أي: إدخالاً كريماً ^(٥).

﴿جَعَلْنَا مَوْلَى﴾ أي: عصابات من الورثة ^(٦). والمولى: كل من يليك ويؤاليك فيدخل فيه مولى اليمين والحليف، والقريب وابن العم والمنعم والمنعم عليه، والمعتق والمعتق، والولي في الدين ^(٧).

﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ﴾ ^(٨) أَيْمَانَكُمْ ﴿الحلفاء، فُنِخَ﴾ ^(٩).

- (١) سقط من «أ».
- (٢) قاله ابن عباس، والحسن، والسدي، وعطاء، وغيرهم، ولم يذكر غيره الطبري. انظر جامع البيان ج ٥ ص ٣٥. وزاد المسير ج ٢ ص ٦١.
- (٣) في «ب» ومعنى.
- (٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ج ٣ ص ٦١١.
- (٥) وهو مروى عن أبي علي الفارسي. انظر زاد المسير ج ٢ ص ٦٧.
- (٦) انظر معالم التنزيل للبعوي ج ١ ص ٤٢١.
- (٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ١٦٦، ولسان العرب مادة «ولي» ج ١٥ ص ٤٠٨، ٤٠٩.
- (٨) ورد في النسختين «عاقدت» وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر. وقرأ عاصم وحزمة والكسائي «عقدت». انظر السبعة ص ٢٣٣، والكشف ج ١ ص ٣٨٨.
- (٩) والناسخ لها قوله تعالى: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ سورة الأنفال: الآية ٧٥. كما أخرج ذلك أبو عبيد وابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿والذين عاقدت أيمانكم فأتوهم نصيبهم﴾ قال: كان الرجل قبل الإسلام يعاقد الرجل يقول: ترثني وأرثك، فنسختها ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾. انظر الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص ٢٢٦. ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٢٧٤. وقد رجح ابن جرير الطبري أن تكون الآية محكمة وليست منسوخة. انظر جامع البيان ج ٥ ص ٥٦، ٥٧.

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ﴾ بالتأديب والتدبير^(١)، في رجل لطم امرأته فهمم النبي عليه السلام بالقصاص^(٢).

﴿قَدِّينَتْ﴾ قيمات بحقوق أزواجهن^(٣).

﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ بما حفظهن الله في مهورهن ونفقتهن^(٤).

﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ القريب والمعارف، وعن ميمون بن مهران^(٥) أنه الذي يتوصل إليك بجوار قرابتك^(٦).

﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾ الغريب^(٧)، والجُنْبُ صفة على «فُعْل» كناية أُجْدٍ^(٨). ومن قرأ^(٩) (والجار الجنب) فتقديره ذي الجنب أي: الناحية.

(١) انظر معالم التنزيل ج١ ص٤٢٢.

(٢) الرجل هو: سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الخزرجي الأنصاري، أحد نقباء الأنصار، نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن خارجة بن أبي زهير، فلطمها، فأنت النبي ﷺ، فأراد أن يقصها منه، فأنزل الله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ فدعاه النبي ﷺ، فتلاها عليه وقال: «أردت أمراً وأراد الله غيره».

الحديث أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ج٥ ص٥٨، والواحد في أسباب النزول ص١٤٥، وأورده السيوطي في الدر المثور ج٢ ص٥١٢.

(٣) قاله الزجاج. انظر معاني القرآن وإعراجه ج٢ ص٤٧.

(٤) نسبة ابن الجوزي للزجاج. انظر زاد المسير ج٢ ص٧٥.

(٥) هو ميمون بن مهران الرقي، أبو أيوب الجزري، العالم الحجة، كان مولى لامرأة بالكوفة، وأعتقته، فنشأ فيها ثم سكن «الرقة» (من بلاد الجزيرة الفراتية)، وكان عالمها، واستعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها وقضائها. توفي سنة ١١٧هـ. انظر سير أعلام النبلاء ج٥ ص٧١. والأعلام ج٧ ص٣٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ج٥ ص٧٨، وقاله عنه: وهو مخالف المعروف من كلام العرب.

(٧) قاله ابن عباس، ومجاهد، وعطاء وغيرهم. انظر زاد المسير ج٢ ص٧٩.

(٨) انظر الدر المصون ج٣ ص٦٧٥.

(٩) وهي قراءة عاصم في رواية المفضل عنه. انظر السبعة ص٢٣٣.

﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ الزوجة^(١)، وقيل: رفيق السفر الذي ينزل بجنبك^(٢).

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ الضيف يجب قرأه^(٣) وتبليغه مقصده^(٤).

﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يجحدون اليسار اعتذاراً في البخل^(٥).

﴿رِثَاءَ النَّاسِ﴾ مفعول له^(٦).

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا﴾ أي: فكيف حالهم [إذا جئنا]^(٧)، والحذف في مثله أبلغ، [قال الزجاج: «كيف» في موضع نصب بإضمار فعل تقديره: فكيف يكون حالهم]^(٨).

﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ﴾ بنبيها يشهد عليها^(٩)، وكان ابن مسعود يقرأ النساء على النبي ﷺ فلما بلغ الآية دَمَعَتْ عَيْنَاهُ ﷺ^(١٠).

(١) قاله علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن أبي ليلي، وإبراهيم النخعي. انظر جامع البيان ج٥ ص٨١.

(٢) قاله سعيد بن جبیر، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والضحاك، وابن قتيبة. انظر جامع البيان ج٥ ص٨٠، وغريب القرآن لابن قتيبة ص١٢٧.

(٣) قرى الضيف قرى وقراء: أضافه. وقرت الضيف قرى: أحسنت إليه. انظر الصحاح مادة «قراء» ج٦ ص٢٥٦١، ولسان العرب ج١٥ ص١٧٩.

(٤) قاله الزجاج. انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٥٠.

(٥) انظر مفاتيح الغيب ج١٠ ص١٠٢.

(٦) سقط من «أ». وانظر الدر المصون ج٣ ص٦٧٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٢٥٣.

(٧) سقط من «أ».

(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٥٣.

(٩) قاله السدي وابن جريج. انظر جامع البيان ج٥ ص٩٢.

(١٠) الحديث أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال: قال لي النبي ﷺ. اقرأ علي. قلت: اقرأ عليك وعليك أنزل. قال: فأني أحب أن أسمع من غيري. فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾. قال: أمسك. فإذا عيناه تذرغان.

- ﴿لَوْ سَأَوُيَ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ أي: يَدُون لو جعلوا والأرضُ سواءً، أو [لو] ^(١) يُغدل بهم الأرض على وجه الفداء ^(٢).
- ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ﴾ أي: لا يَكْتُمُهُ ^(٣) جوارحهم وإن كتموه ^(٤).
- ﴿إِلَّا عَارِي سَبِيلٍ﴾ إلا مجتازاً لدلالة الصلاة على المُصَلِّي ^(٥).
- ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ قال عطاء ^(٦) وسعيد بن جبير ^(٧): هو اللمس. وقال عُبَيْد بن عُمَيْر ^(٨): هو الجماع، فذَكَر ذلك لابن عباس فقال: أصاب العربي وأخطأ المَوْلِيَان ^(٩).

- = صحيح البخاري. تفسير سورة النساء ج٥ ص ١٨٠، وصحيح مسلم ج١ ص ٥٥١ في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن.
- (١) سقط من «أ».
- (٢) ذكر هذين القولين أبو حيان في البحر المحيط ج٣ ص ٦٤٥.
- (٣) أي الحديث.
- (٤) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ج٤ ص ٦٨.
- (٥) قاله ابن مسعود، وسعيد بن المسيب، والحسن، والنخعي وغيرهم، ورجحه ابن جرير الطبري. انظر جامع البيان ج٥ ص ٩٩، ١٠٠ ومعالن التنزيل ج١ ص ٤٣١.
- (٦) عطاء: هو عطاء بن أبي رباح، تابعي، من أجلاء الفقهاء، ولد في أثناء خلافة عثمان باليمن، ونشأ بمكة وتوفي بها سنة ١١٤هـ.
- انظر سير أعلام النبلاء ج٥ ص ٧٨ - ٨٨، والأعلام ج٤ ص ٢٣٥.
- (٧) سعيد بن جبير بن هشام، الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر أحد كبار التابعين وأعلمهم. روى عن ابن عباس وعائشة وابن عمر وغيرهم قتله الحجاج بواسط سنة ٩٥هـ.
- انظر سير أعلام النبلاء ج٤ ص ٣٢١ - ٣٤٣، والأعلام ج٣ ص ٩٣.
- (٨) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي، الواعظ المفسر، ولد في حياة الرسول ﷺ، وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، توفي نحو سنة ٧٤هـ.
- انظر سير أعلام النبلاء ج٤ ص ١٥٦، وطبقات الحفاظ ص ١٤.
- (٩) الأثر أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ج٥ ص ١٠٢ وقال السيوطي: أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم. الدر المنثور ج٢ ص ٥٥٠.

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ دخول «الباء» لتأكيد الاتصال، لأن الاسم في «كفى الله» يتصل اتصال الفاعل، فاتصل بالباء اتصال المضاف أيضاً^(١).

﴿وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ﴾ يقولونه على أننا نريد لا نَسْمَعُ ما تكره وقصدهم الدعاء بالصمم أي: لا سمعت^(٢).

﴿وَرَزَعْنَا﴾ شتم عندهم، وقيل: أزعنا سَمَعَكَ/أي: اجعل سمعك لكلامنا مَزَعِي^(٣) فذلك اللئي والتحريف^(٤).

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إيماناً قليلاً^(٥).

﴿نَطْمِسُ وُجُوهًا﴾ نمحو آثارها^(٦) فتصير كالأقفاء^(٧).

وقيل: الوجه تمثيل والمعنى نُضَلِّهِمْ مجازاة^(٨).

﴿أَوْ نَلْعَنُهُمْ﴾ نمسخهم قرده^(٩).

والقتيل^(١٠): ما يُقْتَلُ بالإصبعين من وسخهما^(١١).

(١) في «ب» اتصال المضاف إليه. وذكر هذا القول أبو حيان ونسبه إلى ابن عيسى. انظر البحر المحيط ج ٣ ص ٦٥٩.

(٢) انظر مفاتيح الغيب ج ١٠ ص ١٢٢.

(٣) في «ب» مرعياً.

(٤) ذكر ذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ٥٨، ٥٩.

(٥) قاله قتادة والزجاج. انظر جامع البيان ج ٥ ص ١٢١، ومعاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ٥٩.

(٦) في «ب» لآثارها.

(٧) في «أ» فنصيرها كالقفاء.

وقال هذا القول: ابن عباس، وعطية، وابن قتيبة، واختاره ابن جرير الطبري. انظر

غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٢٨ وجامع البيان ج ٥ ص ١٢١ - ١٢٣.

(٨) قاله مجاهد، والحسن، والسدي، والضحاك.

انظر جامع البيان ج ٥ ص ١٢٢. وزاد المسير ج ٢ ص ١٠٢.

(٩) قاله قتادة، والحسن، والسدي.

انظر جامع البيان ج ٥ ص ١٢٤.

(١٠) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا

يظلمون فتيلاً﴾ سورة النساء: الآية ٤٩.

(١١) في «أ» من وسخها. وهذا القول قال به: ابن عباس، وأبو مالك، والسدي، والفراء. =

والتقير^(١): ما يُنْقَرُ بِالظَّفْرِ كَنَقَرِ الدِّينَارِ^(٢).

والجَبْتُ: السحر.

والطَّاغُوتُ^(٣): الشيطان^(٤). وقيل: هما صنمان^(٥).

﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني قريشاً، والقائلون جماعة اليهود كحبيبي بن الأخطب^(٦) وكعب بن الأشرف^(٧).

- = انظر جامع البيان ج ٥ ص ١٢٩، ومعاني القرآن للفراء ج ١ ص ٢٧٣.
- (١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ سورة النساء: الآية ٥٣.
- (٢) قاله أبو العالية. انظر معالم التنزيل ج ١ ص ٤٤٢. والفيتل والنقير تضرب أمثالا للشيء التافه الحقيق، فيكون معنى الآية الأولى: لا يظلمون لا قليلاً ولا كثيراً، والثانية: أنهم يخلون بأقل القليل.
- (٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ سورة النساء: الآية ٥١.
- (٤) قاله عمر بن الخطاب ومجاهد والشعبي. انظر معالم التنزيل ج ١ ص ٤٤١، وجامع البيان ج ٥ ص ١٣١.
- (٥) قاله عكرمة. انظر جامع البيان ج ٥ ص ١٣١.
- (٦) حبي بن الأخطب النضري، جاهلي، أدرك الإسلام، وأذى المسلمين ولم يسلم، فأسروه يوم قريظة فقتلوه سنة ٥٥هـ. انظر الإعلام ج ٢ ص ٢٩٢.
- (٧) كعب بن الأشرف الطائي، جاهلي، يهودي، أدرك الإسلام ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي ﷺ وأصحابه وتحريض القبائل عليهم، وقتل سنة ٥٣هـ. الإعلام ج ٥ ص ٢٢٥.
- وقد أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: جاء حبي بن أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة، فقالوا لهم: أنتم أهل الكتاب وأهل العلم فأخبرونا عنا وعن محمد. فقالوا: ما أنتم وما محمد؟ فقالوا: نحن نصل الأرحام، وننحر الكوماء «الناقة عالية السنم» ونسقي الماء على اللبن، ونفك العاني، ونسقي الحجيج، ومحمد صنبور «الرجل الفرد الضعيف» قطع أرحامنا، واتبه سراق الحجيج من غفار. فنحن خير أم هو؟ فقالوا: أنتم خير وأهدى سبيلا. فأنزل الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾ الآية.
- انظر تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥١٣، وجامع البيان ج ٥ ص ٣٣، والدر المنثور ج ٢ ص ٥٦٢.

﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ تبديل بإفنائها وإعادتها. كحال القمر في ذهابه عند السرار^(١) ثم عَوَّده بعده، وكما يقال صاغ له غير ذلك الخاتم^(٢).

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ في مفتاح الكعبة أخذه النبي عليه السلام يوم الفتح من بني عبد الدار^(٣).

﴿وَأُولَى الْأَمْرِ﴾ الأمراء^(٤)، والعلماء^(٥)، ومن يقوم بالمصالح وأمر الدين^(٦).

﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ عاقبة ومرجعاً^(٧).

(١) السرار: آخر ليلة من الشهر. يقول الجوهري: هو مشتق من قولهم: استسر القمر، أي: خفي ليلة السرار، وربما كان ليلة، وربما كان ليلتين. انظر الصحاح مادة «سرر» ج٢ ص ٦٨٢.

(٢) ذكر ذلك ابن جرير الطبري والبغوي.

انظر جامع البيان ج٥ ص ١٤٣، ومعالم التنزيل ج١ ص ٤٤٣.

(٣) أخرج ابن جرير الطبري والواحدي وابن المنذر عن ابن جريج ومجاهد في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ قال: «نزلت في عثمان بن طلحة، قبض النبي ﷺ مفتاح الكعبة، فدخل الكعبة يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان، فدفع إليه المفتاح. وقال: خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله، لا ينزعها منكم إلا ظالم».

جامع البيان ج٥ ص ١٤٥، أسباب النزول للواحدي ص ١٥١، الدر المنثور ج٢ ص ٥٧٠. ويقول ابن الجوزي في هذه الآية «واعلم أن نزولها على سبب لا يمنع عموم حكمها، فإنها عامة في الودائع وغيرها من الأمانات».

انظر زاد المسير ج٢ ص ١١٤.

(٤) قال أبو هريرة، وابن عباس في رواية، وزيد بن أسلم، والسدي انظر جامع البيان ج٥ ص ١٤٧ - ١٤٨.

(٥) قاله ابن عباس في رواية، وجابر بن عبد الله، والحسن، والضحاك، ومجاهد. انظر المرجع السابق، ومعالم التنزيل ج١ ص ٤٤٤.

(٦) انظر معاني القرآن وإعراجه ج٢ ص ٦٧.

(٧) قال السدي، وابن زيد وابن قتيبة.

انظر جامع البيان ج٥ ص ١٥٢، وغريب القرآن ص ١٣٠.

- ﴿إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ كعب بن الأشرف^(١).
- ﴿كَفِيفٌ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: قَتْلُ صَاحِبِهِمْ بِمَا رَدَّ حُكْمَ النَّبِيِّ ﷺ^(٢).
- ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا آلَ إِحْسَانًا﴾ أي: مَا أَرَدْنَا بِطَلْبِنَا دَمَ صَاحِبِنَا إِلَّا الْإِحْسَانَ وَمَا يُوَافِقُ الْحَقَّ^(٣).
- ﴿وَحَسَنٌ أَوْلَيْكَ رَفِيقًا﴾ وَحُدَّ عَلَى مَعْنَى الْجِنْسِ وَالْحَالِ، كَقَوْلِكَ: اللَّهُ دَرُهُمْ فَارِسًا^(٤).
- ﴿حَذَرَكَمُ﴾ سَلَا حُكْمٍ، أَوْ أَحْذَرُوا عَدُوَّكُمْ^(٥).
- ﴿لَمَنْ لَيَّبَطُنٌ﴾ أي: الْمُنَافِقِينَ يُبْطُونَ النَّاسَ عَنِ الْجِهَادِ^(٦)، وَوَلَامٌ «لَمَنْ» لَامُ الْإِبْتِدَاءِ، وَلِهَذَا دَخَلَتْ عَلَى الْاسْمِ، وَالثَّانِيَةُ لَامُ الْقِسْمِ دَخَلَتْ مَعَ نُونِ التَّوَكِيدِ عَلَى الْفِعْلِ^(٧).
- ﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ اعْتِرَاضٌ^(٨).
- ﴿فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾^(٩) أي: انْفِرُوا جَمَاعَاتٍ مُتَّفِرِّقَةً. ﴿أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾

- (١) قاله ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والربيع.
انظر جامع البيان ج٥ ص ١٥٤.
- (٢) أي: كيف تكون حالتهم إذا قتل صاحبهم بما أظهر من الخيانة وردَّ حكم النبي ﷺ. انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٦٩.
- (٣) انظر المرجع السابق.
- (٤) انظر البحر المحيط ج٣ ص ٧٠١.
- (٥) في «ب» احذروا حذركم عدوكم.
وانظر القولين في زاد المسير ج٢ ص ١٢٩.
- (٦) قاله ابن عباس وابن جريج انظر زاد المسير ج٢ ص ١٣٠.
- (٧) انظر الدر المصون ج٤ ص ٢٨.
- (٨) أي: هذه الجملة معترضة بين القولين وهو (ليقولن) ومفعوله وهو (يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً).
- (٩) يلاحظ تأخر هذه الآية عن موضعها.

مجتمعاً بعضكم إلى بعض^(١).

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ﴾ أي: شيء لكم تاركين القتال، حال^(٢).

﴿وَالْمُسْتَضْعِفِينَ﴾ أي: وفي [سبيل]^(٣) المستضعفين^(٤).

﴿الْقَرْيَةَ الظَّالِمِ أَهْلِهَا﴾ مكة^(٥).

﴿مُسَيِّدَةً﴾ مُجَصَّصَةً^(٦)، والشَيْدُ: الجص^(٧)، أو مبنية في اعتلاء حتى قال الربيع^(٨): إنها بروج السماء^(٩).

﴿وَقَوْلُوكَ طَاعَةٌ﴾ مِنَّا طَاعَةٌ، أو أَمْرُنَا طَاعَةٌ^(١٠).

﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ لا تُسَمِّهِمْ^(١١) لِمَا^(١٢) أراد الله مِنْ سَتْرٍ أَمْرِهِمْ إِلَى

(١) في «ب» هكذا: ﴿أو انفروا جميعاً﴾ أي: انفروا جماعات متفرقة، أو انفروا مجتمعاً بعضكم إلى بعض.

انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٧٥.

(٢) أي: (لا تقاتلون) في محل نصب حال.

انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٧٧.

(٣) سقط من «أ».

(٤) أي: إن (المستضعفين) مجرور عطفاً على اسم الله تعالى في قوله: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله﴾.

انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ٢٦٠، والدر المصون ج٤ ص ٣٧.

(٥) انظر معالم التنزيل ج١ ص ٤٥٢.

(٦) قاله: هلال بن خباب واليزيدي. انظر زاد المسير ج٢ ص ١٣٧.

(٧) قاله أبو سليمان الدمشقي. انظر المرجع السابق.

(٨) الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني كان عالم مرو في زمانه سمع أنس بن مالك، وأبا العالية الرياحي، والحسن البصري توفي نحو سنة ١٣٩هـ.

انظر سير أعلام النبلاء ج٦ ص ١٧٠.

(٩) أخرجه ابن جرير في جامع البيان ج٥ ص ١٧٣، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ج٢ ص ١٣٧.

(١٠) يشير إلى إعراب (طاعة) فتكون إما مبتدأ والخبر محذوف أي: منا طاعة. أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره: أمرنا طاعة.

انظر الدر المصون ج٤ ص ٥٠.

(١٢) في «أ» بما.

(١١) في «ب» لا تسميهم.

أن يستقيم الإسلام^(١).

﴿شَفَعَةَ حَسَنَةَ﴾ الدعاء للمؤمنين^(٢).

والكِفْلُ: النصيب^(٣).

والمُقَيَّتُ^(٤): الحفيظ المقتدر^(٥).

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ حال^(٦) أي: مُخْتَلِفِينَ فيهم، يقول طائفة: هم مِنَّا، وأخرى بخلافه. في قوم بالمدينة أظهروا الإسلام ثم رجعوا إلى مكة فأشركوا^(٧).

وسُمُّوا منافقين بعد إظهار الشرك نسبةً إلى ما كانوا عليه^(٨)، ويحسن ذلك مع التعريف تقول: هذه العجوز هي الشَّابَّة ولا تقول: هذه العجوز شَابَّة.

(١) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٨١.

(٢) ذكره الماوردي انظر زاد المسير ج٢ ص ١٥٠.

(٣) قاله قتادة، والسدي وابن زيد والربيع. انظر جامع البيان ج٢ ص ١٨٦.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقبلاً﴾.

(٥) انظر الأقوال في ذلك في جامع البيان ج٥ ص ١٨٧ - ١٨٨، وزاد المسير ج٢ ص ١٥٠، ١٥١.

(٦) أي: فتتين منصوب على الحال من الكاف والميم في «لكم» انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ٢٦٢.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري عن مجاهد. انظر جامع البيان ج٥ ص ١٩٣. وفي سبب نزولها قول آخر أخرجه البخاري ومسلم وأحمد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ رجع ناس من أصحاب النبي ﷺ من أحد، وكان الناس فيهم فرقتين: فريق يقول اقتلهم، وفريق يقول لا تنزلت ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ وقال: إنها «طَيِّبَةٌ» تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة وقال عنه ابن حجر: هذا هو الصحيح في سبب نزولها.

صحيح البخاري «تفسير سورة النساء» ج٥ ص ١٨١، صحيح مسلم في كتاب المنافقين ج٤ ص ٢١٤٢. مسند أحمد ج٥ ص ١٨٤. فتح الباري ج٧ ص ٢٧٥.

(٨) انظر مفاتيح الغيب ج١٠ ص ٢٢٥.

﴿أَرْكَسَهُمْ﴾ رَدَّهُمْ / وَنَكَسَهُمْ^(١).

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ﴾ يدخلون في قوم آمنتموهم^(٢). في بني مُدَلِّج كان بينهم وبين قريش عهد، فحرّم الله من بني مدلج ما حرّم من قريش^(٣).

﴿حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ ضاقت عن قتالهم وقاتل قومهم^(٤)، وهو نصبٌ على الحال كقولك: جاءني فلانٌ ذهب عقله. وإن كان المعنى دعاءً فهو اعتراض^(٥).

﴿أُرْكَسُوا فِيهَا﴾ وَجِدُوا رَاكِسِينَ أَي: مَقِيمِينَ عَلَيْهَا.

﴿إِلَّا حَطَّاءًا﴾ استثناءٌ منقطعٌ بمعنى «لكن»^(٦).

﴿مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّ لَكُمْ﴾ أَي: كَفَّارٍ إِذْ لَا يُؤْرَثُونَ الْمُؤْمِنِينَ^(٧).

﴿مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ أَهْلُ الذِّمَّةِ^(٨).

﴿عَبْرٌ أُولَى الضَّرَرِ﴾ رَفَعَ عَلَى الصِّفَةِ لِلْقَاعِدِينَ^(٩)، أَوْ هُوَ اسْتِثْنَاءٌ وَتَقْدِيرُهُ: إِلَّا أَوْلُوا الضَّرَرَ فَإِنَّهُمْ يَسَاوُونَهُمْ، وَمِنْ نَصْبِهِ^(١٠) جَعَلَهُ

(١) قاله ابن قتيبة، والفراء، والزجاج.

انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٣٣، ومعاني القرآن للفراء ج ١ ص ٢٨١، ومعاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ٨٨.

(٢) أي: اقتلوهن إلا من اتصل ودخل في قوم بينكم وبينهم أمان وميثاق.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن انظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٣٣.

(٤) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ٨٩.

(٥) ذكر هذين القولين وغيرهما السمين في الدر المصون ج ٤ ص ٦٦.

(٦) وهو قول الجمهور انظر البحر المحيط ج ٤ ص ١٩، ٢٠.

(٧) روي عن ابن عباس، والنخعي انظر زاد المسير ج ٢ ص ١٦٥.

(٨) انظر معالم التنزيل ج ١ ص ٤٦٣.

(٩) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحزمة.

(١٠) وهي قراءة نافع والكسائي وابن عامر انظر السبعة ص ٢٣٧، والكشف ج ١ ص ٣٩٦،

والدر المصون ج ٤ ص ٧٦.

حالا أي: لا يساؤونهم في حال صحتهم كقولك جاءني زيد غير مريض، أي: صحيحاً.

﴿وَلَا يَتَدُونَنَّا سَبِيلًا﴾ إلى دار الهجرة^(١).

﴿مُرَاعِمًا﴾ متسماً لهجرته، أي: موضع المراغمة كالمزاحم موضع المزاحمة^(٢).

﴿وَسَعَةً﴾ أي: في الرزق، أو في إظهار الدين^(٣).

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ سِرْتُمْ أي: استمرزتم في السير كاستمرار الضرب باليد، ومنه ضَرْبُ المثل لاستمراره في البلاد، والضَّرْبَةُ لاستمرارها^(٤).

﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ يحملون حَمَلَةً رجلٍ واحدٍ^(٥).

﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾ رجعتم إلى الوطن وآمتم^(٦).

﴿كِتَابًا مَّقْشُورًا﴾ أي: فرضاً مَوْقُوتًا^(٧).

﴿يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ يجعلونها خائنة^(٨).

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾ ذنباً بينه وبين الله.

- (١) قاله ابن عباس، وعكرمة ومجاهد، والسدي. انظر جامع البيان ج٥ ص٢٣٧.
- (٢) أشار إلى ذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٩٦. والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص٣٤٧.
- (٣) قال الأول ابن عباس والجمهور، والثاني قتادة. انظر زاد المسير ج٢ ص١٧٩.
- (٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص٣٣٦، ولسان العرب مادة «ضرب» ج١ ص٥٤٤.
- (٥) انظر معالم التنزيل ج١ ص٤٧٥.
- (٦) قاله مجاهد، وقاتدة. انظر جامع البيان ج٥ ص٢٦٠.
- (٧) قاله قتادة، وزيد بن أسلم، وابن قتيبة. انظر جامع البيان ج٥ ص٢٦٢، وغريب القرآن ص١٣٥.
- (٨) انظر زاد المسير ج٢ ص١٩٣.

﴿أَوْ إِثْمًا﴾ [ذنباً] ^(١) من مظالم العباد ^(٢).

﴿يُضِلُّوكَ﴾ يهلكوك ^(٣).

﴿تَوَلَّهٖ مَا تَوَلَّيْتَ﴾ ندَّعه وما اختار ^(٤).

﴿إِلَّا إِنَّمَا﴾ ضعافاً عاجزين. سيفٌ أنيثٌ: كَهَامٌ ^(٥). وإنات كل شيء أراذله.

﴿مَفْرُوضًا﴾ معلوماً ^(٦).

﴿فَلْيَبْتَئِكُنَّ﴾ يَشْقُون ^(٧) أذُنَ البحيرة أو نسيكة الأوثان ^(٨).

﴿فَلْيَغْيِرَنَّ﴾ خَلَقَ اللهُ ^(٩) دين الله وحمله أنس ^(١٠) على خصاء الغنم وكرهه ^(١١).

(١) سقط من «ب».

(٢) انظر الفرق بين الخطيئة والإثم في مفاتيح الغيب ج ١١ ص ٣٩، والجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٨٠، وزاد المسير ج ٢ ص ١٩٥.

(٣) قال أبو حيان في معنى الآية: «فلولا عصمته وإيحاؤه إليك بما كتموه لهموا بإضلالك عن القضاء بالحق، وتوخي طريق العدل، مع علمهم بأن الجاني هو صاحبهم» البحر المحيط ج ٤ ص ٦١.

(٤) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ١٠٧.

(٥) السيف الكهام: هو الذي لا يقطع.

انظر لسان العرب مادة «كهم» و «أنث» ج ١٢ ص ٥٢٩، ج ٢ ص ١١٣.

(٦) قاله الضحاك انظر جامع البيان ج ٥ ص ٢٨١.

(٧) في «ب» يشقن.

(٨) قاله قتادة، والسدي وعكرمة انظر جامع البيان ج ٥ ص ٢٨٢.

(٩) قاله ابن عباس، والنخعي، ومجاهد، والحسن، وقتادة، والسدي، والضحاك، وابن زيد.

انظر جامع البيان ج ٥ ص ٢٨٣، ٢٨٤.

(١٠) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، وأحد الصحابة المكثرين من رواية الأحاديث، توفي سن ٩٣ هـ.

انظر سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٩٥، والإصابة ج ١ ص ١١٢.

(١١) أخرجه ابن جرير الطبري ج ٥ ص ٢٨٢.

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ أي: لا أحد أصدق من الله، وإنما كان معناه النفي، لأن جوابه لا يتوجه إلا عليه^(١).

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ﴾ ليس ثوابُ الله بأمانيتكم^(٢).

﴿وَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ في الواجب لهنّ وعليهن^(٣).

﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ أي: مبينٌ ذلك، فحذف الخبير^(٤).

﴿وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ أي: وفي المستضعفين^(٥) وكانوا لا يُورثونهن^(٦).

﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَآلَهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ أرفأ بالفقير وأعلم بحال الغني^(٧). في فقير وغني اختصما إلى النبي ﷺ فليل: الفقير لا يظلم الغني^(٨).

(١) انظر البحر المحيط ج٤ ص ٧٤.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ١١١.

(٣) انظر زاد المسير ج٢ ص ٢١٥.

(٤) في «أ» مبين وذلك حذف الخبير.

ويقصد المؤلف إن «ما» في محل رفع مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: مُبَيَّن.

انظر الدر المصون ج٤ ص ١٠٠.

(٥) يريد المؤلف إن «والمستضعفين» معطوف على «يتامى النساء» أي: ما يتلى عليكم في يتامى النساء وفي المستضعفين.

انظر الدر المصون ج٤ ص ١٠٦.

(٦) في «ب» لا يورثون. انظر أقوال المفسرين في ذلك في جامع البيان ج٥ ص ٣٠٤.

(٧) قال أبو حيان: أي: إن يكن المشهود عليه غنياً فلا تمتنع من الشهادة عليه لغناه، أو فقيراً فلا تمنعها ترحماً عليه وإشفافاً.

انظر البحر المحيط ج٤ ص ٩٥.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري عن السدي في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله﴾ قال: نزلت في النبي ﷺ، اختصم إليه رجلان غني وفقير، وكان ضلعه مع الفقير، يرى أن الفقير لا يظلم الغني، فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير.

انظر جامع البيان ج٥ ص ٣٢١، والدر المشور ج٢ ص ٧١٥.

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ﴾ أن تعدلوا عن الحق، أو لا تتركوا العدل بالهوى^(١).

﴿وَإِن تَلَوْتُمْ﴾ لَوَى يَلْوِي لِيًّا مَطَّلٌ ودافع، أي: وإن تدفعوا بأداء الشهادة^(٢) ومن قرأ «تَلَوْتُمْ»^(٣) فهو أيضاً تَلَوْتُمْ أو/للضمة همزة ثم حذفت وألقيت حركتها على اللام، كما في «أُدْوِرُّ» أدْوُرُّ ثم أدُرُّ^(٤).

﴿أَوْ تُعْرَضُوا﴾ تَكْتُمُوهَا^(٥).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [أي]^(٦): بالأنبياء السابقين^(٧).

﴿ءَامِنُوا﴾ بمحمد عليه السلام، أو دوموا على الإيمان^(٨).

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَادَدُوا كَفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾^(٩) الإيمان الأول: دخول المنافقين في الإسلام لحقن الدماء والأموال، والثاني: نفاقهم بقولهم: ﴿ءَامِنًا﴾^(٩) وازديادهم قولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾^(٩).

(١) انظر زاد المسير ج٢ ص٢٢٢.

(٢) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم والكسائي (تلووا) بواوين الأولى مضمومة والثانية ساكنة.

(٣) وهي قراءة حمزة وابن عامر (تلوا) بواو واحدة واللام مضمومة. انظر السبعة ص٢٣٩، والكشف ج١ ص٣٩٩.

(٤) انظر توجيه هاتين القراءتين في الدر المصون ج٤ ص١١٨.

(٥) انظر معالم التنزيل ج١ ص٤٨٩.

(٦) سقط من «ب».

(٧) قاله ابن جرير الطبري في جامع البيان ج٥ ص٣٢٦.

(٨) انظر ذلك في مفاتيح الغيب ج١١ ص٧٦.

(٩) سورة البقرة: الآية ١٤.

وانظر هذا التوجيه في مفاتيح الغيب ج١١ ص٧٩.

﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾ نُحِطُ بِكُمْ للمعونة^(١)، أو نَغْلِبُ^(٢) عليكم بالموالاة، وَنَمْنَعُكُمْ^(٣) منهم بما كنا نُعَلِّمُكُمْ من أخبارهم^(٤)، وفي الحديث في الصلاة «حاذ عليها بحدودها»^(٥) أي: حَاطَهَا. والأخوذِي: الحاذُّ الْمُتَحَفِّظُ^(٦).

﴿مُذَبِّذِينَ﴾ مترددين^(٧) بين الكُفْرِ والإيمان^(٨).

﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ﴾ حذف الياء من الخط كما حذف من اللفظ لسكونها وسكون اللام، وكذلك ﴿سَدَّعُ الرَّبَّانِيَّةَ﴾^(٩) و ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾^(١٠) أما قوله: ﴿كُنَّا نَبِغُ﴾^(١١) وقوله: ﴿يَادِ الْمَنَادِ﴾^(١٢) فحذفت لثقلها، ودلالة الكسرة عليها^(١٣).

﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ موضع «مَنْ» رفع على إغْمَالِ المصدر أي: لا يجهر إلا مَنْ ظَلِمَ فیدعوا على الظالم أو ينتصر منه^(١٤). نزلت في أبي بكر

- (١) قاله ابن جريج، وأشار إليه ابن الجوزي.
انظر جامع البيان ج ٥ ص ٣٣٢، وزاد المسير ج ٢ ص ٢٢٩.
- (٢) في «أ» ونغلب.
(٣) في «ب» نمنعكم.
- (٤) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ١٢٢.
- (٥) الحديث أورده ابن الجوزي في غريب الحديث ج ١ ص ٢٥٠، وابن الأثير في النهاية ج ١ ص ٤٥٧ ونصه «فمن فرغ لها قلبه وحاذ عليها بحدودها فهو مؤمن» أي: حافظ عليها، من حاذ الإبل يحوذها حوذاً إذا حازها وجمعها ليسوقها.
- (٦) انظر لسان العرب مادة «حوذ» ج ٣ ص ٤٨٧.
- (٧) في «ب» مرددين.
- (٨) انظر جامع البيان ج ٥ ص ٣٣٦، ٣٣٧، وزاد المسير ج ٢ ص ٢٣٢، والدر المصون ج ٤ ص ١٢٩.
- (٩) سورة العلق: الآية ١٨.
- (١٠) سورة القمر: الآية ٦.
- (١١) سورة الكهف: الآية ٦٤.
- (١٢) سورة ق: الآية ٤١.
- (١٣) انظر ذلك في معاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ١٢٥.
- (١٤) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٢٩٣، وإملاء ما من به الرحمن ج ١ ص ٢٠٠، والدر المصون ج ٤ ص ١٣٤.

رضي الله عنه شتمه رجل فسكت عنه ثم ردّ عليه^(١).

﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ﴾ فبشيء أو أمر عدّبناهم، و ﴿نَقَضِهِمْ﴾ بدل عنه^(٢) وتفسيره [هكذا]^(٣) تنزيهاً عن لفظ الزيادة^(٤).

﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيَّهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ جعله كالمطبوع عليها^(٥)، قال الحسن: أهل الطبع لا يؤمنون أصلاً^(٦).

﴿وَمَا قَلَّوْهُ يَقِينَا﴾ ما تبيّنوه علماً تقول: قتلته علماً، وقتلته ممارسة وتذليلاً^(٧).

(١) ذكره ابن الجوزي ونسبه إلى مقاتل ونصه: أن رجلاً نال من أبي بكر الصديق والنبى ﷺ حاضر، فسكت عنه أبو بكر مراراً، ثم رد عليه، فقام النبي ﷺ، فقال أبو بكر يا رسول الله ﷺ شتمني فلم تقل له شيء، حتى إذا رددت عليه قلت؟! فقال: إن ملكاً كان يجيب عنك، فلما رددت عليه ذهب الملك، وجاء الشيطان فنزلت هذه الآية. انظر زاد المسير ج٢ ص ٢٣٧.

(٢) أي: عن ذلك الشيء والأمر. وعلى هذا التوجيه تكون «ما» نكرة تامة.

(٣) سقط من «أ».

(٤) أي: زيادة «ما». وانظر الدر المصون ج٤ ص ١٤٢.

(٥) هذا التفسير من المؤلف يوافق مع ما تسير عليه المعتزلة من أن الختم والطبع غير حقيقيين، بناء على مذهبهم أن الله تعالى لا يخلق الكفر والصحيح ما عليه أهل السنة من أن الله طبع عليها حقيقة. يقول الخازن: وقال أهل السنة: ختم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق في علمه الأزلي فيهم.

انظر تفسير الخازن ج١ ص ٣٢، والبحر المحيط ج١ ص ٧٩، ٨٠ ج٤ ص ١٢٣، والجامع لأحكام القرآن ج١ ص ١٨٦.

(٦) وقال نحوه السمين الحلبي «ومن طبع على قلبه بالكفر فلا يقع منه الإيمان» انظر الفتوحات الإلهية ج١ ص ٤٤٢.

(٧) قاله ابن عباس والسدي وجماعة فيكون الضمير في «قتلوه» عائداً على الظن فالمعنى: وما صح ظنهم عندهم وما تحققوه يقيناً ولا قطعوا الظن باليقين. قال أبو حيان: والظاهر قول الجمهور أن الضمير يعود على عيسى بجعل الضمائر كلها كشيء واحد فلا تختلف، والمعنى صحيح بليغ. انظر البحر المحيط ج٤ ص ١٢٧، ١٢٨.

﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ إلى موضع لا يجري [عليه] ^(١) أمر أحدٍ من العباد ^(٢).

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ﴾ ^(٣) لن يأنف من نكف الدَّمع نَحْيَتُهُ ^(٤)، وفي الحديث: «فانتكف العرق عن جبينه» ^(٥) وفي حديث آخر: «جاء جيش لا يُنكف آخره» ^(٦).

﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ بالمسيح.

﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ إذا نزل من السماء ^(٧)، أو قبل ^(٨) موت الكتابي عند المعاينة، رواه شهر بن حوشب ^(٩) عن محمد بن

(١) سقط من «ب».

(٢) انظر البحر المحيط ج٤ ص١٢٨.

(٣) يلاحظ تقدم هذه الآية عن موضعها.

(٤) أي: نَحْيَتُهُ ياصبعك عن خذك. انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص١٣٦، والبحر المحيط ج٤ ص١٣٣، والجامع لأحكام القرآن ج٦ ص٢٦، ولسان العرب مادة «نكف» ج٩ ص٣٤٠.

(٥) ذكره أبو سليمان الخطابي في حديث علي بن أبي طالب ونصه «أنه لما أخرج عَيْن أبي نيزر وهي ضيعة له، جعل يضرب بالمعول حتى عرق جبينه، فانتكف العرق عن جبينه» أي: مسحه ونحاه. كما ذكره ابن الأثير والقرطبي. انظر غريب الحديث للخطابي ج٢ ص١٩٨، والنهاية لابن الأثير ج٥ ص١١٦، والجامع لأحكام القرآن ج٦ ص٢٦.

(٦) هذا قول مروى في قصة حنين وفيه: «إن مالك بن عوف النصرى قال لغلام له حاد البصر: ما ترى؟ فقال: أرى كتيبة حرشف، كأنهم قد تشرذموا للحملة، ثم قال له: ويملك صف لي؟ قال: قد جاء جيش لا يكت ولا يُنكف آخره» لا يكت: أي لا يحصى. ولا ينكف آخره: أي لا يقطع آخره.

انظر غريب الحديث للخطابي ج٢ ص١٩٩، والنهاية لابن الأثير ج٥ ص١١٦.

(٧) قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة، وغيرهم.

انظر جامع البيان ج٦ ص١٨، ١٩.

(٨) في «ب» وقيل.

(٩) في «ب» الحوشب.

وهو شهر بن حوشب الأشعري الشامي، من كبار علماء التابعين، قرأ القرآن على ابن عباس وابن عمر، وحدث عنه قتادة، ومقاتل بن حيان وغيرهم توفي نحو سنة ١٠٠ هـ انظر سير أعلام النبلاء ج٤ ص٣٧٢.

الحنفية^(١) للحجاج^(٢) فقال: «أخذته من عين صافية»^(٣).

﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةِ﴾ نصب على المدح^(٤)، وهو أوجه وأولى مما يروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة^(٥): يا بُنَيَّ هذا مما أخطأ فيه الكتاب^(٦).

- (١) ابن الحنفية: هو محمد بن علي بن أبي طالب، أخو الحسن والحسين إلا أن أمه خولة بنت جعفر الحنفية، كانت الشيعة في زمانه تتغالي فيه، وتدعي إمامته، ولقبوه بالمهدي، ويزعمون أنه لم يموت توفي سنة ٨١هـ انظر سير أعلام النبلاء ج٤ ص ١١٠.
- (٢) هو الحجاج بن يوسف الثقفي، كان ظلوماً جباراً، كما كان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء، مات سنة ٩٥هـ. انظر سير أعلام النبلاء ج٤ ص ٣٤٣.
- (٣) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر، وذكره القرطبي وقال: «روي أن الحجاج سأل شهر بن حوشب عن هذه الآية. فقال: إني لأوتي بالأسير من اليهود والنصارى فأمر بضرب عنقه، وأنظر إليه في ذلك الوقت فلا أرى منه الإيمان، فقال شهر بن حوشب: إنه حين عاين أمر الآخرة يقر بأن عيسى عبد الله ورسوله فيؤمن به ولا ينفعه، فقال له الحجاج: من أين أخذت هذا؟ قال: أخذته من محمد بن الحنفية، فقال له الحجاج: من عين صافية» انظر الدر المنثور ج٢ ص ٧٣٤، والجامع لأحكام القرآن ج٦ ص ١١.
- (٤) أي: أذكر المقيم الصلاة، وهم المؤتون الزكاة وهذا القول اختيار الخليل، وسيبويه، والزجاج غيرهم.
- انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ١٣١، ١٣٢، وزاد المسير ج٢ ص ٢٥٣، ٢٥٤.
- (٥) هو عروة بن الزبير بن العوام، ابن حواري رسول الله ﷺ، أحد الفقهاء السبعة، وكان ثقة، ثباتاً، مأموناً، كثير الحديث، عالماً توفي سنة ٩٣ وقيل: ٩٤. انظر سير أعلام النبلاء ج٤ ص ٤٢١ - ٤٣٧.
- (٦) أخرجه ابن جرير في جامع البيان ج٦ ص ٢٥، وعلق على ذلك بقوله: «فلو كان ذلك خطأ من الكاتب، لكان الواجب أن يكون في كل المصاحف غير مصحفنا الذي كتبه لنا الكاتب الذي أخطأ في كتابه، بخلاف ما هو في مصحفنا. وفي اتفاق مصحفنا ومصحف أبي في ذلك، ما يدل على أن الذي في مصحفنا وفي اتفاق مصحفنا ومصحف أبي في ذلك، ما يدل على أن الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ، مع أن ذلك لو كان خطأ من جهة الخط، لم يكن الذين أخذ عنهم القراءة من أصحاب رسول الله ﷺ يعلمون من علموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن، ولأصلحوه بالسنتهم، ولقنوه للأمة تعليماً على وجه الصواب.
- وفي نقل المسلمين جميعاً ذلك قراءة على ما هو به في الخط مرسوماً، أدل الدليل على صحة ذلك وصوابه، وأن لا صنع في ذلك للكاتب».

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾ إذ قالت اليهود لا نشهد بما أنزل الله فشهد الله بما أنزل وأظهر من المعجزات^(١).

﴿فَقَامُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ أي: يكن خيراً لكم^(٢).

﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ أي: لولا تبيننه، وقيل: كراهة أن تَضِلُّوا^(٣).

* * *

= انظر جامع البيان ج٦ ص٢٦، ٢٧ وقال أبو حيان عن رواية عائشة، وأبان بن عثمان؛ لا يصح عنهما ذلك، لأنهما عربيان فصيحان البحر المحيط ج٤ ص١٣٤. وقال القشيري بعد أن أورد ما نسب إلى عائشة وأبان بن عثمان «وهذا المسلك باطل لأن الذين جمعوا الكتاب كانوا قدوة في اللغة، فلا يظن بهم أنهم يدرجون في القرآن ما لم ينزل» الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص١٥.

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط على أن هذا المعنى يروى في سبب النزول انظر البحر المحيط ج٤ ص١٤٠.

(٢) وهو مذهب الكسائي وأبي عبيدة، فيكون «خيراً» منصوباً على أنه خبر «كان» المضمرة. انظر مجاز القرآن ج١ ص١٤٣، والبحر المحيط ج٤ ص١٤٢، وإملاء ما من به الرحمن ج١ ص٢٠٤، والدر المصون ج٤ ص١٦٤.

(٣) انظر ذلك في البحر المحيط ج٤ ص١٥٢، والدر المصون ج٤ ص١٧٦.

ومن سورة المائدة

نزلت المائدة والنبي ﷺ واقف بعرفة على راحلته فتنوّخت^(١) لثلا يَنْدُقُ^(٢) ذِرَاعُهَا^(٣).

[٤٢] ﴿أَزِفُوا بِالْمَقُودِ﴾ ما عقدها الله عليكم وما تعاقذتم بينكم^(٤).

﴿بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ﴾ قال رجل عند مجاهد^(٥): دعونا من هذه الأحاديث عليكم بالقرآن. فقال رجل من الكوفة: فما تقول في لحم القِرْدِ؟ فقال مجاهد: ليس القرد من بهيمة الأنعام^(٦).

﴿لَا تُحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ مناسك الحج وعلاماته^(٧). وقيل: الهدايا المُشْعَرَةَ^(٨) أي: المطعونة. وفي الحديث «لا سَلْبَ إِلَّا لِمَنْ أَشْعَرَ أَوْ

(١) فتنوخت: ورد في اللسان: أنخت البعير فاستناخ، وتوخته فتنوّخ، وأناخ الإبل: أبركها فبركت. لسان العرب مادة «نوخ» ج٣ ص٦٥.

(٢) أي: لثلا ينكسر.

(٣) الحديث أخرجه ابن جرير الطبري عن شهر بن حوشب. جامع ابيان ج٦ ص٨٣.

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص١٣٩.

(٥) مجاهد: هو مجاهد بن جبر المكي، تابعي، مفسر، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، أخذ عن ابن عباس القرآن والتفسير مات سنة ١٠٤هـ انظر سير أعلام النبلاء ج٤ ص٤٤٩.

(٦) الأثر أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد عن أيوب. انظر الدر المنثور ج٣ ص٧.

(٧) قاله ابن عباس ومجاهد. انظر جامع البيان ج٦ ص٥٤.

(٨) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ج١ ص١٤٦، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص١٤٢.

قتل»^(١) أي: طعن.

﴿وَلَا أَلْهَدِي﴾ ما يُهْدَى إلى البيت فلا يذبح حتى يبلغ الحرم^(٢).

﴿وَلَا أَلْقَلِيدَ﴾ كانوا يتقلدون^(٣) من لِحَاء شجر الحرم ليأمنوا^(٤). أي: فلا تقتلوا من تقلد به. وقيل: على عكسه أي: لا تُجْلُوا التقلد به^(٥)، لأنه عادة جاهلية، ولثلا يتشذب^(٦) شجر الحرم.

﴿وَلَا ءَأَمِينَ الْبَيْتِ﴾ أي: لا تُجْلُوا قاصدين البيت^(٧).

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ لا يكسبنكم^(٨).

﴿شَتَانًا قَوْمٍ﴾ أهل مكة^(٩).

﴿أَنْ صَدْرَكُمْ﴾ عام الحديدية.

﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ موضع «أن» الأولى مفعول له، والثانية مفعول به أي: لا يكسبنكم بغضكم قوماً لصددهم^(١٠) إياكم الاعتداء على هؤلاء الحجاج^(١١).

- (١) الحديث أورده ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ج٢ ص٤٧٩، وذكر أنه من حديث مكحول، كما أورده ابن الجوزي في غريب الحديث ج١ ص٥٤٣.
- (٢) انظر جامع البيان ج٦ ص٥٥.
- (٣) في أ يقلدون.
- (٤) قاله عطاء والسدي. انظر جامع البيان ج٦ ص٥٦، ٥٧.
- (٥) قاله مقاتل بن حيان. انظر تفسير ابن كثير ج٢ ص٤.
- (٦) يتشذب: من الشذب وهو القطع عن الشجر، والتشذيب: التقطيع انظر لسان العرب مادة «شذب» ج١ ص٤٨٦، ومعجم مقاييس اللغة ج٣ ص٢٥٨.
- (٧) انظر جامع البيان ج٦ ص٥٨.
- (٨) قاله ابن قتيبة، يقال: فلان جارم أهله: أي كاسبهم. انظر غريب القرآن ص١٣٩.
- (٩) والشنان: البغض. يقال: شنته أشنؤه. إذا أبغضته. لسان العرب مادة «شنا» ج١ ص١٠١.
- (١٠) في أ يصددهم.
- (١١) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٢٨٣.

والمُهْلُ والمستَهْلُ الرافع^(١) صوته بذكر الله، وفي الحديث^(٢) «المولود لا يورث حتى يستهل صارخاً»^(٣).

﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ المضروبة ضرباً مُبْرَحاً حتى تموت فيكون أرخص^(٤) للحمها.

﴿وَالْمَرْدِيَّةُ﴾ الهاوية من جبل أو [في]^(٥) بئر.

﴿وَالنَّطِيعَةُ﴾ نطحتها أخرى فماتت.

والتذكية: فزئ^(٦) الأوداج وإنهار الدم. قال أبو حنيفة رحمة الله عليه: كل ما فرى الأوداج من شظية أو شظاظ أو ليط^(٧).

والتُّصْبُ: الأصنام المنصوبة، واحداً نصاب، أو واحدٌ وجمعه أنصاب ونصاب^(٨).

﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا﴾ تطلبوا قسمة الجزور بالميسر^(٩). قال المُبَرَّد: تأويل

(١) في أ رافع. وانظر تفسير الآية ١٧٣ من سورة البقرة.

(٢) في أ وفي حديث.

(٣) الحديث أخرجه ابن ماجه عن جابر بن عبد الله والمسور بن مخرمة بلفظ «لا يرث الصبي حتى يستهل صارخاً» سنن ابن ماجه ج٢ ص٩١٩ في كتاب الفرائض باب إذا استهل المولود ورث. والدارمي عن إبراهيم النخعي في كتاب الفرائض باب ميراث الصبي. سنن الدارمي ج٢ ص٢٨٣.

(٤) أرخص من الرخص وهو اللحم الناعم. انظر معجم مقاييس اللغة ج٢ ص٥٠٠.

(٥) سقط من أ.

(٦) قال الجوهري: أفريت الأوداج: قطعها، والأوداج جمع ودج وهو العزق في العنق. الصحاح ج٦ ص٢٤٥٤، ج١ ص٣٤٧.

(٧) انظر أحكام القرآن للجصاص ج٢ ص٣٠٧. والشظية: القوس، لأن خشبها شظيت أي: فلفت. لسان العرب مادة «شظي» ج١٤ ص٤٣٣.

والشظاظ: هي خشبية محددة الطرف توضع في الجوالق ليشد بها الوعاء لسان العرب مادة «شظظ» ج٧ ص٤٤٥.

والذيطة: قشر القصبه والقوس والقناة، وكل شيء كانت له صلابه ومثانة. لسان العرب مادة «ليط» ج٧ ص٣٩٦.

(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص١٤٦.

(٩) جامع البيان ج٦ ص٧٥.

الاستقسام أنهم ألزموا أنفسهم ما يخرج به الأزام كما يفعل ذلك في اليمين فيقال: أقسم به، أي ألزمه نفسه وجعله^(١) قسمة^(٢). وكانوا يجيلون القداح^(٣) مكتوباً عليها الأمر والنهي ليقسم لهم ما يفعلون أو يتركون. وحكى أبو سعيد الضرير^(٤): تركت فلاناً يستقسم أي: يرؤي ويفكر بين أمرين.

والقداح: أزام لأنها تزلّم أي: تُسوّى ويُؤخذ من حروفها^(٥).

﴿مَنْ الْجَوَارِحُ﴾ الكواسب^(٦).

﴿مُكَلِّينَ﴾ ذوي كلاب. أو^(٧) مُعَلِّمِينَ الكلاب الصيد كالمؤدّب لمُعَلِّمِ الأدب، ويقال: أكلّب إذا كثر كلابه. وأمشى كثر ماشيته^(٨).

﴿وَأَذْكُرُوا نَمَّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ على الإرسال^(٩).

﴿وَوَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ذبائحهم^(١٠).

(١) في ب وجعل.

(٢) انظر النكت والعيون ج٢ ص١٢.

(٣) قال البخاري: «والاستقسام: أن يجيل القداح، فإن نهته انتهى، وإن أمرته فعل ما تأمره به» ثم قال: «يجيل: يدير» صحيح البخاري ج٥ ص١٨٩.

(٤) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي عالم في النحو واللغة والفقه والفرائض، وتصدر لإقراء القراءات وكان أخذها على ابن مجاهد، ويعد من أعيان الحنفية، شرح كتاب سيبويه في النحو، وتوفي سنة ٣٦٨هـ.

سير أعلام النبلاء ج١٦ ص٢٤٧.

(٥) انظر لسان العرب «مادة زلم» ج١٢ ص٢٧٠.

(٦) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص١٤١.

(٧) في ب أي.

(٨) انظر القول في ذلك في زاد المسير ج٢ ص٢٩٢.

(٩) قاله ابن عباس والسدي. جامع البيان ج٦ ص٩٩.

(١٠) قال ابن الجوزي: «وإنما أريد بها الذبائح خاصة، لأن سائر طعامهم لا يختلف بمن تولاه من مجوسي وكتابي، وإنما الذكاة تختلف، فلما خص أهل الكتاب بذلك دل على أن المراد الذبائح» زاد المسير ج٢ ص٢٩٥.

﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾ خفض «أَرْجُلِكُمْ» على الجوار^(١).

ومن قرأ «وَأَرْجُلِكُمْ» فيقدر فيه تكرار الفعل^(٢).
«وَأَرْجُلِكُمْ» بالرفع على الابتداء المحذوف الخبر أي وأرجلكم
مغسولة^(٣).

وقيل^(٤): إنه معطوف على مسح الرأس/ في اللفظ والمعنى ثم
نسخ بالسنة، أو بدليل التحديد إلى الكعبين.
وروى الأزهري^(٥) بإسناد له عن أبي زيد الأنصاري^(٦): أن المسح
عند العرب مسح وغسل^(٧).

﴿وَمِثْقَةَ أَلْدَىٰ وَأَثْقَمًا بِمِيزَةٍ﴾ يعني بيعة الرضوان^(٨).

- (١) أي: مجاورة «أرجلكم» لـ «برؤوسكم» المجرورة، فهي كقولهم: «هذا جحرُ ضِبٍ خرب» فجر «خرب» لمجاورته «ضِب» مع أن من حقه أن يكون مرفوعاً على أنه صفة لـ «جحر» والقراءة بالخفض قرأ بها: ابن كثير، وأبو عمرو، وحزمة، وأبو بكر عن عاصم، السبعة ص ٢٤٢، والكشف ج١ ص ٤٠٦، والد المصون ج٤ ص ٢١٠.
- (٢) فيكون التقدير «واغسلوا أرجلكم».
- والقراءة بالنصب قرأ بها: نافع، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم. المراجع السابقة، ومعاني القراءات للأزهري ج١ ص ٣٢٦.
- (٣) وهي قراءة مروية عن الحسن، وهي قراءة شاذة. انظر المحتسب ج١ ص ٢٠٨، والقراءات الشاذة ص ٤٢.
- (٤) هذا تخريج ثان للقراءة بالخفض.
- (٥) الأزهري: هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري اللغوي الشافعي، كان رأساً في اللغة والفقه، ثقة ثبتاً دينياً. له: تهذيب اللغة، والتقريب في التفسير، وعلل القراءات، ومعاني القراءات وغيرها. توفي سنة ٣٧٠هـ سير أعلام النبلاء ج١٦ ص ٣١٥، ومقدمة كتابه معاني القراءات.
- (٦) الأنصاري: هو أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري البصري. لغوي: أديب نحوي. له: النوادر، ولغات القرآن وغيرها. توفي سنة ٢١٥هـ. سير أعلام النبلاء ج٩ ص ٤٩٤، والإعلام ج٣ ص ٩٢.
- (٧) في ب مسح وغسل. وانظر رواية الأزهري في معاني القراءات له ج١ ص ٣٢٧.
- (٨) قال ابن كثير: وهذه هي البيعة التي كانوا يبايعون عليها رسول الله ﷺ عند إسلامهم، كما قالوا: بآبينا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا». تفسير ابن كثير ج٢ ص ٣٠.

﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بضمائها ولذلك أنثت، وإنما لم يجيء «ذوات» لنبىء عن التفصيل فى كل ذات.

﴿نَقِيْبًا﴾ حفيظاً أميناً^(١).

﴿وَعَزَّزْتُمُوْهُمْ﴾ عَزَّرْتَهُ أَعَزَّرَهُ عَزْرًا حُطَّتْ^(٢)، وَعَزَّرْتَهُ فَحُمْتُ أمره فكأنه لقربة من الأزر^(٣) كانت التقوية معناه.

﴿عَلَىٰ خَائِنَةٍ﴾ مصدر كالحاطئة والكاذبة^(٤)، أو اسم كالعافية والعاقبة^(٥).

﴿وَيَعْقُوبُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ لما أخبرهم^(٦) بالرجم من التوراة أخبرهم بعلمه غير ذلك لثلا يجاحدوه^(٧).

﴿وَأَنَا لَنْ نَدْخُلَهَا﴾ هي أريحاء^(٨).

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الذى كتب الله لهم دخولها غير الذين حُرِّمَتْ عليهم أربعين سنة دخولها بعد موت موسى بشهرين مع يوشع بن نون [عليهما السلام]^(٩).

(١) قال الزجاج: النقيب فى اللغة كالأمر والكفيل، يقال: نقب الرجل على القوم ينقب إذا صار نقيباً عليهم.

معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ١٥٧.

(٢) أي: منعته وكففته.

(٣) وهو القوة والشدة.

(٤) فتكون بمعنى خيانة.

(٥) فتكون بمعنى فرقة خائنة أو شخص خائن.

(٦) أي: أخبر النبي ﷺ اليهود.

(٧) أي: لثلا يجحدوا الرجم.

(٨) وهي مدينة تقع الآن فى الغور شرق القدس.

(٩) سقط من ب، ويوشع بن نون بن أفراتيم بن يوسف ابن يعقوب عليهم السلام هو الذى قام بأعباء بني إسرائيل بعد موسى وهارون، وكانت مدة حياته بعد موسى سبعمائة وعشرين سنة انظر البداية والنهاية ج١ ص ٣١٩.

- ﴿لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ وأخي: رفع^(١). أي: وأخي لا يملك إلا نفسه. ويجوز نصباً^(٢) لأنه إذا ملك طاعة أخيه فكأنه ملكه.
- ﴿يَأْتِي وَإِثْمُكَ﴾ بإثم قلبي، وإثمك إذ لم يُقْبَل قربانك^(٣).
- ﴿فَطَوَّعَتْ﴾ فوق أطاعت، لأن فيه معنى انطاع.
- ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ [من سببه]^(٤) من أجله ومن جَرَّاءُ وَجَرَّاءُهِ وَجَارُهُ^(٥).
- ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ﴾ بما سنَّ القتل، قال عليه السلام: «على ابن آدم القاتلِ أولاً كِفْلٌ مِنْ إِثْمِ كُلِّ قَاتِلٍ»^(٦).
- ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ انقذها من هلكةٍ من دِينٍ أو دُنْيَا.
- ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ يحبسوا^(٧)، أو يقاتلوا حيث توجَّهوا، أو من قتلهم فدمهم هدراً^(٨) إذ لا يجوز إلجأؤهم إلى دار الحرب^(٩).
- نزلت في العرنيين^(١٠) وكانوا ارتدوا وساقوا إبل الصدقة.

- (١) بالعطف على الضمير في «أملك».
- (٢) بالعطف على «نفسى». انظر إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٢١٣ والدر المصون ج٤ ص ٢٣٤.
- (٣) قال عنه ابن جرير: «هو الصواب لإجماع أهل التأويل عليه» جامع البيان ج٦ ص ١٩٣.
- (٤) سقط من أ.
- (٥) انظر الدر المصون ج٤ ص ٢٤٨.
- (٦) الحديث أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن مسعود بلفظ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ».
- البخاري في كتاب الأنبياء باب خلق آدم وذريته. صحيح البخاري ج٤ ص ١٠٤. ومسلم في كتاب القسامة باب بيان إثم من سن القتل. صحيح مسلم ج٣ ص ١٣٠٣.
- (٧) وهو قول أبي حنيفة وأصحابه. جامع البيان ج٦ ص ٢١٨.
- (٨) أي: لا يطالب قاتلهم بدمهم.
- (٩) أشار إلى القولين الأخيرين الزجاج في معاني القرآن وإعراجه ج٢ ص ١٧٠.
- (١٠) في أعرنيين. والمرنيون: أناس من قبيلة عرينة قدموا المدينة في السنة السادسة =

وخطب الحجاج^(١) يوم الجمعة فقال: أتزعمون أنني شديد العقوبة وهذا أنس حدثني أن رسول الله ﷺ قطع أيدي رجال وأرجلهم وسَمَل^(٢) أعينهم. قال أنس: فوردتُ أتي مُتٌ قبل أن حَدَّثْتُهُ.

وقال أبو عبيد: سألت محمد بن الحسن^(٣) عن قوله: «أَوْ يُصَلَّبُوا» فقال: هو أن يُصَلَّبَ حياً ثم يُطَعَن بالرماح، قلت: هذا مُثَلَّةٌ قال: فالمُثَلَّةُ تُرَادُ^(٤).

﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ فضيحته أو عذابه كقوله: ﴿عَلَى النَّارِ يُقْتَلُونَ﴾^(٥).

﴿وَمُهَيَّبًا عَلَيْهِ﴾ أميناً أو شاهداً، هيمن عليه: شهده وحفظه، مُفْعِلٌ من الأمان مثل: مُسَيِّطِرٌ أو مبيطِرٌ فانقلبت الهمزة هاء. وليست الياء

= للهجرة بعد الحديدية، وأسلموا، وكان بهم مرض فبعثهم النبي ﷺ في أبل الصدقة. روى أنس بن مالك قال: قدم أناس من عكل أو عرينة فاجتوا المدينة فأمرهم النبي ﷺ بلفاح وأن يشربوا من أبوالها والبانها. فانطلقوا، فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا النعم، فجاء الخبر في أول النهار فبعث في آثارهم، فلما ارتفع النهار جيء بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم وألقوا في الحرة يستسقون فلا يُسْقُونَ الحديث أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها. صحيح البخاري ج ١ ص ٦٤.

(١) الحجاج: هو الحجاج بن يوسف الثقفي، ولد ونشأ بالطائف. كان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء إلا أنه كان ظلوماً جباراً سفاكاً للدماء. قال الذهبي عنه: «له حسنات مغمورة في بحر ذنوبه وأمره إلى الله» توفي بواسط سنة ٩٥هـ.

سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٤٣، والأعلام ج ٢ ص ١٦٨.

(٢) وردت بروايتين باللام والراء. ومعنى سمل: فقأها وأذهب ما فيها. ومعنى سمر: كحلها بمسامير محمية.

(٣) هو محمد بن الحسن الشيباني، إمام بالفقه والأصول، تتلمذ على أبي حنيفة، وهو الذي نشر علمه، له الجامع الكبير والصغير، والسير وغيرها توفي سنة ١٨٩هـ.

سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ١٣٤.

(٤) انظر أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٤١٢.

(٥) سورة الذاريات: الآية ١٣ ونصها ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ وانظر زاد المسير ج ٢ ص ٣٥٩.

للتصغير بل لحقت فَعَلَ^(١) فَالْحَقَّتْهُ بِذَوَاتِ الْأَرْبَعَةِ^(٢).

﴿يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ في الكفار في مرضاتهم وولايتهم^(٣).

﴿أَذَلَّتْ﴾ رحماء لينون.

﴿نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ أدتكم.

﴿تَنَقَّبُونَ مِنَّا﴾ تكرهون وتعيبون.

﴿وَعَبَدَ الظَّالِمُونَ﴾ أي: الشيطان/ فعطف الفعل على مثله^(٤) وإن [٤٤] اختلفا في الفاعل.

﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ أي: دخلوا وخرجوا بالكفر لا

بما أظهروه^(٥). أو استمروا على الكفر وتضجّعوا^(٦) فيه، قال معاوية: أبو بكر - رضي الله عنه - سَلِمَ من الدنيا وَسَلِمَتْ منه، وعمر عالجها وعالجته، وعثمان - رضي الله عنه - نال منها ونالت منه، وأما^(٧) أنا فقد تَضَجَّعْتُ^(٨) فيها ظهراً لبطن.

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمْ﴾ هلا ينهاهم، ولولا في الماضي توبيخ، وفي المستقبل تحريض^(٩).

(١) أي: الثلاثي.

(٢) يريد أن يبين أن «مهيمناً» على وزن «مفعيل» من الأمان وأن أصلها: أمن فقلبت الهمزة هاء. وأن أصل الياء الداخلة عليها ليست للتصغير بل لحقت الفعل الثلاثي فصارت من الرباعي.

(٣) أي: إن المنافقين يسارعون في رضا الكفار ومولاتهم على المسلمين.

(٤) وهو «لعن». انظر إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٢٢٠.

(٥) وهو الإسلام.

(٦) في أ وتصحّفوا. ومعنى تضجّعوا فيه: التصقوا فيه وأقاموا عليه.

(٧) في ب فأما.

(٨) في أ تصحّفت.

(٩) عبارة المفسرين واللغويين «تحريض». انظر أحكام «لولا» في القرآن الكريم في البرهان في علوم القرآن ج٤ ص ٣٧٦.

﴿مَنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ النجاشي^(١) وَبَجِيرًا^(٢) وَأَمْثَلَهُمَا الْقَائِلُونَ فِي عَيْسَى بِالْحَقِّ^(٣).

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أظهروا الإيمان يعني المنافقين^(٤).

﴿وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ﴾ رفع الصابئين على تقدير التأخير^(٥)، كأنه: ولا هم يحزنون والصابئون كذلك^(٦)، أو عطف على ضمير هادوا أي: والذين هادوا هم والصابئون^(٧)، أو ارتفع ليضعف عمل «إِنَّ» لا سيما وهو عطف على المضمرة الذي لم يظهر إعرابه^(٨).

ويبلغ ابن عباس قراءة أهل المدينة: وَالصَّابِقُونَ فَأَنكَرَهَا وَقَالَ: إِنَّمَا الصَّابِقُونَ مَا يُغْسَلُ بِهِ الثِّيَابُ^(٩).

- (١) النجاشي: اسمه أصحمة - ومعناه بالعربي - عطية، ملك الحبشة أسلم على عهد الرسول ﷺ ولم يهاجر، كان رداً للمسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام، توفي سنة تسع من الهجرة فصلى عليه النبي ﷺ بالناس صلاة الغائب. سير أعلام النبلاء ج١ ص٤٢٨، والإصابة ج١ ص١٧٧.
- (٢) بجيرا: هو أحد الثمانية الشاميين الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة وهو ليس الراهب المشهور الذي رأى النبي ﷺ قبل البعثة. انظر الإصابة ج١ ص٢١، ٢٢٩.
- (٣) قال الزجاج: والذي أظنه - والله أعلم - أنه لا يسمى الله من كان على شيء من الكفر مقتصدًا. معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص١٩٢.
- (٤) قاله سفيان الثوري. وانظر زاد المسير ج١ ص٩١. وقال ابن كثير: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هم المسلمون تفسير ابن كثير ج٢ ص٨٠.
- (٥) في ب على التقديم والتأخير.
- (٦) وهو مذهب الخليل وسيبويه وجمهور البصريين، فيكون «الصابئون» مرفوعاً بالابتداء وخبره محذوف. انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص١٩٣، والدر المصون ج٤ ص٣٥٣.
- (٧) وهو قول الكسائي، وقد رده الفراء والزجاج. انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص٣١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص١٩٢.
- (٨) وهو قول الفراء في معاني القرآن له ج١ ص٣١٠.
- وانظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٢ ص٦٣.
- (٩) وهي قراءة شاذة قرأ بها أبو جعفر وشيبة. انظر المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات ج١ ص٢١٦.

﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾^(١) بأن أرسل محمداً يُعَلِّمُهُمْ أنهم إن آمنوا تاب عليهم.

﴿فَعَمُوا وَصَمُوا﴾ لم يعملوا بما سمعوا ولا ما رأوا.

﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ يرتفع على البدل من الواو في عموا وصموا^(٢).

﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ رفعه بمعنى: أنه لا تكون^(٣).

﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ [ضلوا]^(٤) عن الهدى في الدنيا.

﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ عن طريق الجنة في الآخرة^(٥).

﴿فَنَبِّئْهُمْ﴾ عابدين، من الاتباع. [يقال]^(٦) في اتباع الحديث: يَنْسُ

وفي أثر الطريق: يَنْقُصُ، جعلوا الأقوى لما فيه أثرٌ للمشاهدة^(٧) كالوصيلة في المماسية الحسية، والوسيلة في القربة، والغسيل في نتاج النخل، والفصيل في الإبل.

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ قالت الصحابة كيف بمن مات من إخواننا^(٨).

(١) هذه الآية لم يرتب تفسيرها المؤلف ونصها ﴿وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم

تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون﴾.

(٢) أي: عمي وصم كثير منهم. معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص١٩٥.

(٣) في أ: أنه لا يكون. ويقصد رفع النون في «تكون» وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي، وقرأ الباقون بنصبها. انظر السبعة ص٢٤٧، والكشف ج١ ص٤١٦.

(٤) سقط من أ.

(٥) قال الفخر الرازي: «وصفهم بثلاث درجات في الضلال: فبين أنهم كانوا ضالين من

قبل - في قوله: ﴿قد ضلوا من قبل﴾ - ثم ذكر أنهم كانوا مضلين لغيرهم - في قوله:

﴿وأضلوا كثيراً﴾ - ثم ذكر أنهم استمروا على تلك الحالة حتى أنهم الآن ضالون كما

كانوا - في قوله: ﴿وضلوا عن سواء السبيل﴾ - مفاتيح الغيب ج١٢ ص٦٧.

(٦) سقط من ب.

(٧) في أ مشاهد.

(٨) يشير المؤلف إلى سبب نزول هذه الآية وهو ما رواه البراء بن عازب قال: مات =

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ﴾ الاتقاء الأول: فعل الاتقاء، والثاني: دوامه، والثالث: اتقاء مظالم العباد بدليل ضم الإحسان إليه^(١).

﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾ أي: عليه جزاء مثل ما قتل^(٢)، فيكون الجزاء بمعنى المصدر وهو غير المثل؛ لأنه فعل المجازي، ويُقرأ: «فجزاء مثل»^(٣) فمثل صفة لجزاء^(٤).

﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ هو الطري^(٥).

﴿وَطَعَامُهُ﴾ المالح. وقيل: ما نضب عنه الماء فأخذ بغير صيد^(٦).

﴿فِيمَا لِلنَّاسِ عِمَادًا وَقِيَامًا﴾ ومعناه ما في المناسك من منافع الدين، وما في الحج من معاش^(٧) أهل مكة^(٨).

= رجال من أصحاب النبي ﷺ قبل أن تحرم الخمر. فلما حرمت الخمر، قال رجال: كيف بأصحابنا وقد ماتوا يشربون الخمر، فنزلت ﴿ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا و عملوا الصالحات﴾ الحديث أخرجه الترمذي - وهو بلفظه - في كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة المائدة ج ٥ ص ٢٥٤ وقال عنه: حديث حسن صحيح. كما أخرجه الطبري في تفسيره ج ٧ ص ٣٧، والواحي في أسباب النزول ص ٢٠٤. وأورده السيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص ١٧٢، وذكر أنه أخرجه الطيالسي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه.

(١) ذكر ذلك الفخر الرازي في مفاتيح الغيب ج ١٢ ص ٨٩.

(٢) على قراءة رفع «فجزاء» دون تنوين على الإضافة، وخفض «مثل»، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر.

(٣) برفع «فجزاء» مع التنوين، ورفع مثل، وهي قراءة عاصم وحزمة والكسائي. انظر الحجة ص ٢٤٧، والكشف ج ١ ص ٤١٨، ومعاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣٣٨.

(٤) في أ للجزاء.

(٥) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وسعيد بن المسيب وغيرهم. جامع البيان ج ٧ ص ٦٣، وأحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٤٧٨.

(٦) انظر القائلين بهذين القولين في جامع البيان ج ٧ ص ٦٥، وقد رجح ابن جرير الطبري القول الثاني وبين وجه ترجيحه.

(٧) في ب معاش. (٨) انظر مفاتيح الغيب ج ١٢ ص ١٠٦.

﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا﴾ أن من عَلِمَ أموركم قبل خَلْقِكُمْ جعل لكم حراماً يُؤْمَنُ اللاجيء إليه، وَيُقِيمُ معيشة الثاوي^(١) فيه، فهو الذي يعلم ما في السماوات وما في الأرض^(٢).

والبحيرة: المشقوقة الأذن، وهي الناقة تُتَبَّحُ خمسة/ أبطن، فإن [٤٥] كان آخرها سَقَباً أي: ذكراً أكلوه وَبَحَرُوا أذن الناقة وَخُلِيَتْ لا تُحْلَب ولا تُرَكَّب. وإن كانت الخامسة أنثى صنعوا بها هذا دون أمها^(٣).

والسائبة: الإبل التي تُسَيَّبُ بنذرٍ أو بلوغ راعيها حاجته^(٤).
والوصيلة: الشاة ولدت سبعة أبطن، فإن كان ذكراً أكله الرجال، وإن كان أنثى أرسلت في الغنم، وكذلك إن كان ذكراً وأنثى، وقالوا: وَصَلَّتْ أَخاها^(٥).

والحامي: الفحلُ يَضْرِبُ في الإبل عشر سنين فيصير ظهره جَمِيًّا. وقيل: هو الذي نتج ولده^(٦).

﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ﴾ نصب على الإغراء أي: احفظوها^(٧).

﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ﴾ أي: في الآخرة، أما الإمساك عن إرشاد الضَّالِّ فلا سبيل إليه^(٨).

- (١) أي: المقيم فيه.
- (٢) في أ والأرض. وذكر هذا القول الزجاج، وأشار إلى قول آخر ورجحه وهو: «ذلك لتعلموا الغيب الذي أنبأتكم به عن الله، يدلکم على أنه يعلم ما في السماوات وما في الأرض». معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٢١٠.
- (٣) انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٢١٣، ولسان العرب مادة «بحر» ج٤ ص ٤٣.
- (٤) لسان العرب مادة «سبب» ج١ ص ٤٧٨.
- (٥) لسان العرب مادة «وصل» ج١١ ص ٧٢٩، والنكت وبعيون ج٢ ص ٧٤.
- (٦) أي الفحل الذي يولد لولده. وانظر معاني هذه الكلمات في: معاني القرآن للفراء ج١ ص ٣٢٢، ومجاز القرآن ج١ ص ١٧٧، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ١٤٧.
- (٧) إملاء اما من به الرحمٰن ج١ ص ٢٢٨.
- (٨) قال به أبو بكر الصديق وسعيد بن المسيب وحذيفة بن اليمان والسدي وغيرهم ورجحه ابن جرير الطبري يقول: «إنه لا يضرکم ضلال من ضل إذا أتمم رمتہ العمل =

﴿ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ أي: أسبابه .

﴿ ائْتَانِ ﴾ شهادة اثنين .

﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ من غير ملتكم في السفر ثم نسخ^(١)، فيحلفان بعد صلاة العصر، إذ هو وقت يُعَظِّمُهُ أَهْلُ الْكِتَابِ^(٢) .

﴿ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا ﴾ لا نطلب عوضاً. ومن لم ير نسخ القرآن^(٣) فهو شهادة حضور الوصية لا الأداء، ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ وصيَّان من غير قبيلتكم، والوصيُّ يُحْلَفُ عِنْدَ التَّهْمَةِ لَا الشَّاهِدَ .

﴿ فَإِنْ عُثِرَ ﴾ اطلع .

﴿ عَلَيَّ أَنْتَهُمَا اسْتَحَقَّ ﴾ اقتطعا بشهادتهما أو يمينهما إتماماً حُلْفِ آخَرَانِ أَوْلِيَّانِ بِالْمَيِّتِ^(٤) أي: بوصيته^(٥) على العلم أنهما لم يعلما من الميت ما ادعى عليه، وأن أيمانَهُمَا أَحَقُّ مِنْ أَيْمَانِهِمَا^(٦) .

= بطاعة الله، وأديتم فيمن ضل من الناس ما ألزمكم الله به فيه من فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... ثم قال: «ولا ضير عليكم في تماديه في غيه إذا أنتم اهتديتم وأديتم حق الله تعالى فيه» جامع البيان ج٧ ص٩٩ .

(١) والناسخ له قوله تعالى: ﴿واشهدوا ذوي عدل منكم﴾ سورة الطلاق: الآية ٢. وهو قول: زيد بن أسلم، ومالك، والشافعي، وأبي حنيفة. والناسخ والمنسوخ للنحاس ج٢ ص٣٠٤، وزاد المسير ج٢ ص٤٤٦ .

والقول الآخر في الآية أنها محكمة فعلى هذا فشهادة أهل الكتاب على المسلمين جائزة في السفر إذا كانت وصية وهو قول: أبي موسى الأشعري، وعبد الله بن قيس، وعبد الله بن عباس، وسعيد بن المسيب، والإمام أحمد وغيرهم، ورجحه ابن جرير، وابن كثير، وابن الجوزي، والقرطبي. انظر جامع البيان ج٧ ص١٠٧، وتفسير ابن كثير ح٢ ص١١١، وزاد المسير ج٢ ص٤٤٧، والجامع الأحكام القرآن ج٦ ص٣٤٩ .

(٢) ذكر ذلك ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص٣٧٨ .

(٣) أي: من لم ير نسخ هذه الآية فسر الشهادة بمعنى حضور الوصية لا أدائها، وانظر هذا القول في الناسخ والمنسوخ للنحاس ج٢ ص٣٠٥. وهذا يعد قولاً ثالثاً. أما القول الثاني فهو ما أشرت إليه قبل قليل .

(٤) أي: الأقربان له .

(٥) في ب أو بوصية .

(٦) ذكر هذا المعنى ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص٣٧٩ .

﴿مِمَّنَ الَّذِينَ آسَفَوْا عَلَىٰ آلِهِمْ﴾ أي: بسببهم^(١) الإثم على الخيانة وهم أهل الميت. هم الأوليان بالشهادة من الوصيِّين^(٢).

﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ أي: بباطن أمورهم التي المجازاة عليها بدليل قوله: «إنك أنت علام الغيوب»^(٣). أو ذلك لذهولهم عن الجواب لأهوال [يوم]^(٤) القيامة^(٥).

﴿أَوْحَيْتُ إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ﴾ ألقى إليهم^(٦). والوحي: الإلقاء السريع. والوحي: السرعة، والأمر الوحي: السريع^(٧).

﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ هل يطيع إن سألت^(٨)، أو هل يستجيب، أو قالوا ذلك في ابتداء أمرهم قبل استحكام إيمانهم^(٩)، أو بعد إيمانهم لمزيد اليقين، ولذلك قالوا: ﴿وَنَقْمِينَ قُلُوبِنَا﴾^(١٠).

(١) في أ بكسبهم.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ٢١٦.

(٣) سورة المائدة الآية ١٠٩. وقال بهذا القول الحسن: انظر النكت والعيون ج ٢ ص ٧٨.

(٤) سقط من أ.

(٥) قاله السدي ومجاهد وروي عن الحسن أيضاً. انظر جامع البيان ج ٧ ص ١٢٥ وقال ابن كثير: «أي لا علم لنا بالنسبة إلى علمك المحيط بكل شيء فنحن وإن كنا قد أجبنا وعرفنا من أجابنا، ولكن منهم من كنا إنما نطلع على ظاهره لا علم لنا بباطنه وأنت العليم بكل شيء المطلع على كل شيء فعلمنا بالنسبة إلى علمك كلا علم» تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١١٤.

(٦) يقول ابن منظور: الوحي الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي، وكل ما ألقىته إلى غيرك لسان العرب مادة «وحي» ج ١٥ ص ٣٧٩.

(٧) انظر مجاز القرآن ج ١ ص ١٨٢، وعمدة الحفاظ ص ٦٢٣، ولسان العرب مادة «وحي» ج ١٥ ص ٣٨٢.

(٨) قال السدي: انظر جامع البيان ج ٧ ص ١٣١.

(٩) هذا القول ضعيف؛ لأن الحواريين آمنوا بعمى فكيف يقال: إنهم لم يعلموا ذلك. يقول القرطبي بعد أن أورد هذا القول: «وهذا فيه نظر، لأن الحواريين خلصان الأنبياء ودخلائهم وأنصارهم كما قال: ﴿من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٦٤.

(١٠) قال القرطبي عن هذا القول: «وهذا تأويل حسن» الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٦٥.

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ جاء «إذ» وهو للماضي لإرادة التقريب، ولأنه كائن^(١).

﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ﴾ يقول الله ذلك لتوبيخ أمته، أو لإعلامه كي لا يشفع لهم^(٢).

﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ تفويض الأمر إلى الله^(٣)، أو تغفر لهم كذبهم عليّ لا كفرهم^(٤).

﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ﴾ رفعه على الإشارة إلى اليوم، ونصبه على الظرف^(٥).

* * *

(١) قال ابن عطية: «وقال ابن عباس وقتادة وجمهور الناس: هذا القول من الله: إنما هو في يوم القيامة، يقوله الله على رؤوس الخلائق، فيرى الكفار تبريه منهم ويعلمون أن ما كانوا فيه باطل» المحرر الوجيز ج٥ ص ١١١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص ٣٧٥.

(٣) قاله النحاس في معاني القرآن له ج٢ ص ٣٩١.

(٤) حكى هذا القول الزجاج ونسبه إلى أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، ثم قال: «والذي عندي - والله أعلم - أن عيسى قد علم أن منهم من آمن ومنهم من أقام على الكفر، فقال عيسى في جملتهم: إن تعذبهم. أي: إن تعذب من كفر منهم فإنهم عبادك وأنت العادل عليهم، لأنك أوضحت لهم الحق وكفروا بعد وجوب الحجة عليهم.

وإن تغفر لمن أقبل منهم وآمن فذلك تفضل منك، لأنه قد كان لك ألا تقبلهم وألا تغفر لهم بعد عظيم فريتهم». معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٢٢٤.

(٥) أي: رفع «يوم» ونصبه.

فقرأ نافع وحده بالنصب على الظرف أي: قال الله هذا القول في يوم ينفع الصادقين صدقهم.

وقرأ الباقون بالرفع على أنه خبر لاسم الإشارة «هذا» أي: قال الله اليوم ذو منفعة صدق الصادقين.

انظر الحجة ص ٢٥٠، ومعاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٢٢٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ٣١١، والكشف ج١ ص ٤٢٣.

ومن سورة الأنعام

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جاء على صيغة الخبر في معنى الأمر لينتظم المعنى ويلتئم^(١) اللفظ.

﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ أي: يعدلون به الأصنام^(٢).

﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ أجل الحياة.

﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ أجل الموت إلى البعث^(٣).

﴿بَيْنَ قَرْنَيْنِ﴾ / أهل كل عصر [قرن]^(٤)، لاقتران الخالف بالسالف^(٥). [٤٦]

﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ لَحَقَّ إِهْلَاكُهُمْ، وأصل القضاء انقطاع الشيء

(١) في أصل أ وتعليم، وفي هامشها ويلتئم. وجاء في تفسير الماوردي أن مجيء الحمد بلفظ الخبر - وفيه معنى الأمر - دون لفظ الأمر لأمرين: أحدهما: أنه يتضمن تعليم اللفظ والمعنى، وفي الأمر المعنى دون اللفظ. والثاني: أن البرهان إنما يشهد بمعنى الخبر دون الأمر.

النكت والعيون ج٢ ص ٩٢. وانظر مفاتيح الغيب ج٢ ص ١٢٤.

(٢) فيعبدون معه عز وجل الآلهة والأنداد فيشركون في عبادتهم إياه غيره: يقول عبد الرحمن بن زيد: «وليس لله عدل، ولا ند، وليس معه آلهة، ولا اتخذ صاحبة ولا ولدا». انظر جامع البيان ج٧ ص ١٤٥.

(٣) ذهب إلى هذا التفسير للأجلين: الحسن، وقناة، والضحاك. انظر جامع البيان ج٧ ص ١٤٦.

(٤) سقط من ب.

(٥) حكى هذا التعليل ابن الجوزي عن ابن الأنباري، في زاد المسير ج٣ ص ٥، ٦، وذكر خلاف المفسرين في المراد بالقرن فيرجع إليه.

وتمامه^(١).

﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ لأن الجنس إلى الجنس أميل، وعنه أفهم، ولثلا يقولوا: إنما قدزرت على ما أثبتت به من آية بلطفك ولو كُنَّا ملائكة لفعلنا مثله^(٢).

﴿وَلَلْبَسَنَّا عَلَيْهِمْ﴾ أي: إذا جعلناه رجلاً شَبَّهنا عليهم فلا يُذرى أمَلِكُ أم^(٣) آدمي^(٤).

﴿وَلَمْ مَّا سَكَنَ﴾ لأن الساكن أكثر من المتحرك، ولأن سكون الثقل من غير عمْد أعجب من حركته إلى جهة الهوي^(٥).

﴿لَا تُذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ أي: ومن بلغه القرآن^(٦).

﴿ثُمَّ لَر تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ أي: بَلَّيْتَهُم التي عَرَّتُهُمْ^(٧) إلا مَقَالَتُهُمْ ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٨). وَنَصَبَ «فِتْنَتُهُمْ» بخبر^(٩) كان، و «إلا أن قالوا» أحقُّ

- (١) ذكر هذا المعنى عن أهل اللغة الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٢٣٠، وحكاه السمين عن الأزهري في عمدة الحفاظ ص ٤٥٩.
- (٢) انظر ذلك في مفاتيح الغيب ج١٢ ص ١٧١.
- (٣) في «أ» أو.
- (٤) ذكر هذا المعنى ابن الجوزي في زاد المسير ج٣ ص ٨.
- (٥) لم يرتض ابن عطية هذا التفسير وقال عنه: «هو تخليط، والمقصد في الآية عموم كل شيء، وذلك لا يترتب إلا أن يكون «سكن» بمعنى استقر وثبت». المحرر الوجيز ج٥ ص ١٤١. وقال ابن جرير: «وله ملك كل شيء، لأنه لا شيء من خلق الله، إلا وهو ساكن في الليل والنهار». جامع البيان ج٧ ص ١٥٨.
- (٦) قاله ابن عباس والسدي وابن زيد والقرظي وغيرهم. جامع البيان ج٧ ص ١٦٢.
- (٧) في ب عرتهم.
- (٨) حكى هذا القول ابن الجوزي ونسبه إلى عطاء الخراساني وأبي عبيد انظر زاد المسير ج٣ ص ١٦. وقال الزجاج: «وتأويل هذه الآية تأويل حسن في اللغة، لطيف لا يفهمه إلا من عرف معاني الكلام، وتصرف العرب في ذلك» ثم قال: أعلم الله أنه لم يكن افتنانهم بشركهم، وإقامتهم عليه إلا أن تبرؤوا منه وانتفوا منه، فحلفوا أنهم ما كانوا مشركين، ومثل ذلك أن ترى إنساناً يحب غاويًا، فإذا وقع في هلكة تبرأ منه، فتقول له: ما كانت محبتك لفلان إلا أن انتفيت منه» معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٢٣٥.
- (٩) في ب لخبر.

بالاسم، لأنه أشبه المضمَر من حيث لا يوصف والمضمَر أعرف من المظهر، ولأن الفتنة قد تكون نكرة و﴿أَنْ فَكَلُوا﴾ لا يكون إلا معرفة^(١).

﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ذلك قولهم في موقف الدهول والدَّهْش في القيامة.

﴿أَكِنَّةٌ﴾ جمع كِنَان وهو الغطاء^(٢)، وكانوا يؤذون النبي عليه السلام إذا سمعوا القرآن فصرفهم الله عنه^(٣).

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ أي؛ عن متابعة الرسول.

﴿وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ﴾ يَبْعُدُونَ عنه بأنفسهم^(٤). وقيل: إنه أبو طالب ينهاهم عن إيذاء الرسول ثم يَبْعُدُ عن الإيمان به^(٥).

﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ﴾ للذين^(٦) تبعوا الغواية، ما كان الغواية يُخْفُونَ^(٧) من أمر

(١) هذه القراءة التي ذكرها المؤلف - وهي نصب «فتنتهم» و «يكن» بالياء - قرأ بها حمزة والكسائي، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم «تكن» بالياء، و «فتنتهم» بالرفع. وعليها تكون «فتنتهم» اسم «تكن»، ولذلك أنث الفعل لإسناده إلى مؤنث، و «إلا أن قالوا» خبرها.

وقرأ نافع وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم «تكن» بالياء، و «فتنتهم» بالنصب.

انظر السبعة ص ٢٥٤، والكشف ج ١ ص ٤٢٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ٣١٦، والدر المصون ج ٤ ص ٥٧٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ٢٣٦، ولسان العرب مادة «كنن» ج ١٣ ص ٣٦١.

(٣) النكت والعيون ج ٢ ص ١٠٣.

(٤) قاله محمد بن الحنفية، وابن عباس، والسدي. جامع البيان ج ٧ ص ١٧٢.

(٥) روي عن ابن عباس في الآية أنه قال: «نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ، ويتباعد عما جاء به». أخرجه ابن جرير في تفسيره ج ٧ ص ١٧٣، والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٣١٥ وصححه الذهبي في التلخيص، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٠٩.

(٦) في ب الذين.

(٧) في أ تخفي.

الحشر والنشر^(١).

﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ إنما استبعدوا النشأة الثانية لجريان العادة بخلافها على مرور الأزمان، والدليل على صحة الثانية صحة الأولى، لأنها إن صَحَّتْ بقادرٍ دَبَّرَهَا بحكمته فيه تصحُّ الثانية وهو الحق، وإن صحت على زعمهم بطبيعةٍ فيها تصح الثانية حتى أنها لو صَحَّتْ بالاتفاق لصحت بها الثانية أيضاً.

﴿وَقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ على مسأله^(٢).

﴿فَأَنبَهُمْ لَا يُكذِبُونَكَ﴾ على نحو^(٣) ما كَذَّبَكَ فلان وإنما كَذَّبَنِي، أو لا يجدونك كاذباً كقولك: عَدَلْتُهُ وَفَسَقْتُهُ^(٤)، وكذا «لا يُكذِبُونَكَ» كقولك: أَبْخَلْتُهُ وَأَجَبْتُهُ^(٥). قال أبو جهل^(٦): ما أَكذَّبْنَاكَ وَلَكِنَّا نَكْذِبُ ما جئنا به^(٧).

(١) في ب الخير والشر. ذكر هذا القول الزجاج في معاني القرآن ج٢ ص ٢٤٠، وأبو جعفر النحاس في معاني القرآن ج٢ ص ٤١٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص ٤١٠.

(٢) ذكر هذا القول أبو حيان في البحر المحيط ج٤ ص ٤٨٠، وقال ابن كثير: «أي: أوقفوا بين يديه» تفسير القرآن العظيم ج٢ ص ١٢٨.

(٣) في ب على ما نحو.

(٤) أي: وجدته عدلاً، ووجدته فاسقاً.

(٥) أي: وجدته بخيلاً، ووجدته جباناً.

يشير المؤلف إلى أن في الآية قراءتين، فقد قرأ نافع والكسائي بإسكان الكاف وتخفيف الذال، وقرأ الباقر بفتح الكاف وتشديد الذال. وقد أشار إلى أن معناهما واحد أبو علي الفارسي كما حكى ذلك ابن الجوزي في زاد المسير ج٢ ص ٣٠. وانظر الحجة ص ٢٥٧، والكشف ج١ ص ٤٣٠ والجامع لأحكام القرآن ج٦ ص ٤١٦.

(٦) أبو جهل: هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أحد سادات قريش، وأشد الناس عداوة للنبي ﷺ، وكان يثير الناس عليه وعلى أصحابه، حتى كانت وقعة بدر الكبرى فشهداها مع المشركين فقتل فيها سنة ٢ هـ. البداية والنهاية ج٣ ص ٢٨٧، والأعلام ج٥ ص ٨٧.

(٧) الأثر أخرجه الترمذي عن علي بن أبي طالب في كتاب تفسير القرآن باب تفسير سورة الأنعام. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ج٥ ص ٢٦١. والحاكم في المستدرک ج٢ ص ٣١٥ وصححه.

﴿نَفَقًا﴾ سرباً في الأرض، وَنَفَقَ اتَّخَذَ نَفَقًا، وَتَنَفَّقْتُهُ: أَخْرَجْتَهُ مِنْ نَافِقَاتِهِ^(١).

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ لَا تَجْزَعُ فِي مَوَاطِنِ الصَّبْرِ فَتَقَارِبَ الْجَاهِلِينَ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ، وَحَسُنَ تَغْلِيظُ الْخُطَابِ لِلتَّبَعِيدِ مِنْ هَذِهِ الْحَالِ^(٢).

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ إِنَّمَا يَسْمَعُ الْأَحْيَاءُ لَا الْأَمْوَاتِ.

﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ أَي: الْكُفَّارِ الَّذِينَ هُمْ فِي الْحَيَاةِ مَوْتَى^(٣).

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مَا عَلَيْهِمْ فِي الْآيَةِ مِنَ الْبَلَاءِ لَوْ أَنْزِلَتْ، وَلَا مَا وَجَّهَ تَرْكِهَا^(٤).

﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ إِذْ يُقَالُ لِلْمَسْرَعِ: طَرَّ^(٥).

﴿إِلَّا أُمَّ أُمَّاتِكُمْ﴾ فِي حَاجَةِ النَّفْسِ، أَوْ الْحَاجَةِ إِلَى مَنْ يُدَبِّرُهُمْ/ [٤٧] وَيُزِيحُ عَنْهُمْ، أَوْ فِي اخْتِلَافِ الصُّورِ وَالطَّبَائِعِ، أَوْ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الصَّانِعِ^(٦).

(١) فِي أَفْنَقِهِ.

وَالنَّافِقَاءُ: جِحْرُ الضَّبِّ وَالْيَرْبُوعِ. يُقَالُ: نَفِقَ الْيَرْبُوعُ وَنَفَقَ وَانْتَفَقَ وَنَفَقَ: خَرَجَ مِنْهُ، وَتَنَفَّقَهُ الْحَارِشُ وَانْتَفَقَهُ: اسْتَخْرَجَهُ مِنْ نَافِقَاتِهِ. لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَةُ «نَفَقَ» ج ١٠ ص ٣٥٨.

(٢) أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ فِي مَفَاتِيحِ الْغَيْبِ ج ١٢ ص ٢١٨.

(٣) قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «يَعْنِي بِذَلِكَ الْكُفَّارَ؛ لِأَنَّهُمْ مَوْتَى الْقُلُوبِ، فَشَبَّهَهُمُ اللَّهُ بِأَمْوَاتِ الْأَجْسَادِ فَقَالَ: «وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ» وَهَذَا مِنْ بَابِ التَّهْكَمِ بِهِمْ وَالْإِزْدِرَاءِ عَلَيْهِمْ» تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ج ٢ ص ١٣٠.

(٤) ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ ج ٧ ص ١٨٧.

(٥) أَرَادَ أَنْ يَبِينَ الْفَائِدَةَ مِنْ ذِكْرِ الْجَنَاحِينَ مَعَ أَنَّ كُلَّ طَائِرٍ يَطِيرُ إِذَا يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ. وَمَعْنَى كَلَامِهِ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالطَّيْرَانِ الْإِسْرَاعَ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِعَبْدِهِ طَرَّ فِي حَاجَتِي أَي: أَسْرَعَ. وَهَنَاقُ فَائِدَةٌ أُخْرَى وَهِيَ: أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ إِذَا ذَكَرَ لِلتَّأْكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي الْكَلَامِ، كَمَا يُقَالُ: «كَلِمَتُ فُلَانًا بِفَمِي»، وَ«مَشِيْتُ إِلَيْهِ بِرَجْلِي»، «وَضْرَبْتُهُ بِيَدِي».

انظُرْ جَامِعَ الْبَيَانِ ج ٧ ص ١٨٩، وَمَفَاتِيحِ الْغَيْبِ ج ١٢ ص ٢٢٣.

(٦) انظُرْ الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ج ٤ ص ٥٠٢.

﴿مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ﴾ اللوح [المحفوظ] ^(١) ففيه أجل كل ^(٢) دابة وطير وأرزاقها، أو القرآن ففيه كل شيء إما جملة أو تفصيلاً ^(٣).

﴿مُتَلِّسُونَ﴾ الإبلاس: السكوت ^(٤) مع اكتئاب ^(٥).

﴿دَائِرُ الْقَوَى﴾ آخرهم الذي يذُبُّهُمْ وَيَعْقُبُهُمْ، والتدبير النظر في العواقب ^(٦).

﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾ جواب «إن» محذوف أغنى عنه مفعولا «رأيتُمْ» وموضعها ^(٧) نصب على الحال كقولك: اضربنه إن خرج، أي: خارجاً ^(٨).

وموضع «من» ^(٩) رفع على الابتداء. و«إله» خبره و«غير» صفة لإله، وكذا «يأتيكم». والجملة في موضع مفعولي «رأيتُمْ» ^(١٠)، و«الهاء» في «به» عائدة ^(١١) على المأخوذ المدلول عليه بـ «أخذ» ^(١٢). ولفظ الزجاج: هو عائد على الفعل أي: يأتيكم بما أخذ منكم ^(١٣).

-
- (١) سقط من أ.
 (٢) في الكل.
 (٣) ذكر هذين القولين ابن الجوزي في زاد المسير ج٣ ص٣٥.
 (٤) في ب السكون.
 (٥) انظر لسان العرب مادة «بلس» ج٦ ص٣٠.
 (٦) انظر الصحاح مادة «دبر» ج٢ ص٦٥٥.
 (٧) أي: موضع «إن».
 (٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص٤٢٨.
 (٩) ونص الآية: ﴿قل رأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون﴾.
 (١٠) في ب «رأيتُمْ».
 (١١) في أ عائد.
 (١٢) انظر الإملاء ج١ ص٢٤٣، والفريد في إعراب القرآن المجيد ج٢ ص١٥١ والدر المصون ج٤ ص٦٣٦، والجامع لأحكام القرآن ج٦ ص٤٢٨.
 (١٣) ذكر قوله ابن الجوزي في زاد المسير ج٣ ص٤١، ولم أجده في معاني القرآن له.

﴿خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ مقدوراته^(١).

﴿وَلَا تَقْرُؤِ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ مثل: سلمان والموالي^(٢).

﴿وَمِنْ حِسَابِهِمْ﴾ حساب عملهم، أو حساب رزقهم، أي: مؤونة فقرهم^(٣).

﴿فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ امتحنا الفقراء بالأغنياء في السعة والجدة، والأغنياء بالفقراء في سبق الإسلام وغيره ليتبين صبرهم وشكرهم ومنافستهم في الدين أو الدنيا^(٤).

﴿يَقُولُوا﴾ لكي^(٥) يقولوا، لام العاقبة^(٦). [كقول الشاعر:

لِدُوَالِ الْمَمُوتِ وَإِنُّوَالِ الْخِرَابِ^(٧)

(١) قاله الكلبي. البحر المحيط ج٤ ص١٣٣.

(٢) أخرج مسلم وابن ماجه (واللفظ له) والحاكم وغيرهم عن سعد بن أبي وقاص قال: نزلت هذه الآية فينا ستة: في، وفي ابن مسعود، وصهيب، وعمار، والمقداد، وبلال. قال: قالت قريش لرسول الله ﷺ: إنا لا نرضى أن نكون أتباعاً لهم، فاطردهم عنك. قال: فدخل قلب رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الآية.

صحيح مسلم ج٤ ص١٨٧٨، سنن ابن ماجه ج٢ ص١٣٨٣، المستدرک ج٣ ص٣١٩. وما ذكره المؤلف من ذكر لسلمان غريب حيث إن سلمان أسلم في المدينة وهذه الآية نزلت في مكة.

(٣) ذكر هذين القولين الماوردي في النكت والعيون ج٢ ص١١٨. ونسب الأول إلى الحسن.

(٤) ذكر هذا المعنى الماوردي ونسبه إلى الحسن وقتادة. انظر النكت والعيون ج٢ ص١١٨.

(٥) في ب كي.

(٦) هكذا في النسختين، والذي يظهر لي أن الشاهدين اللذين ذكرهما بعد، هما لبيان أن اللام: لام العاقبة وليست التي بمعنى «كي» فعليه تكون العبارة: أو لام العاقبة.

(٧) صدر بيت نسب إلى علي بن أبي طالب وهو لأبي نواس وعجزه:

فكلكم يصير إلى الذهب

وقول الآخر:

وَأَمَّ سَمَاكِ فَلَآتَجْزَعِي فَلَلْمُوتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةَ^(١) [٢]

﴿وَإِذَا جَاءَكَ﴾ العامل في «إذا» «قُل»، وموضع «جاءك جَزَّ» بإضافة إذا إليه كقولك: حين جاءك^(٣).

﴿وَلَتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ السبيل: مؤنثة كقوله^(٤): ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾^(٥)، وإن جعلت الاستبانة متعدية ونصبت السبيل فالخطاب للنبي عليه السلام أو للسامع^(٦).

﴿يَقْضِ الْحَقُّ﴾^(٧) يقضي القضاء الحق^(٨)، أو يصنع الحق.

= لدوا: فعل أمر من الولادة. والمعنى: تولدوا وتكاثروا وابنوا وشيدوا ليكون المال والمصير والعاقبة إلى ما ذكر. والشاهد فيه: أن اللام في «الموت» وفي «للخراب» للعاقبة والصورورة. انظر: ديوان أبي نواس ص ٢٠٠، وضياء السالك ج ٢ ص ٢٥٧، والدر المصون ج ٤ ص ٦٤٧، والحيوان للجاحظ ج ٣ ص ٥١.

(١) البيت لم أعر عليه. والشاهد فيه: «فلموت» حيث وردت اللام بمعنى العاقبة، أي: عاقبة ما تلد الوالدة الموت.

(٢) ما بين المعقوفتين ورد في هامش ب فقط.

(٣) انظر الإملاء ج ١ ص ٢٤٤، والفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٢ ص ١٥٥، والدر المصون ج ٤ ص ٦٤٨.

(٤) في ب كقولك.

(٥) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

وذلك بإثبات التاء في «ولتستبين» ورفع «سبيل» وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم.

(٦) وذلك بإثبات التاء في «ولتستبين» ونصب «سبيل» وهي قراءة نافع.

وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم بالياء «وليتبين» ورفع «سبيل» انظر: السبعة ص ٢٥٨، ومعاني القراءات ج ١ ص ٣٥٧، والكشف ج ١ ص ٤٣٣، والنشر ج ٢ ص ٢٥٨.

(٧) هكذا وردت في «ب» - بالضاد مع كسرهما - وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وابن عامر، وأثبتها لأن المؤلف ذكر بعد المعنى على هذه القراءة.

وقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم «يقض» بالصاد، أي: يتبع الحق.

انظر السبعة ص ٢٥٩، ومعاني القراءات ج ١ ص ٣٥٩، والكشف ج ١ ص ٤٣٤، والدر المصون ج ٤ ص ٦٥٧، والنشر ج ٢ ص ٢٥٨.

(٨) في ب بالحق.

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَدْرُسُهَا﴾ لِيُغْلِمَ أَنْ أَعْمَالَ الْعِبَادِ^(١) أُولَى بِالْإِحْصَاءِ لِلْحِزَاءِ^(٢).

﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ «إلا» بمعنى الواو^(٣)، وكذا^(٤) كلُّ استثناء بعد الاستثناء^(٦) من الاستثناء.

﴿يَتَوَلَّوْكُمْ بِاللَّيْلِ﴾ يقبضكم عن التصرف^(٧)، أو يُخَصِّصُكُمْ بِاللَّيْلِ مِنْ تَوَفِّي الْعِدَدِ، وَمِنْهُ أَيْضاً «تَوَفَّيْتَهُ رُسُلُنَا»^(٨) أَي الْحِفْظَةَ. وَمِنْهُ «يَتَوَفَّكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ»^(٩). أَي يَسْتَوْفِيكُمْ^(١٠).

= والمعنى الذي ذكره المؤلف على أن الحق صفة لمصدر محذوف.

- (١) في أ الأعمال.
 - (٢) قال أبو جعفر النحاس: «أي: اعلّموا أن هذا الذي ليس فيه ثواب ولا عقاب مكتوب، فكيف بما فيه ثواب وعقاب؟» معاني القرآن له ج٢ ص٤٣٧.
 - (٣) في أ في إلا معنى الواو.
 - (٤) في ب وكذلك.
 - (٥) ذكر هذا القول المنتجب الهمداني في الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٢ ص١٦٢ وقال أبو حيان: «وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد، لأن قوله: (ولا حبة ولا رطب ولا يابس) معطوف على قوله من ورقة، والاستثناء الأول منسحب عليها، كما تقول: ما حاءني من رجل إلا أكرمته ولا امرأة. فالمعنى: إلا أكرمتها، ولكنه لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد، وحسنه كونه فاصلة رأس آية». البحر المحيط ج٤ ص٥٥١.
 - (٦) في ب استثناء.
 - (٧) بالنوم كما يقبض أرواحكم بالموت. انظر جامع البيان ج٧ ص٢١٤، ومعالم التنزيل ج٢ ص١٠٢، والجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٥، والدر المنثور ج٣ ص٢٨٠.
 - (٨) سورة الأنعام: الآية ٦١.
 - (٩) سورة السجدة: الآية ١١.
 - (١٠) ذكر هذا المعنى الزجاج تفسيراً لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ﴾ في معاني القرآن له ج٤ ص٢٠٥.
- وتفسير المؤلف - في القول الثاني - الوفاة بالإحصاء والاستيفاء تفسير لغوي لم يقل به - حسب علمي - أحد من السلف أو المفسرين في تفسير الآية.

- (٧١) ﴿أَتَّخِذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ إذ ما من قوم إلا ولهم عيد لهو إلا أمة محمد ﷺ فأعيادهم صلاة وتكبير وبر وخير^(١).
- (٧٢) ﴿يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ يَخْلِطُكُمْ فِرْقًا مختلفين^(٢) يتحاربون.
- (٧٣) ﴿تُبَسَّلَ﴾ تُسَلِّمَ^(٣) وَتُحْبَسَ^(٤).
- (٧٤) ﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾ اسْتَزَلَّتْهُ^(٥)، من الهوى، أو اسْتَمَالَتْهُ، من الهوى^(٦).
- (٧٥) ﴿فِي الصُّورِ﴾ في الصُّورِ، كالسُّورِ، والسُّورِ جمع سُورَةٍ^(٧).
- (٧٦) ﴿وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ أي: نرية الملكوت لِيَسْتَدِلَّ بِهِ وليكون^(٨).
والملكوت: أعظم المُلْكِ كالرَّهْبُوتِ أعظم الرهبة^(٩).
- (٧٧) ﴿جَنَّ عَلَيْهِ آتِلٌ﴾ جَنَّه جناناً [وجنوناً]^(١٠)، وَأَجَنَّهُ إجناناً: عَشِيَهُ

- (١) قاله الكلبي والفراء. انظر معاني القرآن ج١ ص ٣٣٩، والجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ١٦. وقال البغوي: «يعني الكفار الذين إذا سمعوا بآيات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها» معالم التنزيل ج٢ ص ١٠٦.
- (٢) في ب مختلفاً.
- (٣) قاله عكرمة والحسن ومجاهد. انظر جامع البيان ج٧ ص ٢٣٢.
- (٤) قاله قتادة وابن زيد. انظر جامع البيان ج٧ ص ٢٣٢.
- (٥) في ب استنزله.
- (٦) ذكر هذين التوجيهين أبو حيان في البحر المحيط ج٤ ص ١٥٧.
- (٧) أي: إن الصُّورَ والصُّورَ - جمع صورة - مثل: السُّورِ والسُّورَ - جمع سورة - فعلى هذا يكون معنى الآية: يوم يتفخ في الصُّورِ فتحيا، وذهب إلى هذا أبو عبيدة في مجاز القرآن ج١ ص ١٩٦. ورده ابن كثير في تفسيره ج٢ ص ١٤٦ فقال: «والصحيح أن المراد بالصور القرن الذي يتفخ فيه إسرافيل عليه السلام». وانظر جامع البيان ج٧ ص ٢٤١.
- (٨) فعلى هذا «وليكون» معطوف على مقدر تقديره: ليستدل به وليكون من الموقنين.
- (٩) البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ٣٢٨.
- (١٠) قال الزجاج: «والملكوت بمنزلة الملك، إلا أن الملكوت أبلغ في اللغة من الملك، لأن الواو والثاء تزدان للمبالغة، ومثل الملكوت: الرغبوت والرهبوت» معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٢٦٥.
- (١٠) سقط من ب.

وستره، [وجاء «جَنَّ عليه»، لأنه بمعنى: أظلم عليه، وليس في جَنَّهُ سوى ستره]^(١).

[٤٨] ﴿هَذَا رَبِّي﴾ على وجه تمهيد الحجة وتقرير الإلزام^(٢)، وَيُسْمِيهِ^(٣) / أصحاب القياس: القياس الخفي^(٤) وهو أن يُفْرَض^(٥) الأمر الواجب على وجوه لا يمكن التجاوز عن الممكن^(٦).

﴿أَتَحْتَجُونِي﴾ أصله: أتحتاجونني^(٧)، الأولى: علامة الرفع في الفعل. والثانية: لسلامة بناء الفعل من الجر.

﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ [بأن^(٨) يُخَيِّبُهُ وَيُقَدِّرُهُ^(٩)، أو معناه: لكن أخاف مشيئة ربي تعذبي بذنب سلف

(١) سقط من ب.

ومثل ذلك قال الزجاج في معانيه ج٢ ص٢٦٦. وانظر مفاتيح الغيب ج١٣ ص٤٩.

(٢) يريد المؤلف أن هذا الكلام من إبراهيم عليه السلام أتى في مقام الاستدلال والمناظرة لإقامة الحجة على قومه في عبادة الكواكب والشمس والقمر لا النظر. وقد ذهب إلى هذا ابن كثير وغيره من المفسرين. انظر تفسيره ج٢ ص١٥١.

(٣) في ب وتسميه.

(٤) في النسختين: الخفي، ولعله تصحيف.

والقياس الخفي: هو ما يقابل القياس الجلي، ومعناه: ما يكون نفي الفارق فيه مظلوناً. كقياس النبيذ على الخمر في الحرمة، إذ لا يمتنع أن تكون خصوصية الخمر معتبرة ولذلك اختلفوا في تحريم النبيذ. انظر إرشاد الفحول ص٢٢٢.

(٥) في أ تفرض.

(٦) في أ لا يمكن ليجي به الممكن.

(٧) وهذا على قراءة من قرأ بتشديد النون وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي. وقرأ نافع وابن عامر بتخفيفها. انظر السبعة ص٢٦١. والكشف ج١ ص٤٣٦، والإملاء ج١ ص٢٤٩، والبيان ج١ ص٣٢٩، والجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٩.

(٨) سقط من أ.

(٩) أي: بأن يحيي إليه ما تشركون به ويمكنه من ضري ونفعي، ويقدر على إيصال الخير والشر إلي.

مني . استثناءً منقطعاً^(١) .

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا﴾ وهي أن لا تجوز^(٢) عبادة من لا يملك الضَّرَّ والنفع، وأنَّ مَنْ عبده أحقُّ بالخوف، ومن عبد من يملك ذلك أحقُّ بالأمن^(٣) .

﴿وَالْيَسَعَ﴾ دخلته الألف واللام، لأنه^(٤) اسمٌ أعجمي وافق أوزان العرب^(٥) .

﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا﴾ كُلُّ بالصيغة نكرةٌ من غير إضافة، ومن حيث التقدير أي: وكلُّ الأنبياء فضلنا، معرفةً .

﴿إِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ أهل مكة .

﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا﴾ أهل المدينة^(٦) .

﴿فِيهِدْتَهُمْ آفْتِدَهُ﴾ هاء الاستراحة للوقف^(٧)، أو هاء الضمير للمصدر المقدر أي: فبهدهم اقتد اقتداءً، أو زیدت الهاء عوضاً من الياء المحذوفة في «اقتد» فإذا وصلَّت صار حرف الوصل عوضاً وسقطت^(٨) .

(١) أي: ليس من جنس الأول . انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٢٦٩ والجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٩ .

(٢) في «أ» أن لا يجوز .

(٣) انظر جامع البيان ج٧ ص٢٥٩ .

(٤) في ب وإنه .

(٥) انظر الكشف ج١ ص٤٣٨، وزاد المسير ج٣ ص٧٩ والدر المصون ج٥ ص٢٩ .

(٦) قاله ابن عباس، وقتادة، والضحاك، وابن جريج . انظر جامع البيان ج٧ ص٢٦٤ .

(٧) في أ الهاء للاستراحة لأجل الوقف .

(٨) في أ وسقط .

وسقطت أي: الياء . اختلف القراء في إثبات الهاء في الوصل من قوله: ﴿فبهدهم اقتده﴾ قل . . . ﴿:

- فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم: بإثبات الهاء ساكنة وصلأً ووقفأً .

- وقرأ حمزة والكسائي ﴿فبهدهم اقتد قل﴾ بغير هاء في الوصل، ويقفان بالهاء .

وقال ابن عامر ﴿فبهدهم اقتده قل﴾ بكسر الدال، وبشم الهاء الكسر من غير بلوغ ياء . انظر

السبعة ص٢٦٢، والكشف ج١ ص٤٣٩، والدر ج٥ ص٣١ .

﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ لم يجزم «يلعبون» لأنه ليس بجواب، بل توبيخ في موضع الحال^(١). وأما قوله: «ذرهم يأكلوا ويتمتعوا»^(٢) فكان يجوز سبب أكلهم تركه لهم إذ يحسن ذلك ولا يقبح قبح إحالة اللعب إلى تركه.

﴿فُرَادَى﴾ جمع فريد كرديف وُرْدافى^(٣)، أو جمع فُردان كسكران وسُكاري^(٤)، وتقول العرب: فُرَادٌ أيضاً كَثَلات وُرْبَاع^(٥).

﴿تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ ذهب تواصلكم^(٦)، وليس بظرف بل اسمٌ للموصل فإنه من الأضداد^(٧)، ومن نصبه^(٨) أقره على الظرفية^(٩) [لا]^(١٠) على تقدير: [تقطع]^(١١) ما بينكم، بل: تَقَطَّعَ السبب بينكم لأن الصلة والموصول كاسم واحد فلا يحذف الموصول^(١٢).

﴿فَالِقُ الْهَيْبَةِ وَالنَّوَى﴾ يَفْلُقُ الْحَبَّ عَنِ السَّنْبِلَةِ وَالنَّوَاةَ عَنِ

- (١) والتقدير: ثم ذرهم في خوضهم لاعبين. انظر البيان ج١ ص ٣٣١، والجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٣٨، والدر ج٥ ص ٣٦.
- (٢) سورة الحجر: الآية ٣.
- (٣) قاله الراغب الأصفهاني في المفردات ص ٣٧٥.
- (٤) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ١٥٧.
- (٥) ذكر ذلك السمين في الدر ج٥ ص ٤٥ وقال: إنها قراءة شاذة.
- (٦) هذا التفسير على قراءة ابن كثير وحزمة وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر عن عاصم برفع «بينكم». وروي هذا التفسير عن مجاهد وقتادة. انظر جامع البيان ج٧ ص ٢٧٩، والسبعة ص ٢٦٣.
- (٧) أي: إنه مشترك اشتراكاً لفظياً، يستعمل للموصل والفراق كالجون للأسود والأبيض. انظر الدر ج٥ ص ٥٤.
- (٨) وهم نافع والكسائي وحفص عن عاصم، قرؤوا بنصب «بينكم». انظر السبعة ص ٢٦٣، والكشف ج١ ص ٤٤١.
- (٩) في الظرف.
- (١٠) سقط من أ.
- (١١) سقط من ب.
- (١٢) انظر أوجه إعراب «بينكم» في الدر المصون ج٥ ص ٤٨.

النخلة^(١).

- ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ النبات الغضّ الثامي من الحب اليابس.
- ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ الحب اليابس من النبات الثامي^(٢) وقيل: النطقة من الإنسان، والإنسان من النطقة^(٣).
- ﴿فَأَلْقُ الْأَصْبَاحَ﴾ شاقُّ عمود الصبح عن سواد الليل^(٤).
- ﴿حُسْبَانًا﴾ حساباً مصدر حَسَبْتُهُ^(٥)، أو جمع حِسَاب كَشَهَابٍ وشُهْبَانٍ^(٦) أي: سَيَّرَهُمَا بحساب معلوم، أو حساب الشهور والأعوام بمسيرهما^(٧).
- ﴿لِيَهْتَدُوا بِهَا﴾ النجوم المهتدى بها هي: المختلفة مواضعها في الجهات الأربع.
- ﴿فَسَتَرْتُ﴾ في الصُّلب أو على الأرض.
- ﴿وَمَسْتَوِدَعٌ﴾ في الرحم، أو في القبر^(٨).
- ﴿بَاتَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ رزقه. وقيل: نبات كلِّ صنف من النبات كقوله:

(١) روى هذا المعنى أبو صالح عن ابن عباس، وقال به الحسن وقتادة والسدي انظر جامع البيان ج٧ ص ٢٨٠، ومعالم التنزيل ج٢ ص ١١٧، وزاد المسير ج٣ ص ٩٠.

(٢) قاله السدي وأبو مالك. جامع البيان ج٧ ص ٢٨٢.

(٣) قاله ابن عباس. جامع البيان ج٧ ص ٢٨٢.

(٤) ذكر هذا المعنى البغوي في معالم التنزيل ج٢ ص ١١٧.

(٥) قاله يعقوب. ذكر ذلك القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٤٥، وأبو حيان في البحر المحيط ج٤ ص ٥٩٣.

(٦) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ج١ ص ٢٠١، والأخفش في معاني القرآن ج٢ ص ٢٨٢.

(٧) ذكر هذا المعنى ابن الجوزي في زاد المسير ج٣ ص ٩١، وأبو حيان في البحر المحيط ج٤ ص ٥٩٣.

(٨) قال المعنى الأول في «مستقر ومستودع» ابن بحر، وقال المعنى الثاني فيهما الحسن. انظر زاد المسير ج٣ ص ٩٢، ومفاتيح الغيب ج١٣ ص ١٠٩.

﴿لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾^(١) وليس إنزال الماء سبباً مؤلداً ولكنه مؤدّ.

[٤٩]

﴿جَبًا مَّزْكَبًا﴾ السنبُل الذي / تراكب حَبَّهُ.

﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْمِهَا﴾ ذَكَرَ الطَّلَعُ مَعَ النَّخْلِ؛ لِأَنَّهُ طَعَامٌ وَإِدَامٌ بِخِلَافِ سَائِرِ الْأَكْمَامِ.

﴿قِنَوَانٌ﴾ جَمَعَ عَلَى حَدِّ الثَّنِيَّةِ مِثْلُ: صِنَوَانِ.

وَالْقِنُو: الْعَذْقُ^(٢).

﴿دَانِيَةً﴾ مِتْدَلِيَّةٌ [قَرِيبَةٌ]^(٣)، أَوْ دَانِيَةٌ [قَرِيبَةٌ، أَيْ]^(٤): بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ^(٥).

﴿وَيَتَّبِعُهُ﴾ نُضِجَهُ وَإِدْرَاكَه.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، سُمُّوا جِنًّا لِاجْتِنَانِهِمْ عَنِ الْعَيُونِ^(٦)، وَالْجِنَّ: هُوَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ، أَيْ: جَعَلُوا لِلَّهِ الْجِنَّ شُرَكَاءَ^(٧).

﴿وَحَرَّوْا﴾ كَذَبُوا، لِأَنَّ الْكُذْبَ خَرَقٌ لَا أَصْلَ لَهُ، وَمِنْ شَدَّدَ ذَهَبَ إِلَى

(١) سورة الواقعة: الآية ٩٥.

(٢) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ١٥٧، وانظر الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٤٨.

(٣) سقط من ب. وقال هذا المعنى مجاهد. معالم التنزيل ج ٢ ص ١١٨.

(٤) سقط من أ.

(٥) قاله الحسن. انظر النكت والعيون ج ٢ ص ١٤٩، وهذان المعنيان قريب بعضهما من بعض.

(٦) قاله قتادة والسدي وابن زيد. انظر جامع البيان ج ٧ ص ٢٩٧. والنكت والعيون ج ٢ ص ١٥٠.

(٧) و «شركاء» هو المفعول الثاني، و «الله» متعلق بـ «شركاء»، وفائدة التقديم؛ لاستعظام أن يتخذ الله شريك سواء كان ملكاً أو جنياً أو إنسياً أو غير ذلك، ولذلك قدم اسم الله على الشركاء. انظر الكشاف ج ٢ ص ٤٠ ومفاتيح الغيب ج ١٣ ص ١٢٠.

التكثير والمبالغة^(١).

﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ [موضع «الكاف» نصب على صيغة المصدر. أي: نصرف الآيات]^(٢) في غير هذه الصورة تصريفاً مثل التصريف في هذه^(٣).

﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ ودارست أي: قرأت وكتبت الكتب وذاكرت أهلها^(٤). لام العاقبة^(٥)، وقيل اللام في معنى النفي أي: لئلا يقولوا دارست^(٦).

﴿زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ أي: العمل المأمور به. وقيل: التزيين أن يُمِيلَ الطَّبَاعَ إِلَى اتِّبَاعِ الْمَحَاسِنِ وَاجْتِنَابِ الْفَوَاحِشِ^(٧).

(١) قرأ نافع وحده بتشديد الراء، وقرأ الباقون بتخفيفها. انظر السبعة ص ٢٦٤، والكشف ج ١ ص ٤٤٣، والنكت والعيون ج ٢ ص ١٥١.

(٢) سقط من ب.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ج ٢ ص ٢٧٩، والدر المصون ج ٥ ص ٩٣.

(٤) يشير إلى أن في «درست» قراءات:

- فقرأ نافع وعاصم وحمره والكسائي: «دَرَسْتَ» ساكنة السين بغير ألف، على وزن «ضَرَبْتَ».

- وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «دارست» بألف، على وزن «قابلت».

- وقرأ ابن عامر: «دَرَسْتَ» مفتوحة السين وإسكان التاء بغير ألف، على وزن «ضَرَبْتَ».

انظر السبعة ص ٢٦٤، والكشف ج ١ ص ٤٤٣.

(٥) أي: اللام في «ليقولوا» لام العاقبة، أي: إن أمرهم يصير إلى هذا. وهو مذهب البصريين.

(٦) وذهب إليه أبو علي الفارسي وبعض الكوفيين.

انظر الإملاء ج ١ ص ٢٥٦، والبحر المحيط ج ٤ ص ٦٠٩.

(٧) ذهب إلى المعنى الأول الحسن، وأنكره الزجاج. فقال عند تفسيره لهذه الآية: «إنه

بمنزلة «طبع الله على قلوبهم» سورة النحل: الآية ١٠٨. فذلك تزيين أعمالهم،

قال الله عز وجل: «وبل طبع الله عليها بكفرهم» سورة النساء: الآية ١٥٥. وقال

بعضهم: «زيننا لكل أمة عملهم» أي: زين لكل أمة العمل الذي هو فرض عليهم.

والقول الأول أجود؛ لأنه بمنزلة «طبع الله على قلوبهم». والدليل على ذلك - أي

على الأول - ونقض هذا - أي الثاني - قوله: «أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً، =

﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنَّهَا﴾ فَتُخ «أنها»^(١) على حذف اللام أي: وما يشعركم إيمانهم لأنها إذا جاءت لا يؤمنون^(٢).

أو «لا» صلة وفي الكلام حذف أي: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون أو لا يؤمنون^(٣).

وقيل: معنى «أنها» لعلها^(٤).

وكسر «إنها»^(٥) لتمام الكلام بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَلَايْتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرْكُمْ﴾ ثم قال: ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ على الاستئناف^(٦).

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ﴾ في جهنم على لهب النار، أو نقلبها في الدنيا بالحيرة^(٧).

= فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴿سورة فاطر: الآية ٨﴾ معاني القرآن ج٢ ص ٢٨١. وذكر المعنى الذي أشار إليه المؤلف أبو حيان مبيناً أن ما فسر به الحسن قد أوضحه بعض المعتزلة ثم رد عليه. انظر البحر المحيط ج٤ ص ٦١٢.

وقال ابن عباس: «زينا لأهل الطاعة الطاعة، ولأهل الكفر الكفر» الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٦١. وقال ابن الجوزي: «أي كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الأصنام، وطاعة الشيطان كذلك زينا لكل جماعة اجتمعت على حق أو باطل عملهم من خير أو شر». زاد المسير ج٣ ص ١٠٣.

(١) وهي قراءة نافع، وعاصم في رواية حفص، وحمزة، والكسائي وابن عامر. السبعة ص ٢٦٥، والكشف ج١ ص ٤٤٤.

(٢) ذكر هذا التوجيه السمين في الدر المصون ج٥ ص ١٠٥.

(٣) قال به الكسائي والقراء. انظر معاني القرآن للقراء ج١ ص ٣٥٠ والبحر المحيط ج٤ ص ٢٠٢، وغلط الزجاج والنحاس زيادة «لا»، قال الزجاج: «والذي ذكر أن «لا» لغو غالط، لأن ما كان لغواً لا يكون غير لغو» معاني القرآن للزجاج ج٢ ص ٢٨٣. ومعاني القرآن للنحاس ج٢ ص ٤٧٣.

(٤) وهو قول الخليل فيكون معنى الآية: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون. قال الخليل: «إنها كقولهم إيت السوق أنك تشتري شيئاً، أي: لعلك». انظر معاني القرآن للزجاج ج٢ ص ٢٨٢ والنحاس ج٢ ص ٤٧٣، والجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٦٤.

(٥) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. السبعة ص ٢٦٥، والكشف ج١ ص ٤٤٤.

(٦) انظر جامع البيان ج٧ ص ٣١٢، ومعالم التنزيل ج٢ ص ١٢٢، والجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٦٤، والدر المصون ج٥ ص ١٠١.

(٧) ذكر هذين المعنيين الماوردي في النكت والعيون ج٢ ص ١٥٦.

﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَٰى مَرَّةً﴾ أنزلت الآيات فهم لا يؤمنون ثانيها^(١)، وعلى الأول^(٢) كما لم^(٣) يؤمنوا أول مرة في الدنيا.

﴿قَبَلًا﴾ معاينة ومقابلة رأيته قَبَلًا وَقَبَلًا وَقَبَلًا^(٤).

أو جمع قَبِيل وهو الكفيل أي: لو حشرنا كُلَّ شيء فكفل بما نقول^(٥) لم يؤمنوا^(٦). أو القَبِيل جمع قَبِيل والقَبِيل جمع قبيلة أي: لو جاءهم كل شيء قَبِيلَةً قَبِيلَةً وصنفاً صنفاً لم يؤمنوا^(٧).

﴿وَلَنَصْنَعَنَّ لِآلِهِ﴾ لام العاقبة أي: ليصير أمرهم إلى ذلك^(٨).

﴿أَبْتَغِي حَكْمًا﴾ الحَكْمُ: من كان أهلاً أن يُتْحَاكَمَ إليه، والحاكم من شأنه أن يَحْكُم وإن كان لا يحكم بالحق^(٩).

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ وجبت^(١٠) النصرة لأوليائه^(١١).

(١) أي: على المعنى الثاني في ﴿ونقلب أفئدتهم﴾.

(٢) أي: المعنى الأول في ﴿ونقلب أفئدتهم﴾.

(٣) في ب ما لم.

(٤) قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد. انظر جامع البيان ج ٨ ص ٢ والجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٦٦.

(٥) في أ تقول.

(٦) اختار هذا القول الفراء في معاني القرآن له ج ١ ص ٣٥٠.

(٧) قاله مجاهد واختاره أبو عبيدة وابن قتيبة، انظر جامع البيان ج ٨ ص ٣ ومجاز القرآن ج ١ ص ٢٠٤، وتفسير غريب القرآن ص ١٥٨.

(٨) ذهب إليه الزجاج في معاني القرآن ج ٢ ص ٢٨٤، والزمخشري في الكشاف ج ٢ ص ٤٥ وقيل: إن اللام لام كي أي: يوحى بعضهم إلى بعض للغرور وللصغر. انظر الدر المصون ج ٥ ص ١١٧.

(٩) فيكون المعنى: إنه تعالى حكم حق لا يحكم إلا بالحق.

(١٠) في ب وجوب.

(١١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ج ٤ ص ٦٢٨. وقال قتادة: إن المراد بالكلمة هي القرآن، وذهب إليه الطبري والماوردي. انظر جامع البيان ج ٨ ص ٩، والنكت والعيون ج ٢ ص ١٦٠، وزاد المسير ج ٣ ص ١١١.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ﴾ «من يضل» في موضع نصب وتقديره: بمن يضلّ بدليل ظهور الباء بعده في «وهو أعلم بالمهتدين»^(١) أو هو رفع بالابتداء على الاستفهام، و «يضلّ» خبره أي: هو أعلم أيهم يضل^(٢). ولا يجوز جرّاً بإضافة أعلم، لأن أفعل في الإضافة بعض المضاف إليه وتعالى الله عنه^(٣)، ولا يجوز أن يكون «أعلم» بمعنى يعلم لأنه لا يطابق «وهو أعلم بالمهتدين»^(٤).

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَنْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ فيها: ما يُخشى على مُسْتَجِلِّ متروك التسمية [عامداً]^(٥) الكفر وهو اقترانه بقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِنَا مُؤْمِنِينَ﴾^(٦).

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ أي: ضالاً فهديناه^(٧).

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ وهو تسهيل السبيل إلى الإسلام بالدلائل الشارحة للصدر. والإضلال تضيقها بالشبه التي يضيق بها الصدر^(٨).

- (١) قاله أبو الفتح عثمان بن جني، وقال عنه أبو حيان ليس بجيد ورده السمين الحلبي. انظر البحر المحيط ج٤ ص٦٢٩، والدر المصون ج٥ ص١٢٦.
- (٢) قاله الكسائي والزجاج والمبرد ومكي. انظر معاني القرآن للزجاج ج٢ ص٢٨٦ والبحر المحيط ج٤ ص٦٢٩.
- (٣) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣٣٦، والدر المصون ج٥ ص١٢٧.
- (٤) ذكر هذا القول القرطبي ورده. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٧٢.
- (٥) سقط من أ.
- (٦) قال الفخر الرازي: «المراد أنه لو حكم بإباحة أكل الميتة لقدح ذلك في كونه مؤمناً» مفاتيح الغيب ج١٣ ص١٧٤.
- (٧) قاله مجاهد. انظر جامع البيان ج٨ ص٢٢.
- (٨) قال أبو حيان: «الهداية هنا مقابلة الضلالة، والشرح كناية عن جعله قابلاً للإسلام، متوسعاً لقبول تكاليفه. ونسبة ذلك إلى صدره مجاز عن ذات الشخص، ولذلك قالوا: فلان واسع الصدر، إذا كان الشخص محتملاً ما يرد عليه من المشاق والتكاليف. ونسبة إرادة الهدى والضلال إلى الله إسناد حقيقي، لأنه تعالى هو الخالق ذلك والموجد له والمريد له. وشرح الصدر: تسهيل قبول الإيمان عليه وتحسينه =

﴿صَيِقًا حَرْجًا﴾ ذا حرج وهو بمنزلة: قَمَنٍ وَقَمِينٍ، صفة لا مصدر^(١).

﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ من صيق صدره عن الإسلام كمن يراد على ما لا يقدر^(٢).

﴿يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ﴾ العذاب في الآخرة واللغة في الدنيا^(٣).

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ السلامة من الآفات^(٤).

﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ مضمون عند ربهم.

﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ يتولى أمرهم، أو ينصرهم على عدوهم^(٥).

﴿يَنْمَعَشَرُ الْجِنُّ﴾ من إغوائهم واستمتع الإنس بالجن بتزيين الشهوات، والعون على الهوى، والجن بالإنس باتباعهم خطوات الجن^(٦).

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من الفائت قبله إذ الفائت من العقاب يجوز تركه بالعفو عنه، ومن الثواب لا يجوز لأنه بخس^(٧).

= وإعداده لقبوله. وضمير فاعل الهدى عائد على الله، أي يشرح الله صدره البحر المحيط ج٤ ص٦٣٩.

(١) أي: حرجاً صفة لـ «صَيِقًا». والحرج: أشد الضيق.

(٢) قال القرطبي: «شبه الله الكافر في نفوره من الإيمان وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه، كما أن صعود السماء لا يطاق». الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٨٢.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن ج٢ ص٢٩٠.

(٤) والمراد بها الجنة، وانظر سبب تسميتها بذلك إضافة إلى ما ذكره المؤلف في زاد المسير ج٣ ص١٢٢.

(٥) أشار إلى ذلك الماوردي في النكت والعيون ج٢ ص١٦٦.

(٦) روي هذا المعنى عن ابن عباس، ومحمد بن كعب، والزجاج. انظر زاد المسير ج٣ ص١٢٣، والبحر المحيط ج٤ ص٦٤٤.

(٧) قال ابن عباس: «إن هذ الآية آية لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه أن لا ينزلهم جنة ولا ناراً» أخرجه ابن جرير في جامع البيان ج٨ ص٣٤.

﴿تَوَلَّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ نُسَلِّطُ^(١)، أو نكل بعضهم إلى بعض لقوله: ﴿تَوَلَّاهُ مَا تَوَلَّى﴾^(٢). وقيل: هو من الموالاتة والتتابع في النار^(٣).

﴿شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا﴾ بوجوب الحجَّة علينا، وبتبليغ الرسل [إلينا]^(٤).

﴿عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ﴾ طريقكم، أو تمكُّنكم إن رضيتم بالعقاب^(٥).

﴿وَمِمَّا ذَرَأًا﴾ خلق.

﴿مِنَ الْحَرَثِ﴾ سَمَّوا الله حرثًا، ولأصنامهم حرثًا، ثم ما اختلط من حرث الله بحرث الأصنام تركوه وقالوا: الله غنيٌّ عنه، وعلى العكس [ردوه]^(٦).

﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ موضع «ما» رفع أي: ساء الحكم حكمهم. أو نصب أي: ساء حكمًا حكمهم^(٧).

﴿وَلَيْسُوا﴾ لِبَسْتُ الثوب أَلْبَسُهُ. وَلَبَسْتُ عليه الأمر أَلْبَسُهُ^(٨).

﴿حَمُولَةً﴾ كبار الإبل التي يحمل عليها.

(١) قاله ابن زيد. جامع البيان ج٨ ص ٣٥.

(٢) سورة النساء: الآية ١١٥. وهذا المعنى ذكره الماوردي في النكت والعيون ج٢ ص ١٦٩.

(٣) قاله قتادة. جامع البيان ج٨ ص ٣٥.

(٤) سقط من ب.

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن ج٢ ص ٢٩٣.

(٦) سقط من أ. أي: إذا اختلط من حرث أصنامهم بحرث الله ردوه بأن أعادوه إلى موضعه. انظر زاد المسير ج٣ ص ١٢٨.

(٧) فتكون في موضع نصب على التمييز. انظر البحر المحيط ج٤ ص ٦٥٦.

(٨) إذا أدخلت عليه فيه الشبهة وخلطته فيه. والمعنى: ليخلطوا عليهم دينهم، أو ليدخلوا عليهم الشك فيه.

﴿وَفَرَشًا﴾ صغارها^(١).

﴿تَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ أي: أنشأ الأنعام ثمانية أزواج من أربعة أصناف من كل صنف اثنين ذكر^(٢) وأنثى، فذكر الضأن والمعز ثم البقر والإبل.

﴿قُلْ مَالِكِكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثِيَيْنِ﴾^(٣) إن كان التحريم من جهة الذكرين فكل ذكر حرام، أو من جهة الأنثيين فكل أنثى حرام، أم الجميع حلال^(٤) ثم حَرَّمَ ما يتولد منه فكله حرام؛ لأن الأرحام تشمل على الجميع^(٥).

﴿يَتَّبِعُونِي﴾ خبروني بعلم.

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ فخبروني عن^(٦) مشاهدة، فالكلام على أتى قسمة في الإلزام^(٧).

﴿كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ يدخل^(٨) فيه الإبل والثَّعَام^(٩). وأظفار الإبل: مناسب^(١٠) أخفافها، وأظفار السباع: برائنها^(١١).

﴿الْحَوَايَا﴾ المباعر^(١٢)، بل ما يحوي عليه البطن، فواعل واحدها

(١) قاله ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، والحسن. جامع البيان ج ٨ ص ٦٢.

(٢) في أ ذكراً. (٣) سقط من ب.

(٤) في أ زيادة «في الحال».

(٥) انظر جامع البيان ج ٨ ص ٦٥، وزاد المسير ج ٣ ص ١٣٨، والجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ١١٥.

(٦) في ب على.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ج ٢ ص ٢٩٩.

(٨) في ب تدخل.

(٩) قاله ابن عباس، وسعيد بن جبيرة، ومجاهد، وقتادة والسدي. جامع البيان ج ٨ ص ٧٢.

(١٠) المناسم: جمع منسَم وهو طرف خف البعير. لسان العرب مادة (نسم) ج ١٢ ص ٥٧٤.

(١١) البرائن: جمع برثن وهي بمنزلة الأصابع من الإنسان. انظر الصحاح مادة (برثن) ج ٥ ص ٢٠٧٨.

(١٢) في ب مباعر.

والمباعر: جمع مبعر، سمي بذلك لاجتماع البقر فيه، والمراد به: الأمعاء.

حاوية وحاوية مثل: قاصعاء^(١) وقواصع. وإن كان [واحدًا]^(٢) حويةً فهي فعائل كسفينة وسفائن^(٣).

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْكُلِّيَّةُ﴾ أي: القرآن ومحمد^(٤).

﴿قُلْ هَلَمْ شَهِدْكُمْ﴾ أي: لا يُعَلِّم ما ذهبتُم إليه بعقل ولا سمع، ولا ما^(٥) يصح أن يعلم بوجه فاسد. وإنما أمر بأن يدعوهم إلى الشهادة مع ترك قبولها، إذ لم يشهدوا على الوجه الذي دعوا إليه من بينة/ [٥١] يوثق بها^(٦).

و «هَلُمَّ» يكون بمعنى تعالوا فلا يتعدى، وبمعنى هاتوا فيتعدى^(٧).

﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ أي: أحسنه موسى من طاعة الله^(٨)، أو تمامًا على إحسان الله إلى موسى بالنبوة^(٩)، و «تمامًا» مفعول له^(١٠).

- (١) القاصعاء: جحر من حجرة البربوع الذي تقصع فيه، أي: تدخل. انظر الصحاح مادة (قصع) ج٣ ص١٢٦٦.
- (٢) سقط من ب.
- (٣) انظر جامع البيان ج٨ ص٧٥، والجامع لأحكام القرآن ج٧ ص١٢٦ والدر المصون ج٥ ص٢٠٦.
- (٤) قال الزجاج: «فحجته البالغة: تبينه أنه الواحد، وإرساله الأنبياء بالحجج التي يعجز عنها المخلوقون» معاني القرآن ج٢ ص٣٠٣.
- (٥) في أ ومالا.
- (٦) انظر البحر المحيط ج٤ ص٦٨٣.
- (٧) قال السمين: «و «هلم» تكون متعدية بمعنى «أخضر»، ولازمة بمعنى «أقبل». فمن جعلها متعدية أخذها من اللّم وهو الجمع. ومن جعلها قاصرة أخذها من اللّم وهو الدنو والقرب» الدر المصون ج٥ ص٢١٣.
- (٨) قاله الربيع بن أنس، ورجحه الطبري. انظر جامع البيان ج٨ ص٩١.
- (٩) قاله محمد بن يزيد. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص١٤٣.
- (١٠) انظر أوجه أخرى في إعرابها في الدر المصون ج٥ ص٢٢٦.

- ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ لثلاثا تقولوا، أو كراهة أن تقولوا^(١).
- ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ يصير الأمر كله لله^(٢).
- ﴿أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ أشرط الساعة^(٣).
- ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ بعمل النوافل ووجوه البر.
- ﴿وَكَاثُرًا شَيْعًا﴾ اليهود شايعوا المشركين على المسلمين^(٤).
- ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ عشر حسنات أمثالها [على حذف موصوف] ^(٥).
- [وقريء: عشر أمثالها، برفعها على الوصف] ^(٦).

- (١) أي: (أن تقولوا) في محل نصب مفعول لأجله، والتقدير الذي ذكره المؤلف أولاً عند الكوفيين، والثاني عند البصريين. انظر الدر المصون ج٥ ص٢٢٩.
- (٢) الصواب أن الإتيان: هو إتيان الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء يوم القيامة، على الوصف اللائق به عز وجل دون تعطيل أو تأويل. يقول البغوي: «أو يأتي ربك» بلا كيف، لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة. معالم التنزيل ج٢ ص١٤٤.
- (٣) أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها. ثم قرأ الآية» صحيح البخاري ج٧ ص١٩١ في كتاب الرقاق باب حدثنا أبو اليمان.
- وصحيح مسلم ج١ ص١٣٧ في كتاب الإيمان باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان.
- (٤) قال ابن كثير: «والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله، وكان مخالفاً له، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق، فمن اختلف فيه (وكانوا شيعاً) أي: فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات فإن الله تعالى قد برأ رسوله ﷺ مما هم فيه» تفسير القرآن العظيم ج٢ ص١٩٦. وقال الزجاج: «في هذه الآية حث على أن تكون كلمة المسلمين واحدة، وأن لا يتفرقوا في الدين، وأن لا يبتدعوا البدع ما استطاعوا» معاني القرآن ج٢ ص٣٠٨.
- (٥) سقط من أ. أي: حذف الموصوف وأقام صفته مقامه وهي «أمثالها».
- (٦) ما بين المعقوفتين ورد في هامش ب، وفي أ وردت العبارة التالية: «وعشر أمثالها على صفة عشر». وهذه القراءة - بتنوين عشر ورفع أمثالها - رويت عن يعقوب، والحسن، وسعيد بن جبير، والأعمش. فعليها تكون «أمثالها» صفة لـ «عشر» أي: فله عشر حسنات أمثال تلك الحسنة. انظر: النشر ج٢ ص٢٥٧، والبحر المحيط ج٤ ص٢٦١، والدر المصون ج٥ ص٢٢٨.

- ﴿وَأَنَا أَرْسِلُ السُّلَيْمِينَ﴾ من هذه الأمة^(١).
- ﴿قُلْ أَعْتَبِرُوا اللَّهَ آيَاتِي رَبِّي﴾ استفهام في معنى الإنكار إذ لا جواب لصاحبه إلا أن يبغى^(٢) الله رباً^(٣).
- ﴿خَلَّتِمْ﴾ يخلف أهل كل عصر أهل عصر قبلهم^(٤).
- ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾ إذ ذلك^(٥) يدعو إلى طاعة من يملكها رغبة في المرغوب فيه منها، ورهبة من أضرارها^(٦).
- ونصب ﴿دَرَجَاتٍ﴾ على وقوعه موقع المصدر كأن القول رفعة بعد رفعة^(٧).
- وفي الحديث: سورة الأنعام من نواجب القرآن^(٨).
- ويروى: نجائب القرآن. والتَّجِيب: الذي قُشِرَتْ نَجَبَتُهُ، أي لَحَاؤُهُ وبقي لبابه^(٩).

* * *

- (١) قاله قتادة والحسن. جامع البيان ج ٨ ص ١٢٢، وزاد المسير ج ٣ ص ١٦١.
- (٢) في ب أبغى.
- (٣) انظر البحر المحيط ج ٤ ص ٧٠٤.
- (٤) ذكره الماوردي في النكت والعيون ج ٢ ص ١٩٦.
- (٥) أي: رفع الدرجة.
- (٦) قال الزجاج: «فدل بهذا أنه فضل بعض الناس ليختبرهم فيما رزقهم، وهو جل ثناؤه عالم بما يكون منهم قبل ذلك، إلا أنه اختبرهم ليظهر منهم ما يكون عليه الثواب والعقاب» معاني القرآن ج ٢ ص ٣١٢.
- (٧) وقال أبو البركات بن الأنباري: «درجات» منصوب لأنه مفعول «رفع» بتقدير حذف حرف الجر، وتقديره: ورفع بعضكم فوق بعض إلى درجات، فلما حذف حرف الجر اتصل الفعل به فنصبه» البيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ٣٥٢.
- (٨) الحديث أخرجه الدارمي موقوفاً على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب فضائل القرآن باب فضائل الأنعام والسور. سنن الدارمي ج ٢ ص ٣٢٦.
- (٩) انظر النهاية في غريب الحديث ج ٥ ص ١٧.

ومن سورة الاعراف

للتسمية بالحروف المعجمة معانٍ وهي:

أنها فاتحة لما هو منها^(١).

وأنها فاصلة بينها وبين ما قبلها.

وأن التاليف الذي بعدها مُعْجَزٌ وهو كتاليفها^(٢).

﴿١﴾ وموضع ﴿الْمَصَّ﴾ ﴿١﴾ رفع بالابتداء، وخبره: كتاب [أنزل إليك]^(٣).
وعلى قول ابن عباس: «أنا الله أعلم وأفصل»^(٤) لا موضع له لأنه
في موضع جملة.

﴿٢﴾ ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾ نهي عن التعرض للحرج وفيه من البلاغة
أن الحرج لو كان مما يُنهي [عنه]^(٥) لنهيناه عنك فأنته أنت عنه بترك
التعرض له^(٦). والفاء للعطف [أي: هذا]^(٧) كتاب أنزلناه إليك فلا
يكن بعد إنزاله حرج في صدرك. ويكون فيه أيضاً معنى «إذا» أي:

(١) أي: إن هذه الحروف - في أول السورة - فاتحة لما في السورة من الحروف.

(٢) انظر جامع البيان ج٨ ص١١٥، والنكت والعيون ج٢ ص١٩٨، وزاد المسير ج٣ ص١٦٤.

(٣) سقط من أ. وانظر الإملاء ج١ ص٢٦٧، والدر المصون ج٥ ص٢٤١.

(٤) الأثر أخرجه ابن جرير الطبري عن أبي الضحى عن ابن عباس. انظر: جامع البيان ج٨ ص١١٥، وزاد المسير ج٣ ص١٦٤، وتفسير ابن كثير ج٢ ص٢٠٠.

(٥) سقط من أ.

(٦) أشار إلى ذلك أبو حيان في البحر المحيط ج٤ ص٢٦٦. وأضاف: «ولأن فيه تنزيه
نبيه ﷺ بأن ينهاه، فيأتي التركيب فلا تحرج منه».

(٧) سقط من ب.

إذا أنزل إليك لتنذر^(١) به فلا يخرج صدرك بل لتُنذِر على انشراح الصدر^(٢).

والحرج: الضيق^(٣). وقيل: الشك بلغة قريش^(٤).

﴿وَذَكَرَى﴾ في موضع نصب على «أنزل»، أي: أنزل إنذاراً^(٥) وذكرى^(٦)، وعلى تقدير: وهو ذكرى رفع^(٧). وعلى تقدير لأن تُنذِر وذكرى جر^(٨).

﴿وَكَمْ مِّن قَرِيْبَةٍ﴾ كم في الخبر للتكثير، وفي الاستفهام لا يجب ذلك؛ لأن الاستفهام موكول إلى الجواب^(٩).

﴿أَفَلَا كُنْتُمْ﴾ حكمتنا لها بالهلاك، أو وجدناها تهلك^(١٠).

﴿يَبْتَئًا﴾ ليلاً.

﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ نصف النهار، وأصله الراحة، أقلته البيع: أرخته منه، وقال تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾^(١١) والجنة لا نوم فيها^(١٢).

(١) في أ لينذر.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ج٢ ص٣١٥، وزاد المسير ج٣ ص١٦٥.

(٣) قاله الحسن والزجاج. معاني القرآن للزجاج ج٢ ص٣١٥، وزاد المسير ج٣ ص١٦٥.

(٤) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، السدي. جامع البيان ج٨ ص١١٦.

(٥) في ب للإنذار.

(٦) أي: في محل نصب عطفاً على موضع «لتنذر به»، لأن موضعه نصب على أنه مفعول لأجله، أي: أنزل إنذاراً وذكرى.

(٧) فتكون «ذكرى» خبر لمبتدأ محذوف تقديره «هو ذكرى».

(٨) أي: على العطف على معنى «لتنذر» أي: للإنذار والذكرى.

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج ج٢ ص٣١٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣٥٢، والبحر المحيط ج٥ ص٩.

(١٠) انظر البرهان في علوم القرآن ج٤ ص٣٢٨.

(١١) انظر البحر المحيط ج٤ ص٢٦٨.

(١٢) سورة الفرقان: الآية ٢٤.

(١٣) انظر تهذيب اللغة ج٩ ص٣٠٦، والمفردات ص٤١٦.

﴿دَعْوَهُمْ﴾ دعاؤهم، حكى سيبويه: اللهم أدخلنا في دعوى المسلمين^(١).

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ وهو^(٢) ميزان واحد ولكن الجمع على تعدد أجزاء الميزان، أو تعدد الأعمال الموزونة^(٣)، ونحوه/ ثوب أخلاق^(٤) وحبل أخذاق^(٥). وقال مجاهد: الوزن في الآخرة العدل^(٦).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني آدم^(٧)، أو خلقناكم^(٨) في أصلاب آباءكم^(٩).

﴿يَوْمَ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في الأرحام^(١٠). ﴿يَوْمَ﴾ أخبرناكم أنا ﴿فَلَمَّا لِلْمَلَأِكَةِ﴾.

﴿مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ﴾ ما حملك على ألا تسجد، جاء على المعنى^(١١).

(١) أي: في صالح دعاء المسلمين. انظر الكتاب ج٤ ص ٤٠.

(٢) في أ هو.

(٣) انظر البحر المحيط ج٥ ص ١٤.

(٤) ثوب أخلاق أي: بال.

(٥) حبل أخذاق أي: مقطوع.

(٦) أخرجه ابن جرير في جامع البيان ج٨ ص ١٢٢. والراجح في المراد بالميزان هو ما ذهب إليه الجمهور من أنه الميزان المعروف الذي يوزن به، وأن الله عز وجل يزن أعمال خلقه الحسنات منها والسيئات. انظر جامع البيان ج٨ ص ١٢٣، وزاد المسير ج٣ ص ١٧٠، والبحر المحيط ج٥ ص ١٤.

(٧) قاله ابن عباس، والربيع بن أنس، والسدي، ومجاهد، وقتادة والضحاك. جامع البيان ج٨ ص ١٢٦.

(٨) في ب وخلقناكم.

(٩) قاله عكرمة، والأعمش، وعبد الله بن السائب. جامع البيان ج٨ ص ١٢٧، وزاد المسير ج٣ ص ١٧٣.

(١٠) قاله الربيع، والسدي، وقتادة، وعكرمة، والأعمش. جامع البيان ج٨ ص ١٢٦.

(١١) يشير المؤلف هنا إلى أن «لا» ليست زائدة وهو ما سار عليه ابن جرير الطبري وغيره =

﴿قَالَ فَأَهِيطَ مِنِّي﴾ قيل له على لسان بعض الملائكة^(١)، أو رأى معجزة دلت عليه.

﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ إجابة دعاء الكافر^(٢): قيل: لا يجوز لأنه^(٣) كرامة فهو بيان ما سبق به التقدير لا الإجابة^(٤). وقيل: يجوز على وجه الاستصلاح والتفضل العام في الدنيا^(٥).

﴿فِيمَا أَعْوَيْتَنِي﴾ على القسم^(٦). أو على الجزاء أي: لإغوائك. وفسر الإغواء بالإضلال^(٧)، وبالتخييب^(٨)، وبالتعذيب، وبالحكم، وبالغني^(٩)، وبالإهلاك: غوي الفصيل أشفى [على الهلاك لفقده اللبن]^(١٠).

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ﴾ أي: على صراطك، ضرب الظاهر أي: عليه، أو هو نصب على الظرف لأن الطريق مبهم غير مختص^(١١).

= من المفسرين. انظر جامع البيان ج ٨ ص ١٣٠. وذهب بعض المفسرين وبعض اللغويين إلى أنها صلة جيء بها للتوكيد انظر: معاني القرآن للزجاج ج ٢ ص ٣٢٢، والكشاف ج ٢ ص ٦٨، والبحر المحيط ج ٤ ص ٢٧٢، والدر المصون ج ٥ ص ٢٦١.

- (١) أي: قال الله لإبليس على لسان بعض الملائكة.
- (٢) في ب الكافرين.
- (٣) في ب لأنها.
- (٤) فعلى هذا في هذه الآية لم يجب الله تعالى إبليس، بل أنظره عز وجل ابتداء منه.
- (٥) وعلى وجه البلوى وتأکید الحجة، فتكون إجابة المطيعين تكرمة. وإجابة العصاة بلوى. انظر النكت والعيون ج ٢ ص ٢٠٥، وجامع البيان ج ٨ ص ١٣٢.
- (٦) أي: فياغوائك إياي لأقعدن لهم على صراطك المستقيم.
- (٧) قاله ابن عباس، وابن زيد. جامع البيان ج ٨ ص ١٣٣.
- (٨) في ب والتخييب.
- (٩) في أ بالغني.
- (١٠) سقط من أ.

وانظر هذه الأقوال في النكت والعيون ج ٢ ص ٢٠٦، والبحر المحيط ج ٥ ص ٢٠.
(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ج ٢ ص ٣٢٤، والإملاء ج ١ ص ٢٦٩، والدر المصون ج ٥ ص ٢٦٦ وأضاف فيه السمين وجها ثالثاً وهو نصبه على المفعول به.

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أَضِلَّتْهُمْ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِمْ^(١). ولم يقل من فوقهم، لأن رحمة الله تنزل منه^(٢). [وخلف وقدام أدخل فيهما «من»؛ لأن منهما طلب النهاية]^(٣).

﴿مَذْمُومًا مَذْمُورًا﴾ الذُّمُّ: فوق الذم^(٤) والدَّخْرُ: الطرد على هوان^(٥).

﴿لَمَنْ تَبِعَكَ﴾ لام الابتداء، دخلت موطئة للام القسم في «لأملأن»^(٦).

﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ أقسم لهما. مفاعلة بمعنى الفعل^(٧)، والقسم تأكيد الخبر بما سبيله أَنْ يُعْظَمَ أَي: حَقُّ الْخَبْرِ كحَقِّ الْمُحْلُوفِ بِهِ.

﴿فَدَلَّنَهُمَا﴾ حَطَّهْمَا عَنْ دَرَجَتِهِمَا^(٨)، أَوْ جَرَّأَهُمَا عَلَى الْأَكْلِ، وَأَصْلُهُ: دَلَّلَهُمَا مِنَ الدَّلِّ وَالدَّالَّةِ أَي: الْجَرَاءُ^(٩).

﴿وَطَفِقَا﴾ جملا.

﴿يَخْصِفَانِ﴾ يُرْقِعَانِ الْوَرَقَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ مِنْ خَصْفِ النَّعَالِ^(١٠).

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن ج٢ ص ٣٢٤.

(٢) قاله ابن عباس. جامع البيان ج٨ ص ١٣٧.

(٣) سقط من ب. وانظر الكشاف ج٢ ص ٧١.

(٤) قاله الأخفش. انظر النكت والعيون ج٢ ص ٢٠٨.

وقال الفراء: الذم، الذم، يقال: ذامت الرجل، أذامه ذاماً، وذمت أذمه ذماً. ويقال: رجل مذؤوم، ومذموم، ومذيم، بمعنى، انظر زاد المسير ج٣ ص ١٧٨.

(٥) انظر لسان العرب مادة «دحر» ج٤ ص ٢٧٨.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ج٢ ص ٣٢٥، والبحر المحيط ج٥ ص ٢٤.

(٧) انظر البحر المحيط ج٥ ص ٢٦.

(٨) في ب درجاتهما. وأشار إلى هذا المعنى الماوردي في النكت والعيون ج٢ ص ٢١١.

(٩) حكى ذلك أبو حيان عن الأزهري في البحر المحيط ج٥ ص ٢٦.

(١٠) ومنه «الخصاف» الذي يرقع النعل، يقال له: هو يخصف. انظر معاني القرآن للزجاج ج٢ ص ٣٢٧.

﴿وَلِبَاسٌ الْقَوِيُّ﴾ العمل الذي يقى العقاب^(١)، وقيل: هو لبسة المتواضع المتقشف من الصوف وخشن الثياب^(٢).

ورفعه على الابتداء، و «ذلك خير» خبره^(٣)، أو الخبر «خير» و «ذلك» فصل لا موضع له^(٤). والنصب على العطف على «وريشاً»^(٥).

والريش: ما يستر الرجل في جسده ومعيشته، وقال الفراء: الریش والرياش واحد، ويجوز الرياش جمع ريش [كشعب وشعاب]^(٦)، ويجوز مصدرأ كقولك: لبس ولباس^(٧). وفي حديث علي رضي الله عنه: «أنه اشترى ثوباً بثلاثة دراهم وقال: الحمد لله الذي هذا من ريشه»^(٨). وفي الحديث «الناس كسهام الجعبة منها القائم الرایش ومنها العصل الطائش»^(٩). رشت السهم فهو مريش ورائش. وفي

(١) وهو القول الراجح ويدخل فيه من قال إنه: العمل الصالح أو الإيمان ونحوهما انظر زادالمسير ج٣ ص ١٨٣.

(٢) هذا المعنى غير صحيح، وقد اعترض عليه القرطبي قائلأ: «ومن قال: إنه لبس الخشن من الثياب فإنه أقرب إلى التواضع وترك الرعونات، فدعوى، فقد كان الفضلاء من العلماء يلبسون الرفيع من الثياب مع حصول التقوى» الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ١٨٥.

(٣) أي: أن «ذلك» مبتدأ ثان، و «خير» خبره، وجملة «ذلك خير» خبر المبتدأ الأول «لباس».

(٤) ذكر ذلك الحوفي وأجازه. انظر البحر المحيط ج٥ ص ٣١.

(٥) يشير المؤلف إلى أن في «لباس» قراءتين سبعيتين:

- فقرأ ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة برفع السين في «ولباس».

- وقرأ نافع، وابن عامر، والكسائي بالنصب.

انظر: السبعة ص ٢٨٠، والكشف ج١ ص ٤٦٠.

(٦) سقط من ب.

(٧) انظر معاني القرآن للقراء ج١ ص ٣٧٥.

(٨) الأثر أورده ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ج٢ ص ٢٨٨.

(٩) الأثر أورده ابن الأثير عن عمر وجريير في النهاية في غريب الحديث ج٣ ص ٢٤٨. والجعبة: الكنانة التي تجعل فيها السهام. والعصل: السهم المعوج.

المثل: «لا أَقْدُ ولا مَرِيْشَ»^(١).

﴿لَا يَفْنَنَكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ وهي دعاؤه إلى الخطيئة بوجه خفي كما تشتهي النفس^(٢).

﴿إِنَّهُ يَرَنكُمْ﴾ أبصار الجن أحد؛ لأنهم يرون الدقيق والكثيف^(٣).

﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ أدركتم صلاته ولا تؤخروها لمسجدكم^(٤). وقيل: هو أمرٌ بالتوجه إلى الجماعة^(٥) وقيل: توجهوا بالإخلاص لله^(٦).

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ كما خلقكم ولم تكونوا شيئاً كذلك يعيدكم أحياء^(٧). أو كما بدأكم فمنكم شقي وسعيد كذلك تبعثون^(٨). أو كما بدأكم من التراب تعودون إليه كقوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾^(٩).

(١) المثل أورده الميداني في مجمع الأمثال ج٢ ص٣٤٤، وتمامه «ما ترك الله له شُفراً ولا ظُفراً ولا أقد ولا مريشاً» أي: ما ترك له شيئاً. والأقد: السهم الذي لا ريش عليه.

(٢) قال أبو حيان: «أي: لا يستهوينكم ويغلب عليكم، وهو نهى للشيطان والمعنى: بهيهم أنفسهم عن الإصغاء إليه والطواعية لأمره» البحر المحيط ج٥ ص٣٢.

(٣) ذكر ذلك الفخر الرازي في تفسيره ج١٤ ص٥٧.

(٤) حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس والضحاك. انظر زاد المسير ج٣ ص١٨٥. واختاره الفراء وابن قتيبة. انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص٣٧٦، وتفسير غريب القرآن ص١٦٧.

(٥) ذكره الماوردي في النكت والعيون ج٢ ص٢١٧.

(٦) قاله الربيع بن أنس ورجحه ابن جرير الطبري. جامع البيان ج٨ ص١٥٥.

(٧) في ب حيا. وقال بهذا القول ابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد، وابن زيد. جامع البيان ج٨ ص١٥٧.

(٨) قاله ابن عباس أيضاً، وجابر، والقرظي، ومجاهد، والسدي. جامع البيان ج٨ ص١٥٦.

(٩) سورة طه: الآية ٥٥. وذكر هذا القول الماوردي في النكت والعيون ج٢ ص٢١٧ وحكاه أبو حيان عن الحسن. البحر المحيط ج٥ ص٣٩.

﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ نصبه ليقابل «فريقاً هدى» وتقديره: وفريقاً أضل^(١).

﴿خَالِصَةً﴾ نصب على الحال، والعامل اللام، أي: هي ثابتة للذين آمنوا في الدنيا في حال خلوصها يوم القيامة. والحال تقتضي المصاحبة فكونها^(٢) لهم يوم القيامة مصاحب لكونها لهم في الدنيا، إذ هما داران لا واسطة بينهما.

ورفع «خالصة»^(٣) خبر بعد خبر^(٤)، كقولك: زيد عاقل لبيب.

﴿أَذَارَكُوا﴾ تداركوا، أي: تلاحقوا بعضهم ببعض^(٥).

﴿لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ لأرواحهم^(٦)، أو لدعائهم^(٧)، أو لأعمالهم^(٨)، أو لدخول الجنة لأن الجنة في السماء^(٩).

﴿فِي سَرِّ اللَّيَالِي﴾ ثقب الإبرة^(١٠).

(١) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣٥٩، والإملاء ج١ ص٢٧١.

(٢) في أكونها.

(٣) يشير إلى أن في «خالصة» قراءتين سبعيتين:

- فقرأ نافع وحده «خالصة» رفعاً.

- وقرأ الباقون «خالصة» نصباً.

انظر السبعة ص٢٨٠، والكشف ج١ ص٤٦١، وزاد المسير ج٣ ص١٨٩.

(٤) أي: إن المبتدأ «هي» وخبره الأول «للذين آمنوا» و «خالصة» خبره الثاني. والمعنى: قل الطيبات مستقرة أو كائنة للذين آمنوا في الحياة الدنيا، وهي خالصة لهم يوم القيامة، وإن كانوا في الدنيا يشاركون الكفار فيها.

انظر: الدر ج٥ ص٣٠٢، والإملاء ج١ ص٢٧٢.

(٥) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص١٦٧.

(٦) قاله ابن عباس والسدي. جامع البيان ج٥ ص١٧٥.

(٧) حكاه الماوردي عن الحسن. النكت والعيون ج٢ ص٢٢٢.

(٨) قاله ابن عباس أيضاً، ومجاهد، وإبراهيم النخعي. جامع البيان ج٥ ص١٧٦.

(٩) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ج٥ ص٥١.

(١٠) قاله ابن عباس، والحسن، والسدي، وقناة، ومجاهد. جامع البيان ج٥ ص١٨١.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ «لا نُكَلِّفُ..» اعتراض لا موضع له، والخبر الجملة في أولئك^(١). ويجوز رفعاً، وخبرها^(٢) على حذف العائد أي: لا منهم ولا من غيرهم^(٣).

﴿أُورِثُوهَا﴾ أعطيتموها بأعمالكم^(٤).

﴿وَبَقُوا عِوَجًا﴾ مفعول به أي: يبغون لها العوج. أو مصدر أي: يطلبونها طلب العوج كقولك: رجع القهقري^(٥).

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ سور بين الجنة والنار لارتفاعها^(٦).

﴿رِيحَالٌ﴾ قيل: هم العلماء الأتقياء^(٧)، وقيل: ملائكة يُرَوَّنُ في صورة

(١) أي: إن «والذين آمنوا» مبتدأ، خبره «أولئك أصحاب»، والجملة «لا نكلف نفساً إلا وسعها» معترضة لا محل لها من الإعراب.

(٢) في ب وخبراً.

(٣) أي: إن «والذين آمنوا» مبتدأ، خبره الجملة «لا نكلف نفساً إلا وسعها» انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣٦١، والإملاء ج١ ص٢٧٣، والدر المصون ج٥ ص٣٢٣.

(٤) هذا التفسير يتمشى مع ما تذهب إليه المعتزلة من أن دخول الجنة بسبب الأعمال لا بالتفضل والرحمة من الله. يقول الزمخشري: «أورثتموها بما كنتم تعملون» بسبب أعمالكم لا بالتفضل، كما تقول المبطله!! الكشاف ج٢ ص٨٠. وقد عقب عليه أبو حيان بقوله: وهذا مذهب المعتزلة، وفي صحيح مسلم «لن يدخل الجنة أحد بعمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله. قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل» صحيح مسلم ج٤ ص٢١٧٠، وانظر البحر المحيط ج٥ ص٥٥. وقال القرطبي: «وبالجملة فالجنة ومنازلها لا تنال إلا برحمته، فإذا دخلوها بأعمالهم فقد ورثوها برحمته، ودخلوها برحمته، إذ أعمالهم رحمة منه لهم وتفضل عليهم» الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٠٩.

(٥) انظر تفسير الآية ٩٩ من سورة آل عمران في هذا الكتاب.

(٦) فاه جمهور المفسرين، انظر جامع البيان ج٨ ص١٨٩.

(٧) فاه الحسن ومجاهد، انظر جامع البيان ج٨ ص١٩٣، وزاد المسير ج٣ ص٢٠٥.

الرجال^(١). [وقيل: قوم جعلوا على تعريف أهل الجنة وأهل النار]^(٢)، وقيل: قوم توازنت حسناتهم وسيئاتهم، وقفهم الله بالأعراف لم يدخلوا الجنة ولا النار وهم يطمعون ويخافون^(٣).

وعلى الأقاويل الأول يكون طَمَعُ يقين، وحَسُنَ ذلك لعظم شأن المتوقع.

﴿بِئْسَ لَهُمْ بِعَلَامَتِهِمْ﴾^(٤) بعلامتهم في نضرة الوجوه أو غَبَرَتِهَا^(٥). وهي فَعَلَى، من سام إبْلَهُ أرسلها في المرعى مُعْلَمَةً، أو من وَسَمْتُ نُقِلْتُ^(٥) الواو إلى موضع العين فيكون: عِفْلَى^(٦).

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا﴾ [اتخذوا أمر دينهم]^(٧) كأمر دنياهم فالدنيا^(٨) لهو وباطل. أو معناه جعلوا عاداتهم اللهو^(٩).

﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ﴾ نتركهم من رحمتنا، أو نعاملهم معاملة المنسيين في النار لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا^(١٠).

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ ينتظرون ما يؤول إليه أمرهم من البعث والحساب^(١١).

- (١) قاله أبو مجلز، انظر جامع البيان ج ٨ ص ١٩٣.
- (٢) سقط من ب. وقال بهذا القول الزجاج وابن الأنباري، وضعفه ابن الجوزي وقال: فيه بعد وخلاف للمفسرين. انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ٣٤٣، وزاد المسير ج ٣ ص ٢٠٦.
- (٣) قاله حذيفة وابن عباس وابن مسعود وغيرهم. انظر جامع البيان ج ٨ ص ١٩٠.
- (٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٣٤٣.
- (٥) في ب قلبت.
- (٦) انظر لسان العرب مادة «سوم» ج ١٢ ص ٣١٢.
- (٧) سقط من أ.
- (٨) في أ والدنيا.
- (٩) انظر مفاتيح الغيب ج ١٤ ص ٩٩.
- (١٠) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٢٠٩.
- (١١) انظر تفسير البغوي ج ٢ ص ١٦٤.

- ﴿فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ نصب على جواب التمني بالفاء^(١).
- ﴿أَوْ نُرَدُّ﴾ رفع بالعطف على تقدير: [هل]^(٢) يشفع لنا شافع أو نُرَدُّ^(٣).
- ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ بين أنه مستوي أي: مستول عليه^(٤).
- ﴿يَفْتِي الْأَيْلَ النَّهَارَ﴾ يُلْبِسُهُ.
- ﴿إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ الصائحين في الدعاء^(٥).
- ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ على المعنى أي: إنعامه وثوابه. أو تقديره: مكان رحمة الله أو زمانها^(٦).
- ﴿يُرْسِلُ الرِّيحَ نَشْرًا﴾ جمع نُشُورٍ كرسولٍ ورُسلٍ، لأنها تنشر السحاب. والتثقيب حجازية^(٧) / والتخفيف لتمييم^(٨)، أو هو بالتخفيف مصدرٌ كالكَرْهُ وَالضُّعْفُ.

[٥٤]

- (١) لعل المراد أن «يفشفعوا» منصوب على جواب الاستفهام ﴿فهل لنا من شفعاء﴾ الذي هو بمعنى التمني.
- (٢) سقط من ب.
- (٣) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٢ ص ٣١٠.
- (٤) هذا التفسير منه لاستواء الله على عرشه بالاستيلاء عليه يتمشى مع ما ذهبت إليه المعتزلة، والصحيح هو ما عليه أهل السنة والجماعة من أن الله عز وجل استوى على العرش بلا كيف على الوجه الذي يليق به. انظر جامع البيان ج١ ص ١٩٢ وتفسير البغوي ج٢ ص ١٦٥، وتفسير ابن كثير ج٢ ص ٢٢٠.
- (٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٢٢٦.
- (٦) هنا أول المؤلف صفة الرحمة بالإنعام والثواب أو مكان رحمة الله وزمانها وهو ما سار عليه متكلمو الأشاعرة والمعتزلة والذي عليه أهل السنة والجماعة: إثبات صفة لرحمة على ما يليق بالله تعالى دون تأويل أو تحريف فهو تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء. وإنعامه وثوابه من لوازم رحمته. انظر مختصر الصواعق المرسله ج٢ ص ١٢١، وتفسير السعدي ج١ ص ٣٣.
- (٧) وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع - بضم النون والشين -.
- (٨) وهي قراءة ابن عامر - بضم النون وسكون الشين -.

[ومن قرأ بفتح النون فعلى المصدر أو الحال]^(١)، أي: ذوات
نشرٍ أو ناشراتٍ كقولك^(٢): يأتينك سغيًا^(٣).

﴿أَقَلَّتْ سَكَابَا﴾ الإقلال: حمل الشيء بأُسْرِهِ كأنه يَقِلُّ في قوة
الحامل^(٤).

﴿بَلَدْرَ مَيْتٍ﴾ موته: تَعَفَّى مزارعه ودُرُوس مشاربه.

﴿بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ﴾ أي: قُدَّام المطر كما يُقَدِّم الشيء بين يدي
الإنسان^(٥).

﴿فَأَخْرَجْنَا بِهَاءٍ﴾ بالماء، أو بالبلد^(٦).

﴿مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ رفع «غيره» على الصفة لموضع^(٧) «إله». أي:
ما إلهٌ غيره لكم. ويجوز على البديل من «إله» واعتبار حذف
المبديل كأنه: ما غيره لكم. [أو هو اسم «ما» آخر. أي: ما غيره
لكم من إله. وجره على الصفة لـ «إله» واسم «ما» في قوله: ﴿مَا
لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ في الجملة من الصفة والموصوف، وخبره في
«لكم» أي: ما من إله غير الله لكم]^(٨).

(١) سقط من ب. وهذه القراءة لحمزة والكسائي - بفتح النون وسكون الشين -.

(٢) في أ كقوله.

(٣) وقرأ عاصم «بُشْرًا» بياء مضمومة وإسكان الشين. انظر القراءات في هذه الآية في
السبعة ص ٢٨٣، والكشف عن وجوه القراءات ج١ ص ٤٦٥.

(٤) انظر معاني القرآني وإعرابه ج٢ ص ٣٤٥.

(٥) انظر تفسير البغوي ج٢ ص ١٦٧.

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٣٤٥، وقد حسن الزجاج المعنى الأول وجوز
الثاني.

(٧) في أ بموضع.

(٨) سقط من ب. يشير المؤلف إلى أن في «غيره» قراءتين:

- فقرأ الكسائي بجر الراء، وقرأها الباقون بالرفع.

انظر السبعة ص ٢٨٤، والكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص ٤٦٧ والدر المصون ج٥
ص ٣٥٤.

﴿ إِنَّا لَنَرَنَّكَ ﴾ يجوز بمعنى العلم. وبرؤية^(١) العين.

وللرائي^(٢) الذي هو غالب الظن^(٣).

﴿ وَقَطَعْنَا دَايِرَ الَّذِينَ ﴾ استأصلناهم عن آخرهم. والدابر الكائن خلف الشيء وضده: القابل^(٤). وفي حديث عمر: «كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يذُبُرْنَا»^(٥) أي يَخْلُفُنَا.

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ يصرف ثمود على اسم الحي ولا يصرف على القبيلة، والأولى تَرْكُ صرفه في الجر؛ لأنه أخف^(٦).

﴿ وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾ الوجه نصب «جواب» لأن الاسم بعد «إلا» وقع موقع الإيجاب، لأن ما قبلها كان نفيًا^(٧).

﴿ وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾ «قعد» يتعاقب عليه حروف الإضافة قعد: به وفيه وعليه؛ لانتظامه معاني الإلصاق والاستعلاء والحلول.

﴿ أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ على التغليب أن مُتَّبِعِيهِ قد كانوا عليها، أو على التَّوَهُّمِ أنه كان فيها^(٨).

(١) في ب ورؤية.

(٢) في ب والرائي.

(٣) انظر البحر المحيط ج ٥ ص ٨٢.

(٤) في أ القابل. وانظر مجاز القرآن ج ١ ص ١٩٢، والجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٤٢٧.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأحكام باب الاستخلاف. صحيح البخاري ج ٨ ص ١٢٦.

(٦) ثمود: اسم رجل وهو ثمود بن جاثر، وهو أخو جديس، ثم سميت به هذه القبيلة، ولهذا منعه الجمهور من الصرف. وقرأه الأعمش مصروفًا على أنه اسم الحي. انظر: الدر المصون ج ٥ ص ٣٦١.

(٧) أي: إن «جواب» خبراً لكان، واسمها «أن قالو».

(٨) أجاب المؤلف هنا عن أشكال وهو: كيف يحسن أن يقال: «أو لتعودن» أي: لترجعن يا شعيب أنت وأتباعك إلى حالتكم الأولى؟ مما يدل على أنه عليه السلام كان على ملتهم وهي الكفر؟ فأجاب عن ذلك بجوابين. وللزيادة في البيان انظر مفاتيح الغيب ج ١٤ ص ١٨٤، والدر المصون ج ٥ ص ٣٨٠.

- ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ما يجوز التعبد به مما في ملتهم^(١).
- ﴿لَمْ يَنْتَوُوا فِيهَا﴾ لم يقيموا إقامة مستغن بها عن^(٢) غيرها^(٣).
- ﴿لَعَلَّهُمْ يَضْرَعُونَ﴾ بمعنى اللام^(٤)، أو عاملناهم معاملة الشاك مظهرة في الحجية^(٥).
- ﴿عَفْوًا﴾ كثروا^(٦)، وأصله الترك أي: تركوا حتى كثروا.
- ﴿أَفَأَمِنْ﴾ إنما تَدْخُلُ^(٧) أَلْفُ الإِسْتِفْهَامِ عَلَى فَاءِ الْعَطْفِ مَعَ مَنَافَاةِ الْعَطْفِ الإِسْتِثْنَاءِ؛ لِأَنَّ التَّنَافِي فِي الْمَفْرَدِ، إِذِ الثَّانِي إِذَا أَعْمَلَ^(٨) فِيهِ الْأَوَّلُ كَانَ مِنَ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ، وَالِإِسْتِثْنَاءِ يَخْرُجُهُ عَنِ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ، وَيَصِحُّ ذَلِكَ فِي عَطْفِ جُمْلَةٍ عَلَى جُمْلَةٍ، لِأَنَّهُ عَلَى اسْتِثْنَاءِ جُمْلَةٍ بَعْدَ جُمْلَةٍ.
- ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: عتوهم في الكفر يمنعهم عنه^(٩).
- ﴿فَقَلَّمُوا بِهَا﴾ ظلموا أنفسهم بها، أو جعلوا بدل الإيمان الكفر بها؛

(١) أورد هذا القول الزجاج ولم يرجحه - وهو كذلك - والراجح أن يكون المعنى: ما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله عز وجل، لأنه لا يكون غير ما يشاء الله، وهذا مذهب أهل السنة. انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٣٥٥، وتفسير البغوي ج٢ ص ١٨١.

(٢) في ب من.

(٣) قاله ابن قتيبة. تفسير غريب القرآن ص ١٧٠.

(٤) أي: ليتضرعوا ويتذللوا.

(٥) قال الزجاج: ومعنى «لعل» ترج، وهذا الترجي للعباد أي: أخذهم الله بذلك ليكون ما يرجوه العباد منه بالتضرع، معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٢٤٨.

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد. جامع البيان ج٩ ص ٨.

(٧) في أ يدخل.

(٨) في أ عمل.

(٩) أي: عن الإيمان، وانظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٣٦١.

لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه^(١).

﴿فَإِذَا هِيَ﴾ «إِذَا» هاهنا^(٢) للمفاجأة، وليست التي للجزاء، وهي من ظروف المكان بمنزلة «ثُمَّ» و «هناك»^(٣).

﴿أَرْجَمَ﴾ أخره^(٤)، أو أخسسه^(٥).

﴿وَأَسْرَهُهُمْ﴾ استدعوا رهبتهم^(٦).

﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ ﴿١٢٢﴾ جاز نبيان في وقتٍ ولا يجوز إمامان؛ لأن الإمام لَمَّا كان يقام بالاجتهاد كانت^(٧) إقامة الواحد أبعد من اختلاف الكلمة وأقرب إلى الألفة من خلاف كل واحد منهما من شق^(٨).

﴿بِالسِّنِينَ﴾ بالجذب.

﴿يَطِيرُوا بِمُوسَىٰ﴾ يتشاءموا^(٩) / .

[٥٥]

﴿طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الطائر: اسم للجمع غير مكسر، أي: ما يجري به الطير من السعادة والشقاوة والنفع والضرر^(١٠).

(١) ذكر هذين القولين أبو حيان في البحر المحيط ج٥ ص ١٢٧، وانظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٣٦٢.

(٢) في أ هذه.

(٣) انظر الدر المصون ج٥ ص ٤٠٦.

(٤) قاله ابن عباس والحسن. انظر جامع البيان ج٩ ص ١٧، وتفسير الماوردي ج٢ ص ٢٤٥.

(٥) قاله قتادة والكلبي. انظر المرجعين السابقين.

(٦) قاله الزجاج. انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٣٦٦.

(٧) في أ كان.

(٨) بعث الله عز وجل هارون عليه السلام رسولا إلى بني إسرائيل مع أخيه موسى عليه السلام، ليكون له ردها ومعينا في تبليغ الدعوة، ولكن موسى عليه السلام كان أعظم شأنًا، وأفضل منزلة من هارون فهو من أولى العزم وكليم الله.

(٩) انظر تفسير الماوردي ج٢ ص ٢٥١.

(١٠) قال ابن قتيبة: «وإنما قيل للحظ من الخير والشر: طائر؛ لقول العرب: جرى له =

﴿مَهْمَا تَأْتَانَا﴾ أي شيء، وَهُوَ «مه» بمعنى: كُفِّ، دخلت على «ما» بمعنى الشرط^(١).

﴿مُتَّبِعٌ﴾ مُهْلَكٌ، من التَّبَارِ^(٢).

﴿تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ ظهر وبان بأمره الذي أحدثه في الجبل^(٣).

﴿دَكَاةً﴾ مدكوكة كقوله: ﴿خَلَقُ اللَّهُ﴾^(٤) أي: مخلوقه، أو ذا دك،

أو دكّه دكاً مصدر على غير لفظ الفعل كقوله: ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا﴾^(٥).

[ومن قرأ «دكاء» فعلى الصفة لموصوف محذوف أي: جعله أرضاً

دكاء]^(٦) ومعناه جعل أحجارها تراباً وسواءً على وجه الأرض. «ناقة

دكاء» لاسنام لها. وقرئ بها أي: جعل الجبال أرضاً دكاء مثل هذه

الناقة^(٧).

﴿صَبْعًا﴾ مغشياً عليه^(٨).

﴿وَأَنَا أَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أنه لا يراك أحد في الدنيا^(٩).

وسؤاله الرؤية في الدنيا على وجه استخراج الجواب.

= الطائر بكذا من الخير، وجرى له الطائر بكذا من الشر، على طريق الفأل والطيبة، وعلى مذهبه في تسمية الشيء بما كان له سبباً، فخاطبهم الله بما يستعملون تفسير غريب القرآن ص ٢٥٢.

(١) انظر الدر المصون ج ٥ ص ٤٣١.

(٢) قاله ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن ص ١٧٢.

(٣) في ب الجبال. وانظر معاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ٣٧٣.

(٤) سورة لقمان: الآية ١١.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٦٣، وهذه القراءة - بقصر «دكاً» مع تنوينها - لابن كثير ونافع

وأبي عمرو وابن عامر. انظر السبعة ص ٢٩٣، والكشف ج ١ ص ٤٧٥.

(٦) سقط من أ، وهي قراءة حمزة والكسائي - بمد دكاء وهمزة مفتوحة دون تنوين - انظر

المرجعين السابقين.

(٧) انظر البحر المحيط ج ٤ ص ٣٨٤، والدر المصون ج ٥ ص ٤٥٠.

(٨) قاله ابن عباس والحسن وابن زيد. تفسير الماوردي ج ٢ ص ٢٥٨.

(٩) قاله ابن عباس وأبو العالية. انظر جامع البيان ج ٩ ص ٥٥.

لقول قومه: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾^(١).

﴿لَمْ يَخُورْ﴾ قيل: إِنَّ الرُّوحَ لَمْ يَدْخُلْهُ^(٢) وإنما جُعِلَ له خروقٌ يَدْخُلُهَا الرِّيحُ فَيُسْمَعُ كَالخَوَارِ^(٣). وإن كان^(٤) ذا روح لم يُشْبِهْ المعجزة لإجراء الله العادة أن القبضة من أثر المَلَكِ إذا أَلْقَيْتَ على آية صورة حَيِّثُ.

﴿سُقِطَ وَتِ أَيْدِيهِمْ﴾ يقال للعاجز النادم سُقِطَ وَأَسْقِطَ في يده فهو مسقوط^(٥). وَيُقْرَأُ: سَقَطَ ومعناه أيضاً الندم^(٦).

﴿أَيْسَافًا﴾ حزينا^(٧). وقيل: شديد الغضب^(٨).

﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ﴾ بالفتح: على جعل الاسمين اسماً واحداً كقوله جئتكَ^(٩) صباح مساء. وبالكسر: على حذف ياء الإضافة^(١٠).

(١) سورة البقرة: الآية ٥٥. وهذا القول الذي ذكره المؤلف نسبة الفخر الرازي إلى أبي علي الجبائي وأبي هاشم الجبائي من المعتزلة وقد رد عليه. فانظره في تفسيره ج٤ ص ٢٤٠. والظاهر أن سؤال موسى عليه السلام الله عز وجل أن يراه في الدنيا، وذلك، لأنه لما سمع كلام الله من حيث لا يراه قال: رب أرني أنظر إليك، سمعت كلامك فأنا أحب أن أراك، فأعلمه الله عز وجل أنه لن يراه. انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٣٧٣ - ٣٧٤.

(٢) في أ لم يدخلها.

(٣) قاله ابن الأنباري. انظر البحر المحيط ج٥ ص ١٧٧.

(٤) في أ صار.

(٥) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٣٧٨.

(٦) وهي قراءة ابن السميعة وأبي عمران الجوني، وهي قراءة شاذة. انظر البحر المحيط ج٥ ص ١٧٩، وزاد المسير ج٣ ص ٢٦٣.

(٧) قاله ابن عباس والحسن والسدي. انظر جامع البيان ج٩ ص ٦٣.

(٨) قاله ابن قتيبة والزجاج. انظر غريب القرآن ص ١٧٣، ومعاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٣٧٨.

(٩) في أ جتته.

(١٠) يشير إلى أن في «ابن أم» قراءتين:

- فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم بفتح الميم.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ أولى من «سكن»^(١) لتضمُّنه مع سكون الغضب سكوتَه عن أخيه. ومن كلام العرب «جری الوادي ثلثاً ثم سكت»^(٢) أي: انقطع، وسكون غضبه لأنهم تابوا.

﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ اللام [بمعنى التعدية]^(٣) لأن المفعول إذا تقدم ضَعُفَ عمل الفعل فكأنه^(٤) لم يتعدَّ. أو [هو]^(٥) في معنى من أجله^(٦).

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ﴾ المواثيق الغلاظ التي هي كالأغلال^(٧).

﴿إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّكُم بِمَا بَدَّخْتُ لَكُمْ مِنْ أَنْبَاءِ آلِكُمْ﴾ جميعاً: حال من الكاف والميم في «إليكم» والعامل معنى الفعل في «رسول».

﴿أَتُنْفِقُ عَشْرَةَ مِائَاتٍ﴾ بدل، ولو كان تمييزاً لكان يبينها كقولك^(٨): اثني عشر رجلاً، أو هو صفةٌ موصوفٌ محذوف كأنه^(٩) اثني عشرة

= - وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي وأبو بكر عن عاصم بكسر الميم، انظر السبعة ص ٢٩٥، والكشف ج ١ ص ٤٧٨، والدر المصون ج ٥ ص ٤٦٧.

(١) وهي قراءة مروية عن ابن مسعود، وعكرمة، وطلحة، ومعاوية بن قرة. انظر زاد المسير ج ٣ ص ٢٦٧، والبحر المحيط ج ٤ ص ٣٩٨.

(٢) رواه يونس بن حبيب دون لفظ «ثلاثاً». انظر البحر المحيط ج ٥ ص ١٨٥.

(٣) سقط من ب.

(٤) في ب وكأنه.

(٥) سقط من أ.

(٦) انظر معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٣١١، والدر المصون ج ٥ ص ٤٧٢.

(٧) قاله ابن أبي طلحة. انظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٢٦٩. وقال الزجاج في معاني

القرآن وإعرابه ج ٢ ص ٣٨١: «والأغلال التي كانت عليهم: كان عليهم أنه من قُتِلَ

قُتِلَ، لا يُقبل في ذلك دية، وكان عليهم إذا أصاب جلودهم شيء من البول أن

يقرضوه، وكان عليهم ألا يعملوا في السبت».

(٨) في أ كقوله.

(٩) في ب وكأنه.

فرقة أسباطاً ولذلك أنت^(١).

﴿شُرَعَاءٌ﴾ ظاهرة على الماء، ومنه الطريق الشارع^(٢).

وَيُسَبِّتُونَ: يَدْعُونَ السمك في السبت. وَيُسَبِّتُونَ يقيمون السبت^(٣).

﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ﴾ موعظتنا معذرة فحذف المبتدأ. أو معذرة إلى الله نريدها فحذف الخبر. ومن نصبه فعلى المصدر أي: نعتذر معذرة^(٤).

﴿بِعَذَابٍ بَيِّنٍ﴾ من بَيِّنٍ بَأْسَةٌ إذا شَجُعَ وصار مُقْدَامَةً^(٥). أي: عذابٍ مُقَدِّمٍ/ عليهم غير متأخِرٍ عنهم^(٦).

[ومن قرأ «بَيِّنٍ»^(٧) فعلى الوصف مثل «نُقْضَ» و «بِضُو»، أو كان «بِشَاءً» فخففت الهمزة ونقلت حركة العين إلى الفاء كما قيل: كَبِدٌ وَكَبِدٌ].

﴿تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ تَأَلَّى وأقسم قسماً سَمِعْتَهُ الآذان^(٨). وقيل: أَعْلَمَ، أو

(١) في أ أنت. وانظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٣٨٢ وإملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٢٨٧.

(٢) قاله ابن عباس. جامع البيان ج٩ ص ٩٢.

(٣) «يُسَبِّتُونَ» قراءة الجماعة، و «يُسَبِّتُونَ» قراءة الحسن والأعمش والمفضل عن عاصم. انظر البحر المحيط ج٥ ص ٢٠٤، وزاد المسير ج٣ ص ٢٧٧، والجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٣٠٥.

(٤) يشير إلى أن في الآية قراءتين: فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي «معذرة» بالرفع. وقرأ حفص عن عاصم «معذرة» بالنصب. انظر السبعة ص ٢٩٦ والكشف ج١ ص ٤٨١، وزاد المسير ج٣ ص ٢٧٧.

(٥) أي: كثير الإقدام.

(٦) هذا المعنى على قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم. انظر السبعة ص ٢٩٦، والكشف ج١ ص ٤٨١، والدر المصون ج٥ ص ٤٩٦.

(٧) وهي قراءة نافع. انظر المراجع السابقة.

(٨) قاله الزجاج. انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٣٨٧.

أذن^(١).

﴿لَبِغْتَنَّا عَلَيْهِمُ إِلَى يَوْمِ الْفَيْحَةِ﴾ يعني: العرب تأخذهم بالجزية والذلة^(٢).

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ﴾ شتتنا شملهم^(٣).

﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ يرتشون على الحكم^(٤).

﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ يَثَلُّوا يَأْخُذُوهُ﴾ أي: لا يكفيهم شيء ولا يشبعهم مال. أو يأخذون من الخصم الآخر كما من الأول.

﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ تركوه حتى صار دارساً. أو تلووه ودرسوه ثم خالفوه^(٥) مع تلاوته^(٦).

﴿نَنْقُتَا الْجِبَلَ﴾ قلعناه ورفعناه من أصله، وسببه أنهم أبوا قبول فرائض التوراة^(٧).

﴿وظنوا﴾ قوي في نفوسهم وقوعه إن لم يقبلوا^(٨).

(١) في أ وقيل: أمر أو أعلم من أذن. وقال بهذا القول ابن قتيبة وابن الأثير. انظر غريب القرآن ص ١٧٤، وزاد المسير ج ٣ ص ٢٧٩.

(٢) أي: إن الله عز وجل بعث على اليهود العرب تأخذ منهم الجزية، وقال به قتادة وسعيد بن جبيرة والسدي. وقال ابن عباس: إن المبعوثين هم محمد ﷺ وأمه. انظر جامع البيان ج ٩ ص ١٠٢، وزاد المسير ج ٣ ص ٢٧٩.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣١٠.

(٤) قال الزجاج: «قيل: إنهم كانوا يرتشون على الحكم ويحكمون بجور، وقيل: إنهم كانوا يرتشون ويحكمون بحق، وكل ذلك عرض خسيس» انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ٣٨٨.

(٥) في ب ثم ظنوا خلافه.

(٦) انظر هذين القولين في تفسير الماوردي ج ٢ ص ٢٧٥.

(٧) قال ابن عباس وقتادة ومجاهد. انظر جامع البيان ج ٩ ص ١٠٩، وتفسير الماوردي ج ٢ ص ٢٧٦، والدر المنثور ج ٣ ص ٥٩٥.

(٨) انظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٢٧٦.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ قال ابن عباس: «أخرج الله^(١) من ظهر آدم عليه السلام ذريته وأراه إياهم كهيئة الذر وأعطاهم من العقل، وقال: هؤلاء ولدك أخذ عليهم الميثاق أن تعبدوني»^(٢)، وإنما أنسانا الله ذلك ليصح الاختبار ولا نكون مضطرين، وفائدته علم آدم وما يحصل له من السرور بكثرة ذريته.

وقيل: إنهم بنوا آدم الموجودون على الدهر، وإن^(٣) الله أشهدهم على أنفسهم بما أبدع فيها من دلائل التوحيد حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم: أأست بربكم. فقالوا: بلى، على وجه الدلالة والاعتبار^(٤).

﴿أَتَيْنَهُ آيَاتِنَا﴾ أمية بن أبي الصلت^(٥). وقيل: بلعم بن باعوراء كان عنده اسم الله الأعظم فدعا به على موسى^(٦).

(١) في أخرج الله الذر.

(٢) لم أعثر على حديث ابن عباس بنصه، إنما وجدت نصاً آخر وهو ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان - يعني عرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قَبلاً قال: ﴿أأست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا﴾.. إلى ﴿ما فعل المبطلون﴾. أخرجه أحمد في المسند ج١ ص ٢٧٢ واللفظ له، والنسائي في سننه ج٦ ص ٣٤٧، والحاكم في المستدرک ج١ ص ٢٧ وقال عنه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) في أ فإن.

(٤) ذكر هذا القول الزمخشري وأيده أبو حيان. انظر الكشف ج٢ ص ١٢٩، والبحر المحيط ج٥ ص ٢١٩.

والظاهر هو القول الأول لدلالة حديث ابن عباس وأحاديث أخرى صريحة في ذلك، كما أن سياق الآية لا يمنعه، وما في القول الثاني من نصب الأدلة الدالة على التوحيد لا ترد الإشهاد.

(٥) هو أمية بن عبد الله بن أبي الصلت الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، كان مطلعاً على الكتب القديمة، وعلم أنه سيبعث نبي من العرب، ورجا أن يكون إياه، فلما بعث محمد ﷺ حسده وكفر، وروي في ذلك أخبار عدة. توفي في السنة الخامسة للهجرة. انظر: زاد المسير ج٣ ص ٢٨٧، والبحر المحيط ج٥ ص ٢٢١، والأعلام ج٢ ص ٢٣.

(٦) بلعم بن باعوراء: هو رجل من بني إسرائيل كان عالماً بالاسم الأعظم المكتوم، =

﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ أتبعه: لحقه، وتبعه: سار خلفه^(١). أي لحقه الشيطان فأغواه.

﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ سكن إليها ورضي بما عليها، وأصله اللزوم على الدوام. والمُخْلِذُ من لا يكاد يشيب أو يتغير^(٢).

﴿أَوْ تَرَكَّهُ يَلْهَثُ﴾ كل شيء إنما يلهث من تعب أو عطش، والكلب يلهث في كل حال، فالكافر يتبع هواه أبداً^(٣).

﴿ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ لما كان عاقبتهم جنهم كأنه [كان]^(٤) خَلَقَهُمْ لها^(٥).

﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ لأنها لا تدع ما فيه صلاحها حتى النملة والنحلة، وهم كفروا مع وضوح الدلائل.

﴿يَلْحُدُونَ﴾ لَحَدَ وألحد: مال عن الحق. وقال الفراء: اللُّحْدُ الميل، والإلحد بمعنى الإعراض^(٦). وإلحداهم في أسماء الله

= وكان مجاب الدعوة، فطلبوا منه أن يدعو الله بأن يرد عنهم موسى ومن معه، فدعا بذلك، فسلخ مما كان فيه.

والذي قال بالقول الأول: عبد الله بن عمرو بن العاص، وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم، وأبو روق والذي قال بالقول الثاني: ابن عباس، والسدي، ومجاهد انظر: جامع البيان ج ٩ ص ١١٩، ومعالم التنزيل ج ٢ ص ٢١٣، والدر المثور ج ٣ ص ٦٠٨.

وقال أبو حيان بعد أن أورد أقوال المفسرين في ذلك: «والأولى في مثل هذا إذا ورد عن المفسرين أن تحمل أقاويلهم على التمثيل لا على الحصر في معين، فإنه يؤدي إلى الاضطراب والتناقض» البحر المحيط ج ٥ ص ٢٢٢.

(١) في أ أتبعته لحقته، وتبعته سرت خلفه. وانظر تفسير غريب القرآن ص ١٧٤.

(٢) انظر جامع البيان ج ٩ ص ١٢٧، ١٢٨.

(٣) قال ابن قتيبة: «فضرب الله الكلب مثلاً لمن كذب بآياته فقال: إن وعظته فهو ضال، وإن لم تعظه فهو ضال، كالكلب إن طردته وزجرته فسعى لهث أو تركته على حاله أيضاً لهث» تأويل مشكل القرآن ص ٣٦٩.

(٤) سقط من أ.

(٥) فعلى هذا تكون اللام لام العاقبة.

(٦) انظر قوله في لسان العرب مادة (لحد) ج ٣ ص ٣٨٩.

قولهم: اللات من الله، والعزى من العزيز^(١).

﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ عن النبي عليه السلام: أنها هذه الأمة^(٢). وفيه دلالة على حُجَّة الإجماع.

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ نهلكهم، من درج هلك، أو من الدرَجَة أي: نَتَدَرِّج بهم على مدارج النعم إلى الهلاك^(٣).

﴿وَمَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بوقت الهلاك، لأن صحة التكليف في إخفائه.

﴿وَأَمَلِي لَهُمْ﴾ أَنْظِرْهُمْ. والمُلاوة: الدهر^(٤).

﴿آيَاتٍ مَرَّسَهَا﴾ متى مُثَبَّتَهَا^(٥).

﴿لَا يَجْلِيهَا﴾ لا يظهرها^(٦) /

[٥٧]

﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَاقِقٌ عَنَّا﴾ أي: يسألونك عنها كأنك حفيٌّ بها، فأخر «عن»، وحذف الجار والمجرور للدلالة عليها، فإنه إذا كان حفيًّا بها يُسأل^(٧) عنها [كما أنه إذا سُئِلَ عنها فليس ذلك إلا لحفاوته بها]^(٨).

(١) قاله ابن عباس ومجاهد. انظر جامع البيان ج٩ ص١٣٣.

(٢) أخرج ابن جرير الطبري عن ابن جريج قال عند هذه الآية: ذُكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: «هذه أمي قال بالحق يأخذون ويعطون ويقضون». جامع البيان ج٩ ص١٣٥ وأورده ابن كثير في تفسيره ج٢ ص٢٦٩، والسيوطي في الدر المنثور ج٣ ص٦١٧ وزاد نسبه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) انظر البحر المحيط ج٥ ص٢٣٣.

(٤) انظر لسان العرب مادة «ملا» ج١٥ ص٢٩١.

(٥) أي: متى ثبوتها. انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٣٩٣.

(٦) قال الزجاج: (لا يجليها) أي: لا يظهرها في وقتها إلا هو. انظر المرجع السابق.

(٧) في أُسئِلَ.

(٨) سقط من ب، والحفي: هو العالم الذي يتعلم الشيء باستقصاء يقال: أحفى فلان في المسألة إذا ألح فيها وبالغ. والحفي: المستقصي في السؤال.

﴿لَا تَسْكُرْتُمْ مِنَ الْخَيْرِ﴾ أَعْدَدْتُ فِي الرُّخْصِ لِلْغَلَاءِ وَمَا مَسْنِي الْفَقْرِ^(١).
وقيل: لاستكثرت من العمل الصالح وما أقول هذا عن آفة وماسني
جنون^(٢).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ من آدم.

﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ من كل نفس زوجها على طريق الجنس ليميل
إليها ويألفها^(٣).

﴿فَلَمَّا تَفَشَّنَهَا﴾ أصابها.

﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا﴾ أي: المنى.

﴿فَلَمَّا أَتَتْكَ دَعَاكَ اللَّهُ رَبُّهَا لَيْنَ آتَيْنَا صَالِحًا﴾ ولدأ سويًا صالح البنية.
ومن قال: إن المراد آدم وحواء كان معنى ﴿جَعَلْنَا لَهُمْ شُرَكَاءَ﴾
الولدين^(٤)، لأنها كانت تلد توأمًا^(٥).

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أُمْلَأُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ﴾ الدعاء
الأول: تسميتهم الأصنام آلهة. والدعاء الثاني: في طلب النفع والضرر
من جهتهم^(٦). وسماهم عبادًا؛ لأنها مخلوقة مُدَلَّلَةٌ^(٧).

- = انظر الصحاح مادة «حفا» ج ٦ ص ٢٣١٦، والفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٢ ص ٣٩١.
- (١) قاله ابن عباس. انظر الدر المنثور ج ٣ ص ٦٢٢ وقال عنه الماوردي إنه شاذ. تفسير
الماوردي ج ٢ ص ٢٨٥.
- (٢) قاله الحسن وابن جريج ومجاهد. انظر جامع البيان ج ٩ ص ١٤٢ وتفسير الماوردي
ج ٢ ص ٢٨٥.
- (٣) قاله الحسن انظر البحر المحيط ج ٤ ص ٤٣٨.
- (٤) في ب الوالدين.
- (٥) قال ابن كثير: «ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك
المشركون من ذريته، ولهذا قال الله تعالى: ﴿فتعالى الله عما يشركون﴾». انظر تفسير
ابن كثير ج ٢ ص ٢٧٥.
- (٦) في أ جهنم.
- (٧) انظر مفاتيح الغيب ج ١٥ ص ٩٦، والبحر المحيط ج ٥ ص ٢٤٩.

﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾ يُزَعِّجَنَّكَ^(١).

﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ [نزغ]^(٢) ووسوسة.

﴿طَلَيْفٌ﴾ خاطراً أو لَمَمٌ كالطيف الذي يُلِمُّ في النوم^(٣).

وطَيْفٌ لغة في طائف مثل ضيفٍ وضائف، ودرهم: زيف وزائف. والشيطان لا يقدر أن يفعل في القلب خاطراً وإنما يوجد فيه أفهام^(٤) ما دعا إليه.

﴿لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا﴾ هلا تقبلتها من ربك^(٥)، أو هلا اقتضيتها من عند نفسك^(٦). اجتبيته، واختلقته وارتجلته واقتضيته واخترعه بمعنى^(٧).

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ عن عمر أنه أتاه البشيرُ بفتح «تُسْتَر»^(٨) وهو يقرأ البقرة، فقال: يا أمير المؤمنين أبشِرْ أبشِرْ يردد عليه وهو لا يلتفت إليه حتى إذا فرغ أقبل^(٩) إليه بالذرّة ضرباً

(١) ذكره الماوردي في تفسيره ج٢ ص ٢٨٨، وقال الزجاج: «النزغ حركة تكون من الآدمي، ومن الشيطان أدنى وسوسة» انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٣٩٦، وتفسير البغوي ج٢ ص ٢٢٤.

(٢) سقط من ب.

(٣) ذكر هذين القولين الفخر الرازي في تفسيره ج١٥ ص ١٠٤، وانظر الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٣٥٠، والبحر المحيط ج٥ ص ٢٥٧.

(٤) في ب إيهام، وفي الحاشية: افهام.

(٥) قاله ابن عباس وقتادة. جامع البيان ج٩ ص ١٦١.

(٦) قاله ابن عباس وقتادة أيضاً، ومجاهد، وابن زيد، والسدي انظر جامع البيان ج٩ ص ١٦١.

(٧) حكى هذا عن الفراء. انظر زاد المسير ج٣ ص ٣١٢، والبحر المحيط ج٥ ص ٢٦٠.

(٨) تستر: مدينة ب «خوزستان» فتحت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد أبي موسى الأشعري. وممن ينتسب إليها: سهل بن عبد الله التستري شيخ الصوفية. انظر معجم البلدان ج٢ ص ٢٩. والبداية والنهاية ج٧ ص ٨٥.

(٩) في أ حتى فرغ ثم أقبل.

ويقول: كأنك لم تعلم ما قال الله: في الإنصات عند قراءة القرآن^(١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي: الملائكة فهم رسل الله إلى الإنس، أو هم في المكان المُشرف الذي ينزل الأمر منه^(٢).

* * *

-
- (١) فعلى هذا تكون الآية عامة. والذي عليه جمهور المفسرين أن الآية في الصلاة الجهرية خلف الإمام، وفي الخطبة يوم الجمعة.
- والظاهر أنها عامة فيجب على كل حاضر قراءة القرآن الكريم الاستماع إليه والإنصات له، ويتأكد ذلك في الصلاة المكتوبة إذا جهر الإمام بالقراءة، وحال خطبة الإمام يوم الجمعة.
- (٢) هذا الذي ذكره المؤلف يتمشى مع تفسير الأشاعرة للعندية. والصحيح أن عندية الملائكة عند ربهم عندية فوقية، ومن لوازمها: عندية القرب والمكانة.

ومن سورة الأنفال

عن عبادة بن الصامت^(١) رضي الله عنه لما كان يوم بدر اختلفنا في النفل من محارب ومن حارس لرسول الله ﷺ وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا وأنزل:

﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ وجعله إلى الرسول فقسمه بيننا عن بواء أي: سواء^(٢).

﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ حال بينكم، ومعناه حقيقة وصلكم أي: تواصلوا على أمر الإسلام^(٣).

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ أي: جعل الثقل لك وإن كرهوه ولم يعلموا أنه أصح لهم كما أخرجك عن وطنك وبعضهم كارهون. فيكون العامل في كاف «كما» معنى الفعل المدلول عليه بقوله: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ﴾^(٤). أو العامل معنى الحق أي: نزع الأنفال/ من أيديهم بالحق كما أخرجك ربك من بيتك بالمدينة^(٥) إلى بدر بالحق^(٦).

[٥٨]

(١) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد، صحابي جليل، شهد بدرًا وسائر المشاهد بعدها، وكان أحد النقباء بالعقبة روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة، وهو أول من ولي قضاء فلسطين، مات بالرملة سنة ٣٤هـ. انظر الإصابة ج٥ ص٣٢٢.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٥ ص٣٢٢، والحاكم في المستدرک ج٢ ص٣٢٦، وقال عنه: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وابن جرير في تفسيره ج٩ ص١٧٢.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٤٠٠.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن ج١ ص٤٠٣.

(٥) في ب من المدينة.

(٦) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٣٩٩.

﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ لعدوله عليه السلام بهم عن العير إلى النفير^(١).

﴿وَوَدُّوا أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ لما أقبلت عير قريش من الشام مع أبي سفيان سار إليها رسول الله ﷺ فخرجت نفير قريش وهم ذات الشوكة إليها لحفظها، فشاور النبي عليه السلام أصحابه فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك^(٢) فامض لما أردت فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر لنخوضته معك. فقال عليه السلام: «سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني انظر إلى مصارع القوم»^(٣).

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ ليظهره لكم^(٤).

﴿وَيَقَطَّ دَائِرَ الْكَافِرِينَ﴾ يظفركم بذات الشوكة فإنه أقطع لدابهم^(٥).

﴿مُرْدِفِينَ﴾ تابعين، [بعيراً]^(٦) رَدَفَ وأردف. ومفتوحاً^(٧) أزدف بعضهم بعضاً فكانوا زمراً [زمراً]^(٨).

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى﴾ أي: الإمداد بالملائكة ليُبَشِّرُوا بالنصر. والملائكة لم يُقَاتِلُوا لأن ملكاً واحداً يُدَمِّر على جميع المشركين.

وقيل: بل قاتلت حتى قال أبو جهل اللعين لابن مسعود رضي الله

(١) انظر معالم التنزيل ج ٢ ص ٢٣٠.

(٢) في ب وصدقنا.

(٣) الأثر أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ج ٩ ص ١٨٥.

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره ج ٢ ص ٢٩٧.

(٥) ذكره الزجاج في معاني القرآن ج ٢ ص ٤٠٢.

(٦) سقط من أ.

(٧) أي: مفتوح الدال، وهي قراءة نافع. وفي أ ومنصوباً. وقرأ الباقون بكسر الدال.

انظر السبعة ص ٣٠٤، والكشف ج ١ ص ٤٨٩.

(٨) سقط من ب. وانظر مجاز القرآن ج ١ ص ٢٤١، والدر المصون ج ٥ ص ٥٦٧.

عنه: مِنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِينَا الضَّرْبُ وَلَا نَرَى الشَّخْصَ قَالَ: مِنْ قِبَلِ
الملائكة. فقال: هم^(١) غلبونا لا أنتم^(٢).

﴿فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ أي: الرؤوس^(٣)، أو على الأعناق^(٤).

﴿كُلَّ بَنَانٍ﴾ كل مفصل^(٥)، أبنَّ بالمكان أقام [به]^(٦) فكل^(٧)
مفصلٍ أقيم عليه عضو^(٨).

﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ أي: الأمر ذلكم^(٩). «فذوقوه» أي: كونوا
للعذاب كالذائق للطعام لأن معظمه بعده^(١٠).

﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ تقديره وبأن^(١١)، أو واعلموا أن^(١٢).

﴿زَحَفًا﴾ قريباً، زحف القوم إلى القوم دلفوا^(١٣).

(١) في أ فهم.

(٢) ذكر القولين والأثر الماوردي في تفسيره ج٢ ص ٢٩٩.

(٣) قاله عكرمة. جامع البيان ج٩ ص ١٩٨.

(٤) قاله أبو عبيدة في معجاز القرآن ج١ ص ٢٤٢.

(٥) قاله عطية العوفي والضحاك وعكرمة. جامع البيان ج٩ ص ١٩٩.

(٦) سقط من ب.

(٧) في ب وكل.

(٨) ذكر ذلك الزجاج في معاني القرآن ج٢ ص ٤٠٥.

(٩) فيكون «ذلكم» مرفوعاً على أنه خير لمبتدأ مضمرة.

(١٠) انظر البحر المحيط ج٤ ص ٤٧٢.

(١١) في ب بأن. وذكر هذا القول الفراء في معاني القرآن ج١ ص ٤٠٥.

(١٢) ذكره الزجاج ورده وقال: إنه لم يقل به أحد النحويين، انظر معاني القرآن وإعرابه
ج٢ ص ٤٠٨.

(١٣) دلفوا: يقال دلف يدلف دلفاً إذا مشى وقارب الخطو والزحف: الدنو قليلاً. يقال:

أزحف لنا عدونا إزحافاً أي: صاروا يزحفون إلينا زحفاً ليقاتلوننا، وأزحف القوم

أزحافاً إذا مشى بعضهم إلى بعض، والزحف المشي قليلاً قليلاً، والصبي يتزحف

على الأرض أي: ينسحب قبل أن يمشي.

انظر لسان العرب ج٩ ص ١٠٦، ١٢٩.

- ﴿مُتَحَيِّرًا﴾ طالب حيز أي: ناحية يقوى به^(١).
- ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ أخذ عليه السلام قبضة تراب فحشاه في وجوههم وقال: «شاهت الوجوه» فكانت الهزيمة^(٢). وإنما جاز نفي الفعل حقيقة وإثباته مجازاً لقوة السبب المؤدي على المسبب^(٣).
- ﴿وَلِيَسِّيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا﴾ يُنْعِمُ نِعْمَةً^(٤).
- ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ﴾ أي: الحق ذلكم^(٥).
- ﴿إِنْ سَتَقِفْتُمْ فَأَقْطَعْنَا لِرُحْمٍ وَأَطْلَمْنَا فَانصَرَهُ عَلَيْهِمْ﴾ قال المشركون يوم بدر: اللهم من كان أقطعتنا للرحم وأظلمنا فانصره عليهم^(٦).
- ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ﴾ شر ما دب على الأرض^(٧).
- ﴿لَأَسْمَعَهُمْ﴾ أي: كلام الذين طلبوا إحياءه من قصي بن كلاب وغيره. وإن اعتبرت عموم اللفظ كان المعنى: لأسمعهم آياته سماع تفهم وتعليم^(٨).
- ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ لما يورثكم الحياة الدائمة في نعيم الآخرة. وقيل: هو أحياء أمرهم بجهاد عدوهم.

(١) انظر المفردات ص ١٣٥.

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن زيد، وأخرجه ابن جرير عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي، انظر جامع البيان ج ٩ ص ٢٠٥، والدر المنثور ج ٤ ص ٤٠.

(٣) انظر الدر المصون ج ٥ ص ٥٨٦.

(٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ج ٣ ص ٣٣٤.

(٥) أي: إن «ذلكم» خبر لمبتدأ محذوف تقديره: الحق ذلكم.

(٦) في النسختين فانصر عليهم، ولعله تصحيف. وانظر هذا القول في تفسير الماوردي ج ٢ ص ٣٠٥.

(٧) ذكره البغوي في تفسيره ج ٢ ص ٢٤٠.

(٨) ذكر هذين القولين الماوردي في تفسيره ج ٢ ص ٣٠٧.

وقيل: هو بالعلم الذي يهتدون به^(١).

﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ أي: بالوفاة ونحوها من الآفات فلا يمكنه تلافى ما فات. أو هو حَوْلُهُ تعالَى بين القلب وما يعزم عليه أو يتمناه^(٢)، وفي الحديث: أنه ما يحول به بين المؤمن والمعاصي^(٣).

[٥٩]

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: خاصة بهم، ولو كان المعنى عموم الفتنة لكان: لا تُصِيبُ^(٤).

﴿تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَظَفَكُمْ النَّاسُ﴾ أي: المؤمنون في أول الإسلام، أو قريش وكانوا قليلاً أيام جُزهم وخزاعة^(٥).

﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ﴾ لا تخونوا مال الله^(٦).

﴿وَأَنْتُمْ تَصَلُّونَ﴾ أنها أمانة، أو تعلمون ما في الخيانة^(٧).

﴿يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق

(١) ذكر هذه الأقوال الماوردي في تفسيره ج٢ ص٣٠٧، ونسب الأول إلى علي بن عيسى، والثاني إلى ابن إسحاق، والثالث إلى قتادة.

(٢) ذكر هذين القولين الماوردي في تفسيره ج٢ ص٣٠٨، ونسب الأول إلى علي بن عيسى الرماني، والثاني إلى ابن الأنباري.

(٣) الأثر روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك. انظر جامع البيان ج٩ ص٢١٥، ٢١٦.

(٤) ما ذكره المؤلف غير مسلم، فالظاهر أن الآية عامة لا تختص بأهل المعاصي أو من باشر الذنب فقط، بل تعم الجميع، لعموم الأدلة الواردة في التحذير من الفتن. يقول ابن عباس في تفسيره لهذه الآية: «أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعصمهم الله بالعذاب». ويقول ابن كثير: «والقول بأن التحذير يعم الصحابة وغيرهم وإن كان الخطاب معهم هو الصحيح». ويقول أبو حيان: «هذا الخطاب ظاهره العموم باتقاء الفتنة التي لا تختص بالظالم بل تعم الصالح والطالح». انظر تفسير ابن كثير ج٢ ص٢٩٩، والبحر المحيط ج٥ ص٢٠٣.

(٥) هذا التفسير الذي ذكره المؤلف للخائفين.

(٦) أي: لا تخونوا الله فيما جعله لعباده من أموالكم.

(٧) ذكر هذين القولين الماوردي في تفسيره ج٢ ص٣١١.

والباطل^(١). وقيل: مخرجاً في الدنيا والآخرة^(٢).

﴿لِيُنشِئُكَ﴾ أي: في الوثاق^(٣). أو الحبس^(٤). وقيل: يشخونك، رماه فأبته وأصبح المريض مُتَبَتاً لا حراك به^(٥).

﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ قال أبو البَخْتَرِيِّ^(٦): نَشُدُّهُ عَلَى بَعِيرٍ شَرُودٍ حَتَّى يَهْلِكَ. وقال أبو جهل^(٧): يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ فَلَا يَقَاوِمُهُمْ بَنُو هَاشِمٍ فَيَرْضُونَ بِاللَّدِيَةِ فَحَيْثُ هَاجَرُ^(٨).

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ قاله^(٩) النَّضْرُ بْنُ كَلْدَةَ^(١٠).

﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ لأنه أُرْسِلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ لما خرج عليه السلام من مكة بَقِيَتْ فِيهَا بَقِيَّةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَغْفِرُونَ^(١١).

- (١) قاله ابن إسحاق. انظر جامع البيان ج ٩ ص ٢٢٦.
- (٢) قاله ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وعكرمة، انظر جامع البيان ج ٩ ص ٢٢٥.
- (٣) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقادة، والسدي. انظر جامع البيان ج ٩ ص ٢٢٦.
- (٤) قاله عطاء وابن زيد. انظر المرجع السابق.
- (٥) ذكر ذلك أبو حيان ونسبه إلى عطاء والسدي انظر البحر المحيط ج ٥ ص ٣٠٩.
- (٦) هو أبو البختري بن هشام أحد كبار قريش وممن اجتمع مع زعماء قريش في دار الندوة ليتشاوروا في أمر الرسول ﷺ.
- (٧) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي. أشد الناس عداوة للنبي ﷺ، وأحد سادات قريش ودهاتها في الجاهلية كان يقال له: «أبو الحكم» فدعاه المسلمون «أبا جهل» شهد بدرًا مع المشركين وكان من قتلها سنة ٢هـ. الأعلام ج ٥ ص ٨٧.
- (٨) انظر ذلك في جامع البيان ج ٩ ص ٢٢٧، ومعالم التنزيل ج ٢ ص ٢٤٤.
- (٩) في أ قال.
- (١٠) هو: النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، من قريش، صاحب لواء المشركين بدر، وأسرهم المسلمون، وقتلوه بعد انصرافهم منها، وقيل إنه مات مصاباً بجراحه، وكان له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم. انظر: الأعلام ج ٥ ص ٣٣. وراجع البحر المحيط ج ٥ ص ٣١٠.
- (١١) قاله ابن عباس، وابن أبيزي، وأبو مالك، والضحاك ورجحه ابن جرير الطبري، انظر جامع البيان ج ٩ ص ٢٣٤.

والمكاء: صوت يشبه الصفير^(١).

والتصدية: التصفيق^(٢). أو هو من صدَّ يصدُّ إذا ضجَّ كقوله:
﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(٣).

﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ في العقاب والاستئصال^(٤). وبالأسر
والقتل وغيره^(٥).

﴿وَقَلِيلٌ مِنْهُمْ حَقٌّ لَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ أي: كفر لأنهم يدعون الناس إلى
مثل حالهم فيفتنونهم^(٦).

﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ كُفِّرُوا بِاللَّهِ الطاعة بالعبادة.

﴿فَيَرْكُمُهُ﴾ فيجعل^(٧) بعضه فوق بعض كالسحاب الركام^(٨).

﴿أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ ما أخذتم^(٩) من المشركين بقتال: غنيمَةً. وبغيره:
في^(١٠).

- (١) وهو قول جمهور علماء السلف انظر جامع البيان ج٩ ص ٢٤٠، وتفسير ابن كثير ج٢ ص ٣٠٦، والبحر المحيط ج٥ ص ٣١٢، ٣١٣.
- (٢) انظر المرجع السابقة. وقال أبو حيان: «وضعوا مكان الصلاة والتقرب إلى الله التصفير والتصفيق، كانوا يطوفون عراة رجالهم ونساءهم مشكين بين أصابعهم يصفرون ويصفقون» البحر المحيط ج٥ ص ٣١٤.
- (٣) سورة الزخرف: الآية ٥٧. وانظر الصحاح مادة «صدد» ج٢ ص ٤٩٦.
- (٤) في أ بالاستئصال.
- (٥) ذكره الماوردي في تفسيره ج٢ ص ٣١٨.
- (٦) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٤١٣.
- (٧) في ب فيجعله.
- (٨) قاله الزجاج في معاني القرآن ج٢ ص ٤١٣.
- (٩) في أ ما أخذ.
- (١٠) ذكر ذلك الزجاج وأضاف صنفاً ثالثاً وهو ما خرج من أموال المسلمين كالزكاة، والنذر، والقرب سماء: صدقة.
انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٤١٣.

﴿فَأَن يَلَّهُ حُمُسُهُ﴾ لبيت الله^(١). وقيل: سهم الله وسهم الرسول واحد، وذكر ذلك لتشريف السهم. قال محمد بن الحنفية: هذا مفتاح كلام، لله الدنيا والآخرة^(٢).

والعدوة: بضم العين وفتحها وكسرها^(٣): شفير الوادي. وتميم لا تعرف^(٤) العدوة وتقول: خذ أعدا الوادي^(٥).

﴿وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ أبو سفيان وأصحابه.

﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾ أي: من غير عون الله، لاختلفتم ولكن ليقضي الله^(٦).

﴿فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ هي رؤيا النبي ﷺ بالبشارة والغلبة. والرؤيا تكون من الله، ومن الشيطان، ومن غلبة الأخلاط، ومن الأفكار.

وقيل: في منامك في عينك لأنها موضع النوم كالمقام موضع القيام^(٧).

(١) قاله أبو العالية، وقد انفرد به عن قول الجمهور. انظر جامع البيان ج١٠ ص ٣، وزاد المسير ج٣ ص ٣٥٩.

(٢) هذا القول أخرجه منسوباً إلى الحسن بن محمد بن محمد بن الحنفية ابن جرير، وأورده السيوطي وذكر أنه خرج عبد الرزاق في المصنف، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ. انظر جامع البيان ج١٠ ص ٢، والدر المنثور ج٤ ص ٦٥.

(٣) يشير إلى أن في «العدوة» ثلاث قراءات:
- فقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: بضم العين.
- وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: بكسر العين.

- وقرأ قتادة والحسن وعمرو بن عبيد وزيد بن علي - وهي قراءة شاذة -: بفتح العين.
انظر السبعة ص ٣٠٦، والكشف ج١ ص ٤٩١، والمحنتب ج١ ص ٢٨٠، والبحر المحيط ج٥ ص ٣٢٧.

(٤) في أ فتميم.

(٥) أي جانب الوادي، وانظر زاد المسير ج٣ ص ٣٦١.

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره ج٢ ص ٣٢٢.

(٧) نسب هذا القول إلى الحسن، وقال عنه ابن كثير في تفسيره ج٢ ص ٣١٥ «وهذا القول غريب، وقد صرح بالمنام ههنا فلا حاجة إلى التأويل الذي لا دليل عليه». وبنحوه قال الزمخشري في الكشاف ج٢ ص ١٦١.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّيْفِ﴾ (١١) . وجزاء أن يُري الله الشيء على خلاف ما هو به؛ لأن الرؤيا تَحْيُلُ من غير قطع (٢) .

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا﴾ يعني قريشاً خرجوا حاميين للغير فلما نجا أبو سفيان أرسل إليهم أن ارجعوا فقد أمئنا ونزلنا بالجحفة . فقال أبو جهل : لا، حتى نرد بئراً وننحر جزراً ونشرب خمراً وتعزف لنا القيان (٣) .

﴿وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ إحاطة علم أو اقتدار .

﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ ظهر في صورة سُرَاقَةَ/ بن مالك بن جعشم الكناني (٤) في جماعة من جنده (٥) ، وقال : هذه كنانة قد أتتكم تنجدكم فلما رأى الملائكة ﴿نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾، رجع القهقري ذليلاً (٦) .

وقال الحسن : وسوس لهم ذلك ولم يظهر (٧) .

وقال (٨) : ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ لأنه ظن أن الوقت المُنْتَظَرُ إليه (٩) حضر (١٠) .

(١) ذكر ذلك ابن الجوزي في زاد المسير ج٣ ص ٣٦٤ .

(٢) قال الماوردي : «إنما أراه ذلك على خلاف ما هو به، لطفاً أنعم به عليه وعلى أمته، ليكون أثبت لقلوبهم، وأقدم لهم على لقاء عدوهم» تفسير الماوردي ج٢ ص ٣٢٣ .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ج١٠ ص ١٦ .

(٤) سُرَاقَةَ : هو سُرَاقَةُ بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي، كان في الجاهلية قائفاً، أرسلته قريشاً في أثر النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة، ودعا النبي ﷺ حتى ساخت رجلا فرسه . أسلم يوم الفتح، وتوفي سنة ٢٤هـ . الإصابة ج٤ ص ١٢٧ .

(٥) في ب كندة .

(٦) انظر الأثر في جامع البيان ج١٠ ص ١٨ .

(٧) انظر قوله في الكشف ج٢ ص ١٦٢ ، ومفاتيح الغيب ج١٥ ص ١٨٠ ، والبحر المحيط ج٤ ص ٥٠٤ . وقد ضعفه ابن عطية وقال : «يضعف هذا القول أن قوله : ﴿وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ ليس مما يلقي بالسوسة» المحرر الوجيز ج٦ ص ٣٣٤ .

(٨) أي : الله عز وجل حكاية عن الشيطان .

(٩) في ب فيه .

(١٠) انظر تفسير الماوردي ج٢ ص ٣٢٥ .

﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾ أي: من شأنهم نقض العهد.

﴿فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ نكل بهم تنكيلا، يُشَرِّدُ غيرهم ويفرقهم به (١).

﴿فَأَيَّدُوا إِلَيْهِمْ﴾ فأتوا إليهم حديث الحرب على استواء في العلم منك ومنهم (٢).

﴿وَأَخْرَجَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ بنو قريظة (٣)، وما قبل (٤) بنو قينقاع.

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ الأوس والخزرج، وكانوا يتفانون حربا (٥).

﴿حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ التحريض: أن يُحَثَّ المرء حثًا. يخرض: أي يَهْلِكُ إن تَرَكَه. ويقال: حَارَضَ عَلَى الأمر وواضب وواكب وواصب (٦).

﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾ في أسارى بدر حين رأى النبي ﷺ فيهم الفداء (٧).

﴿حَتَّى يُتَخَذَ﴾ يكثر من القتل (٨).

(١) في أ تشرد غيرهم وتفرقهم به.

وهذا القول روي عن ابن عباس والسدي. انظر جامع البيان ج ١٠ ص ٢٦.

(٢) اختاره الفراء في معاني القرآن ج ١ ص ٤١٤، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ١٨٠، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ج ١ ص ٢٤٩.

(٣) قاله مجاهد. انظر جامع البيان ج ١٠ ص ٣١.

(٤) في ب وقيل.

(٥) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٣٧٧.

(٦) أي: داوم على القتال. انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ٤٢٣ ولسان العرب مادة «حرض» ج ٧ ص ١٣٣.

(٧) أي: نزلت هذه الآية في أسارى بدر، وقد ورد في سبب نزولها حديث صحيح أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير باب الإمداد بالملائكة. صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٨٣.

(٨) قاله مجاهد. جامع البيان ج ١٠ ص ٤٣.

ومتاع الدنيا: عَرَضَ لِقَلَّةِ بَقَائِهِ وَوَشِكِّ فَنَائِهِ^(١).

﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ أنه لا يُعَذَّبُ إلا بعد مظاهره البيان^(٢)، أو أنه^(٣) يُحِلُّ لَكُمْ الْغَنَائِمَ^(٤).

﴿فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ بصيرة^(٥).

﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ﴾ من الفداء، في العباس حين فدى نفسه وابني أخيه عقيلاً ونوفلاً، قال العباس: فَأَتَانِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ مَالًا كَثِيرًا مِنْهُ عَشْرُونَ عَبْدًا أَذْنَاهُمْ يَضْرَبُ بِعَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ^(٦).

﴿مِنَ وَلَدِيهِمْ﴾ الاجتماع على التناصر. وقال الأزهري^(٧): الْوَلَايَةُ - بِالْفَتْحِ - فِي النَّسَبِ وَالنَّصْرَةَ، - وَبِالْكَسْرِ - فِي الْأَمَارَةِ^(٨).

﴿وَرَزَقٌ كَرِيمٌ﴾ طعام أهل الجنة، لا يستحيل نَجْوًا كَالْمَسْكَ رَشْحًا^(٩).

* * *

(١) ذكره الماوردي في تفسيره ج٢ ص ٣٣٢.

(٢) روى هذا المعنى عطاء عن ابن عباس، وابن جريج عن مجاهد انظر زاد المسير ج٣ ص ٣٨١.

(٣) في ب وأنه.

(٤) قاله ابن عباس، والحسن، وأبو هريرة. جامع البيان ج١٠ ص ٤٥.

(٥) قال ابن الجوزي في زاد المسير ج٣ ص ٣٨٣: «إسلاماً وصدقاً».

(٦) أخرج الحاكم عن عائشة رضي الله عنها حديثاً مطولاً بمعناه وصححه. المستدرک ج٣ ص ٣٢٤. ويشهد له ما أخرجه ابن جرير في جامع البيان ج١٠ ص ٤٩. والواحد في أسباب النزول ص ٢٣٨.

(٧) الأزهري: هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور. أحد الأئمة في اللغة والأدب، له: تهذيب اللغة، وتفسير القرآن. قال عنه الذهبي: ثقة ثبتاً ديناً. توفي بخراسان سنة ٣٧٠هـ. انظر سير أعلام النبلاء، ج١٦ ص ٣١٦، والأعلام ج٥ ص ٣١١.

(٨) انظر تهذيب اللغة ج١٥ ص ٤٤٩ مادة «ولي».

(٩) لعل المعنى: لا يتغير عذرة مثل المسك حين تفوح رائحته.

ومن سورة التوبة^(١)

﴿بَرَاءَةٌ﴾ رفعها على خبر المبتدأ أي: هذه براءة^(٢). والبراءة: انقطاع العظمة.

ولم يكتب [في أولها]^(٣) التسمية لمقاربتها^(٤) الأنفال، ولأن التسمية أمانٌ وبراءة نزلت لرفع الأمان^(٥).

﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ أولها عاشر ذي الحجة من سنة تسع، وآخرها عاشر شهر ربيع الآخر^(٦). هذه مدة النداء بالبراءة لمن ليس له عهد، ومن^(٧) له عهد فإلى تمام مدته^(٨).

والسنيخ: السير على مهل. ويروى أن النبي ﷺ أتبع أبا بكرٍ بعلي رضي الله عنهما إلى مكة وقال: لا يَبْلُغُ عني إلا رجلٌ مني^(٩).

(١) في أ براءة.

(٢) انظر الدر المصون ج٦ ص٥.

(٣) سقط من ب.

(٤) في أ لمقارنتها.

(٥) رواه محمد بن الحنفية. انظر زاد المسير ج٣ ص٣٩٠، وانظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٤٢٧.

(٦) قاله قتادة ومجاهد والسدي ومحمد بن كعب القرظي. انظر جامع البيان ج١٠ ص٦١.

(٧) في ولعن.

(٨) قاله الكلبي. انظر جامع البيان ج١٠ ص٦٢.

(٩) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة التوبة الجامع الصحيح ج٥ ص٢٧٥ وقال عنه: هذا حديث حسن غريب من حديث أنس بن مالك. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج١ ص٣، وابن جرير مع جامع البيان ج١٠ =

﴿وَأَذِّنْ تَحْتَ اللَّهِ﴾ إعلام، عطف على «براءة»^(١).

﴿الْحَجَّ الْأَكْبَرِ﴾ الوقوف بعرفة^(٢). وقيل: يوم عرفة^(٣). وقيل: يوم النحر^(٤). وقد اجتمع في ذلك اليوم/أعياد الأمم^(٥).

[٦١]

والحج: القصد إلى أعمال المناسك بحكم الشرع وأمها أعماله سبع عشرة خصلة:

الإحرام بعد الاغتسال.

والتلبية.

وطواف القدوم.

والسعي بين الصفا والمروة.

والمبيت بمنى.

والصلاة بمسجد إبراهيم^(٦).

= ص ٦٥. قال ابن الجوزي - معلقاً على هذه الرواية - «إن توهم متوهم أن في أخذ (براءة) من أبي بكر وتسليمها إلى علي، تفضيلاً لعلي على أبي بكر فقد جهل، لأنه النبي ﷺ أجرى العرب في ذلك على عادتهم. قال الزجاج: وقد جرت عادة العرب في عقد عهدها ونقضها أن يتولى ذلك على القبيلة رجل منها، وجائز أن تقول العرب إذا تلا عليها نقض العهد من ليس من رهط النبي ﷺ: هذا خلاف ما نعرف فينا في نقض العهد، فأزاح النبي ﷺ العلة بما فعل».

انظر: زاد المسير ج ٣ ص ٣٩١، ومعاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ٤٢٨.

- (١) انظر إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ٢٠٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ٣٩٣.
- (٢) قاله عطاء ومجاهد، انظر مفاتيح الغيب ج ١٥ ص ٢٣٠.
- (٣) قاله عمر بن الخطاب، وأبو جحيفة، وعطاء، وابن الزبير، ومجاهد، وعكرمة، وطاووس، انظر جامع البيان ج ١٠ ص ٦٧.
- (٤) قاله علي بن أبي طالب، وعبد الله بن أبي أوفى، والمغيرة بن شعبة، وابن عباس، وسعيد بن جبير وغيرهم. انظر جامع البيان ج ١٠ ص ٦٩.
- (٥) في ب لأمم، وهذا التعليل قاله الحسن، مشيراً إلى أنه وافق عيد اليهود والنصارى.
- (٦) ويقصد به مسجد نمرة بعرفات، وهو المسجد الذي يصلي فيه الإمام. انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج ٢٦ ص ١٢٩. والمجموع للنووي ج ٨ ص ٨٦. ويرى الشيخ =

والوقوف بعرفة .

والمصير إلى مزدلفة، والمبيت بها .

والوقوف بالمشعر الحرام .

والمصير إلى جمرة العقبة لرميها .

وحلق الرأس .

والنحر .

وطواف الزيارة .

ثم الإحلال .

ثم الرجوع إلى منى .

والمقام بها ثلاثة أيام .

ثم العمرة .

﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ ﴾ أي: مع إضمار الغدر. والمعاهدون عند المسجد الحرام: قوم من كنانة^(١).

﴿ إِلَّا ﴾ جِلْفًا وعهداً^(٢). وقيل: مودة ووَضْلَةٌ. وفي حديث أم زرع: وَفِي الْإِلِّ كَرِيمِ الْخَلِّ بَرُودِ الظِّلِّ^(٣).

= حمد الجاسر إلى أن إبراهيم ليس هو الخليل. المناسك وأماكن طرق الحج ص ٥١٠ الهامش وابن تيمية يرى أنه بني في أول دولة بني العباس. أما الأزرقى فيرى أنه ليس بمسجد عرفة الذي يصلي فيه الإمام. انظر أخبار مكة ج ٢ ص ٢٠٢.

(١) قاله السدي، ومحمد بن عباد بن جعفر، وابن إسحاق. انظر: جامع البيان ج ١٠ ص ٨١.

(٢) قال قتادة معناه: الجِلْفُ، وقال مجاهد، وابن زيد معناه العهد. انظر جامع البيان ج ١٠ ص ٨٤.

(٣) لم أعر على هذه الرواية في حديث أم زرع في صحيح البخاري ج ٦ ص ١٤٦، ولا في صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٩٦ ولا في سنن النسائي ج ٥ ص ٣٥٤. وقد أوردها ابن الأثير في النهاية ج ١ ص ٦١، ١١٥. ومعناه: أنه وَفِي الْقِرَابَةِ وَالصَّلَةِ، كريم الصحبة، طيب العشرة.

﴿أَشْتَرُوا بِآيَاتِي اللَّهَ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ في الأعراب الذين جمعهم أبو سفيان على طعامه^(١).

﴿تَكْفُرُوا بِآيَاتِنَاهُمْ﴾ قریش إذ^(٢) غدروا بخزاعة حلفاء النبي ﷺ^(٣).

﴿وَيَشْفِ صُدُورٌ قَوِيْرٌ﴾ خزاعة^(٤).

﴿وَيَتُوبُ﴾ رفع لخروجه عن مُوجِبِ القتال^(٥).

﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ «لَمَّا» نفي الفعل^(٦) مع تقريب وقوعه. و «لَمَّا» نفي بغير إيدان بوقوعه^(٧). ومعناه: لم يعلم علماً يجازي عليه وهو العلم بما يظهر منهم. وإنما جاء على النفي، لأنه أبلغ والتقدير: ولمّا يجاهدوا ولم يتخذوا وليجةً يَعْلَمُ الله ذلك منهم. فجاء نفي العلم على معنى نفي المعلوم؛ لأنه متى^(٨) كان شيءٌ عَلِمَهُ اللهُ^(٩).

﴿وَلِيَجْزِيَ﴾ خلطاء يناجونهم. وقيل: البطانة الذي يلج في باطن أمر الرجل^(١٠). وفيه دليل على تحريم مخالطة الفاسق.

(١) قاله مجاهد. انظر جامع البيان ج١٠ ص٨٦، وتفسير الماوردي ج٢ ص٣٤٤.

(٢) في ب إذا.

(٣) انظر زاد المسير ج٣ ص٤٠٤.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد والسدي. انظر جامع البيان ج١٠ ص٩١.

(٥) فتكون الجملة مستأنفة، فتوبته سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم لهم، لأن الله تعالى يتوب على من يشاء قاتل أو لم يقاتل. انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٢ ص٤٥٢.

(٦) في ب للفعل.

(٧) انظر البرهان في علوم القرآن ج٤ ص٣٨١.

(٨) في أ منهما.

(٩) قال ابن الجوزي في بيانه للآية «أي: ولم تجاهدوا فيعلم الله وجود ذلك منكم، وقد كان يعلم ذلك غيباً، فأراد إظهار ما علم ليجازي على العمل». زاد المسير ج٣ ص٤٠٧، وانظر مفاتيح الغيب ج١٦ ص٦.

(١٠) انظر تفسير غريب القرآن ص١٨٣، ومعاني القرآن للفراء ج١ ص٤٢٦.

﴿شَهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ﴾ أي: فيما يقولون دليل عليه^(١).

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ وادٍ بين مكة والطائف^(٢).

﴿إِذْ أَغْجَبْتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ كانوا اثني عشر ألفاً^(٣) فقالوا: لن نُغْلِبَ اليوم عن قلة. فولوا فلم يبق مع النبي ﷺ إلا نفرٌ دون المائة فيهم العباس وأبو سفيان بن الحارث^(٤). وكان ابن عم رسول الله وأخاه من الرضاعة، وكان من أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ، يهجوهُ ويُجْلِبُ عليه، ثم أسلم قبل حنين بسنة. فقال النبي ﷺ: «لا أَرِيَنَّ وجهه»^(٥). ثم رضي عنه يوم حنين.

﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ أي: العام الذي حج أبو بكر، وتلا علي رضي الله عنهما سورة براءة وهو لتسع من الهجرة، وبعده حجة الوداع^(٦).

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ فقرأ بانقطاع المتاجر^(٧).

﴿فَسَوْفَ يُعْزِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ شَرَطَ الْغِنَى بِالْمَشِيئَةِ لينقطع الآمال إلى الله^(٨).

﴿فَنَلُوا الدَّيْنَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وأهل الكتاب

(١) أي: فيما يقولونه أو يفعلونه دليل على كفرهم كما يدل عليه إقرارهم، فكان ذلك منهم هو شهادتهم على أنفسهم. قاله الحسن انظر تفسير الماوردي ج٢ ص٣٤٦.

(٢) في أوطائف. انظر معجم البلدان ج٢ ص٣١٣.

(٣) قاله قتادة، والسدي، وابن زيد. انظر جامع البيان ج١٠ ص١٠٠.

(٤) في ب الحرب. وأبو سفيان: هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ. قيل توفي سنة ٢٠هـ. انظر سير أعلام النبلاء ج١ ص٢٠٢، والإصابة ج١١ ص١٦٩.

(٥) ذكر ذلك ابن سعد في طبقاته ج٤ ص٤٩، ٥٠.

(٦) أي: في السنة العاشرة.

(٧) انظر معاني القرآن للأخفش ج٢ ص٣٢٩.

(٨) انظر البحر المحيط ج٥ ص٢٨.

يؤمنون بهما لكن إيمانهم على^(١) غير علم واستبصار، وبخلاف ما هو أحوال اليوم [ومدة العذاب]^(٢)، أو لأنهم في عِظَم الجرم/كمن لا يؤمن، كما أنهم بالكفر كالمشرك في عبادة الله^(٣).

﴿عَنْ يَدَيْهِ﴾ عن قَهْر واستعلاء منكم عليهم. أو عن يد المؤدي فإن الذمي يقام بين يدي من يأخذ الجزية ليؤديها عن يده صاغراً ولا يَبْعَثُ به، فالمعنى قاتلوهم حتى يذلوا^(٤).

وجاز الرضا من أهل الكتاب بالجزى^(٥) دون عبدة الأوثان من العرب، لأنهم أقرب إلى الحق بالنبوة السابقة.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ ذلك قول بعض اليهود^(٦) فهو كقولك: الخوارج تقول بتعذيب الأطفال، وإنما يقوله الأزارقة منهم^(٧).

والمضاهاة^(٨): معارضة الفعل بمثله^(٩). وفي الحديث: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاؤون خلق الله»^(١٠) يعني: المصورين.

- (١) في ب عن.
- (٢) سقط من ب، والمعنى: أن إيمان أهل الكتاب باليوم الآخر بخلاف إيمان المؤمنين به من جهة أحواله، ومدة العذاب فيه.
- (٣) ذكر ذلك الماوردي في تفسيره ج٢ ص ٣٥٠.
- (٤) ذكر ذلك أبو حيان في البحر المحيط ج٥ ص ٤٠١.
- (٥) الجزى: جمع جزية، مثل: لحية وليحي. الصحاح مادة جزى ج٦ ص ٢٣٠٣.
- (٦) انظر تفسير الماوردي ج٢ ص ٣٥٢.
- (٧) الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، وهم عدة فرق منهم: الأزارقة أصحاب نافع الأزرق ومن بدعهم تكفير علياً رضي الله عنه، وإسقاط بعض الأحكام الشرعية الثابتة. انظر الملل والنحل ص ١١٤ - ١٢٢.
- (٨) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يضاؤون قول الذين كفروا من قبل﴾.
- (٩) قال ابن منظور: «قال الليث: المضاهاة مشاكلة الشيء بالشيء، وضاهيت الرجل: شاكلته، وقيل: عارضته» لسان العرب مادة «ضها»، ج٤ ص ٤٨٧.
- (١٠) الحديث أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب ما وُطِيَ من التصاوير. صحيح البخاري ج٧ ص ٦٥، والإمام أحمد في مسنده ج٦ ص ٢١٩ عن عائشة رضي الله عنها.

- ﴿يُحْتَمَىٰ عَلَيْهَا﴾ يو قد عليها^(١).
- ﴿أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ يعظم انتهاك المحارم فيها^(٢).
- ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ اللوح [المحفوظ]^(٣).
- ﴿ذَٰلِكَ الْبَلَاءُ الَّذِي كُفِّرُ بِهِ الْمُسْلِمِينَ﴾ الحساب المستقيم^(٤) لا ما يفعله^(٥) العرب من نساء الشهر^(٦) ومثله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُ بِهِمُ اللَّهُ أَيْحَىٰ بِمَشْئُرِهِمْ﴾^(٧) أي: حساب ما عملوا.
- ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ بإحلالها، أو بمعصية الله فيها^(٨).
- ﴿إِنَّمَا اللَّيْلُ﴾ يجوز مصدرًا: بمعنى النساء [كالنذير والنيكير]^(٩).
 وفاعلاً: كالبشير أي: الناسي ذو زيادة في الكفر، ومفعولاً: كالقتيل والجريح أي: الشهر المؤخر زيادة في الكفر^(١٠). وكانوا يؤخرون المحرم سنة لحاجتهم إلى القتال، أو يؤخرون أشهر الحج.
- ﴿لِيُؤْطَقُوا﴾ [ليوافقوا]^(١١). يجعلوا غير الأشهر الحرم كالحرم في العدة بأن هذه أربعة كتلك. والمواطأة: المماثلة^(١٢) والاتفاق على

- (١) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٢٩.
- (٢) وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب. انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ٤٤٦، وزاد المسير ج ٣ ص ٤٣٢.
- (٣) سقط من أ.
- (٤) قاله ابن قتيبة. انظر تفسير غريب القرآن ص ١٨٥.
- (٥) في ب لا ما تفعله.
- (٦) أي: تأخيرها، فكانوا يقولون: أنشأ شهراً أي: أخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر.
- (٧) سورة النور: الآية ٢٥.
- (٨) قال الأول: الحسن وابن إسحاق، والثاني: قتادة انظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٣٦٠.
- (٩) سقط من ب.
- (١٠) انظر البحر المحيط ج ٥ ص ٤١٦.
- (١١) سقط من أ.
- (١٢) في ب الملاءمة.

الشيء^(١).

﴿أَنْفِرُوا﴾ اخرجوا.

﴿أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ تشاقلتم إلى أوطانكم أدغمت التاء في الشاء ودخلت ألف الوصل للابتداء^(٢).

نزلت^(٣) في المتخلفين عن تبوك^(٤).

﴿إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾ مكث النبي ﷺ ثلاثاً مع أبي بكر رضي الله عنه في ثَقِبٍ في جبل بمكة^(٥) يقال له «ثور»^(٦).

والهاء في (عليه) يعود على أبي بكر لأنه الخائف الذي احتاج إلى السكينة^(٧).

﴿يَجْتَوِدُ لَمَّ تَرَوْهَا﴾ نزلت الملائكة بالبشارة بالتَّصْر وإلقاء اليأس في قلوب المشركين فانصرفوا خائبين^(٨).

﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ شُبَّانًا وشيوخاً^(٩)، أو خفافاً من الثَّقَل والسلاح^(١٠).

﴿عَرَضًا قَرِيبًا﴾ متاعاً قريب المأخذ.

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٤٤٧.

(٢) في ب في الابتداء. وانظر تفسير غريب القرآن ص١٨٦.

(٣) في أ أنزلت.

(٤) قاله مجاهد. انظر جامع البيان ج١٠ ص١٣٣.

(٥) في ب مكة.

(٦) قاله قتادة ومجاهد. انظر جامع البيان ج١٠ ص١٣٦، وانظر معجم البلدان ج٢ ص٨٦.

(٧) قاله علي بن أبي طالب، وابن عباس، وحبيب بن أبي ثابت. انظر زاد المسير ج٣ ص٤٤٠.

(٨) قاله الزجاج. انظر: معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٤٤٩.

(٩) قاله الحسن، وأبو طلحة، وأبو صالح، والضحاك، ومجاهد وغيره. انظر جامع البيان ج١٠ ص١٣٨.

(١٠) في ب في السلاح. وهذا القول ذكره الثعلبي. انظر: زاد المسير ج٣ ص٤٤٣.

- ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ سهلاً مقتصدًا ذا قصدٍ عدلٍ. ﴿٤٢﴾
- ﴿كَرِهَ اللَّهُ أَنْبِعَانَّهُمْ﴾ نهوضهم إليها، بَعَثَهُ فانبعث ومن قول العرب: لو دُعِينَا لَأَنْدَعِينَا^(١).
- ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ وَقَفَّهُمْ، قالت عائشة رضي الله عنها: «كانت سودة امرأة بُطَيَّةَ»^(٢) أي: بطيئة.
- ﴿أَقْعُدُوا مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾ النساء والصبيان.
- ﴿خَبَالًا﴾ فساداً واضطراباً في الرأي.
- ﴿وَلَا وَضَعُوا لِحَلَالِكُمْ﴾ أسرعوا بينكم بالإفساد^(٣).
- ﴿وَلَا فَتَنِي﴾ في الجد^(٤) بن قيس قال للنبي ﷺ: «لا تفتني/ بينات الروم فإنني مُسْتَهْتَرٌ»^(٥) أي: مُؤَلَّعٌ بالنساء^(٦). قاله لقرب تبوك من الروم.
- ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا﴾ بحفظها والحزن عليها والمصائب فيها مع عدم الانتفاع^(٧) بها، وهي لام العاقبة.

[٦٣]

- (١) ذكره الأخفش. انظر معاني القرآن له ج٢، ص ٣٣٢، ولسان العرب مادة «دعا» ج١٤ ص ٢٦٢.
- (٢) الأثر أورده الهروي في الغريبين ج١ ص ٢٧٣، وابن الجوزي في غريب الحديث ج١ ص ١١٨، وابن الأثير في النهاية ج١ ص ٢٠٧.
- (٣) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٤٥١.
- (٤) في ب جد. وهو: الجد بن قيس بن خنساء الأنصاري، أبو عبد الله، كان سيد بني سلمة، وأحد المناققين الذين تخلفوا عن تبوك. قيل: إنه تاب وحسنت توبته. مات في خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر الاستيعاب ج٢ ص ١٩٤ (هامش الإصابة)، والإصابة ج٢ ص ٧١.
- (٥) أخر الأثر بلفظ آخر الطبري في جامع البيان ج١٠ ص ١٤٨، وأورده السيوطي في الدر المنثور ج٤ ص ٢١٣، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٤٦.
- (٦) في أ أي: مولع مستهتر بالنساء.
- (٧) في ب الامتناع. وهذا القول ذكره الماوردي في تفسيره ج٢ ص ٣٧٢.

- ﴿مَلَجًا﴾ قوماً يلجؤون إليهم^(١).
- ﴿مَغْرَابٍ﴾ غيراناً في الجبال تسترهم^(٢).
- ﴿مُدْخَلًا﴾ سرّياً في الأرض يدخلونه^(٣).
- ﴿يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ يعيبك^(٤)، وهو ثعلبة بن حاطب^(٥) قال: إنما يُغْطِي مُحَمَّدٌ مَنْ يُحِبُّ^(٦).
- ﴿لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ الفقير: الذي فقّره الفقر كأنه أصاب فقارَهُ. والمسكين: الذي أسكنه العُذْمُ وذهب بتصرفه^(٧)، وفي الحديث: «فَقَرَاتُ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثٌ: يَوْمٌ وُلِدَ وَيَوْمٌ يَمُوتُ وَيَوْمٌ يَبْعَثُ حَيًّا»^(٨) وهي: الأمور العظام التي كأنها تكسّر الفقار.

- (١) قاله ابن كيسان. انظر البحر المحيط ج٥ ص٤٣٧.
- (٢) قال أبو حيان في البحر ج٥ ص٤٣٧: «والمغارات: جمع مغارة، وهي الغار، ويجمع على غيران، من غار يغور إذا دخل، وقيل: المغارة السرب تحت الأرض كنفق اليربوع».
- (٣) قاله ابن عباس وقتادة. انظر جامع البيان ج١٠ ص١٥٥.
- (٤) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص١٨٨.
- (٥) الصحيح أنه ثعلبة بن أبي حاطب، أما ثعلبة بن حاطب فهو بدري مغفور له، وقد استشهد بأحد. انظر الإصابة ج٢ ص١٩.
- (٦) أورد ذلك ابن الجوزي في تفسيره ج٣ ص٤٥٤، وقد أخرج ابن جرير الطبري في جامع البيان ج١٠ ص١٥٧، والواحد في أسباب النزول ص٢٤٧، (واللفظ له) عن أبي سعيد الخدري قال: بينا رسول الله ﷺ يقسم قسماً، إذا جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو: حرقوص بن زهير أصل الخوارج، فقال: أعدل فينا يا رسول الله، فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ فنزلت: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾. وقد رواه البخاري ومسلم خالياً من كون القصة سبباً لنزول الآية. انظر صحيح البخاري ج٧ ص١١١ وصحيح مسلم ج٢ ص٧٤٤.
- (٧) انظر لسان العرب ج٥ ص٦٠، ج١٣ ص٢١٤.
- (٨) هذا الأثر قاله الشعبي: انظر غريب الحديث لابن الجوزي ج٢ ص٢٠١، والنهاية لابن الأثير ج٣ ص٤٦٣.

- ﴿وَالْمَعْلَمِينَ عَلَيْهَا﴾ السُّعَاءُ فِي الصَّدَقَاتِ .
- ﴿وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبِهِمْ﴾ مثل أبي سفيان، وابنه معاوية، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، [رضي الله عنهم]^(١) .
- ﴿وَفِي أَرْقَابٍ﴾ المكاتبين، وقيل: عَبِيدٌ يُشْتَرُونَ فَيُعْتَقُونَ^(٢) .
- ﴿وَالْعَنَرِمِينَ﴾ الذين لا يفي ما لهم بدينهم .
- ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ صاحب أُذُنٍ يَصْغِي إِلَى كُلِّ أَحَدٍ، أَوْ أُذُنٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْوَحْيَ . وقيل: أُذُنٌ فَمَتَى حَلَفْتَ لَهُ صَدَّقَكَ^(٣) .
- ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: يستمع الخير^(٤) .
- ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يُصَدِّقُهُمْ كَقَوْلِهِ: ﴿رَدِّفْ لَكُمْ﴾^(٥)، أَوْ هِيَ^(٦) لَامُ الْفَرْقِ بَيْنَ إِيمَانِ التَّصَدِيقِ وَإِيمَانِ الْأَمَانِ^(٧) .
- ﴿وَرَحْمَةً﴾ عطف^(٨) على «أذن خير» أي: [هو]^(٩) مُسْتَمِعٌ خَيْرٍ وَرَحْمَةٍ، وَرَفَعَهُ^(١٠) عَلَى تَقْدِيرٍ: قُلْ [هو]^(١١) أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ وَ [هو]^(١١) رَحْمَةٌ . أي: ذو رحمة .

(١) سقط من ب. وهم من كانت نياتهم في الإسلام ضعيفة فتألفهم تقوية لنياتهم. انظر تفسير الماوردي ج٢ ص٣٧٥.

(٢) قال الأول علي بن أبي طالب رضي الله عنه والشافعي، وقال الثاني ابن عباس ومالك. انظر تفسير الماوردي ج٢ ص٣٧٦.

(٣) ذكر ذلك الفخر الرازي في تفسيره ج١٦ ص١١٨.

(٤) في أستمع للخير.

(٥) سورة النمل: الآية ٧٢.

(٦) في أ هو.

(٧) قاله أبو البقاء في الإملاء ج٢ ص١٧.

(٨) على قراءة «ورحمة» بالخفض وهي قراءة حمزة.

(٩) سقط من أ.

(١٠) على قراءة بقية القراء عدا حمزة. انظر: السبعة ص٣١٥. والكشف ج١ ص٥٠٣.

(١١) سقط من ب.

- ﴿يُحَادِدِ اللَّهَ﴾ يكون في حدٍ غير حدِّه^(١).
- ﴿وَنُخَضِّمُ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ إشارة إلى ما خاضوا فيه، والمراد^(٢) كالذين، فحذفت النون تخفيفاً لطول الاسم بالصلة^(٣)، وكانوا يقولون: أيرجو محمد أن يفتح حصون الشام هيهات فأطلعه الله عليه.
- ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي: من جميع النعم. وروى معاذ عن النبي ﷺ أن جنة عدن في السماء العليا^(٤) لا يدخلها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عدل أو مُحَكَّم في نفسه. وجنة المأوى في السماء الدنيا يأوي إليها أرواح المؤمنين^(٥).
- ﴿جَهْدِ الْكُفَّارِ﴾ بالسيف.
- ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ بالقلب واللسان^(٦).
- ﴿يَجْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ في الجُلاس بن سويد الصامت^(٧) قال: إن كان قول محمد حقاً لنحن^(٨) شرٌّ من الحَمِير، ثم حلف أنه لم يقل^(٩).
- ﴿وَهُمْوَا يَمَا لَرَّ يَتَالُوا﴾ هم الجُلاس بقتل الذي أنكر عليه^(١٠).

(١) ذكره النحاس في معاني القرآن ج٢ ص ٢٣٠.

(٢) في ب أو المراد.

(٣) انظر الدر المصون ج٦ ص ٨٣.

(٤) في أ الدنيا.

(٥) إلى قوله: «أو محكم في نفسه» أخرجه بن أبي شيبة عن كعب انظر الدر المثور ج٤ ص ٢٣٨، وابن جرير عن الحسن في جامع البيان ج١٠ ص ١٨١، ومن قوله: «وجنة المأوى» إلى آخره أورده الماوردي في تفسيره ج٢ ص ٣٨٢ عن معاذ مرفوعاً.

(٦) قاله ابن عباس والضحاك، انظر جامع البيان ج١٠ ص ١٨٣.

(٧) الجلاس: هو الجلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري، كان من المنافقين ثم تاب وحسنت توبته. انظر الإصابة ج٢ ص ٩٢.

(٨) في أ فنحن.

(٩) قاله عروة بن الزبير، ومجاهد، وابن إسحاق. انظر جامع البيان ج١٠ ص ١٨٥.

(١٠) انظر المرجع السابق ج١٠ ص ١٨٦.

﴿وَمَا نَعْمُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَتَهُمُ اللَّهُ﴾ وذلك أن مولى للجلاس قُتِل فأمر له النبي ﷺ بديته فاستغنى بها^(١).

﴿فَاعْتَبِهِمْ نَفَاقًا﴾ أي: بخلهم بحقوق الله ﴿إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ﴾ [أي: بخلهم]^(٢).

وقيل: جازاهم الله ببخلهم وكفرهم^(٣).

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ ترافد المسلمون بالنفقات في غزوة تبوك على وسعهم فجاء علبه بن زيد الحارثي^(٤) بصاع من تمر فسخر منه المنافقون^(٥).

﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ على المبالغة دون التقدير^(٦)؛ لأن السبعة أكمل الأعداد لجمعها معاني العدد؛ لأن العدد أزواج وأفراد، والسبعة فرد/أول مع زوج ثانٍ، أو زوج أول مع فرد ثانٍ، ولأن [٦٤] الستة أول عدد تام، لأنها زيادة بوحدة على تعديل نصف العقد^(٧)، ولأنها تعادل أجزاءها إذ نصفها ثلاثة وثلاثها اثنان وسدسها واحدة

(١) قاله عروة بن الزبير. جامع البيان ج١٠ ص ١٨٧.

(٢) سقط من ب.

(٣) انظر زاد المسير ج٣ ص ٤٧٥.

(٤) هكذا في نسخة ب، وفي أ عليه بالياء، وذكر الواقدي أنه عليه بن زيد المحاربي انظر فتح الباري ج٨ ص ٢٤٩. وترجم له ابن عبد البر في الاستيعاب ج٩ ص ٩٠ (هامش الإصابة) وقال: علبه بن زيد الحارثي الأنصاري، من بني حارثة، يعد في أهل المدينة، روى عنه محمود بن لبيد، وهو أحد البكائين الذين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون.

(٥) وذهب الجمهور إلى أن الذي تصدق بصاع هو: أبو عقيل الحبحاب ويدل عليه ما رواه البخاري ومسلم عن أبي مسعود قال: لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رياء، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية. صحيح البخاري ج٥ ص ٢٠٥، صحيح مسلم ج٢ ص ٧٠٦.

(٦) ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف ج٢ ص ٢٠٥.

(٧) في ب أو لأنها زيادة بوحدة على ستة، وهي أول عدد تام.

وجملتها ستة سواءً وهي مع الواحد سبعة فكانت كاملة، إذ ليس بعد التمام سوى الكمال. ولعل واضح اللغة سمى الأسد سَبْعاً لكمال قوته، كما أنه أسدٌ لإساده في السير^(١). تم سبعين مرة غاية الغاية إذ الأحاد غايتها العشرات فكان المعنى أنه لا يَغْفِرُ لهم وإن استغفرت أبداً، وهذا معنى قولهم: [في قوله تعالى]^(٢): (وفتحت أبوابها)^(٣)، (وثامنهم كلبهم)^(٤) [أنها]^(٥) واو الثمانية واو الاستئناف لأن بعد انتهاء الكمال يستأنف^(٦) الحال^(٧).

- ﴿خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَهُ وَخَلَفَهُ﴾^(٨)، أو على مخالفته^(٩). (٨١)
- ﴿مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ المفسدين، خَلَفَ خلُوفاً تَغْيِيرٌ إِلَى الفساد^(١٠)، وقيل: الخالِفُ من تأخر عن الشاخص^(١١). (٨٢)
- ﴿وَلَا تُصَلِّ﴾ أراد النبي ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى عبد الله^(١٢) بن أبي بن سلول فأخذ جبريلُ بثوبه وقال: لا تصل^(١٣). (٨٤)

- (١) ذكر نحواً من ذلك علي بن عيسى. انظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٣٨٦.
- (٢) سقط من ب.
- (٣) سورة الزمر: الآية ٧٣.
- (٤) سورة الكهف: الآية ٢٢.
- (٥) سقط من ب.
- (٦) في ب تستأنف.
- (٧) ذكر نحواً من ذلك ابن القيم في حادي الأرواح ص ٣٨ وضعفه فقال: «قالت طائفة: هذه واو الثمانية دخلت في أبواب الجنة لكونها ثمانية، وأبواب النار سبعة فلم تدخلها الواو، وهذا قول ضعيف لا دليل عليه ولا تعرفه العرب ولا أئمة العربية، وإنما هو من استنباط بعض المتأخرين».
- (٨) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ج ١ ص ٢٦٤.
- (٩) قاله الزجاج في معاني القرآن ج ٢ ص ٤٦٣.
- (١٠) ذكر هذا المعنى ابن جرير في جامع البيان ج ١٠ ص ٢٠٤.
- (١١) قاله أبو عبيدة: في مجاز القرآن ج ١ ص ٢٦٥.
- (١٢) في ب عبد الرحمن.
- (١٣) الأثر أخرجه ابن جرير الطبري عن أنس بن مالك في جامع البيان ج ١٠ ص ٢٠٥ =

- ﴿الْحَوَالِفِ﴾ النساء والصبيان لتخلفهم عن الجهاد. (٨٧)
- ﴿الْمَعْدُونِ﴾ الْمُقْصِرُونَ يُظْهِرُونَ عُذْرًا وَلَا عُذْرًا. أعذر: بالغ، وعذر: قَصْر (١).
- ﴿الْأَعْرَابِ أَشَدَّ كُفْرًا﴾ أهل البدو؛ لجفاء (٢) الطبع.
- ﴿الدَّائِرَةِ﴾ دَوْلُ الْأَيَّامِ وَنُوبُ الْأَقْسَامِ.
- ﴿قُرَيْبَتِ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ يَتَّخِذُ نَفَقَتَهُ، ودعاء الرسول قربة إلى الله (٣).
- ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَأْخُذُونَ﴾ من تبعهم من الصحابة، وقيل: من التابعين الذين اتبعوهم إلى يوم القيامة (٤).
- ﴿مَرَدُّوْا عَلَى الْإِنْفَاقِ﴾ مَرَرْنَا عَلَيْهِ وَتَجَرَّدُوا عَنْ غَيْرِهِ (٥).
- ﴿سَنَعِدُّهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ في الدنيا: بالجوع والخوف، وفي القبر: بالعذاب (٦). أو أحد العذابين: أخذ مالهم في جهاز الحرب والثاني:

= وقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه واستغفر له، فأعطاه النبي ﷺ قميصه فقال: أذني أصلي عليه فأذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبته عمر رضي الله عنه فقال: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين فقال: أنا بين خيرتين، قال الله تعالى: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ فصلى عليه، فنزلت: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا﴾. صحيح البخاري ج٢ ص ٧٦ (واللفظ له)، وصحيح مسلم ج٤ ص ١٨٦٥.

- (١) ذكر ذلك أبو عبيدة في مجاز القرآن ج١ ص ٢٦٧، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ١٩١.
- (٢) في ب ولجفاء. وانظر تفسير الماوردي ج٢ ص ٣٩٣.
- (٣) قاله قتادة: انظر جامع البيان ج١١ ص ٥.
- (٤) قاله ابن عباس. انظر زاد المسير ج٣ ص ٤٩١.
- (٥) ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن ج١ ص ٢٦٨.
- (٦) قاله مجاهد وأبو مالك. انظر جامع البيان ج١١ ص ١٠.

أمرهم بالجهاد^(١).

﴿وَأَخْرُونَ أَعْرَفُوا﴾ في نفر تخلفوا عن تبوك^(٢).

﴿عَسَىٰ اللَّهُ﴾ على الإطماع ليأملوا ولا يتكلوا^(٣).

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ ادع لهم.

﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ تثبيت يسكنون إليها^(٤).

﴿وَيَأْخُذُ أَلْصَدَقَاتِ﴾ يقبلها ويضاعف عليها^(٥).

﴿مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ مؤخرون محبوبسون لَمَا ينزل من أمره^(٦)، وهم الثلاثة الذين خَلَفُوا: هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ^(٧).

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ ابتداء، وخبره: لا تقم [فيه أبدأ]^(٨). وكانوا نفراً منافقين بنوا مسجداً ليتناجوا فيه فبعث [عليه]^(٩) ﷺ

(١) قاله الحسن. انظر زاد المسير ج٣ ص ٤٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان ج١١ ص ١٣، وأورده الواحدي في أسباب النزول ص ٢٥٩، والسيوطي في الدر المنثور ج٤ ص ٢٧٥ وزاد نسبه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي.

(٣) وقال ابن عباس: «عسى» من الله واجب. انظر البحر المحيط ج٥ ص ٤٩٩.

(٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ج١ ص ٢٦٨.

(٥) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ١٩٢.

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره ج٢ ص ٤٠٠.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ج١١ ص ٢٢ عن مجاهد والضحاك، وقتادة، وأورده السيوطي في الدر المنثور ج٤ ص ٢٨٤، وزاد نسبه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ.

(٨) سقط من ب. وهذا الإعراب ورد عن الكسائي، ورده أبو جعفر النحاس وقال: يكون خبر الابتداء ﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم﴾. انظر: إعراب القرآن للنحاس ج٢ ص ٢٣٥.

(٩) سقط من ب.

عاصم بن عدي فهدمه^(١).

﴿لَمَسْجِدٌ أُتِيَ عَلَى التَّقْوَى﴾ مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة^(٢)،
وقيل: مسجد قباء فهو أول مسجد في الإسلام^(٣).

﴿شَقَا جُرْفِي﴾ شفير الوادي الذي جَرَفَ الماء أصله^(٤).

﴿هَارٍ﴾ مقلوب «هائر»، وتِيهُورَةٌ قطعة من الرَّمْل، وأيضاً هَيُزُورَةٌ من
هَارَ الْجُرْفُ وانهار^(٥).

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى﴾ مجاز لأنه إنما يُشْتَرَى ما لا يَمْلِكُ ولكن المعنى
تحقيق العِوَض في النفوس^(٦).

﴿الْمُتَحَرِّمُونَ﴾/الصائمون، وفي الحديث: «سياحة أمتي الصوم»^(٧). [٦٥]
وقيل: المهاجرون^(٨). وقيل: المسافرون^(٩) في طلب العلم^(١٠).

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ج ١١ ص ٢٣، وأورده السيوطي في الدر
المشور ج ٤ ص ٢٨٦.

(٢) وهو الذي يشهد له الحديث الصحيح المرفوع عن أبي سعيد الخدري، وقد أخرجه
مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٠١٥، وأحمد في مسنده ج ٣ ص ٢٤، والطبري في
تفسيره ج ١١ ص ٢٧ ورجحه الشوكاني في فتح القدير ج ٢ ص ٤٠٦.

(٣) قاله ابن عباس، وعطية، وابن زيد، وعروة بن الزبير. انظر جامع البيان ج ١١
ص ٢٧.

(٤) ذكر نحوه أبو عبيدة في مجاز القرآن ج ١ ص ٢٦٩.

(٥) انظر الصحاح ج ٢ ص ٨٥٦ مادة «هور»، ولسان العرب ج ٥ ص ٢٧٠ مادة «هير».

(٦) قال ابن الجوزي: «والمراد من الكلام: أن الله أمرهم بالجهاد بأنفسهم وأموالهم
ليجازيهم عن ذلك بالجنة، فعبر عنه بالشراء لما تضمن من عوض ومعوض» زاد
المسير ج ٣ ص ٥٠٤.

(٧) الأثر أخرجه ابن جرير موقوفاً على عائشة بهذا اللفظ، وأخرجه مرفوعاً عن أبي هريرة
بلفظ: «الساكنون هم الصائمون» كما أخرجه أقوالاً لبعض الصحابة كأبي هريرة،
وابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة. انظر جامع البيان ج ١١ ص ٣٧، ٣٩.

(٨) قاله ابن زيد انظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٤٠٧.

(٩) في أ الذين يسافرون.

(١٠) قاله عكرمة. انظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٤٠٧ وزاد المسير ج ٣ ص ٥٠٦.

﴿إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾ كان أبوه وعده أن يؤمن فاستغفر له رجاء أن يرزقه الإيمان ويغفر له الشرك^(١).

﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ بموته مشركاً.

﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ أي: من أفعاله، أو من استغفاره له.

﴿لَعَدَّ تَابَ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ﴾ لإذنه المنافقين في التخلف عنه.

﴿اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ﴾ وقت العسرة، إذ كانوا من تبوك في جهد جهيد^(٢).

﴿وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ الذين خَلَفُوا، من التَّبَوُّة^(٣) والجَفْوَة^(٤) حتى أمير نساؤهم باعترالهم.

﴿فَرَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ ليدوموا على التوبة^(٥).

﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً﴾ لما نزلت ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ﴾^(٦) قال المنافقون: هلك الذين لم ينفروا وكان ناس من الصحابة خرجوا إلى قومهم يُفَقِّهونهم^(٧).

(١) فعلى هذا يكون الضمير يعود على والد إبراهيم أي: إلا عن موعدة من أبيه له في أنه سيؤمن. وقيل: إن الضمير يعود على إبراهيم أي: عن موعدة من إبراهيم لأبيه.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٤٧٤.

(٣) النبوة: من نبا الشيء ينبو أي: تجافى وتباعد، والنبوة الجفوة. انظر لسان العرب مادة «نبا» ج١٥ ص ٣٠٢.

(٤) الجفوة: من الجفاء وهو غلظ الطبع، ويكون في الخلقة والخلق، يقال: رجل جاني الخلقة وجاني الخلق إذا كان كزاً غليظ العشرة والخرق في المعاملة، والتحامل عند الغضب. انظر لسان العرب مادة «جفا» ج١٤ ص ١٤٨.

(٥) لأنه قد تقدمت توبتهم.

(٦) سورة التوبة: الآية ٣٩.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري عن عكرمة. انظر جامع البيان ج١١ ص ٦٩.

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ «ما» مُسَلِّطَةٌ لـ «إِذَا» على الجزاء^(١). أو صلة مؤكدة^(٢).

﴿فَمَنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ﴾ من المنافقين يقول بعضهم لبعض، أو يقولون لضعفة المؤمنين على الهزء^(٣).

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ إنما كان الشك في الدين مرضاً لأنه فساد محتاج إلى علاج كالفساد في البدن، ومرض القلب أعزل، وعلاجه أعسر، ودواؤه أعز، وأطباؤه أقل.

﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا﴾ لما ازدادوا بها رجساً حسن وصفها به كما حسن كفى بالسلامة داءً^(٤).

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ شديد عليه ما شق عليكم أو أئتمت به^(٥).

* * *

(١) «ما» المسلطة هي: التي تجعل اللفظ متسلطاً بالعمل بعد أن لم يكن عاملاً. نحو «إِذَا» الشرطية فإنها لا تعمل بمجردا، وإنما عند دخول «ما» عليها. انظر البرهان في علوم القرآن ج٤ ص٤٠٨.

(٢) وبعضهم يسميه زائدة، وما ذكره المؤلف أولى لأنه ليس في القرآن حرف إلا وله معنى. انظر البرهان ج٤ ص٤٠٩.

(٣) ذكر هذين المعنيين الماوردي في تفسيره ج٢ ص٤١٦.

(٤) قال الزجاج: أي زادتهم كفرةً إلى كفرهم، لأنهم كلما كفروا بسورة ازداد كفرهم. معاني القرآن ج٢ ص٤٧٦.

(٥) قاله ابن عباس. انظر زاد المسير ج٣ ص٥٢١.

ومن سورة يونس

- ﴿قَدَّمَ صِدْقٍ﴾ ثواب وافٍ^(١) بما قدموا^(٢).
- ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ليُشاهد^(٣) الملائكة شيئاً بعد شيءٍ فيَغْتَبِرُونَ، ولأن تصريف الخلق حالاً بعد حال أحكم وأبعد من شُبّه^(٤) الاتفاق^(٥).
- ﴿وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ بنصيبهم وقسطهم من الثواب، وليس معناه بالعدل^(٦)، لأن العدل محمولٌ عليه الكافر والمؤمن^(٧).
- ﴿وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾ خُصَّ به القمر، لأن حساب العامة وعلمهم بالسنين هلالِيٌّ، ولأن المنازل تُنسَب إلى القمر. والضياء أغلب من النور فجعله للشمس.
- ﴿دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ إذا اشتهوا شيئاً قالوا: سبحانك اللهم فيأتيهم، وإذا فرغوا منه قالوا: الحمد لله فيذهب^(٨).

- (١) في ب تواباً وافياً.
- (٢) قاله ابن عباس، والضحاك، والربيع بن أنس، ورجحه ابن جرير الطبري. انظر جامع البيان ج١٠ ص ٨١، ٨٢.
- (٣) في ب تشاهد.
- (٤) في أ شبهة.
- (٥) يبين المؤلف هنا الحكمة في خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وعدم خلقها في لحظة مع أن الله عز وجل قادر على ذلك. انظر مزيداً من الحكيم في زاد المسير ج٣ ص ٢١٢.
- (٦) في أ العدل.
- (٧) في أ الكافرون والمؤمنون. وهذا المعنى ذكره الفخر الرازي في تفسيره ج١٧ ص ٣٣.
- (٨) قاله ابن جريج، وسفيان. انظر جامع البيان ج١١ ص ٨٩.

- ﴿وَعِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ مُلْكُهُمْ سَالِمٌ مِنَ الزَّوَالِ (١).
- ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾ يَسْتَجِيبُ إِذَا دَعَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ (٢).
- ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ يَوْمًا﴾ وَلَا أَعْلَمُكُمْ [بِهِ] (٣).
- ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾ فِي أَنْ لَا يَعَاجِلَ الْعَصَاةَ، أَوْ لَا يَسْتَعْجِلُ عَنِ الْأَجْلِ (٤).
- ﴿مَكْرًا فِي مَا يَأْتِنَا﴾ كُفْرًا وَتَكْذِيبًا.
- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَتَى﴾ أَي: الْجَنَّةُ فِيهَا مَأْوَى كُلِّ حَسَنٍ عَلَى أَفْضَلِ وَجْهِ (٥).
- ﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾ وَلَا يَغْشَى.
- ﴿فَقَرًّا﴾ عَبْرَةً/ وَسَوَادًا (٦).
- ﴿قِطْعًا﴾ لُغَةً فِي قِطْعٍ كَضِيعٍ وَضِلْعٍ (٧)، وَلِذَلِكَ (٨) وَصِفَ بِمُظْلَمٍ (٩). وَإِنْ كَانَ جَمْعٌ قِطْعَةً فَالْمُظْلَمُ حَالٌ مِنَ اللَّيْلِ أَي:

[٦٦]

- (١) ذكره الماوردي في تفسيره ج٢ ص ٤٢٤.
- (٢) في ب أولادهم وأنفسهم.
- وهذا القول روي عن مجاهد وقادة. انظر جامع البيان ج١١ ص ٩٢.
- (٣) سقط من ب.
- (٤) ذكرهما الماوردي في تفسيره ج٢ ص ٤٢٩.
- (٥) انظر جامع البيان ج١١ ص ١٠٥، وتفسير ابن كثير ج٢ ص ٤١٤.
- (٦) قاله الزجاج في معاني القرآن ج٣ ص ١٥.
- (٧) في أ كظلع وظلع.
- (٨) في أ فلذلك.
- (٩) يشير إلى قراءة ابن كثير والكسائي «قِطْعًا» بسكون الطاء فتكون «مظلمًا» نعتا لـ «قِطْعًا». انظر السبعة ص ٣٢٥، والكشف ج١ ص ٥١٧، والدر المصون ج٦ ص ١٨٦، ١٨٧.

أَغْشَيْتَ^(١) قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ حَالِ إِظْلَامِهِ^(٢).

﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ تمييزٌ أي: كفى به من الشهداء. أو حال أي: وكفى الله في حال الشهادة^(٣).

﴿تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ﴾ تنكشف^(٤) لها ما أسلفت فَتُخْتَبِرُ جزاءها كقوله: ﴿يَوْمَ تَبْلَى التَّرَائِبُ﴾^(٥) [أي]^(٦): تختبر بالكشف^(٧).

﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ وعيده.

﴿أَنْتَ لَا يَهْدِي﴾ اهتدى يَهْتَدِي، وَهَدَى يَهْدِي، [وَأَهْدَى يَهْدِي]^(٨)، وَهَدَى يَهْدِي.

أما فتح الياء والهاء^(٩) في «يَهْدِي» فلأنه لما أدغمت التاء في الدال ألقيت حركة التاء على الهاء كقولك: عُدَّ وَفُرَّ [على الأصل]^(١٠)، والأصل: اغدُذ.

وأما فتح الياء وكسر الهاء^(١١) فلاجتماع ساكنين بالإدغام فكُسِرَتْ

(١) في ب غشيت.

(٢) يشير إلى قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة «قطعاً» بفتح الطاء، فتكون «مظلماً» حالاً من الليل. انظر المراجع السابقة.

(٣) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٢ ص ٥٥٦.

(٤) في أ ينكشف.

(٥) سورة الطارق: الآية ٩.

(٦) سقط من أ.

(٧) قاله مجاهد. انظر جامع البيان ج١١ ص ١١٢.

(٨) سقط من أ.

(٩) في أ الهاء والياء. وهذه القراءة قرأ بها ابن كثير وابن عامر بفتح الياء والهاء وتشديد الدال. انظر السبعة ص ٣٢٦، والكشف ج١ ص ٥١٨، والدر المصون ج٦ ص ١٩٨، ١٩٩.

(١٠) سقط من أ.

(١١) وهي قراءة حفص عن عاصم. انظر المراجع السابقة.

الهاء على أصل حركة الساكن، وكسرهما^(١) لاستتباع الأخيرة^(٢) الأولى.

﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ثُمَّ يَنْقَطِعُ التَّعَارُفُ لِأَهْوَالِهَا. وقيل: يعترفون ببطلان ما كانوا عليه^(٣).

﴿إِى وَرَى﴾ كلمة تحقيق أي: كائن لا محاله^(٤).

﴿فَجَعَلْنَاهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ أي: البجيرة ونحوها.

﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾ يَغِيْبُ أَوْ يَبْعُدُ^(٥)، وفي الحديث: «من قرأ القرآن أربعين ليلة فقد عَزَبَ»^(٦) أي: بَعُدَ عَهْدُهُ بِمَا ابْتَدَأَ بِهِ.

﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بِشَارَةُ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ^(٧) وقيل: الرؤيا الصالحة^(٨).

﴿وَلَا يَعْزُبُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ آلَ مَرْيَمَ﴾ كُسِرَتْ «إِنَّ» لِلإِسْتِثْنَاءِ بِالتَّذْكِيرِ لِمَا

(١) أي: كسر الباء والهاء، وهي قراءة أبي بكر عن عاصم. انظر المراجع السابقة.

(٢) في أ الآخرة.

(٣) ذكرهما الماوردي في تفسيره ج٢ ص ٤٣٧.

(٤) قال السمين الحلبي: «إي» حرف جواب بمعنى نعم، ولكنها تختص بالقسم، أي: لا تستعمل إلا في القسم بخلاف نعم. انظر الدر المصون ج٦ ص ٢٢٠ والبرهان في علوم القرآن ج٤ ص ٢٥١.

(٥) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ١٩٧.

(٦) الحديث أورده ابن الجوزي في غريب الحديث ج٢ ص ٩١، وابن الأثير في النهاية ج٣ ص ٢٢٧.

(٧) قاله قتادة، والضحاك. جامع البيان ج١١ ص ١٣٨.

(٨) ويؤيد هذا القول ما رواه عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له. الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٥ ص ٣١٥، وابن ماجه في سننه ج٢ ص ١٢٨٣، والحاكم في المستدرک ج٤ ص ٣٩١ وقال: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

يَنْفِي الْحُزْنَ، لا لأنها بعد القول لأنها ليست حكاية عنهم^(١).

﴿وَمَا يَسْتَعِجُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يجوز «ما» في معنى «أي». ويجوز نافية أي: لم يتبعوا حقيقةً واتبعوا الظن في الشرك^(٢).

﴿لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ مُعْطَى، أي: أظهرُوا ما عندكم من طاعة أو معصية^(٣).

﴿لِتَلْفَنَّا﴾ تصرفنا، لَفَنَهُ لَفْنَا^(٤).

﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسْحَرُ﴾ تقديره: أتقولون للحق لما جاءكم إن هذا لسحر مبين أسحر هذا^(٥).

﴿إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ﴾ جماعة كانت أمهاتهم من بني إسرائيل وآبائهم من القبط^(٦).

﴿لَا جَعَلْنَا فِتْنَةً﴾ لا تعذبنا بأيدي آل فرعون فيظن بنا الضلال^(٧).

﴿أَنْ تَبَوَّءُوا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ وذلك إذ^(٨) هدم فرعون المساجد وهي الكنائس يومئذ فأمرُوا أَنْ يُصَلُّوا فِي بُيُوتِهِمْ^(٩).

(١) انظر الفريد ج٢ ص ٥٧٥، والدر المصون ج٦ ص ٢٣٣.

(٢) ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف ج٢ ص ٢٤٤، وانظر الدر المصون ج٦ ص ٢٣٥.

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره ج٢ ص ٤٤٣.

(٤) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ١٩٨.

(٥) في ب هكذا: أتقولون للحق لما جاءكم إن هذا لسحر مبين أسحر هذا. ويشير المؤلف إلى أن معمول القول محذوف وهو ما دل عليه قوله: ﴿إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ مَبِينٌ﴾، انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٢ ص ٥٨٢.

(٦) قاله مقاتل، واختاره الفراء. انظر معاني القرآن للفراء ج١ ص ٤٧٦ وزاد المسير ج٤ ص ٥٣.

(٧) قاله مجاهد. انظر جامع البيان ج١١ ص ١٥٢.

(٨) في ب إذا.

(٩) ذكر هذا المعنى ابن الجوزي في زاد المسير ج٤ ص ٥٤.

﴿يُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ استفهام أي: أليضلوا^(١) عن سبيلك أعطيتهم لذلك [كله]؟^(٢).

﴿أَطْسَ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾ أذهب نورها وبهجتها^(٣).

﴿وَأَشَدُّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ خرج على الدعاء من موسى عليهم ومعناه: فلا آمنوا^(٤).

﴿وَلَا نَنْعَمَانِي﴾ بتشديد النون وتخفيفها^(٥) وهما: نونا التوكيد انكسرت فيهما لمشابهتهما نون يفعلان/ في الخبر بوقوعهما بعد الألف، ولا اجتماع^(٦) ساكنين.

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِيَدِنَا﴾ نلقيك على نجوة^(٧) من الأرض بدرعك^(٨).

﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً﴾ ليُرى قُدرة الصادق في الربوبية على الكاذب، ولم ير في الغرقى غير فرعون^(٩).

﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الفرائض والأحكام، أي كانوا على

(١) في ب ليضلوا.

(٢) سقط من ب. وهذا التوجيه ذكره الهمداني في الفريد ج٢ ص٥٨٩.

(٣) قال الزجاج: «تأويل تطميس الشيء: إذهابه عن صورته والانتفاع به على الحال الأولى التي كان عليها» معاني القرآن ج٣ ص٣١.

(٤) فعلى هذا محل الفعل «يؤمنوا» الجزم. انظر البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٤٢٠. وإملاء ما من به الرحمن ج٢ ص٣٣.

(٥) يشير إلى أن فيها قراءتين، فروى ابن ذكوان عن ابن عامر بتخفيف النون، وقرأ الباكون بتشديدها. انظر: السبعة ص٣٢٩، والكشف ج١ ص٥٢٢، والنشر ج٢ ص٢٨٦.

(٦) في أ واجتماع.

(٧) النجوة: المكان المرتفع من الأرض. لسان العرب مادة «نجا» ج١ ص٣٠٥.

(٨) قاله أبو صخر. وقال مجاهد: بجسدك، وقال الأخفش: «وليس قولهم إن البدن ها هنا الدرع بشيء، ولا له معنى». انظر جامع البيان ج١١ ص١٦٥، ومعاني القرآن للأخفش ج٢ ص٣٤٨.

(٩) انظر البحر المحيط ج٥ ص١٨٩.

الكفر فلما جاءهم العلم من جهة الرسول والكتاب اختلفوا فأمن فريق وكفر فريق. وقيل: كانوا على الإقرار بمحمد قبل مبعثه بصفته فما اختلفوا^(١) حتى جاءهم معلوم العلم به^(٢).

﴿فَإِنْ كُنْتُمْ﴾ أي: أيها السامع ﴿فِي شَيْءٍ مِمَّا أُنزِلْنَا إِلَيْكَ﴾ على لسان نبينا ﴿فَتَسَلِّ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ﴾ ومن قال: إن الخطاب للنبي ﷺ فذلك على قسمة الكلام وقضية الخطاب^(٣).

﴿أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بعلمه، أو بتمكينه وأقداره^(٤)، وأصل الإذن: الإطلاق في الفعل.

﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: من العبر باختلاف الليل والنهار ومجرى النجوم والأفلاك ونتاج الحيوان وخروج الزرع والثمار، ووقوف السماوات^(٥) والأرض بغير عمد.

﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ﴾ «ما» يجوز نافية^(٦). ويجوز استفهاماً أي: أي شيء يغني عنهم إذا لم يستدلوا بها^(٧).

﴿وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ يأمرك بالهجرة أو الجهاد^(٨).

* * *

(١) في ب فاختلفوا.

(٢) انظر البحر المحيط ص ٦ ص ١٠٥.

(٣) ذكر هذين القولين ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٢٧٠.

(٤) قال الزجاج: «معناها: وما كان لنفس الوصولة إلى الإيمان إلا بما أعلمها الله منه، ويكون أيضاً بتوفيق الله، وهو إذنه» معاني القرآن ص ٣ ص ٣٦.

(٥) في ب السماء.

(٦) فيكون مفعول «يغني» محذوفاً تقديره: وما تغني تلك عنهم شيئاً من عذاب الله.

(٧) انظر الإملاء ص ٢ ص ٣٣، والفريد ج ٢ ص ٥٩٦، والدر المصون ج ٦ ص ٢٧١.

(٨) في ب والجهاد. قال أبو جعفر النحاس «أي حتى يقضي فيهم». وقيل: أمره بفعل فاصل» معاني القرآن ج ٣ ص ٣٢٤.

ومن سورة هود

﴿أُحْكِمْتَ﴾ بالأمر والنهي، ﴿ثُمَّ فُصِّلْتَ﴾ بالوعد والوعيد^(١)، أو أحكمت آياته من الباطل ثم فصلت بالأحكام^(٢).

﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا﴾ فصلت لثلاثا تعبدوا^(٣).

﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾ من الذنوب السالفة.

﴿ثُمَّ تَوَبُّوا﴾ من الأنفة^(٤)، أو اطلبوا المغفرة ثم توصلوا^(٥) إليها بالتوبة، فالمغفرة أول في الطلب وآخر في السبب^(٦).

﴿يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ﴾ الشني الإخفاء ثناه يثنيه. أي: يكتمون ما في صدورهم. وروى هشيم^(٧) عن عبد الله بن شداد^(٨) قال: كان

(١) قاله الحسن، انظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٤٥٥.

(٢) قاله قتادة، انظر المرجع السابق ج ٢ ص ٤٥٥.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ج ٢ ص ٣.

(٤) أي: المستأنفة والآتية.

(٥) في ب توسلوا.

(٦) ذكر ذلك الماوردي في تفسيره ج ٢ ص ٤٥٦.

(٧) هشيم: هو هشيم بن بشير السلمى أبو معاوية الواسطي، نزيل بغداد، روى عنه شعبة والثوري وأحمد وابن معين وغيرهم. قال ابن سعد: ثقة حجة إذ قال: أنا.

توفي سنة ١٨٣ هـ. انظر خلاصة التذهيب ص ٤١٤، وسير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٢٨٧.

(٨) ابن شداد: هو عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي أبو الوليد المدني ثم الكوفي. قال ابن سعد: كان ثقة، قليل الحديث، شيعيا، قتل سنة ٨٢ هـ.

سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٨٨.

أحدهم إذا مرَّ برسول الله ﷺ ثنى صدره وتغشى^(١) [وجهه]^(٢) بثوبه حتى لا يراه النبي عليه السلام^(٣).

﴿وَعَلَّامٌ مِّنْفَرَكًا وَمُسَوِّدَعَهَا﴾ حياتها وموتها.

﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ بِنِيَّةِ مَا^(٤) بِنَاءُ، وذلك أعجب. وأصل العرش: خشبات يوضع^(٥) عليها ثَمَامٌ^(٦) يَسْتَضِلُّ بِهَا السَّاقِي [والضال. واتصال]^(٧) ﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾ [به]^(٨) أنه خلق الخلق ليُظْهِرَ إحصان المُحْسِنِ فهو الغرض من الخلق.

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ مَقْدُودًا﴾ أجل محدود، وبلغته «أزد شنؤه» سنين معلومة^(٩).

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ﴾ أي: لعظيم^(١٠) ما يَرِدُ عَلَيْكَ من تخليطهم يَتَوَهَّمُ أَنَّهُمْ يُزِيلُونَكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ^(١١).

﴿وَصَاقِبُ يَدَيْهِ صَدْرُكَ﴾ أحسن من «صَيْقُ» لأنه عارض^(١٢)، ولأنه

(١) في ب يثني صدره ويُغشى.

(٢) سقط من أ.

(٣) أخرج هذا القول ابن جرير الطبري في جامع البيان ج ١١ ص ١٨٣، وعزاه السيوطي أيضاً إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم. انظر الدر المنثور ج ٤ ص ٤٠٠.

(٤) في ب ماء.

(٥) في أ توضع.

(٦) الثمام: جمع ثمامة وهي شجرة ضعيفة.

(٧) سقط من ب.

(٨) سقط من ب، والضمير في «به» يعود إلى خلق.

(٩) انظر الجامع الأحكام القرآن ج ٩ ص ٩.

(١٠) في أ لعظم.

(١١) ذكر هذا القول ابن الجوزي في زاد المسير ج ٤ ص ٨٢.

(١٢) أي: إن الصيق الحاصل للنبي ﷺ عارض غير ثابت وهذا التفسير ذكره الزمخشري في الكشاف ج ٢ ص ٢٦١.

أشبهه^(١) بتارك.

﴿فَأَلِّمُوا كَمَا تَلْمِزُونَ الْمُسْلِمِينَ﴾ الخ خطاب للمؤمنين أي: [إن]^(٢) لم يُجيبكم الكافرون إلى ما تحدثتموهم به^(٣). ويجوز الخطاب للمشركين أي: [إن]^(٤) لم يستجب/لكم من دعوتهم^(٥) ليعينكم.

[٦٨]

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ أنه حقٌّ من عنده. وقيل بعلم الله: بمواقع تأليفه في علو طبقتة.

﴿نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلْتُمْ﴾ أي: من أراد الدنيا وفاه الله ثواب حسناته في الدنيا. وهو أن تصل الكافر رجماً، أو يعطي سائلاً فيجزي بسعة في الرزق^(٦).

﴿وَحِطِّطْ مَا صَنَعُوا﴾ فسد. حِطِّطْ بَطْنُهُ: فسَد بالمطعم الوبي^(٧).

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ أي: القرآن^(٨)، أو ما ركز في العقل من دلائل التوحيد^(٩).

﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ﴾ ما تضمنه القرآن فهو شاهد العقل وعلى الأول^(١٠) ما تضمنه^(١١) العقل فهو شاهد القرآن.

(١) في ب أشكل.

(٢) سقط من أ.

(٣) في أ إلى ما تحدثتموهم.

(٤) سقط من أ.

(٥) في أ دعوتهم.

(٦) قاله مجاهد وغيره، انظر جامع البيان ج ١٢ ص ١٢.

(٧) لعل معناه الموبوء. وانظر لسان العرب مادة «حبط» ج ٧ ص ٢٧٢.

(٨) قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

(٩) قال ابن بحر. انظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٤٦١.

(١٠) أي: القول بأن معنى البينة: القرآن.

(١١) في ب يتضمنه.

﴿وَبَعَثْنَا مَوْجِبًا﴾ يريدون غير الإسلام ديناً، أو يؤولون القرآن تأويلاً باطلاً^(١).

﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ استماع الحق بغضا له^(٢).

﴿لَا جَرَمَ﴾ لا بُدَّ^(٣). والجرم: القطع أي: لا قاطع عنه ولا مانع ﴿أَنْتُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾.

﴿وَأَخْبَتُوا﴾ اطمأنوا عن خشوع^(٤).

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ وإن كان عذاب الكفر يقيناً^(٥) لأنه لا يذري إلى أي شيء يؤول حالهم من إيمان أو كفر وهذا^(٦) الوجه ألطف وأقرب في الدعوة.

﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ أول الرأي، وبغير الهمز: ظاهر الرأي^(٧). ونصبه على الظرف أي: في بادئ الرأي، ويجوز ظرفاً للرؤية والاتباع والأراذل^(٨).

﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: الذين قيل لهم الأراذل^(٩) لأنهم ملاقوا ربهم.

- (١) ذكر هذين القولين الماوردي ونسب الأول إلى أبي مالك. والثاني إلى علي بن عيسى. انظر تفسير الماوردي ص ٢ ص ٤٦٤.
- (٢) ذكر نحو هذا المعنى ابن عباس وقتادة. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٢٢.
- (٣) قانه الفراء في معاني القرآن ج ٢ ص ٨.
- (٤) قانه مجاهد. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٢٤.
- (٥) يريد المؤلف: أن التعبير بـ «أخاف» مع أن عذاب الكفر يقيناً.
- (٦) في ب هذا.
- (٧) يشير إلى أن في «بادي» قراءتين: فقرأ أبو عمرو «باديء» بالهمز بعد الدال. وقرأ الباقر «بادي» بياء صريحة بغير همز. انظر السبعة ص ٣٣٢، والكشف ج ١ ص ٥٢٦ وزاد المسير ج ٤ ص ٩٥، ٩٦، والبحر المحيط ج ٦ ص ١٤٠.
- (٨) انظر البحر المحيط ج ٦ ص ١٤١، والدرر المصون ج ٦ ص ٣١٠.
- (٩) في أ الأردال.

﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ مجازاةً على كفركم، أو يحرمكم من رحمته^(١).

﴿فَلَا تَبْتِيسْ﴾ لا تحزن ولا تأسف من البأساء^(٢).

﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ بحفظنا حفظ من يعاين^(٣).

﴿وَوَحِّينَا﴾ تعليمنا وأمرنا.

﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ فار الماء من مكان النار آيةً للعذاب^(٤).

وقيل: التنور وجه الأرض^(٥). من تنوير الصُّبح فكما أن الصُّبح إذا نُورَ طَبَّقَ الآفاق فكذلك ذلك الماء^(٦).

وقيل: إنه مثل شدة غضب الله عليهم كقوله عليه السلام: «الآن حمي الوطيس»^(٧).

﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتَيْنِ﴾ أي: ذكرٍ وأنثى في حال ازدواجهما^(٨) والزوج: واحدٌ له شَكْلٌ، والاثنان زوجان، تقول: عندي زوجان من الخُفِّ^(٩).

(١) قال الزجاج: يغويكم: يضلكم ويهلككم. معاني القرآن ج ٣ ص ٤٩.

(٢) قاله ابن عباس. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٣٣.

(٣) قاله الربيع. انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٠١، والصحيح ما قاله ابن عباس وقتادة:

«بأعيننا» بعين الله انظر: جامع البيان ج ١٢ ص ٣٤.

(٤) قال بنحوه مجاهد. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ٣٩.

(٥) قاله ابن عباس، والضحاك، وعكرمة. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٣٨.

(٦) روي عن علي بن أبي طالب. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٣٨.

(٧) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب الجهاد باب في غزوة حنين، ج ٣

ص ١٣٩٩، والإمام أحمد في مسنده عن العباس ج ١ ص ٢٠٧.

والوطيس: التنور، ويقال: حمي الوطيس: إذا اشتد الحرب. الصحاح مادة «وطس» ج ٣

ص ٩٨٩.

(٨) قاله مجاهد وغيره. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٤٠.

(٩) انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٥١.

﴿يَجْرِيهَا وَتُرْسِنَهَا﴾ إجراؤها وإرساؤها بمعنى المصدر^(١)، أو بمعنى الوقت كالمصبي والمصبح^(٢).

ولم يجز «مَرْسِيهَا» بالفتح وإن قريء «مَجْرِيهَا»^(٣) لأن السفينة تجري ولا ترسو إلا إذا أرساها الملاح.

﴿وَكَانَ فِي مَعَزَلٍ﴾ أي من السفينة وهو الموضع المنقطع عن^(٤) غيره^(٥).

﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ دعاه إلى الركوب، لأنه كان ينافق بإظهار الإيمان. أو دعاه على شريطة الإيمان.

﴿يَتَأْرَضُ أَبْلَى مَاءِكِ﴾ تَشْرَبِي فِي سُرْعَةٍ بخلاف العادة، فهو أدل على القدرة وأشد في العبرة/.

﴿وَنَسَمَاءُ أَقْلِي﴾ لا تمطري.

﴿وَعِضَ الْمَاءِ﴾ نقص، غاض الماء وغيضته.

﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ﴾ ذو عمل^(٦)، أو عمله عمل غير صالح^(٧)، أو سؤالك [هذا]^(٨) عمل غير صالح^(٩)، وقيل: قريء «عَمَلٌ غَيْرٌ

(١) أي: استقر بسم الله إجراؤها وإرساؤها.

(٢) أي: اركبوا فيها مسمين وقت جريانها ورسوها.

(٣) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم «مَجْرَاهَا» بضم الميم. وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: «مَجْرَاهَا» بفتح الميم وكسر الراء.

انظر: السبعة ص ٣٣٣، والكشف ج ١ ص ٥٢٨.

(٤) في ب من.

(٥) ذكر هذا القول الزجاج ورجحه. انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٥٤.

(٦) في أ عملاً.

(٧) ذكر هذا القول الزجاج في معاني القرآن ج ٣ ص ٥٥.

(٨) سقط من أ.

(٩) قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٥٣.

صالح» أي: فعل سوء^(١).

﴿مَا لَكُمْ مِّنَ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ أبو عمرو^(٢) يختار حمل الصفة على الموضوع لأن فيها معنى الاستثناء كأنه: ما لكم إلا هو أي لكم هو^(٣).

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ على الحق والعدل، أو فيه حذف أي: يدل على صراط مستقيم^(٤).

﴿وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ لأن الرسل قد قامت عليهم حجة دعوتهم وإن هم عصوا هوداً^(٥).

﴿وَأَسْتَعْمَرُوا فِيهَا﴾ جعلكم عمارها فيدل على أن الله يريد عمارة الأرض لا التبتل^(٦). وقيل: جعلها مدة أعماركم بمعنى أعمره داره عمري^(٧). وقيل: أطال أعماركم فيها بمنزلة عمركم، وكانت ثمود

(١) في أ: وقراءة «عمل غير صالح» فعل سوءاً. وهذه القراءة قرأ بها الكسائي بكسر الميم وفتح اللام، ونصب «غير» وقرأ الباقون برفع «عمل» مع تنوينها، ورفع «غير». انظر: السبعة ص ٤٣٤، والكشف ج ١ ص ٥٣٠.

(٢) أبو عمرو: هو زيان بن عمار التميمي البصري، ويلقب أبوه بالعلاء أحد أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ انظر غاية النهاية ج ١ ص ٢٨٨ ومعرفة القراء ج ١ ص ١٠٠.

(٣) والوجه الآخر لقراءة رفع «غير» أن يكون «غير» بمعنى «إلا» أي ما لكم من إله إلا الله.

انظر: إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ١٣٤، والجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٣٣.

(٤) ذكر هذين القولين ابن الجوزي ونسب الأول إلى مجاهد. انظر زاد المسير ج ٤ ص ١١٨.

(٥) ذكر هذا التوجيه ابن الجوزي وزاد توجيهين آخرين هما:

١ - أنه قد يذكر لفظ الجمع ويراد به الواحد.

٢ - أن كل مرة يندهم فيها هي رسالة مجددة وهو بها رسول.

انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٢١.

(٦) في ب التبتيل: وقال هذا القول أبو عبيدة في مجاز القرآن ج ١ ص ٢٩١.

(٧) قاله مجاهد: انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٦٣.

طويلة الأعمار فاتخذوا البيوت من الجبال^(١).

﴿إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَنْتَهَىٰ﴾ جواب «إِنْ» فاء ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي﴾. وجواب «إِنْ» الثانية^(٢) مُسْتَعْنَىٰ عنه بالأول بتقدير: إن عصيته فمن ينصُرُنِي. ومعنى الكلام: أَعْلِمْتُمْ مِنْ يَنْصُرُنِي مِنْ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتَهُ بَعْدَ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَنِعْمَةٌ.

﴿فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ أي: غير تخسيري لو اتبعت دين آبائكم^(٣). أو غير تخسيركم حين أنكرتم تركي دينكم.

﴿جَحِيمَاتٍ﴾ هلكى ساقطين على الوجوه والرُّكَب^(٤).

﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ أي: سَلِمْتَ سَلَامًا^(٥).

﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي: وعليكم سلام^(٦).

والحنيزد: المشوي بالرضاف حتى يقطر عرقا، من حناذ الخيل وهو أن يظهر عليها جُلُّ فوق جُلُّ لتعرق^(٧).

﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أحسَّ وأضمر، لأنه رآهم شُبَّانًا أقوياء ولم يأخذوا في طعامه^(٨)، وكان ينزل طرفاً فمنزلاً^(٩) الأشراف بالأطراف.

(١) قاله الضحاك. انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٢٣.

(٢) نص الآية ﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرنى من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير﴾.

(٣) قال بنحو منه مقاتل. انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٢٥.

(٤) ذكر ذلك الماوردي في تفسيره ج ٢ ص ٤٨١.

(٥) يشير إلى أن «سلاماً» منصوب على المصدر بفعل محذوف تقديره: سلمت سلاماً.

(٦) يشير إلى أن «سلام» مبتدأ محذوف الخبر تقديره: عليكم سلام انظر البحر المحيط. ج ٦ ص ١٧٩.

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٦١، ولسان العرب مادة «حنذ» ج ٣ ص ٤٨٤.

(٨) في أ ولم يتحرموا بطعامه.

(٩) في أ بمنزلة.

﴿نَضَحْتُمْ﴾ تعجباً من غيرة قوم لوط^(١)، أو من إحياء العجل الحنيد^(٢)، أو سروراً بالولد على التقديم والتأخير أي: فبشرناها فضحكت^(٣)، أو ضحكت لسرورها بأمن زوجها فأتبعوها بسرور آخر وهو البشارة بالولد^(٤).

ومن قال: إن ضحكت حاضت^(٥) فلعله من ضحالك^(٦) الطلعة انشقاؤها^(٧)، فإنما حاضت لروعة ما سمعت من العذاب: أو حاضت مع^(٨) الكبر لتوقن بالولد.

﴿قَالَتْ يَوْنِيْلَوْنَ﴾ على عادة النساء إذا تعجبن^(٩). وألف «ويلتا»^(١٠) ألف ندبة، أو منقلبة من ياء الإضافة^(١١).

﴿أَنْعَجَيْنَ﴾ ألف تنبيه في صيغة الاستفهام، ولم يَجُزْ التعجب من أمر الله إذ عُرف سببه وهو قدرته على كل شيء.

﴿رَحِمْتَ اللَّهُ وَبَرَكْنَهُ﴾ دعاء لهم^(١٢)، أو تذكير بذلك عليهم.

- (١) أي: من غفلتهم قاله قتادة. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٧٢.
- (٢) قاله عون بن أبي شداد. انظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٤٨٥.
- (٣) روي عن ابن عباس ووهب بن منبه واختاره ابن قتيبة. انظر تفسير غريب القرآن ص ٢٠٥، وزاد المسير ج ٤ ص ١٣٠.
- (٤) قاله الفراء. نظر معاني القرآن ج ٢ ص ٢٢.
- (٥) قاله مجاهد. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٧٣.
- (٦) في ب ضحك.
- (٧) حكاه الأزهرى. انظر تفسير الفخر الرازي ص ١٨ ص ٢٧.
- وقد أنكر هذا القول الفراء في معاني القرآن ج ٢ ص ٢٢.
- (٨) في ب من.
- (٩) في أ عجبن.
- (١٠) في ب ويلتي.
- (١١) انظر البحر المحيط ج ٦ ص ١٨٣.
- (١٢) ذكره أبو حيان وقال: إنه مرجوح، لأن الدعاء إنما يقتضي أنه أمر يترجي ولم يتحصل بعد. البحر المحيط ج ٦ ص ١٨٤.

﴿يُجِدُّنَا فِي قَوْمٍ لُّوطٍ﴾ يُرَاجِعُ الْقَوْلَ فِيهِمْ مَعَ رَسَلْنَا (إِنْ فِيهَا لُوطًا)^(١).

والأوَّاه: كثير التأوُّه من خوف الله. وقيل: [كثيراً]^(٢) الدُّعاء.

﴿لَعَلِّمٌ﴾ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْتَمِلُ مِنْ^(٣) آذَاهُ / وَلَا يَتَسَرَّعُ إِلَى مَكَافَاتِهِ^(٤). [٧٠]

﴿وَصَاقَ بِهِمْ دَرْعًا﴾ أَي: وَسَعَاءً، وَدَزَعُ النَّاقَةِ خَطُّوْهَا، وَمَذَارِعُهَا قَوَائِمُهَا^(٥).

﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ عَصِيبٌ بِالشَّرِّ، عَصَبٌ يَوْمُنَا يَعْصِبُ عِصَابَةً^(٦).

﴿يَهْرَعُونَ﴾ يُسْرِعُونَ، مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي يُوْقَعُ^(٧) فِيهَا الْفِعْلُ بِالْفَاعِلِ، وَمِثْلُهُ: أَوْلَعُ وَأَزْعَدُ وَرُزِّي^(٨).

﴿وَمَنْ قَتَلَ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ أَلْفُوا الْفَاحِشَةَ فَجَاهَرُوا بِهَا.

﴿هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ﴾ لَوْ تَزَوَّجْتُمْ بِهِنَّ، أَوْ أَرَادَ نِسَاءَ أُمَّتِهِ فَكُلُّ نَبِيٍّ أَبُو أُمَّتِهِ، وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ^(٩).

﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ مِنْ حَاجَةٍ^(١٠)، فَجَعَلُوا تَنَاوُلَ مَا لَا حَاجَةَ فِيهِ كَتَنَاوُلَ مَا لَا حَقَّ فِيهِ.

(١) سورة العنكبوت الآية ٣٢، وقال بهذا القول الحسن انظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٤٨٧.

(٢) سقط من ب، وانظر معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٦٥.

(٣) في أ ممن.

(٤) انظر تفسير الفخر الرازي ج ١٨ ص ٣١.

(٥) ذكر هذا المعنى ابن الأنباري. انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٣٦.

(٦) قاله أبو عبيدة. انظر مجاز القرآن ج ١ ص ٢٩٣.

(٧) في أ يرفع.

(٨) انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٣٧.

(٩) قاله مجاهد، وقتادة، وسعيد بن جبیر. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٨٤.

(١٠) قاله أبو صالح عن ابن عباس. انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٣٩.

- ﴿رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ عَشِيرَةٌ مِّنِيَّةٌ^(١).
- ﴿يَقْطَعُ مِّنَ آيَاتِهِ﴾ نِصْفَ اللَّيْلِ كَأَنَّهُ قُطِعَ بِنِصْفَيْنِ^(٢).
- ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ أَي: إِلَى مَالِهِ وَمَتَاعِهِ لِثَلَا يُفْتَرَّهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ^(٣)، وَإِلَّا فَفِي لَفْتَةِ النَّظَرِ عِبْرَةٌ.
- ﴿سَجِيلٍ﴾ حِجَارَةٌ صُلْبَةٌ^(٤). قِيلَ: إِنَّهَا مُعْرَبَةٌ سَنَكٌ وَكَيْلٌ^(٥)، بَلْ هُوَ فِعْلٌ مِّنَ^(٦) السَّجَلِ وَهُوَ^(٧) الْإِرْسَالُ، [وَالسَّجَلُ الدَّلْوُ، وَقِيلَ: مَنِ أَسْجَلْتَهُ أَرْسَلْتَهُ مِنَ السَّجَلِ وَالْإِرْسَالِ]^(٨).
- ﴿مَنْضُورٍ﴾ نُضِدٌ وَجَمْعٌ^(٩).
- ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾ مُعَلَّمَةٌ بِاسْمٍ مِّنْ يُزْمَى بِهِ^(١٠).
- ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ فِي خَزَائِنِهِ^(١١) الَّتِي لَا يَمْلِكُهَا غَيْرُهُ.

- (١) قاله أبو عبيدة: انظر مجاز القرآن ج ١ ص ٢٩٤. وروى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «رحم الله لوطاً كان يأوي إلى ركن شديد - يعني الله - فما بعث الله بعده نبياً إلا في ثروة من قومه» الحديث أخرجه الترمذي ج ٥ ص ٢٩٣، والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٥٦١ والطبري في جامع البيان ج ١٢ ص ٨٨.
- (٢) ذكره الماوردي في تفسيره ج ٢ ص ٤٩١.
- (٣) حكاه هذا القول علي بن عيسى. انظر المرجع السابق.
- (٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ج ١ ص ٢٩٦.
- (٥) في ب سنك كل. وقال بهذا ابن عباس، وسعيد بن جبیر ووهب بن منبه. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٩٤، وزاد المسير ج ٤ ص ١٤٤.
- وعلى هذا هما فارسيتان معربتان، فالسنك: الحجر، والكل: الطين.
- (٦) في أمثل.
- (٧) في أ في.
- (٨) سقط من ب. وانظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٤٩٣.
- (٩) في أ جمع، وقال بهذا القول الربيع بن أنس ورجحه الطبري. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٩٥.
- (١٠) قاله الربيع بن أنس. انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٤٦.
- (١١) في أ في خزائنه. وانظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٤٩٤.

رجم بهذه الحجارة من غاب من^(١) المؤتفكات^(٢). وقيل: رجموا أولاً ثم قلبت المدائن^(٣). وفي الحديث «إن جبريل عليه السلام أخذ بعزوتها الوسطى ثم جَزَجَمَ بعضها على بعض ثم أتبع شذاذ القوم صخرأ من سجيل»^(٤). يقال: جَزَجَمَ^(٣) الطعامَ أكله بعنف. وعن زيد بن أسلم^(٥): أن السجيل السماء^(٦) الدنيا، والسجين الأرض السفلى^(٧).

﴿لَرَجَمَنَّكَ﴾ لرميناك بالحجارة، أو لثمتناك.

﴿وَرَأَى كُمْ ظَهْرًا﴾ مَنَسِيًا كقوله: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهْرًا﴾^(٨) ذليلاً هينا كالشيء المنسي.

أو نبذتم أمره وراء ظهوركم، ظهرت به: أَعْرَضْتُ وولَّيْتُه ظهري^(٩).

﴿أَعْمَلُوا عَلَى مَكَائِكُمْ﴾ تهديد بصيغة الأمر أي: كأنكم أمرتم بأن

(١) في أ عن.

(٢) المؤتفكات: جمع مؤتفكة وهي مدينة بقرب سلمية الشام انقلبت بأهلها. والمؤتفكات: قري قوم لوط. وأشار الطبري إلى أنهن خمساً: صنعة، وصعوة، وعشرة، ودوماً، وسدوم.

انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٩٨، ومعجم البلدان ج ٥ ص ٢١٩.

(٣) ذكر هذين القولين الماوردي في تفسيره ج ٢ ص ٤٩٤.

(٤) لا أثر أخرجه ابن جرير عن قتادة في جامع البيان ج ١٢ ص ٩٧.

(٥) زيد بن أسلم: هو زيد بن أسلم العدوي العمري المدني أبو عبد الله، فقيه مفسر إمام حجة، له كتاب في التفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن. توفي سنة ١٣٦ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣١٦. وطبقات الحفاظ ص ٥٣.

(٦) في ب سماء.

(٧) ذكر هذا القول ابن جرير الطبري ونسبه إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٩٤، ج ٣٠ ص ٩٤، ص ٢٩٩.

(٨) سورة الفرقان: الآية ٥٥.

(٩) ذكر هذين القولين أبو حيان في البحر المحيط ج ٦ ص ٢٠٢.

تكونوا كذلك كافرين، والمكانة: التمكن من العمل^(١).

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾ يتقدمهم^(٢)، أو يمشي على قدمه.

﴿يَسْ أَرْقُدُ أَلْمَرْقُودُ﴾ بشس العطية النار بعد الغرق.

والرَّفْدُ: العون على الأمر. وازْتَفَدْتُ منه: أصبت من كسبه^(٣).

﴿قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ عامرٌ وخرابٌ، أو قائم على بنائه وإن خلا من

أهله، [وحصيد: مظموس العين والأثر]^(٤).

والتَّيِّب والتَّاب: الهلاك^(٥)، وقيل: الخسران^(٦).

والزَّفِير: الصوت في الحلق، والشهيق: في الصدر^(٧)، فالشهيق

أَمْدٌ، من شاهق الجبل، والزفير: أنكر، من الزَّفَر وهو الحِمْلُ

العظيم^(٨).

﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ أي: من أهل التوحيد حتى يَلْحَقَهُم رحمة الله^(٩)،

أو ما شاء ربك من الزيادة عليها، وَيُسْتَدَلُّ بهذا في قوله: لك علي

ألفٌ إلا ألفين على أنه إقرار بثلاثة آلاف لأنه استثناء زائد من ناقص

كانه: لك [علي]^(١٠) ألفٌ سوى ألفين^(١١).

(١) قاله علي بن عيسى. انظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٥٠١.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٧٦.

(٣) قال بنحوه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٢٠٩.

(٤) سقط من ب. وانظر البحر المحيط ج ٦ ص ٢٠٧.

(٥) قاله قتادة. انظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٥٠٣.

(٦) قاله مجاهد. انظر المرجع السابق.

(٧) قاله الربيع بن أنس عن أبي العالية. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ١١٦.

(٨) قاله علي بن عيسى. انظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٥٠٤.

(٩) قاله قتادة، والضحاك، ورجحه ابن جرير الطبري. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ١١٧ -

١١٩.

(١٠) سقط من ب.

(١١) فيكون المعنى: خالدين فيها مقدار دوام السماوات والأرض سوى ما شاء ربك من

الخلود والزيادة. انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٧٩.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا﴾ من ^(١) قرأ «سعدوا» ^(٢) فعلى حذف/ الزيادة ^(٣) من أسعدوا، كمجنون ومحبوب، والفعل أجته وأجبه ^(٤).

﴿غَيْرَ مَجْدُوزٍ﴾ غير مقطوع ^(٥).

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾ لا تشك في كفرهم.

﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لِيُوفِيَهُمْ﴾ بالتشديد ^(٦) بمعنى: إلا كقوله ﴿لَأَعْلِيَا حَافِظٌ﴾ ^(٧) لأن «لم» و «لا» للنفي، فضمت إلى أحدهما «ما» وإلى الأخرى «إن» وهما أيضاً للنفي فكانتا ^(٨) سواء ^(٩). وكان لِمَمَّا، [قال الفراء: أصله لمن ما فأدغم النون فصار: مما، فخفف وأدغم الميم المفتوحة] ^(١٠)، ليوفينهم. و «ما» بمعنى «من» فحذفت إحدى الميمات لكثرتها ^(١١).

أو هي من لامت الشيء جمعته ولم تُضَرَفَ ^(١٢) مثل: شَتَّى

(١) في ب ومن.

(٢) قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، بضم السين «سعدوا» وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم بفتح السين «سعدوا». انظر السبعة ص ٣٣٩، والكشف ج ١ ص ٥٣٦، وزاد المسير ج ٤ ص ١٦١.

(٣) وهو حرف الألف.

(٤) انظر هذا التوجيه في جامع البيان ج ١٢ ص ١١٩.

(٥) في ب منقطع.

(٦) أي بتشديد «لَمَّا» وهي قراءة نافع، وعاصم، وحمزة، وابن عامر. انظر: السبعة ص ٣٣٩، والكشف ج ١ ص ٥٣٧، وزاد المسير ج ٤ ص ١٦٤.

(٧) سورة الطارق: الآية ٤.

(٨) في أ فكانا.

(٩) ذكر هذا التوجيه الزجاج والسمين. انظر: معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٨١، والدر المصون ج ٦ ص ٤٠٧.

(١٠) سقط من ب.

(١١) في ب بكثرتها. وانظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٢٩.

(١٢) في أ ولم يصرف.

وتترى أي: وإن كُلاً جميعاً ليوفينهم^(١).

أو لما فيه معنى الظرف وقد دخل الكلام اختصاراً كأنه وإن كُلاً
لما بُعثوا ليوفينهم ربك أعمالهم.

ولإشكال هذا الموضع قال الكسائي^(٢): ليس لي بتشديد «لما»
علم، وإنما نقرأ كما أقرنا^(٣).

وأما «لما» بالتخفيف^(٤) فـ «ما» بمعنى «من» كقوله: ﴿فَأَنكِحُوا مَا
طَابَ لَكُمْ﴾^(٥). أو هو لام القسم دخلت على «ما» التي للتوكيد^(٦).
زُلْفَ اللَّيْلِ^(٧): ساعاته^(٨).

﴿فَلَوْلَا كَانَ﴾ فهلاً كان، تعجيب وتوبيخ^(٩).

﴿إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَجْمِنَا﴾ استثناء منقطع، لأنه إيجاب لم يتقدمه نفي^(١٠).

﴿وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ﴾ هلكوا وتبعتهم آثارهم
وديارهم^(١١).

- (١) ذكر هذا القول الزجاج في معاني القرآن ج ٣ ص ٨٢.
- (٢) الكسائي: هو علي بن حمزة أبو الحسن إمام النحاة الكوفيين وأحد القراء السبعة
انظر: معرفة القراء الكبار ج ١ ص ١٢٠، وغاية النهاية ج ١ ص ٥٣٥.
- (٣) انظر قوله في الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ١٠٥.
- (٤) وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي، وابن كثير. انظر: السبعة ص ٣٣٩، والكشف ج ١
ص ٥٣٦.
- (٥) سورة النساء: الآية ٣.
- (٦) انظر الدر المصون ج ٦ ص ٤١٢.
- (٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَاً مِنَ اللَّيْلِ﴾ سورة هود الآية ١١٤.
- (٨) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ج ١ ص ٣٠٠.
- (٩) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٢١٠.
- (١٠) فيكون المعنى: لكن قليلاً ممن أنجينا من القرون ممن نهى عن الفساد. وقال بنحوه
مقاتل. انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٧١.
- (١١) قال ابن الجوزي «أي: اتبعوا مع ظلمهم ما أترفوا فيه مع استدامة نعيمهم، فلم يقبلوا
ما ينقص من نرفهم» زاد المسير ج ٤ ص ١٧١.

- ﴿لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ أي: بظلم منه، تعالى عنه^(١).
- ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ أي: في الآراء والديانات.
- ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ من أهل الحق^(٢).
- أو «مختلفين» في الأحوال ليأتلفوا بالاختلاف، «إلا من رحم ربك» بالرضى والقناعة^(٣).
- ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ للاختلاف^(٤)، أو للرحمة^(٥) ولم يُؤْتِ^(٦) على معنى المصدر أي: خلقهم لِيَرْحَمَهُمْ^(٧).
- ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ في هذه السورة [الحق]^(٨)، وقيل: في هذه الدنيا^(٩).
- ﴿أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ﴾ على ما أنتم عليه، أو على شاكلتكم التي تمكنتم عليها.
- ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ قال عليه السلام: «من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله».

* * *

- (١) أي: بظلم منه عز وجل، تعالى الله عن الظلم.
- (٢) قاله مجاهد، وعطاء، وعكرمة وغيرهم، واختاره ابن جرير الطبري. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ١٤١ - ١٤٢.
- (٣) قاله الحسن. انظر تفسير الماوردي ج ٢ ص ٥١١.
- (٤) قاله الحسن. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ١٤٣.
- (٥) قاله مجاهد، وقتادة، والضحاك. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ١٤٤.
- (٦) أي: لم يقل: ولتلك خلقهم.
- (٧) في ب لرحمهم.
- (٨) سقط من أ، وقال بهذا القول ابن عباس، وأبو موسى، ومجاهد، والحسن. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ١٤٦.
- (٩) قاله قتادة. المرجع السابق.

ومن سورة يوسف

- ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ نبين لك أحسن البيان^(١).
- ﴿يَتَأْتٍ﴾ يا أبتى والتاء للمبالغة كالعلامة والنسابة، أو للتفخيم كيوم القيامة، أو منقلبة عن الواو المحذوفة من لام الفعل مثل: كلتا وأصلها كِلَوَا^(٢).
- [وإنما]^(٣) أعاد (رَأَيْتَهُمْ)، لأنها رؤية سجودهم له، والأولى رؤيته إياهم^(٤).
- والسجود: الخضوع.
- والسجود من أفعال ذوي العقل، فجاء «ساجدين» فيمن لا يعقل على صيغة الفعل^(٥) [ممن يعقل]^(٦) كقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّملُ ادْخُلُوا مِنْكُمْ﴾^(٧).
- ﴿يَبْتِئُ﴾ ثلاث ياءات: ياء التصغير، والأصلية، وياء الإضافة. حذفت ياء الإضافة اجتزاء^(٨) بالكسرة.

(١) ذكره الزجاج في معاني القرآن ج ٣ ص ٨٨.

(٢) انظر الدر المصون ج ٦ ص ٤٣١.

(٣) سقط من أ.

(٤) ذكر هذا التوجيه الزمخشري في الكشاف ج ٢ ص ٣٠٢.

وقال الزجاج: «كرر «رَأَيْتَهُمْ» توكيداً، لما طال الكلام» معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٩١.

(٥) في أ العقل.

(٦) سقط من أ.

(٧) سورة النمل: الآية ١٨. وانظر معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٩١.

(٨) أي: اكتفاء.

﴿أَبَانَا لَيْفَى ضَلَالٍ﴾ غَلَطَ فِي تَدْبِيرِ أَمْرِ الدُّنْيَا، إِذْ نَحْنُ أَنْفَعُ لَهُ مِنْهُ (١).

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِوَيْهٍ﴾ مَحْذُوفِ الْجَوَابِ (٢)، وَالْكَوْفِيُّونَ يَجْعَلُونَ «أَجْمَعُوا» جَوَابًا، وَ [أَنْ] (٣) الْوَاوُ مُقْحَمَةٌ، وَإِقْحَامُهَا لَمْ يَثْبِتْ بِحُجَّةٍ وَلَا لَهُ وَجْهُ فِي الْقِيَاسِ.

﴿عَبَّتِ الْجُبِّيَّةُ﴾ أَسْفَلُهُ / حَيْثُ يَغِيبُ عَنِ الْأَبْصَارِ (٤).

﴿نَسْتَبِقُ﴾ نَتَّضِلُ مِنَ السَّبَاقِ فِي الرَّمِيِّ، أَوْ نَسْتَبِقُ بِالْعَدُوِّ أَيُّنَا أَسْرَعُ (٥).

﴿يَبْشُرِي﴾ (٦) مَوْضِعُ الْأَلْفِ نَصَبٌ (٧) مَنَادِيٌّ مُضَافٌ.

﴿وَأَسْرَوْهُ بِضَمَّةٍ﴾ الْمُدْلِيُّ وَمَنْ مَعَهُ لَثَلَا يَسْأَلُوهُمْ الشُّرَكَةَ لِرُخْصِ ثَمَنِهِ (٨).

﴿وَشَرَّوهُ﴾ بَاعُوهُ.

﴿يَشْرَبُ بِخَيْرٍ﴾ ظَلَمَ (٩).

(١) انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٨٣.

(٢) وتقديره: «فعلوا ما فعلوا به من الأذى» أو «جعلوه فيها» انظر الدر المصون ج ٦ ص ٤٥٣.

(٣) سقط من أ.

(٤) الجب: هو البئر. وقيل: البئر لم تطور. لسان العرب مادة «جب» ج ١ ص ٢٥٠.

(٥) انظر هذين القولين في زاد المسير ج ٤ ص ١٩١.

(٦) أثبتها المؤلف على قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر بفتح الياء وإثبات الألف. وقرأها عاصم، وحمزة، والكسائي بألف بغير ياء. انظر: السبعة ص ٣٤٧، والنشر ج ٢ ص ٢٩٣.

(٧) في أ فتح.

(٨) قاله مجاهد، والسدي. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ١٦٨.

(٩) قاله قتادة، وذكره الزجاج. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ١٧٢، ومعاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٩٨.

﴿وَكَاثُرًا فِيهِ مِنَ الْأَزْهَادِ﴾ لعلمهم بظلمهم، وذلك أن إخوته جاؤا إلى البئر لبيحشوا^(١) عنه فإذا هم به في يد الواردين فقالوا: عبدنا وبضاعتنا، ثم باعوه منهم^(٢).

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ كمال القوة [وهو]^(٣) من ثماني^(٤) عشرة إلى ستين^(٥).

﴿وَرَزَوَاتُهُ﴾ طلبته بهوى وميل، من الإرادة، وجاءت على المفاعلة؛ لأنها في موضع دواعي الطَّبَعِينَ^(٦).

﴿هَيْتَ لَكَ﴾ هَلُمَّ إلى ما هو لك.

﴿إِنَّهُ رَبِّي﴾ أي: العزيز مالكي حكماً بل الله ربي^(٧).

﴿أَحْسَنَ مَثْوَى﴾ في طول مقامي.

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْمَ﴾ تقديره: ولولا^(٨) أن رأى برهان ربه هَمَّتْ بها بدليل صرف السوء والفحشاء^(٩) عنه، ولأن «لولا أن رأى» شرط

(١) في ب يبحشوا.

(٢) أي: اشتراه الواردون من إخوة يوسف.

(٣) سقط من أ.

(٤) في أثمانية.

(٥) قاله عكرمة. انظر البحر المحيط ج ٦ ص ٢٥٥.

(٦) أي: طبع الرجل، وطبع المرأة.

(٧) ذكر المفسرون في عود الضمير في «إنه» قولين:

الأول: أنه يعود إلى العزيز ملك مصر، وقال به مجاهد، والسدي، وابن إسحاق. الثاني:

يعود إلى الله تعالى أي: إن الله ربي أحسن مثواي إذ نجاني من الجب.

ولم يذكر ابن جرير سوى القول الأول، أما أبو حيان فقد استبعده قائلاً «ويبعد جداً، إذ لا

يطلق نبي كريم مخلوق أنه ربه ولا بمعنى السيد، لأنه لم يكن في الحقيقة مملوكاً له» انظر

جامع البيان ج ١٢ ص ١٨٢، والبحر المحيط ج ٦ ص ٢٥٧.

(٨) في ب لولا.

(٩) السوء: مقدمة الزنا. والفحشاء: الزنا.

فلا^(١) يجعل الكلام مطلقاً^(٢).

وقيل: هُمُّه بها من قبيل الشهوة التي جُبِلَ الإنسان عليها بعلّة والثواب على قمعها في وزن غلبتها^(٣).

ويُحكى أن سليمان بن يسار^(٤) عَلَّقَتْه بعض نساء المدينة في^(٥) صميم شرفها وحسنات دهرها ودخلت عليه من كل مدخل، فَفَرَّ من المدينة فرأى يوسف في المنام، فقال له: أنت الذي هممت؟ فقال^(٦) يوسف: وأنت الذي لم تَهْم^(٧).

﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ بلغ حُبُّه شَغَافَ قلبها كما يقال: رَأَسَهُ وَدَمَعَهُ. وَالشَّغَافُ: غلاف القلب جلدة بيضاء. وقيل: الشغاف داء تحت الشَّرَاسِيفِ^(٨)، [أي]^(٩): أصابها من حبه ما يصيب من الشغاف^(١٠).

﴿وَأَعْتَدْتُ﴾ من العتاد^(١١).

- (١) في ب لا.
- (٢) ذهب إلى هذا القول قطرب واختاره أبو حيان واستدل له بما يؤيده. انظر البحر المحيط ج ٦ ص ٢٥٧، وزاد المسير ج ٤ ص ٢٠٥.
- (٣) وإليه ذهب عامة المفسرين المتقدمين، واختاره ابن جرير وابن الأنباري. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ١٩١، وزاد المسير ج ٤ ص ٢٠٣.
- (٤) سليمان بن يسار: أبو أيوب المدني، مولى أم المؤمنين ميمونة الهلالية وأخو عطاء بن يسار، أحد فقهاء المدينة السبعة. قال ابن سعد: كان ثقة، عالماً، ربيعاً، فقيهاً، كثير الحديث مات سنة ١٠٧ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٤٤.
- (٥) في أ من.
- (٦) في ب قال.
- (٧) انظر القصة في سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٤٦.
- (٨) الشراسيف: جمع شرسوف وهو: غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف. انظر لسان العرب مادة «شرسف» ج ٩ ص ١٧٥.
- (٩) سقط من أ.
- (١٠) انظر معنى الشغف في معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ١٠٥، والدر المصون ج ٦ ص ٤٧٥.
- (١١) قاله الزجاج في معاني القرآن ج ٣ ص ١٠٥.

﴿مَتَكًا﴾ مجلساً، أو وسادة، أو طعاماً لأن الضيف يكرم ويطعم^(١) على متكاً يطرح له، تقول^(٢) العرب: اتكأنا عند فلان أي: طعمنا^(٣).

﴿أَكْبَرْتَهُ﴾ أعظمته^(٤)، وقيل: حِضْنُ^(٥)، وليس من كلام العرب، وعسى أن يكون من شدة ما أعظمتَه حِضْنُ^(٦).

﴿فَأَسْتَعَمَّ﴾ امتنع طالباً للعصمة.

﴿أَلْتَجُنُّ أَحَبَّ [إِلَى]﴾ أي: حبيب، لا أن الحب جمعها، ثم السجن أحب، إلي^(٧) من الفحشاء^(٨).

﴿أَصْبُ﴾ أُمِلْ [إِلَيْهِنَ]^(٩).

﴿مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ في عبارة الرؤيا^(١٠). وقيل كان يداوي مريضهم،

(١) في أ يطعم ويكرم.

(٢) في ب وتقول.

(٣) ذكر هذه الأقوال ابن الجوزي، ونسب الأول إلى الضحاك عن ابن عباس، والثاني إلى أبي صالح عن ابن عباس، والثالث إلى الحسن ومجاهد وقتادة. انظر: زاد المسير ج ٤ ص ٢١٦.

(٤) قاله ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وابن زيد. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٢٠٤.

(٥) روى هذا القول عبد الصمد بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٢٠٥.

(٦) روي مثل هذا القول عن أبي عبيدة انظر مجاز القرآن ج ١ ص ٣٠٩.

(٧) سقط من ب.

(٨) قال أبو حيان «و «أحب» هنا ليست على بابها من التفضيل، لأنه لم يحب ما يدعونه إليه قط، وإنما هذان شران، فأثر أحد الشرين على الآخر، وإن كان في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة، لكن لما يترتب على تلك اللذة من معصية الله وسوء العاقبة، لم يخطر له ببال».

انظر: البحر المحيط ج ٦ ص ٢٧٣.

(٩) سقط من أ.

(١٠) قاله ابن إسحاق. انظر: جامع البيان ج ١٢ ص ٢١٦.

ويعزي حزينهم، ويعين المظلوم، وينصر الضعيف، ويجتهد في عبادة ربه^(١).

﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ﴾ كان يخبر بما غاب، مثل عيسى عليه السلام^(٢)، فقدم هذا على التعبير ليعلمنا ما خصه الله به. والتأويل: الخبر عما حضر بما يؤول إليه فيما غاب.

﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ أي: ذكر^(٣) يوسف لملكه^(٤)، أو أنسى الشيطان أن يذكر الله، وسؤل له الاستعانة بغيره، وزن الأسباب التي ينسى معها^(٥).

والبضع/ : ما دون العشر^(٦) من ثلاث إلى عشر.

[٧٣]

﴿أَضَعْتُ أَحْلَبِي﴾ أخلاطها وألوانها، والضغث: ملء الكف من الحشيش الذي فيه كل نبت، والضغث ما اختلط من الأمر^(٧) وفي حديث عمر «اللهم إن [كنت]»^(٨) كتبت عليّ إثماً أو ضغثاً فامحه عني^(٩) فإنك تمحو ما تشاء»^(١٠).

(١) قاله: الضحاك، وقتادة. انظر المرجع السابق.

(٢) في ب مثل عيسى ومحمد عليهما السلام، وقال بهذا القول الحسن. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٢٢٤.

(٣) في ب ذكره.

(٤) قاله ابن إسحاق. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٢٢٤.

(٥) قاله مجاهد، وقتادة، وعكرمة. انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٢٢٣.

(٦) في ب العشرة.

(٧) قاله أبو عبيدة، وابن قتيبة. انظر: مجاز القرآن ج ١ ص ٣١٢ وتفسير غريب القرآن ص ٢١٧.

(٨) سقط من أ.

(٩) في ب عنا.

(١٠) الأثر قاله عمر رضي الله عنه، وأورده ابن الأثير في النهاية ج ٣ ص ٩٠. أوضغثا: أي عملاً مختلطاً غير خالص.

- ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّتٍ﴾ بعد انقضاء أمة من الناس . (٤٥)
- ﴿تَزْرَعُونَ سَعً سَيْنِينَ دَابَّابًا﴾ نصب على المصدر، لأن تزرعون يدل على تدأبون، أو هو حال أي: تزرعون دائبين كقوله ﴿وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهَوًّا﴾^(١) أي: راهياً^(٢) . (٤٧)
- ﴿يَأْكُلْنَ﴾ يوكل فيهن على مجاز ليل نائم^(٣) . (٤٨)
- ﴿يُعَاثُ﴾ من الغيث تقول العرب: غثنا ما شئنا^(٤) . (٤٩)
- ﴿يُعَصِّرُونَ﴾ أي: العنب^(٥)، أو ينجون، والعُصْرَةُ المنجاة^(٦) من الجوع والعطش^(٧) . وَيُعَصِّرُونَ^(٨): يمطرون^(٩) من قوله ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾^(١٠) . (٤٩)
- ﴿حَشَّ لِلَّهِ﴾ عياداً به وتنزيهاً من هذا الأمر^(١١)، تقول: كنت في حشاً فلان أي ناحيته، وتركته بحياش البلاد بالبعد من أطرافها، وهو لا ينحاش من شيء لا يكثر^(١٢) . (٥١)
- ﴿حَصَّصَ الْحَقُّ﴾ ظهر وتبين من جميع وجوهه . من حَصَّ رأسه (٥١)

- (١) سورة الدخان: الآية ٢٤ .
- (٢) انظر الدر المصون ج ٦ ص ٥١٠ .
- (٣) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٢٣٣ .
- (٤) انظر هذا القول في لسان العرب مادة «غيث» ج ٢ ص ١٧٥ .
- (٥) قاله ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وقتادة . انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٢٣٢ .
- (٦) في النجاة .
- (٧) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ج ١ ص ٣١٣، ورده ابن جرير الطبري لمخالفته قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين انظر جامع البيان ج ١٢ ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .
- (٨) وقرأ بها سعيد بن جبیر، وجعفر بن محمد، والأعرج انظر: زاد المسير ج ٤ ص ٢٣٥، والبحر المحيط ج ٦ ص ٢٨٦ .
- (٩) في أ وتعصرون: تمطرون .
- (١٠) سورة النبأ: الآية ١٤ . وانظر معاني القرآن وإعراجه ج ٣ ص ١١٤ .
- (١١) ذكره القرطبي في تفسيره ج ٩ ص ٢٠٧ .
- (١٢) انظر لسان العرب مادة «حشا» ج ١٤ ص ١٨١، ومادة «حوش» ج ٦ ص ٢٩١ .

صَلِّع، أو من الحِصَّة أي: بانث حِصَّة الحق من الباطل. وقال الأزهري: هو من حَصَّصَة^(١) البعير بِثِقَاتِهِ في الأرض إذا برك حتى يَسْتَيِّن آثارها فيها^(٢).

﴿خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ معنى اللام تعريف الإضافة، لأنها بدل منها، أي: خزائن أرضك، وسأل ذلك لصلاح العباد بحُسن تدبيره لها^(٣).

﴿يَضَعْنَهُمْ﴾ وكانت وِرْقًا، وإنما رَدَّهَا لِيَتَوَسَّعَ بها أبوه وقومه^(٤).

﴿نَكَتَلْ﴾ وزنه نَفْتَل^(٥) محذوف العين، سأله المازني^(٦) عن ابن السكيت^(٧) عند الواثق^(٨) فقال: نفعل، قال فماضيه إذا كَتَل^(٩).

(١) في أ حصحص.

والحصصة: الحركة في الشيء حتى يستمكن ويستقر فيه، ويقال: حصصت التراب وغيره إذا حركته وفحصته يميناً وشمالاً. تهذيب اللغة ج ٣ ص ٤٠٣.

(٢) في أ فيه. وقول الأزهري نقله المؤلف بالمعنى من كتابه «تهذيب اللغة ج ٣ ص ٤٠٣ مادة «حص».

(٣) قال الزجاج «وإنما سأله أن يجعله على خزائن الأرض، لأن الأنبياء بعثوا لإقامة الحق والعدل ووضع الأشياء مواضعها، فعلم يوسف عليه السلام أنه لا أحد أقوم بذلك منه، ولا أوضع له من مواضعها، فسأل ذلك إرادة للصلاح» معاني القرآن ج ٣ ص ١١٦.

(٤) ذكر هذا التوجيه وغيره ابن الجوزي في زاد المسير ج ٤ ص ٢٤٩.

(٥) في أ نفعل.

(٦) أي: سأل المازني ابن السكيت عن وزن «نكتل». والمازني: هو بكر بن محمد البصري، أبو عثمان، إمام العربية، وكان ذا ورع ودين له كتاب التصريف، مات سنة ٢٤٧ أو ٢٤٨. انظر سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٢٧٠.

(٧) ابن السكيت: هو يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف البغدادي النحوي المؤدب، شيخ العربية، له كتب كثيرة منها: اصلاح المنطق مات سنة ٢٤٤. انظر سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ١٦.

(٨) الواثق: هو هارون بن محمد بن هارون الرشيد، أو جعفر، من خلفاء الدولة العباسية بالعراق، امتحن الناس في خلق القرآن مات سنة ٢٣٢ هـ. الأعلام ج ٨ ص ٦٢.

(٩) ذكر هذه المسألة القفطي في أنباه الرواه ج ١ ص ٢٨٥، ٢٨٦، وذكر أنها قيلت في حضرة المتوكل.

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ مصدر كقراءة من قرأ «خيرَ حفظاً»^(١) كقوله:
﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾^(٢) أي دعاء الله.

﴿مَا نَبَغِي﴾ ما الذي نطلب بعد هذا؟

﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ نحمل لهم الميرة وهي ما يقوت الإنسان.

﴿وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٌ﴾ كان يُعْطِي كُلَّ واحد منهم حِمْلَ بعير.

﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ تناله^(٣) يسر.

﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ إِلَّا أَنْ تَهْلِكُوا جميعاً^(٤).

﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ خاف عليهم العين^(٥).

﴿فَلَا تَبْتَسِسْ﴾ لا تبأس^(٦)، أي: لا يكن عليك بأس بعملهم.

والسقاية والضّواع والصاع: إناء يُشْرَب فيه ويكال أيضاً^(٧).

والعير: الرّفقة^(٨).

﴿إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ﴾ كان ذلك من قول الخازن أو الكيال ولم يعلم مَنْ جعل السقاية فيه، ولو كان قول يوسف فعلى أنهم سرقوه من

(١) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر، وأبي بكر عن عاصم. وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم «خيرَ حافظاً». انظر: السبعة ص ٣٥٠، والكشف ج ٢ ص ١٣ وزاد المسير ج ٤ ص ٢٥١.

(٢) سورة الأحقاف: الآية ٣١.

(٣) في ب تنال.

(٤) قاله مجاهد. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١٢.

(٥) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١٣.

(٦) في أ أي: لا تبأس.

(٧) قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وابن جرير الطبري. انظر: جامع البيان ج ١٣ ص ١٦.

(٨) ذكر هذا القول أبو حيان. والذي عليه الجمهور أن العير الإبل، ومناداة العير والمراد أصحابها. انظر البحر المحيط ج ٦ ص ٣٠٣.

أبيه^(١).﴿وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ لأنهم ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم^(٢).﴿مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ كان^(٣) حكم السارق في دين بني إسرائيل أن يسترقه صاحب المال. وتقدير الأعراب: جزاؤه استرقاق من وجد في رحله فهذا الجزاء جزاؤه، كما تقول: جزاء السارق القطع فهو جزاؤه، لتقدير/ البيان^(٤).

[٧٤]

﴿كَذَلِكَ كِدْنَا﴾ صنعنا ودبرنا، أو أردنا، أو كدنا إخوته له وعظناهم^(٥) بما دبرنا في أمره^(٦).﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ كان حكم السارق الضرب والضمان في دين الملك^(٧).﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ من استرقاق السارق على دين بني إسرائيل. وموضع «أن» نصب لإفضاء الفعل إليها عند سقوط الباء^(٨) أي^(٩) بمشيئة الله.

وتسريق أخيه مع براءته احتيال تضمَّن وجوهاً من الحكمة: من أخذه عنهم على حكمهم. وأن أخاه كان عالماً بالقصة فلم يكن بهتاناً، وأن القصة كانت بعرض الظهور. وأنه كالتلُّب بهم مع ما

(١) وذكر ذلك ابن الجوزي في زاد المسير ج ٤ ص ٢٥٨.

(٢) قال ذلك ابن جرير في جامع البيان ج ١٣ ص ٢٠.

(٣) في ب وكان.

(٤) ذكر هذا القول الزمخشري في الكشاف ج ٢ ص ٣٣٤.

(٥) في أ ووعظناهم.

(٦) ذكر هذه الأقوال ابن الجوزي في زاد المسير ج ٤ ص ٢٦١.

(٧) قاله أبو صالح عن ابن عباس. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٢٦١.

(٨) في أ الهاء.

(٩) في ب أو.

جدوا في إهلاكه، ويكون ذلك من الملاينة والمقاربة. وأنه جعل لهم مَخْلَصاً لو فطنوه فإنه جعل بضاعتهم في رحالهم ولم يعلموا^(١)، فهلا قالوا: الصَّوَاعُ جُعِلَتْ^(٢) في رحالنا بغير علمنا.

﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [قيل]^(٣): كان يوسف في صباه أخذ شيئاً من الدار ودفعه^(٤) إلى سائل^(٥). وقيل: كان في حضانة عَمَّتِهِ فلما أراد يعقوب أخذه منها على كراهتها جَعَلَتْ مِخْتَفَةً في جيبه من غير علمه وسَرَقَتْهُ لتسترِّقَهُ فَمَسَكَهُ^(٦).

﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا﴾ يشوا.

﴿مَيْمَنًا﴾ جمع ناج.

﴿وَمِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا فَرَطْتُمْ﴾ موضع «ما» نصب بوقوع الفعل عليه وهو وما بعده بمنزلة المصدر كأنه: ألم تعلموا ميثاق أبيكم وتفريطكم^(٧).

والكظيم: الصابر على حزنه من كَظَمِ الغيظ،^(٨) أو الممتليء حزناً كالسقاء المكظوم^(٩).

(١) في ب ولم يعلموه.

(٢) في ب جعل.

(٣) سقط من ب.

(٤) في أ ودفعها.

(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ج ٤ ص ٢٦٣.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن أبي نجيع عن مجاهد في جامع البيان ج ١٣ ص ٢٩.

(٧) ذكره هذا الوجه الزمخشري وابن عطية وأجازاه، ولم يرتضه أبو حيان وقال إن أحسن الأوجه فيها أن تكون «ما» زائدة. انظر: الكشف ج ٢ ص ٣٣٧، والمحزر الوجيز ج ٩ ص ٣٥٣، والبحر المحيط ج ٦ ص ٣١١.

(٨) في ب الغيضا، وهذا القول قاله مجاهد وقتادة وذكره الماوردي، انظر تفسيره ج ٣ ص ٧٠.

(٩) ذكره هذا القول ابن عطية في تفسيره ج ٨ ص ٥١، وانظر لسان العرب مادة «كظم» ج ١٢ ص ٥٢٠.

﴿تَفْتَوُوا﴾ لا تفتوا أي: لا تفك^(١).

﴿حَرَضًا﴾ مريضاً مُدْنَفًا^(٢)، أحرصه الهمُّ أبلاه، وأحرص الرجل وُلِدَ له وُلْدٌ سوء، وهو حَارِضَةٌ قومه فاسدهم^(٣).

﴿بَيْتِي﴾ هو تفريق الهمِّ بإظهاره عن القلب.

والتحسُّس: طلب الشيء بالحس.

﴿مُرَجَحَةٍ﴾ يسيرة لا يُعْتَدُّ بها^(٤).

﴿هَلْ عَلِمْتُمْ﴾ معنى «هل» ها هنا: التَّذْكِير^(٥) بحالٍ يقتضي التوبيخ^(٦).
والذي فعلوه بأخيه هو إفراده عن أخيه لأبيه وأمه مع شدة إذلالهم إياه.

﴿إِذْ أَسْرَجَهُمْ﴾ أي: جهل الصبي^(٧)، فاقتضى أنَّهم الآن على خلافه ولولا ذلك لقال: «وأنتم جاهلون». وحين قال لهم هذا أدركته الرِّقَّةُ فدمعت عينه.

﴿لَا تَتْرِبَ﴾ لا تعبير. تَرَّبَ عَدَدَ ذَنْبِهِ^(٨).

﴿تُعْتَدُونَ﴾ تُعْتَدُونَ^(٩).

﴿صَلِّكَ الْكَدِيرِ﴾ محبتك أو محتتك.

(١) علي أن «فتأ» جواب للقسم «تالله»، فهو على حذف «لا» أي: لا فتأ.

(٢) قاله الزجاج، انظر معاني القرآن ج ٣ ص ١٢٦.

(٣) انظر لسان العرب مادة «حرص» ج ٧ ص ١٣٤.

(٤) قاله مجاهد وقتادة. انظر: جامع البيان ج ١٣ ص ٥٢.

(٥) في ب التذکر.

(٦) للمفسرين في «هل» هنا قولان: إما أنها استفهام معناه التقرير والتوبيخ أو أنها بمعنى

«قد» لأنهم كانوا عالمين. انظر البحر المحيط ج ٦ ص ٣١٨.

(٧) قاله ابن عباس والحسن. انظر البحر المحيط ج ٦ ص ٣١٩.

(٨) قاله ثعلب. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٢٨٢.

(٩) قال بنحوه ابن بحر. انظر تفسير الماوردي ج ٣ ص ٧٧.

﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ كانوا بادية أهل وَبَرٍ ومواش^(١)، والبادية: القوم المجتمعون الظاهرون للأعين، والعامّة^(٢) أنّ البادية بلد الأعراب^(٣).

﴿نَزَعَ الشَّيْطَانُ﴾ أفسد ما بينهم^(٤).

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ هو إيمان المشركين بالله، وأنه الخالق الرازق، ثم الأصنام شركاؤه وشفعاؤه^(٥). وقيل: إنه مثل قول الرجل: لولا الله وفلان لهلكت^(٦). وقال الحسن: / [٧٥] هم أهل الكتاب معهم شرك وإيمان^(٧). وإنما كان اليهودي مشركاً مع توحيدده لأن عِظْمَ جُزْمِهِ بجحد^(٨) النبوة قد قام مقام الإشراك في العبادة. وجاز أن يجتمع كفر وإيمان ولا يجتمع صفة مؤمن وكافر، لأن صفة مؤمن مطلقاً صفة مدح ويتنافى استحقاق المدح والذم.

﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ دار الحال^(٩) الآخرة كقوله ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾^(١٠) أي حبّ الزرع الحصيد^(١١).

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ بالتشديد^(١٢):

- (١) قاله ابن جريج. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ٧٢.
- (٢) في ب وعادة العرب.
- (٣) انظر لسان العرب مادة «بدا» ج ١٤ ص ٦٧.
- (٤) قاله أبو عبيدة. انظر مجاز القرآن ج ١ ص ٣١٩.
- (٥) في ب شفعاؤه. وقال بهذا القول ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة وغيرهم. انظر: جامع البيان ج ١٣ ص ٧٨.
- (٦) قاله أبو جعفر: انظر تفسير الماوردي ج ٣ ص ٨٧.
- (٧) انظر قوله في الكشف ج ٢ ص ٣٤٦.
- (٨) في أ يجحده.
- (٩) في أ الحالة.
- (١٠) سورة ق: الآية ٩.
- (١١) انظر معاني القرآن وإعراجه ج ٣ ص ١٣١.
- (١٢) أي تشديد الذال وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر. انظر السبعة ص ٣٥١، والكشف ج ٢ ص ١٥، وزاد المسير ج ٤ ص ٢٩٦.

الضمير للرسول، والظنُّ بمعنى اليقين أي: لما استيأس الرسل من إيمان قومهم وأنهم كذبوهم.

﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ وبالتخفيف^(١): الضمير للقوم، أي: حسب القوم أن الرسل كاذبون فهم على هذا مكذوبون، لأن من كَذَبَكَ فأنت مكذوبه كما في صفة الرسول عليه السلام: الصادق المصدوق، أي: صَدَقَهُ جبريل عليه السلام.

وسئل سعيد بن جبير عنها في دعوة حضرها الضحاك^(٢). مُكْرَهًا فقال: نعم، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يُصَدِّقُوهم وظنَّ قومهم أن الرسل كَذَّبُوهم. فقال الضحاك: ما رأيت كاليوم رجلاً يُدعى إلى علم فيتلكأ لو^(٣) رحلت في هذا إلى اليمن لكان يسيراً^(٤).

* * *

-
- (١) أي تخفيف الذال في «كذبوا» انظر المراجع السابقة.
 (٢) الضحاك: هو الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم، كان من أوعية العلم وله باع في التفسير والقصص، وكان يؤدب الصبيان. توفي سنة ١٠٢، وقيل ١٠٥ هـ انظر سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٥٩٨.
 (٣) في ب ولو.
 (٤) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ج ١٣ ص ٨٤.

ومن سورة الرعد

- ﴿يَغْيِرْ عَمَدٌ تَرَوْنَهَا﴾ أي: بعمد لا ترونها^(١). بل معناه بغير عمد وترونها كذلك^(٢). والعمد: جمع عمود، وَعَمَدُهُ أقمته.
- ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْاَعْرَاشِ﴾ استولى بالاعتدار ونفوذ السلطان^(٣).
- ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ في أدوارها وأكوارها.
- ﴿وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَمَلٌ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ نوعين اثنين من الحلو والحامض والرطب واليابس والنافع والضار، ولهذا لم يقع الاكتفاء بالزوجين عن الاثنين^(٤).
- ﴿صِنُونًا﴾ مجتمعة متشاكلة، وقيل: هي النخلات أصلها واحد^(٥)، [وَرَكِيَّتَانِ صِنُونًا: إذا تقاربتا فلم يكن بينهما حوض]^(٦).
- ﴿الْمُنْتَلَثَاتِ﴾ العقوبات يُنْمَلُ بها، واحدها مَثَلَةٌ كَصَدَقَةٍ وَصَدَقَاتٍ^(٧).

(١) قاله ابن عباس، ومجاهد، انظر جامع البيان ج ١٣ ص ٩٣.

(٢) قاله قتادة، ولياس بن معاوية ورجحه ابن جرير وابن كثير، وعلى هذا تكون «ترونها» جملة مستقلة لتأكيد نفي ذلك، أي: مرفوعة بغير عمد كما ترونها، انظر جامع البيان ج ١٣ ص ٩٤، وتفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٩٩.

(٣) راجع التعليق على الآية ٢٩ من سورة البقرة، والآية ٥٤ من سورة الأعراف.

(٤) ذكر ذلك الفخر الرازي في مفاتيح الغيب ج ١٩ ص ٦.

(٥) قاله البراء بن عازب، وابن عباس، ومجاهد وغيرهم. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ٩٩.

(٦) سقط في ب. وانظر لسان العرب مادة «صنا» ج ١٤ ص ٤٧٠.

(٧) قاله قتادة، وابن جرير. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١٠٥.

- ﴿وَمَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ﴾ تنقص من مدة الولادة وما تزداد عليها^(١).
 أو ما تغيض من استواء الخلق وما تزداد من الحُسن والجُنة^(٢).
- ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ أي: كل ما يفعله تعالى على مقدار
 الحكمة والحاجة بلا زيادة ولا نقصان.
- ﴿مُتَسَخِّفٍ بِاللَّيْلِ﴾ مُخَفِّعٍ عمله في ظلمة الليل.
- ﴿وَسَارِبٍ﴾ ذاهب سارح. وقيل: الداخِل في سَرِبِهِ أي مَذْهَبِهِ^(٣)
 مستتراً فيه^(٤).
- ﴿لَمْ مَعْيَتٌ﴾ الملائكة يتعاقبون^(٥) بأمر الله في العالم يأتي بعضهم
 في عقب بعض^(٦). [عَقَبَ]^(٧) وعاقب وتَعَقَّبَ وتَعَاقَبَ، وفي
 الحديث: كان عمر رضي الله عنه يُعَقَّبُ الجيوش كلَّ عام^(٨). أي
 يَرُدُّ قوماً ويبعث آخرين.
- ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي: بما أمرهم الله به^(٩) تقول: جثتكَ من
 دعائك أي: بدعائك.

- (١) قاله سعيد بن جبير والضحاك. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١١١ وزاد المسير ج ٤
 ص ٣٠٨.
- (٢) رواه العوفي عن ابن عباس. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٠٨.
- (٣) أي: ذهابه وطريقه.
- (٤) في أ مستتر فيها، وروي هذا القول عن الأخفش انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣١٠،
 ولسان العرب مادة «سرب» ج ١ ص ٤٦٢.
- (٥) في ب تتعاقبون.
- (٦) قاله مجاهد وقادة والحسن وغيرهم انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١١٥.
- (٧) سقط من ب.
- (٨) الأثر أخرجه أبو داود في كتاب الخراج والفيء والإمارة باب في تدوين العطاء. ج ٢
 ص ١٥٣. وانظر النهاية ج ٣ ص ٢٦٧.
- (٩) قاله مجاهد وقادة. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١١٨.

﴿وَيَسِّحُ الرِّعْدُ﴾ يدعو إلى تسبيح الله بما فيه من الآيات^(١).

[٧٦] ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ المَلَكُ / على مفهوم دين نبينا عليه السلام: جسم رقيق هوائي حيّ على الصورة المخصوصة ذات الأجنحة، اصطفاه لرسالته، وعظّمه على غيره^(٢).

والرَّعْدُ: اصطكاك أجرام السحاب بقدرة الله^(٣).

والصّاعقة: نار لطيفة تسقط من السماء بحالٍ هائلة^(٤).

﴿شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ عظيم الحَوْل والقوة^(٥)، أو المَكْر^(٦) وهو: العقوبة على وجه الاستدراج.

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْمَوْتِ﴾ أي: لله دعوة الحق من خلقه وهي شهادة أن لا إله إلا الله، على إخلاص التوحيد^(٧).

وقال الحسن: الله الحق فمن دعاه دعا الحق^(٨).

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ أي: السجود

(١) ذكره هذا المعنى الفخر الرازي في تفسيره، وذكر معان أخرى منها: أن الرعد اسم ملك من الملائكة وهذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك، ومنها: أن الرعد اسم لهذا الصوت المخصوص، ومع ذلك فإن الرعد يسبح الله سبحانه. انظر: مفاتيح الغيب ج ١٩ ص ٢٦.

(٢) ذكر هذا المعنى الفخر الرازي في تفسيره ج ٢ ص ١٧٥.

(٣) ذكر هذا المعنى القرطبي ونسبه إلى الفلاسفة. انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢١٧.

(٤) ذكره القرطبي أيضاً في تفسيره ج ١ ص ٢١٩.

(٥) قاله مجاهد وقتادة وابن عباس. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١٢٧.

(٦) رواه الضحاك عن ابن عباس. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣١٦.

(٧) قاله ابن عباس وعلي وقتادة وغيرهم. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١٢٨.

(٨) في أ دغاه بحق. وانظر قوله في زاد المسير ج ٤ ص ٣١٧، وتفسير القرطبي ج ٩ ص ٣٠٠.

واجب لله فالمؤمن يفعله طوعاً، والكافر يؤخذ به كرهاً. أو الكافر في حكم الساجد وإن أباه لما فيه من الحاجة الداعية إلى الخضوع^(١).

وأما سجود الظلّ فيما^(٢) فيه من التّعير الدال على مُعَيَّر^(٣).

﴿وَالْأَصَالِ﴾ جمع أَصْلٍ. وَأَصْلٍ: جمع أَصِيل وهو ما بين العصر إلى المغرب^(٤).

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾ يعني القرآن فإنه في عموم نفعه كالمطر^(٥).

﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ نُغْمَى^(٦). أو حسنى^(٧)، فَعَلَى من الطيب تأنيث الأطيب.

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ حين سألت قريش هذه المعاني^(٨). وحذف جوابها ليكون أبلغ عبارة وأعم فائدة^(٩).

﴿أَفَلَمْ يَأْتِنِسْ﴾ لم يعلم ولم يتبين^(١٠)، سُمِّي العلم ياساً، لأن العالم

(١) انظر معاني القرآن وعرابه للزجاج ج ٣ ص ١٤٤.

(٢) في أ فيما. وهنا يشير المؤلف إلى قوله تعالى: ﴿وظلالهم بالغدو والآصال﴾.

(٣) في أ زيادة لفظه «غير متغير».

(٤) انظر تفسير القرطبي ج ٩ ص ٣٠٢.

(٥) وقيل إن المراد بهذا المثل الحق، فالحق شبه بالماء الباقي الصافي، وقيل: إنه مثل ضربه الله للمؤمن، فمثله كمثل الماء المتفجع به. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٢٣.

(٦) قاله عكرمة في رواية. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٢٨.

(٧) في ب وحسنى. وقال به قتادة. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١٤٦.

(٨) أخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال المشركون من قريش لرسول الله ﷺ: لو وسعت لنا أودية مكة، وسيرت جبالها فاحترثناها، وأحييت من مات منا واقطع به الأرض، أو كلم به الموتى.. فأنزل الله ﴿ولو أن قرآنًا﴾ انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١٥١، والدر المنثور ج ٤ ص ٦٥٢.

(٩) والتقدير: لكان هذا القرآن. أو لو كان هذا كله لما آمنوا.

(١٠) قال ابن عباس. انظر: جامع البيان ج ١٣ ص ١٥٤.

[قد^(١) يَغْلُمُ ما لا يَغْلُمُ^(٢) فيأْس منه. أو هو اليأس المعروف أي: لم ينقطع طمعهم من خلاف هذا علماً بصحته. أو أفلم ييأسوا من إيمانهم في الكافرين^(٣).

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبَهُمْ قُلْ سَمُّهُمْ^(٤)﴾ أي: صفوهم بما فيهم لتعلموا^(٥) أنها لا تكون آلهة.

﴿أَمْ تَتَّبِعُونَ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ^(٦)﴾ أي بالشريك^(٧).

﴿أَمْ يَظْهَرُ مِنْ الْقَوْلِ^(٨)﴾ باطل زائل^(٩)، و [قد^(١٠) تضمنت الآية إلزاماً تقسيمياً أي: أتنبؤن الله بباطن لا يعلمه أم بظاهر يعلمه. فإن قالوا بباطن لا يعلمه أحوالوا، وإن قالوا بظاهر يعلمه قل: سموهم ليعلموا أنه لا سَمِيَّ له ولا شريك [له]^(١١).

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ^(١٢)﴾ صفتها كقوله ﴿وَاللَّهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى^(١٣)﴾. أو مثل الجنة أعلى مثل فحذف الخبر^(١٤).

﴿وَالَّذِينَ آمَنَتْهُمْ^(١٥)﴾ يعني أصحاب محمد^(١٦).

﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ^(١٧)﴾ اليهود والنصارى والمجوس^(١٨).

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^(١٩)﴾ من الأعمال التي يرفعها الحَفَظَةُ فلا

(١) سقط من أ.

(٢) في أ ما لا يعلم غيره.

(٣) قال به الكسائي: انظر البحر المحيط ج ٦ ص ٣٩٠.

(٤) في أ ليعلموا.

(٥) في ب بالشريك.

(٦) قاله قتادة. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١٦٠.

(٧) سقط من ب. (٨) سقط من أ.

(٩) سورة النحل: الآية ٦٠.

(١٠) انظر تفسير القرطبي ج ٩ ص ٣٢٤.

(١١) قاله قتادة. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١٦٤.

(١٢) قاله ابن زيد. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١٦٤.

يُثَبَّتْ إِلَّا ماله ثواب أو عليه عقاب^(١). وعن ابن عباس: «يمحو الله ويثبت ما كتب^(٢) من أمر العباد^(٣) إلا أصل السعادة والشقاوة فإنه في أم الكتاب»^(٤).

وإثبات ذلك ليعتبر المتفكر فيه بأن ما يحدث على كثرته قد أحصاه الله.

﴿تَنْفُسًا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بالفتوح على المسلمين من أرض الكافرين^(٥) وقيل: بموت العلماء وخيار أهلها^(٦).

﴿لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ لا راداً لقضائه^(٧).

﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ أي: جزاء المكر^(٨).

﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ دخول الباء لتحقيق الإضافة، من جهة الإضافة و [من]^(٩) جهة حرف الإضافة.

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ مثل عبد الله بن سلام وتميم الداري وسلمان الفارسي^(١٠).

[٧٧]

* * *

(١) قاله الضحاك وأبو صالح. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٣٨.

(٢) في أ إن الله يمحو ويثبت مما كتب.

(٣) في ب العذاب.

(٤) الأثر أخرجه ابن جرير بمعناه. جامع البيان ج ١٣ ص ١٦٦.

(٥) رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال الحسن والضحاك، ورجحه ابن جرير الطبري. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١٧٢.

(٦) رواه عطاء عن ابن عباس، وبه قال مجاهد. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١٧٤.

(٧) قاله الخليل. انظر معاني القرآن للنحاس ج ٣ ص ٥٠٦.

(٨) قاله النحاس: أي: لله جل وعز المكر الثابت الذي يحق بأهله. ومعنى المكر من الله جل وعز أن ينزل العقوبة بمن يستحقها من حيث لا يعلم. انظر إعراب القرآن ج ٢ ص ٣٦٠.

(٩) سقط من أ.

(١٠) وهم ممن أسلم من أهل الكتاب. وقال بهذا القول قتادة: انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١٧٧.

ومن سورة إبراهيم

- ﴿يَسْتَجِيبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ يعْتَاضُونَهَا وَيُؤْتِرُونَهَا عَلَيْهَا. ﴿٢﴾
- ﴿وَدَكَّرْتَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾ بنعم أيامه ونقمها^(١). ﴿٥﴾
- ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ أَذَّنَ وَأَعْلَمَ كَقَوْلِكَ: تَوَعَّدَ وَأَوْعَدَ. ﴿٧﴾
- ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ عَضُّوا عَلَيْهَا مِنَ الْغَيْظِ^(٢). أَوْ رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى إِفْوَاهِ الرِّسْلِ عَلَى الْمَثَلِ، إِمَّا عَلَى رَدِّهِمْ قَوْلَهُمْ^(٣)، وَإِمَّا لَخَوْفِهِمْ مِنْهُمْ، وَإِمَّا بِإِيْمَانِهِمْ إِلَيْهِمْ أَنْ اسْكُتُوا^(٤).
- وحكى أبو عبيدة: كَلَّمْتُهُ فِي حَاجَتِي فَرَدَّ يَدُهُ فِي فِيهِ إِذَا سَكَتَ فَلَمْ يُجِبْ^(٥).
- ﴿مِنْ مَاءٍ صَكِيدٍ﴾ مِنْ مَاءٍ مِثْلِ الصَّيْدِ كَقَوْلِكَ: هُوَ أَسَدٌ [أَي: مِثْلُهُ]^(٦). أَوْ [مِنْ مَاءٍ] يَصُدُّ الصَّادِي عَنْهُ لَشِدَّتِهِ^(٨).
- ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أَي: أَسْبَابُهُ مِنْ جَمِيعِ جَسَدِهِ^(٩). ﴿٧﴾

(١) قاله مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ١٨٣.

(٢) قاله ابن مسعود وابن زيد. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ٦٨٨.

(٣) قاله الحسن. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٤٩.

(٤) رواه أبو صالح عن ابن عباس. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٤٨.

(٥) انظر مجاز القرآن ج ١ ص ٣٣٦.

(٦) سقط من أ. وهذا القول ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٢٣١.

(٧) سقط من ب.

(٨) ذكر هذا القول الماوردي في تفسيره ج ٣ ص ١٢٨.

(٩) قاله ابن عباس. انظر تفسير الماوردي ج ٣ ص ١٢٨.

- ﴿ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ ذي عُصُوفٍ، أو عاصِفِ الرِّيحِ^(١).
- ﴿ بِمُصْرِحِكُمْ ﴾ الصارخ: المستغيث، والمُصْرِيخ: المُغِيث، من لغات السُّلْبِ^(٢)، كالمُشْكِي والمُغْتِيبِ^(٣).
- ﴿ أَجْتُنَّتْ ﴾ انْتَزَعَتْ كأنه أخذت جُثَّتْهَا بكمالها.
- ﴿ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ المسألة في القبر.
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا ﴾ قال عليُّ رضي الله عنه: هم الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو أمية فمُتَّعُوا إلى حين، وأما بنو المغيرة فأخزاهم الله يوم بدر^(٤).
- وعن ابن عمر مثله^(٥).
- ﴿ دَائِبِينَ ﴾ دائمين فيما سخرهما^(٦) الله عليه.
- ﴿ وَمَا تَنْكُم مِّنْ كَلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ ما احتجتم إليه من غنى وعافية وولدٍ وخَوَلٍ ونجاةٍ وشرح صدر ونحوها.
- ﴿ أَفْتَدَاءَ مِّنَ النَّاسِ ﴾ تكسير «وُفُود» على أوفدة ثم قلبت الفاء^(٧)، وقلبت الواو ياء، كما قلبت في الأفتدة جمع فُؤَادٍ.

(١) فعلى الأول وصف اليوم بالمعصوف، وعلى الثاني حذف الريح لأنها ذكرت قبل ذلك.

(٢) أي الأضداد.

(٣) انظر الصحاح مادة «صرخ» ج ١ ص ٤٢٦.

(٤) الأثر أخرجه ابن جرير والحاكم وصححه، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ٢٢٠، والمستدرک ج ٢ ص ٣٥٢، والدرر المنثور ج ٥ ص ٤١. والظاهر أن المراد بعضهم لا كلهم كأبي سفيان من بني أمية، وأبي جهل من بني المغيرة.

(٥) هكذا بالأصل، والمشهور أن القائل بمثل قول علي هو عمر بن الخطاب انظر جامع البيان ج ١٣ ص ٢١٩.

(٦) في أ سخرها.

(٧) أي قدمت الفاء. وفي أ ثم قلبت اللفظ.

﴿تَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ تقصدهم.

﴿وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ عبادتي.

﴿رَبَّنَا آغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ كانا في الأحياء فرجا إيمانهما، أو هو على وجه التعليم.

﴿تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ترتفع.

﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين. وبَعِيرٌ مُهْطِعٌ في عنقه تصويبٌ خلقه^(١). ولا يُفَسَّرُ بالإطراق لقوله^(٢) (منقعي رؤسهم) والإقناع: رفع الرأس إلى السماء من غير إقلاع.

وقيل: المُقْنَعُ والمُقْمَحُ: الشاخص ببصره.

﴿وَأَقْدَبُهُمْ هَوَاءَ﴾ جُوفٌ عن القلوب للخوف^(٣).

وقيل: مُنْخَرِقَةٌ^(٤)، للرعب كهواء الجوف في الانخراق وبطلان الإمساك، فالهواء لا يثبت على حال ولا يثبت فيه شيء.

﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ نصب «يوم» على المفعول به والعامل فيه: أنذرهم، وليس بظرف إذ لم يُؤْمَرْ بالإنذار في ذلك اليوم^(٥).

﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِنَزُولِ مِنَّا الْجِبَالِ﴾ أي: ما كان توهيننا لأمرهم^(٦).

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ تُصَوَّرُ صورةً أخرى أرضاً بيضاء

(١) قاله الليث. انظر لسان العرب مادة «هطع» ج ٨ ص ٣٧٢.

(٢) في أ كقوله.

(٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ج ١ ص ٣٤٤.

(٤) قاله مرة بن شراحيل. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٧١.

(٥) انظر املاء ما من به الرحمن ج ١ ص ٧٠.

(٦) قاله الحسن. انظر جامع البيان ج ١٣ ص ٢٤٧.

كالفضة لم يعمل عليها معصية^(١).

﴿وَالسَّمَوَاتِ﴾ بانتشار نجومها^(٢).

﴿مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ يُجْمَعُونَ فِي الْأَغْلَالِ كَمَا كَانُوا مُقْتَرِنِينَ عَلَى الضَّلَالِ.

* * *

(١) رواه عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود، وبه قال مجاهد، انظر جامع البيان ج ١٣ ص ٢٤٩.

(٢) قاله ابن عباس. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٧٦.

ومن سورة الحجر

- [٧٨] ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ﴾ «رُبَّ» للتقليل فيكون/ معناه هنا: أنه يكفي قليل الندم فكيف كثيره. أو العذاب يَشْغَلُهُمْ عن تمنى ذلك إلا في القليل. أو يَقِينُهُمْ أنه لا يُغْنِي عنهم التمني أَقْلُ تَمَنِّيهِمْ^(١).
- ﴿كَذَلِكَ سَأَلْنَاهُمْ﴾ نُذِخْهُ، أي: الكذب والاستهزاء عن قتادة، ويكون ذلك بالإخطار بالبال لِيُجْتَنَّبَ. وقال الحسن: هو الذُّكْرُ وإن لم يؤمنوا به^(٢).
- ﴿سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ سُدَّتْ: من سَكَّرَ الشَّقَّ^(٣)، وليلة سَاكِرَةٌ مكفوفةً الريح والْبَرْدُ^(٤).
- ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ مُقَدَّرٌ بمقدار لا ينقص عن الحاجة ولا يزيد زيادة تخرج عن الفائدة. ولو كان المراد الأشياء الموزونة، فذِكْرُهَا دون الكيل لانتفاء الكيل إلى الوزن.
- ﴿وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِيهَا مَعْيِشَ وَمَنْ لَشِئْمٌ لَمْ يَرْزُقْ يَنْ﴾ أي ومن^(٥) لستم ترزقونه^(٦). أو هو مِئَةٌ بِالْحَوْلِ^(٧) كما مَنْ بِالْمَعَايِشِ.

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ١٧٢.

(٢) ذكر هذين القولين عن قتادة والحسن: الماوردي في تفسيره ج ٣ ص ١٥٠.

(٣) في ب البثق.

(٤) انظر لسان العرب مادة «سكر» ج ٤ ص ٣٧٤.

(٥) في أ ولمن.

(٦) فعلى هذا يكون محل «من» النصب عطفا على «معاش»، انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٣ ص ١٩٢.

(٧) الخول: اسم يقع على العبد والأمة، خول الرجل: حشمه.

﴿خَزَائِنَهُ﴾ مقدراته، لأن الله يَقْدِرُ أن يوجد ما شاء من جميع الأجناس.

﴿لَوْفَع﴾ بمعنى^(١) ملاقح على تقدير ذوات لقاح أو لِفَحَّة^(٢).

والرياح ولا سيما الضَّبَا مُلْقِحَةٌ للسحاب. وفي الحديث «الرياح أربع: الأولى تَقُمُّ الأرض قَمًا، والثانية: تثير سحاباً فتبسطة في السماء وتجعله كِسْفًا، والثالثة: تُؤَلِّفُ [بينه]^(٣) فتجعله ركاماً، والرابعة: تَمْطُرُ فتسقي الأرض^(٤)».

﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾ أسقاه إذا جعل لأرضه السقيا^(٥)، وإذا دعا له بالسقيا.

﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ الذين كانوا وماتوا^(٦)، أو أراد^(٧) المُسْتَقْدِمِينَ في الخير والمستأخرين عنه^(٨).

والصلصال: الطين اليابس الذي يَصِلُّ^(٩) بالثَّر كالفخار^(١٠).
والحمأ: الطين الأسود.

والمسنون: المصبوب سَنَنْتُ الماء: صببته، أو المَصْوَرُ، من سُنَّة الوجه صُوِّرَتْه، أو المتغيَّر، من سَنَنْتُ الحديدية على المِسْنِ فتغيَّرت

= الصحاح مادة «خول» ج ٤ ص ١٦٩٠.

(١) في ب يعني.

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ج ١ ص ٣٤٨.

(٣) سقط من ب.

(٤) في أ بدل «تمطر فتسقي الأرض»: اللوائح. والأثر أورده البغوي عن عبيد بن عمير.

انظر معالم التنزيل ج ٣ ص ٤٧.

(٥) في أ سقيا.

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي انظر جامع البيان ج ١٤ ص ٢٣.

(٧) في ب وأراد.

(٨) قاله الحسن. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ٢٥.

(٩) أي: له صوت.

(١٠) ذكر هذا المعنى أبو عبيدة وابن قتيبة. انظر مجاز القرآن ج ١ ص ٣٥٠، وغريب القرآن

ص ٢٣٧.

بالتَّحْدِيدِ^(١).

والجانُّ: أبو الجن إبليس^(٢).

﴿خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُورِ﴾ نار لطيفة شَاهَتْ فِي الْغَلِيَانِ فِي أَفْقِ الْهَوَاءِ، وَهِيَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى النَّارِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مَتَاعاً كَالْجَمَدِ إِلَى الْمَاءِ وَالْحَجَرِ إِلَى التَّرَابِ.

﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ﴾ مَوْضِعٌ «أَنْ» نَصَبٌ بِإِسْقَاطِ «فِي» أَي: أَيُّ شَيْءٍ لَكَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ^(٣).

﴿إِخْوَانًا﴾ حَالٌ.

﴿مُتَقَبِّلِينَ﴾ لَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ فِي قَفَا بَعْضٍ.

﴿يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾ بِظُلْمَةٍ، وَقِيلَ: بِآخِرِ اللَّيْلِ^(٤).

﴿وَاتَّبَعَ أَذْيَرَهُمْ﴾ سَرَّ خَلْفَهُمْ.

﴿دَائِرَ هَتُولَاءٍ﴾ آخِرَهُمْ.

﴿لَعَمْرُكَ﴾ وَحَيَاتِكَ^(٥)، وَقِيلَ: مُدَّةُ بَقَائِكَ.

﴿لَيْ سَكْرَتِهِمْ يَعْهَوْنَ﴾ سَكْرَةُ الْجَهْلِ عُمُورُهُ النَّفْسِ.

﴿مُشْرِقِينَ﴾ دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ الْإِشْرَاقِ وَهُوَ إِضَاءَةُ الشَّمْسِ. وَالشُّرُوقُ: طُلُوعُهَا^(٦).

(١) ذكر هذه المعاني الماوردي في تفسيره ج ٣ ص ١٥٨، والرازي في تفسيره ج ١٩ ص ١٨٤.

(٢) وسمي الجان جانا لتواريه عن العيون. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٩٩.

(٣) انظر الفريد ج ٣ ص ١٩٧.

(٤) ذكر ذلك الماوردي في تفسيره ج ٣ ص ١٦٥.

(٥) في هذا قسم من الله تعالى بحياة محمد ﷺ تشريفاً له وتعظيماً، فالله تعالى له أن يقسم بما شاء، أما قسم العباد بغير الله فهو ضرب من الشرك.

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ١٨٤.

﴿لِاتَّوَسِّمِينَ﴾ للمتفكرين^(١).

﴿وَأَنتَا لِسَبِيلِ مُقْبِرٍ﴾ طريق واضح كقوله ﴿لِيَأْمُرَ مُبِينٍ﴾^(٢) ومعناه: أن الاعتبار بها ممكن لأن آثارها ثابتة مقيمة.

وقيل: قرية سدُوم.

وأصحاب الأيكة: قوم شعيب عليه السلام بعث إليهم وإلى أهل مدين فأهلكوا^(٣) بالصيحة. والأيكة بالظُّلَّة^(٤) فاحترقوا بناورها^(٥).

﴿وَأَنتَمَا﴾ مدينة قوم لوط وأصحاب الأيكة/.

[٧٩]

﴿لِيَأْمُرَ مُبِينٍ﴾ طريق يؤم ويتبع.

والحجر: ديار ثمود^(٦).

﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ الإعراض من غير احتفال كأنه تولية^(٧) صفحة الوجه^(٨)، وعند من لا يرى النسخ فيما بينه وبينهم لا فيما أمر من جهادهم^(٩).

﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ﴾ الفاتحة^(١٠) لأنها سبع آيات، والذُّكْرُ فيها مُثْنِي

(١) في ب المتفكرين. وقال بهذا القول ابن زيد. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ٤٦.

(٢) سورة الحجر: الآية ٧٩.

(٣) في أ فأهلك الله مدين.

(٤) وهي السحاب التي أظلتهم.

(٥) قاله قتادة. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ٤٨.

(٦) قال ابن عباس: كانت منازلهم بالحجر بين المدينة والشام.

انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤١١، ومعجم البلدان ج ٢ ص ٢٢١.

وهي المسماة الآن مدائن صالح.

(٧) في أ يوليه.

(٨) فعلى هذا تكون الآية منسوخة بآية السيف، وقال به مجاهد وقتادة والضحاك

وغيرهم. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ٥١.

(٩) وقال به الحسن. انظر تفسير الماوردي ج ٣ ص ١٧٠.

(١٠) وهو قول عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود في رواية، وابن

عباس في رواية، وأبي بن كعب، وسعيد بن جبير في رواية، والحسن، ومجاهد في

رواية، وقتادة وغيرهم. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ٥٤ - ٥٦.

مقسوم بين الرب والعبد. وقيل: هي السَّبْعُ الطول^(١) من أوّل القرآن. وقيل: هي^(٢) السُّورَ التي تَقْصُرُ عن المائتين وتزيد على الْمُفْضَلِ لأنها مثنائي [في]^(٣) المئين، والمئين كالمباديء^(٤). وإذا جَعَلْتَ السبع المثنائي فـ «مِنْ» للتبيين، وإذا جعلت القرآن مثنائي لتثنية الأخبار والأمثال فـ «من» للتبعيض^(٥).

﴿أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ أصنافاً وأشكالاً.

﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ أي: أنزلنا عليك الكتاب كما أنزلنا على أهل الكتاب فاقسموه آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه^(٦).

وقيل: هم كفار قريش اقتسموا طرقات مكة فإذا مرَّ بهم مارٌّ إلى النبي ﷺ قال بعضهم: هو ساحر، وقال آخر: هو شاعر، وآخر: [هو]^(٧) مجنون وكاهن، فكانوا مُقْتَسِمِينَ إما طرق مكة أو القول في رسول الله ﷺ^(٨).

﴿عِضِينَ﴾ يدل على اقتسام القول أي: جعلوا القول في القرآن [فِرْقًا]^(٩) من شعر وكهانة وأساطير كأنهم عَضُّوا أَعْضَاءَ^(١٠) كما

(١) في ب الطوال. وقال به: ابن مسعود في رواية، وابن عمر، وابن عباس في رواية، وسعيد بن جبير في رواية، ومجاهد في رواية، انظر جامع البيان ج ١٤ ص ٥٢، والسبع الطوال هي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ثم الأنفال والتوبة وقيل: يونس، وقيل التوبة فقط.

(٢) في أ بل هو.

(٣) سقط من أ.

(٤) ذكر هذا القول الفخر الرازي في تفسيره ج ١٩ ص ٢١٣.

(٥) ذكر هذين الوجهين الزجاج في معاني القرآن ج ٣ ص ١٨٥.

(٦) قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ٦٢.

(٧) سقط من أ.

(٨) قاله قتادة وابن السائب. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤١٧.

(٩) سقط من أ.

(١٠) أي: جعلوه عضواً عضواً.

يُعْضَى الجزور. والأصل [عضة منقوصة وكانت] ^(١) عِضْوَةٌ كِعِزَّةٍ وَعِزِينَ وَبُرَّةٍ وَبُرِينَ ^(٢).

وقال الفراء: العِضَّةُ: السحر، والجمع العِضُون ^(٣)، وفي الحديث «لعن الله العاضِهةَ والمُستعِضةَ» ^(٤) أي: الساحرة والمستسحرة. ويقال: يَتَّجِبُ ^(٥) غير عِضَاهِهِ، يتحل شعر غيره ^(٦).

والتوفيق بين قوله ﴿لَسْتَلْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ^(٧) وقوله: ﴿لَا بُتْلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَعْبُدُ آبَاءَنَا وَمِثْلَهُمُ مَا كُنَّا نَعْبُدُ لَهُمْ﴾ ^(٨) أنه ^(٩) لا يسأل هل أذنبتم؟ للعلم به، ولكن لم أذنبتم ^(١٠)؟

أو المواقف مختلفة يسأل في بعضها أو في بعض اليوم ^(١١).

وقوله ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ ^(١٢) مع قوله ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصُّمُونَ﴾ ^(١٣) فالمراد هو النطق المسموع المقبول.

-
- (١) سقط من ب.
 (٢) ذكر ذلك أبو عبيدة في مجاز القرآن ج ١ ص ٣٥٥.
 (٣) معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٩٢.
 (٤) الحديث أورده الزمخشري في تفسيره ج ٢ ص ٣٩٩، وقال عنه ابن حجر في تخريجه له رواه أبو يعلى وابن عدي من حديث ابن عباس، وفي إسناده زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام، وهما ضعيفان. وله شاهد عند عبد الرزاق من رواية ابن جريج عن عطاء. الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ص ٩٤.
 (٥) في ب ينحب.
 (٦) ذكر ذلك ابن منظور في لسان العرب مادة «عضة» ج ١٣ ص ٥١٨.
 (٧) سورة الحجر: الآية ٩٢.
 (٨) سورة الرحمن: الآية ٣٩.
 (٩) في ب لأنه.
 (١٠) روي هذا القول عن ابن عباس: انظر جامع البيان ج ١٣ ص ٦٧.
 (١١) روي هذا القول أيضاً عن ابن عباس في رواية عكرمة عنه. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤٢٠.
 (١٢) سورة المرسلات الآية ٣٥.
 (١٣) سورة الزمر: الآية ٣١.

﴿فَأَصْدَعُ يَمَا تُوْمَرُ﴾ احكم بأمرنا.

﴿إِنَّا كَفَيْتَكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [هم] ^(١) الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن حنضلة ^(٢).

وطيء الحارث شبرقة ^(٣) فلم يزل يحك بدنه حتى مات.
وقال العاص: لُدِغْتُ لُدِغْتُ فلم يجدوا شيئاً فمات مكانه.
وعمي أبو زمعة.
وأصابت الأسود الإكلة ^(٤).

وتعلقت بالوليد سيرة، أي: دودة فخدشته فلم يبرح مريضاً حتى مات ^(٥).

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَقَّ يَأْتِيكَ الْبَقِيَّةُ﴾ ^(٦) النصر الموعود، أو الموت الذي هو مؤقن به ^(٦). قال عليه السلام: «ما أوجي إليّ أن اجتمع

(١) سقط من ب.

(٢) هكذا في النسختين، وورد في روايات أخرى أنه الحارث بن طلائط، وعيطله، وقيس. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ٧٠.

وهؤلاء الخمسة هم المستهزون من كفار قريش الذين كانوا يسخرون من النبي ﷺ ومن القرآن، وقد وعد الله نبيه بأن يكفيه شرهم فماتوا بأفات مختلفة في مدد متقاربة.

(٣) الشبرقة جنس من الشوك إذا كان رطباً. انظر لسان العرب مادة «شبرق» ج ١٠ ص ١٧٢.

(٤) الإكلة والأكال هي الحكمة والجرب أي كانت. قال الكسائي: وجدت في جسدي أكالاً أي: حكة. انظر لسان العرب مادة «أكل» ج ١١ ص ٢٣.

(٥) انظر الروايات في ذلك في: جامع البيان ج ١٤ ص ٦٩، وزاد المسير ج ٤ ص ٤٢١، وتفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٥٩، والدر المنثور ج ٥ ص ١٠٠ - ١٠٤.

(٦) ذكر هذين القولين الماوردي في تفسيره ج ٣ ص ١٧٦.
والقول الثاني هو الوارد عن السلف وهو القول الراجح. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ٧٤.
وتفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٦٠.

المال فأكون^(١) من التاجرين، ولكن أوحى إليّ أن (سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وكن من الساجدين^(٢)، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)^(٣)».

* * *

(١) في ب وكن.

(٢) في أ الشاكرين.

(٣) الحديث أورده السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٠٥ وعزاه إلى سعيد بن منصور،
وابن المنذر، والحاكم في التاريخ، وابن مردويه، والديلمي.

ومن سورة النحل

[٨٠]

﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ استقرّ دينه وأحكامه^(١).﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ بالتكذيب. أو أتى أمره وغداً فلا تستعجلوه وقوعاً^(٢).والرُوح: الوحي بالنبوة^(٣) كقوله ﴿يَلْقَى الرَّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾^(٤)، أو هو البيان عن^(٥) الحق الذي يجب العمل به^(٦). أو هو الروح التي تحيا^(٧) بها الأبدان^(٨).﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ أي: أخرج^(٩) من النطفة ما هذه صفته فهو^(١٠) أعظم العبرة.

(١) هذا القول غريب وبعيد وقد قال بنحوه الضحاك. قال ابن كثير: «وقد ذهب الضحاك في تفسير هذه الآية إلى قول عجيب فقال في قوله (أتى أمر الله) أي فرائضه وحدوده، وقد رده ابن جرير فقال: لا نعلم أحداً استعجل بالفرائض وبالشرائع قبل وجودها بخلاف العذاب فإنهم استعجلوه قبل كونه استبعاداً وتكديماً» انظر: تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٦١، وجامع البيان ج ١٤ ص ٧٦.

(٢) ذكر هذين التوجيهين الماوردي في تفسيره ج ٣ ص ١٧٨.

(٣) قاله ابن عباس. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ٧٧.

(٤) سورة غافر: الآية ١٥.

(٥) في ب من.

(٦) قاله ابن عيسى. انظر تفسير الماوردي ج ٣ ص ١٧٨.

(٧) في أ يحيا.

(٨) قاله مجاهد. انظر تفسير الماوردي ج ٣ ص ١٧٨.

(٩) في أ أي من أخرج.

(١٠) في أ فقد.

﴿دَفَاءٌ﴾ ما يستدفاً به من لباس، سُمي بالمصدر من دَفَوْا [الزمان، يَدْفُو دَفَاءً] ^(١) فهو ^(٢). ودَفِيءٌ الرجل فهو دَفَاءٌ، وفي الحديث «أنه أتني بأسير [يوعك] ^(٣) فقال: أَدْفُوهُ، فقتلوه، فواداه ^(٤)، أراد ^(٥) عليه السلام: أَدْفُوهُ فترك الهمزة ^(٦) إذ لم يكن في لغته، ولو أراد القتل لقال: دَأْفُوهُ. داففت الأسير أجهزت عليه ^(٧).

﴿يَشِقُّ الْآنْفُسَ﴾ بجهدها.

﴿تُرِيحُونَ﴾ بالليل إلى معاطنها ^(٨).

﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ بالنهار إلى مسارحها ^(٩).

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ بيان الحق وإليه طريق كل أحد لا يقدر أحد أن يجوز عنه.

﴿وَمِنْهَا جَاذِبٌ﴾ أي: من السبيل ما هو مائل عن الحق.

﴿تُسَيِّمُونَ﴾ ترعون أنعامكم ^(١٠)، والسَّوْمُ في الرعي من التَّسْوِيمِ بالعلامة، لأن الراعي يَسِمُ الراعية بعلامات يَعْرِفُ بها البعض عن البعض.

(١) سقط من ب.

(٢) في أفهي.

(٣) سقط من ب.

(٤) الحديث أورده الزمخشري في الفائق ج ١ ص ٤٢٨، وابن الجوزي في غريب الحديث ج ١ ص ٣٤١، وابن الأثير في النهاية ج ٢ ص ١٢٣.

(٥) في ب فأراد.

(٦) في أ الهمز.

(٧) انظر لسان العرب مادة «دفا» ج ١ ص ٧٦.

(٨) المعاطن: هي الأماكن التي تأوي إليها الإبل.

(٩) المسارح: المراعي.

(١٠) قاله ابن عباس وعكرمة والضحاك. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ٨٦.

أَوْ يُظْهِرُ فِي مَوَاضِعِ الرَّعِيِّ عِلَامَاتٍ وَسِمَاتٍ مِنْ اخْتِلَافٍ^(١) النَّبَاتِ وَمَسَاقِطِ الْأَبْعَارِ^(٢).

﴿وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَآخِرَ﴾^(٣) جوارِي، [مخرت السفينة كما تمخر الريح]^(٤).

وَالْمَخْرُ: هبوب الريح، والمخر: شق الماء بشيء يعترض في جهة جريانه.

وقيل: مواخر: مواقر مثقلات^(٥).

﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ لثلاث تميد [بكم]^(٦).

﴿كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ﴾ تظهرون شقاق المسلمين لأجلهم.

﴿قَالَ قَرَأَ آلَسَاءَ﴾ الخضوع والاستسلام لملائكة العذاب^(٧).

﴿تَقْلِبُهُمْ﴾ تَصْرَفُهُمْ فِي أَسْفَارِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ^(٨).

﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ أي: ما يتخوفون منه من الأعمال السيئة. أو عليه من متاع الدنيا.

وقيل: على^(٩) تنقص أي: يسلط^(١٠) عليهم الفناء قَيْهْلِكَ الكثير في وقت يسير.

(١) في أ اختلاء.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ١٩٢، ولسان العرب مادة «سوم» ج ١٢ ص ٣١٢.

(٣) في أ أي.

(٤) سقط من ب.

والمعنى: إذا جرت.

(٥) قاله الحسن. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ٨٨.

(٦) سقط من أ.

(٧) قاله ابن قتيبة. انظر تفسير غريب القرآن ص ٢٤٣.

(٨) قاله ابن عباس وقتادة، انظر جامع البيان ج ١٤ ص ١١٢.

(٩) في أ هو على.

(١٠) في أ تسلط.

أَوْ تَنْقُصِهِمْ^(١) فِي أَمْوَالِهِمْ وَثَمَارِهِمْ، وَسَأَلَ عَمْرٌ عَنْهَا عَلَى الْمَنْبِرِ فَسَكَتَ النَّاسُ حَتَّى قَامَ شَيْخٌ هَذَا فَقَالَ: هَذِهِ لُغَتُنَا التَّخَوُّفُ: التَّنْقِصُ، فَقَالَ عَمْرٌ وَهَلْ شَاهِدٌ؟ فَأَنْشَدَ لِأَبِي كَبِيرٍ:

تَخَوُّفَ الرَّحْلِ مِنْهَا تَامِكًا ضَلِيًّا كَمَا تَخَوُّفَ عَوْدِ النَّبْعَةِ السَّفْنِ^(٢)
فَقَالَ [عَمْرٌ]^(٣): عَلَيْكُمْ بَدْيُوَانِكُمْ شِعْرَ الْعَرَبِ.

﴿يَنْفَتِنَا ظِلُّ اللَّهِ﴾ يَتَمَيَّلُ وَيَتَحَوَّلُ. وَتَفَيَّأْتُ فِي الشَّجَرَةِ دَخَلْتُ فِي أَفْيَائِهَا. وَالْفَيَاءُ: [الظل]^(٤) بَعْدَ الزَّوَالِ لِأَنَّهُ مَالٌ.

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ^(٥)، إِذْ بِالْغَدَاةِ يَتَقَلَّبُ الظِّلُّ مِنْ إِحْدَى الْجِهَتَيْنِ، وَبِالْعَشِيِّ يَنْبَسِطُ مِنَ الْآخَرَى. وَجَمَعَ الشَّمَائِلَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْيَمِينِ الْجَمْعَ عَلَى مَعْنَى الْجِنْسِ، وَلِأَنَّ الْإِبْتِدَاءَ مِنَ الْيَمِينِ ثُمَّ يَنْقَبِضُ حَالًا فَحَالًا عَنِ الشَّمَائِلِ^(٦).

﴿سُجَّدًا﴾ خَضَعًا لِأَمْرِ اللَّهِ، لَا تَمْتَنِعُ عَلَى تَصْرِيفِهِ^(٧)، إِذِ التَّصْرِيفُ^(٨)

(١) فِي أَوْ بِنَقْصِهِمْ.

(٢) الْبَيْتُ لِأَبِي كَبِيرِ الْهَذَلِيِّ كَمَا وَرَدَ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ج ٣ ص ١٣٣٦ وَقَدْ أوردته والقصة الزجاج في معاني القرآن ج ٣ ص ٢٠١، والزمخشري في الكشاف ص ٢ ص ٤١١، والقرطبي في تفسيره ج ١٠ ص ١١٠، والسمين في الدر المصون ص ٧ ص ٢٢٥. والتامك: السنام المرتفع، والنبعة: شجر قوي صلب، السفن: المبرد الذي يقشر وينحت به. ويروى البيت: تخوف السير، ويروى: قروا بدل: صلبا. والشاعر قال هذا البيت في وصف ناقة تنقص السير سنامها بعد ارتفاعه.

(٣) سَقَطَ مِنْ ب.

(٤) سَقَطَ مِنْ ب.

(٥) قَالَه قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ. انظُرْ جَامِعَ الْبَيَانِ ج ١٤ ص ١١٥.

(٦) ذَكَرَ هَذَيْنِ التَّوْجِيهَيْنِ السَّمِينِ فِي الدَّرِ الْمَصُونِ ج ٧ ص ٢٣٠ نَسَبَ الْأَوَّلَ إِلَى الزَّمْخَشَرِيِّ وَالثَّانِي إِلَى أَبِي الْبَقَاءِ الْعَبْكَبَرِيِّ.

(٧) انظُرْ الْكَشَافَ ج ٢ ص ٤١٢.

(٨) فِي بِ وَالتَّصْرِيفِ.

لا يخلو عن التَّعْيِيرِ، والتَّعْيِيرُ لا بدُّ له من مُعَيَّرٍ ومُدَبَّرٍ فهو^(١) / في [٨١] تلك الشهادة كالخاضع الساجد.

﴿دَاخِرُونَ﴾ [صاغرون]^(٢) خاضعون، بما فيهم من التسخير ودلائل التدبير^(٣).

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي: عذابه وقضائه، أو^(٤) قدرته فوق ما أعارهم من القوى والقدر^(٥)، كقوله: ﴿وَهُوَ أَلْفَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾^(٦). أو لَمَّا وُصِفَ اللهُ بِالتَّعَالِيِ عَلَى مَعْنَى: لا قادر أقدر منه، وأن صفته في أعلى مراتب صفات القادرين، حَسُنَ القول من فوقهم ليدل على هذا المعنى^(٧).

﴿يَجْتَرُونَ﴾ ترفعون أصواتكم^(٨) بالاستغاثة^(٩).

﴿وَأَلَّهُ الَّذِينَ﴾ [الطاعة]^(١٠).

﴿وَاصِبًا﴾ دائماً، أو خالصاً. والوَصَبُ: التعب بدوام العمل^(١١).

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاءَيْنَاهُمْ﴾ بما أنعمنا عليهم، أي: جعلوا ما أنعمنا به عليهم سبباً للكفر^(١٢). فهم بمنزلة من أشرك في العبادة ليكفروا بما

(١) في أ فهي.

(٢) سقط من ب.

(٣) في أ التيسير.

(٤) في أ إذ.

(٥) في ب أو القدرة. وذكر هذين التوجيهين الماوردي في تفسيره ج ٣ ص ١٩٢.

(٦) سورة الأنعام: الآية ١٨.

(٧) في هذه الآية دلالة على فورية الرب وعلوه جل وعلا على ما يليق بجلاله.

(٨) في ب أصواتهم.

(٩) قاله الزجاج في معاني القرآن ج ٣ ص ٢٠٤.

(١٠) سقط من ب. وقال به ابن فتيبة في غريب القرآن ص ٢٤٣.

(١١) انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٢٠٣.

(١٢) ذكر ذلك الزجاج في معاني القرآن ج ٣ ص ٢٠٤.

أوتوا^(١) من النعمة كأنه لا غرض لشركهم^(٢) إلا هذا.

﴿تَاللَّهِ لَأَسْتَلْنَ﴾ سؤال التوبيخ، وهو الذي لا جواب لصاحبه إلا بما فيه فصيحته وهو يشبه سؤال الجدل من^(٣) الْمُحِيقَ للمبطل.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه يَضُرُّ وينفع.

﴿نَصِيبًا﴾ يتقربون به إليه، أي: الأصنام^(٤)، كما في قوله: ﴿وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾^(٥).

﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أي: من البنين.

﴿وَاللَّهُ أَلْمَلُ الْأَعْلَى﴾ مع قوله ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ لأنها الأمثال التي توجب الأشباه^(٦).

﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي: من أهل الظلم، أو لأنه لو أهلك الآباء لم يكن^(٧) الأبناء^(٨).

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾ وجب قطعاً، أو كسب فعلهم أن لهم النار فيكون «لا» رَدًّا للكلام^(٩) أو صلة^(١٠).

﴿مُعْرَطُونَ﴾ مُعْرَطُونَ^(١١)، أو مُقَدَّمُونَ تقول: أفرطناه في طلب الماء

(١) في أ أوتي.

(٢) في أ في شركة.

(٣) في ب في.

(٤) قاله مجاهد وقتادة. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ١٢٢.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٣٦.

(٦) يريد المؤلف أن المثل في الموضوعين يختلفان. ففي الآية الأولى بمعنى التوحيد والإخلاص لله والإذعان بأنه لا إله غيره، وفي الثانية كما ذكر رحمه الله.

(٧) في ب تكن.

(٨) ذكر هذين المعنيين الماوردي في تفسيره ج ٣ ص ١٩٦.

(٩) في ب لكلام.

(١٠) ذكر ذلك أبو جعفر النحاس في معاني القرآن ج ٤ ص ٧٨.

(١١) قاله قتادة. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ١٢٨.

[أي] ^(١): قَدَّمناه ^(٢).

﴿بِمَا فِي بُطُونِهِ﴾ التذكير للرد إلى لفظ «ما»، أو للرد على النَّعْم، والنَّعْم والأنعام: اسم جنس فيذكر على اللفظ ^(٣)، ألا ترى أن النَّعْم يؤنث على نية الأنعام، فيذكر الأنعام على نية النَّعْم، أو رَدُّ ^(٤) الكناية إلى البعض أي: نسقيكم مما في بطون البعض منها، إذ ليس كلها لبن يشرب ^(٥).

﴿سَكْرًا﴾ شراباً مُسْكراً.

﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فاكهة. وقيل: السَّكْر: ما شربَتْ والرِّزْق الحسن: ما أَكَلَتْ ^(٦).

﴿وَأَرْحَى رَيْكَ إِلَى النَّخْلِ﴾ ألهمها أي: جعله في طباعها حتى صارت سُبُلُه لها مُدَلَّلة سهلة فتراها تَبْكُر إلى الأعمال وتقسّمها ^(٧) بينها كما يأمرها اليَغْسُوب ^(٨)، فبعض يعمل الشمع، وبعض يعمل العسل، وبعض يبني البيوت، وبعض يستقي الماء ويصُبُه في الثُّقْب.

﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ سماه شراباً إذ يجيء منه الشراب وإن كانت تجيء بالعسل ^(٩) بأفواهها فهو يخرج من جهة أفواهها ^(١٠).

(١) سقط من أ.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٢٠٧.

(٣) ذكر هذين المعنيين الفراء في معاني القرآن ج ٢ ص ١٠٨ ونسب الأول إلى الكسائي.

(٤) في ب أو يرد.

(٥) ذكر هذا السمين في الدر المصون ج ٧ ص ٢٥٥.

(٦) روي هذا القول عن الشعبي. انظر معالم التنزيل ج ٣ ص ٧٥.

(٧) في أ وتقسّمها.

(٨) اليغسوب: هو أمير النحل وذكرها.

(٩) في ب تجني العسل.

(١٠) في ب من جملة أفواهها.

وبطونها، ويكون باطناً في فيها، ولأن الاستحالة لا تكون^(١) إلا في البطن فالنحل يُخْرِج^(٢) العسل من البطن إلى الفم كالريق^(٣).

وخطب بهذا الكلام أهل تهامة وضواحي كنانة وهم أصحاب^(٤) العسل، فلم ينكر أحد هذا المجاز.

﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ إذ المعجونات كُلُّهَا بالعسل، وفي الحديث «عليكم بالشفاءين: القرآن والعسل»^(٥).

﴿أَزْدَلِ الْعُمَرُ﴾ / أَرْدَنِي وَأَوْضَعِي، وهو إذا صار إلى خمس وسبعين سنة، عن علي^(٦).

﴿لَكِنَّ لَا يَعْلَمُ﴾ لما فيه من الاعتبار بتصريف الأحوال.

﴿فَمَا الَّذِيكَ فَضِّلُوا يَرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أي: ما ملكت أيماهم لا يشاركونهم في ملكهم، ولا يملكون شيئاً من رزقهم فكيف يجعلون الله من خلقه شركاء في ملكه.

والْحَفْدَةُ: الخدم والأعوان وبنو البنين بلغة سَعْدِ العشير، أي: الله جعل من الأزواج بنين ومن يعاون على ما يُحْتَاج إليه بسرعة، يقال: حَفِدَ أسرع في العمل^(٧).

﴿كَأَنَّ عَلَىٰ مَوْلَانَهُ﴾ وليه.

(١) في ألا يكون.

(٢) في أخرج.

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٢١٠.

(٤) في أهل.

(٥) الحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الطب باب العسل ج ٢ ص ١١٤٢، والحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٤٠٣.

(٦) أخرجه ابن جرير عن علي في جامع البيان ج ١٤ ص ١٤٢.

(٧) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٤٦، والجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٤٣، ولسان العرب مادة «حفد» ج ٣ ص ١٥٣.

﴿وَمَا أَمُرُ السَّاعَةَ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ أي: إذا أمرنا.

﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ على تقدير قول المخاطب وشكّه، أي: كونوا فيها على هذا الظن^(١).

﴿نَبَعْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يبعث الله يوم القيامة من أهل كل عصر من هو حُجَّةٌ^(٢) عليهم فيشهد^(٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ تجالس^(٤) مسروق^(٥) وشتير^(٦) فقال شتير^(٧): إما أن تُحَدِّثَ ما سمعت من عبد الله وأصدِّقك وإما أن أُحَدِّثَكَ وتصدقني. قال مسروق: بل تُحَدِّثُ وَأُصَدِّقُكَ.

فقال شتير^(٨): سمعت عبد الله يقول: أجمع آية في القرآن لخيرٍ وشرٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ فقال مسروق: صدقت^(٩).

(١) قال الزجاج: ليس يريد أن الساعة تأتي في أقرب من لمح البصر، ولكنه يصف سرعة القدرة على الإتيان بها معاني القرآن ج ٣ ص ٢١٤.

(٢) في ب حجه.

(٣) أي: يشهد كل نبي على أمته بتصديقها أو تكذيبها.

(٤) في ب تذاكر.

(٥) مسروق: هو مسروق بن الأجدع أبو عائشة الوادعي الهمداني الكوفي، الإمام، القدوة، العلم، من كبار التابعين، وثقه ابن معين وابن سعد مات سنة ٦٢ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٦٣.

(٦) في ب وبشر. وشتير: هو شتير بن شكل بن حميد العبيسي كوفي أدرك الجاهلية. وثقه النسائي. انظر خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ١٦٣.

(٧) في ب بشر.

(٨) سقط من ب.

(٩) الأثر أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٣٥٦ وصححه. وأخرج قول ابن مسعود ابن جرير في جامعة ج ١٤ ص ١٦٣ وأورده السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٦٠ وعزاه إلى سعيد بن منصور، والبخاري في الأدب، ومحمد بن نصر في الصلاة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والبيهقي في شعب الإيمان.

﴿أَنْكَنَّا﴾ أنقاضاً.

﴿دَخَلًا﴾ غُرُوراً وَدَعْلًا، كَانَ دَاخِلَ الْقَلْبِ يَخَالِفُ ظَاهِرَ الْقَوْلِ.

﴿أَنْ تَكُونُ أُمَّةٌ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أَعَزُّ وَأَزِيدُ إِذْ كَانُوا^(١) يَعْقِدُونَ الْحِلْفَ ثُمَّ يَنْقُضُونَهُ إِذَا وَجَدُوا مِنْهُ هُوَ أَقْوَى^(٢).

والحياة الطيبة: الرزق الحلال^(٣)، أو القناعة^(٤)، وأكثر المؤمنين ليسوا مُتَّسِعِي^(٥) الأرزاق.

﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ يُمِيلُونَ وَيُضِيفُونَ إِلَيْهِ. حِينَ اتَّهَمُوا النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَخْبَارِ بِبَعْضِ الْعَجْمِ مِمَّنْ قَرَأَ^(٦).

﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ أَي: جَعَلَ مَا يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْهَزَالِ وَسُوءِ الْحَالِ كَاللِّبَاسِ عَلَيْهِمْ^(٧)، وَإِنَّمَا يُقَالُ لِصَاحِبِ الشَّدَةِ: ذُقْ، لِأَنَّهُ يَتَجَدَّدُ عَلَيْهِ إِدْرَاكُهُ كَمَا يَتَجَدَّدُ عَلَى الذَّائِقِ [طَعْمَهُ]^(٨).

(١) في أ وكانوا.

(٢) قال بنحوه مجاهد وغيره. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ١٦٧.

(٣) رواه أبو مالك عن ابن عباس. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ١٧٠.

(٤) قاله علي بن أبي طالب، والحسن. ورجحه ابن جرير. انظر جامع البيان ج ١٤ ص ١٧١.

(٥) في أ مستقي.

(٦) يشير إلى أن هذه الآية نزلت حين اتهم مشركو قريش النبي ﷺ بأخذ الأخبار من رجل أعجمي فكذبهم بهذه الآية. وقد اختلف المفسرون في اسمه فقيل: اسمه بلعام، وقيل: يعيش. وقيل: كانا غلامين أحدهما يسار والآخر جبر. وقيل غير ذلك. انظر الروايات في جامع البيان ج ١٤ ص ١٧٧، وتفسير البغوي ج ٣ ص ٨٥، وأسباب النزول للواحد ص ٢٧٨.

(٧) يشير إلى أن في الآية استعارة حيث شبه ما أصابهم من الهزال وسوء الحال باللباس المحيط بهم. وانظر الكشاف ج ٢ ص ٤٣١.

(٨) سقط من أ.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ إماماً يأتهم به الناس.

﴿فَأَيُّهَا﴾ دائماً على العبادة.

﴿حَنِيفًا﴾ مسلماً مستقبلاً في صلاته الكعبة.

﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فيه غاية الترغيب في الصلاح والمدح لإبراهيم إذ شَرَّفَ جملةً هو منها حتى يصير الاستدعاء إليها بأنه فيها، وإنما جاز أن يتبع الأفضل المفضول لسبقه إلى القول بالحق والعمل به وإن كان نبينا أفضل الأنبياء^(١).

﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾ التشديد في يوم السبت على الذين اختلفوا فيه: جاءهم موسى بالجمعة فقال أكثرهم: لا بل يوم السبت^(٢).

* * *

(١) ذكر ذلك ابن الجوزي في تفسيره ج ٤ ص ٥٠٥، والقرطبي في تفسيره ج ١ ص ١٩٩.

(٢) رواه أبو صالح عن ابن عباس. انظر زاد المسير ج ٤ ص ٥٠٥.

ومن سورة بني إسرائيل

﴿سُبْحَانَ﴾ لا ينصرف، لأنه علم لأحد معينين: إما التبرئة والتنزيه^(١)، وإما التعجب^(٢).

﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ بمعنى بعض ليل على تقليل وقت الإسراء.

والإسراء في رواية أبي هريرة وحذيفة بن اليمان/ كان بنفسه في الانتباه^(٣)، وفي رواية عائشة ومعاوية بروحه حال النوم^(٤). والحسن أول قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فَتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾^(٥) بالمعراج^(٦). وقد رويت الروايتان بطرق^(٧) صحيحة فالأولى الجمع والقول بمعراجين أحدهما في النوم والآخر في اليقظة.

[٨٣]

(١) أي تبرئة الله تعالى وتنزيهه من سوء.

(٢) في ب التعجب. والمعنى: عجب من الذي أسرى عبده ليلاً. وانظر تفسير الماوردي ج ٣ ص ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٣) رواية أبي هريرة رواها مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال ج ١ ص ١٥٦، ورواية حذيفة بن اليمان رواها الإمام أحمد في مسنده ج ٥ ص ٣٨٧، والنسائي في كتاب التفسير باب تفسير سورة الإسراء ج ٦ ص ٣٧٦، والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٣٥٩، وابن جرير في جامع البيان ج ١٥ ص ١٥.

(٤) رواية عائشة ومعاوية أخرجها ابن إسحاق في السيرة ج ٢ ص ٢٦٨ وابن جرير في جامع البيان ج ١٥ ص ١٦.

(٥) سورة الإسراء الآية ٦٠.

(٦) أخرج ابن إسحاق في السيرة ج ٢ ص ٢٧٠. وابن جرير في جامع البيان ج ١٥ ص ١١٠، وأورده السيوطي في الدر المشور ج ٥ ص ٣٠٩.

(٧) في ب بطريق.

وروي أن المشركين سألوه عن بيت المقدس وما رأى في طريقه فوصفه لهم شيئاً فشيئاً وأخبرهم أنه رأى في طريقه قعباً^(١) مُعْطَى مملوءاً ماءً فشرب منه ثم غطاه كما كان، ووصف لهم^(٢) إبلاً كانت في طريق الشام يُقَدِّمها جملٌ أورق^(٣) فوجدوا الأمر كما وصف^(٤).

﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾ معناه الخبر أي: لثلا تتخذوا^(٥).

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا﴾ أي: يا ذرية^(٦).

﴿وَقَضَيْنَا﴾ أعلمنا وأوحينا [كقوله (وقضينا)^(٧) إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء]^(٨).

﴿بِمَنَّا عَلَيْهِمْ﴾ خَلَيْنَاهُمْ^(٩) وإياكم، وكان أولئك العمالقة^(١٠).

(١) قعبا: هو الإناء أو القدح.

(٢) في ب له.

(٣) أورق: الأورق من الإبل الذي في لونه بياض إلى سواد.

(٤) ذكر نحواً من هذه الرواية الماوردي في تفسيره ج ٣ ص ٢٢٦ والبغوي في تفسيره ج ٣ ص ٩٦، والسيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ٢٢٢.

وما ذكره المؤلف في أمر الإسراء هل أسري بالنبي ﷺ بروحه وجسده في اليقظة أو بروحه في حال النوم. اختلف فيه الناس. والذي عليه معظم السلف والمسلمين أنه كان إسراء بالجسد وفي اليقظة، ولا ينكرون أن يكون رسول الله ﷺ رأى قبل ذلك مناماً ثم رآه بعد يقظة، والأدلة على إسراءه ومعراجه مستفيضة.

وما روي عن عائشة ومعاوية يعترض عليه بأن عائشة كانت صغيرة لم تشاهد، ولا حدث عن النبي ﷺ.

وأما معاوية فكان كافراً في ذلك الوقت غير مشاهد للحال ولم يحدث عن النبي ﷺ.

انظر: جامع البيان ج ١٥ ص ١٦، والجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٢٠٨، وتفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٣، والشفا للقاضي عياض ج ١ ص ٢٤٨.

(٥) فتكون «أن» في موضع نصب.

(٦) قاله مجاهد، انظر تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٢١٣.

(٧) سقط من ب.

(٨) سورة الحجر: الآية ٦٦. وانظر معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٢٢٧.

(٩) في ب خليناكم.

(١٠) قاله الحسن. انظر زاد المسير ج ٥ ص ٩.

وقيل: إنه «بُخْتَنَصِر» إذ كان أصحاب سليمان بن داود صلوات الله عليهما عرفوا من جهة أنبيائهم خراب الشام ثم عَوَدَها إلى عمارتها، ولما وقفوا على قصد «بُخْتَنَصِر» انجلوا عنها واعتصموا بمصر^(١).

﴿فَجَاسُوا﴾ مشوا وترددوا^(٢)، وقيل: عاثوا وأفسدوا^(٣).

﴿وَعَدُّ الْآخِرَةِ﴾ المرة الآخرة.

﴿لِيَسْتَفْتُوا وَجُوهَكُمْ﴾ أي: الموصوفون بالبأس يسوؤوا ساداتكم^(٤).

﴿وَلِيَسْتَرْوُوا﴾ يَهْلِكُوا وَيُخْرَبُوا.

﴿مَا عَلَوْا﴾ ما وطئوا من الديار.

﴿حَصِيرًا﴾ محبساً.

﴿لَلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ للحال التي هي أقوم، وهي توحيد الله والإيمان برسله والعمل بطاعته^(٥).

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ﴾ يدعو على نفسه وولده غضباً ويطلب ما هو شر له لِيُعْجَلَ^(٦) الانتفاع به^(٧).

﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ هو السواد الذي في القمر.

(١) قال بهذا القول سعيد بن المسيب، واختاره الفراء والزجاج، وبختنصر: هو ملك الكلدانيين، أغار على مصر وبيت المقدس فخربه وأحرقه، وأجلى بني إسرائيل إلى بابل. انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ١١٦، ومعاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٢٢٧، وجامع البيان ج ١٥ ص ٢٢، والبداية والنهاية ج ٢ ص ٣٤، وزاد المسير ج ٥ ص ٩.

(٢) رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. انظر جامع البيان ج ١٥ ص ٢٧.

(٣) قاله ابن قتيبة. انظر: غريب القرآن ج ٢٥١.

(٤) في أ ساداتكم. والمعنى: بعثنا عبداً ليفعلوا بكم ما يسوء وجوهكم.

(٥) انظر: زاد المسير ج ٥ ص ١٢.

(٦) في ب لتعجل.

(٧) قاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد. انظر جامع البيان ج ١٥ ص ٤٧، ٤٨.

- ﴿مُبْصِرَةٌ﴾ أهلها بُصْرَاءُ، كَمُضْعِفٍ لِمَنْ قَوْمُهُ ضُعْفَاءُ. ﴿١١﴾
- ﴿طَائِرٌ فِي عُنُقِهِ﴾ عمله، فيكون في اللزوم كالطُوقِ للعتق. أو طائره كتابه الذي يطير إليه يوم القيامة^(١).
- ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ شاهداً. وقيل: حاكماً، ولقد أنصفك من جعلك حسيباً^(٢) على نفسك^(٣).
- ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾ هذه الإرادة على مجاز المعلوم من عاقبة الأمر.
- ﴿أَمْرًا مُّتَّفِقًا﴾ أمرناهم على لسان رسولهم بالطاعة^(٤).
- ﴿فَفَسَّرُوا﴾ خرجوا عن أمرنا كقوله: أمرته فعصى. أو أمرنا كثيراً [أمره وأمره]^(٥)، وفي الحديث «خير المال مَهْرَةٌ مأمورة»^(٦).
- ﴿كُلًّا نُمِذُّ هَتُّوْلًا وَهَتُّوْلًا﴾ أي: من أراد العاجلة ومن أراد الآخرة.
- ﴿مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ من رزقه.
- ﴿أَفِي﴾ معناه التكره والتضجر.
- ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ﴾ ألين لهما جانبك متذلاً من مبالغتك في الرحمة لهما^(٧).

(١) قال ابن كثير: «والمقصود أن عمل ابن آدم محفوظ عليه قليله وكثيره، ويكتب عليه ليلاً ونهاراً صباحاً ومساءً» انظر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٧.

(٢) في ب حكيماً.

(٣) قال بنحوه الحسن. انظر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٨، وتفسير الماوردي ج ٣ ص ٢٣٣.

(٤) قاله ابن عباس في رواية ابن جريج. انظر جامع البيان ج ١٥ ص ٥٥.

(٥) سقط من ب.

(٦) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٣ ص ٤٦٨ عن سويد بن هبيرة ونصه «خير مال المرء له مهرة مأمورة، أو سكة مأبورة». والمهرة المأمورة هي: الكثيرة النسل والنتاج. والسكة: الطريقة المصطفة من النخل. والمأبورة: هي النخلة الملقحة. والمعنى: خير المال نتاج أو زرع. انظر النهاية ج ١ ص ١٣، ٦٥.

(٧) قاله الزجاج: انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٢٣٥.

﴿وَلَا بُدْرَ﴾ لا تنفق في غير طاعة الله شيئاً.

﴿إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾ قرناءهم في النار، أو أتباعهم في آثارهم.

﴿وَأَمَّا نُرْضِئَنَّ عَنْهُمْ﴾ أي: الذين أمرنا بأعطائهم إذا عرضت عنهم لِعَوْرٍ^(١).

﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا [مَيْسُورًا]﴾^(٢) لَيْنًا ييسر عليهم فقرهم^(٣).

والرحمة: الرزق.

﴿مُخْسِرًا﴾ منقطعاً به^(٤) أو ذا حسرة^(٥)، أو مكشوفاً من حَسْرَتِ الذراع^(٦).

﴿خِطْبًا﴾ يجوز اسماً كالإثم/، ومصدرًا كالخِطْر^(٧).

[٨٤]

﴿وَلَا تَقْفُ﴾ لا تتبع. من قفوت أثره.

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ أي: عن الإنسان^(٨)، لأنها الأشهاد^(٩) يوم القيامة. أو كان الإنسان عن كل ذلك مسؤولاً، لأن الطاعة والمعصية بها^(١٠).

(١) العوز: الفقر والحاجة.

(٢) سقط من النسختين، وأثبتته لان المعنى الذي ذكره المؤلف له.

(٣) قال بنحوه أبو عبيدة في مجاز القرآن ج ١ ص ٣٧٥.

(٤) قاله ابن جريج، وابن قتيبة. انظر جامع البيان ج ١٥ ص ٧٦.

وتفسير غريب القرآن ص ٢٥٤.

(٥) قاله قتادة: انظر تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٢٥١.

(٦) انظر لسان العرب مادة «جسر» ج ٤ ص ١٨٨.

(٧) انظر الفريد ج ٣ ص ٢٧١.

(٨) أي: إن السمع والبصر والفؤاد تُسأل عن الإنسان يوم القيامة.

(٩) في ب أشهاد.

(١٠) ذكر هذين الوجهين الماوردي في تفسيره ج ٣ ص ٢٤٣.

﴿ ٢٨ ﴾ كَانَ سَيِّئُهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿١﴾ أراد بالسَّيِّئَةُ (١) الذنب، أو مكروها بدل عن السيئة وليس بوصف. وأما سَيِّئُهُم بِالْإِضَافَةِ (٢) فلأنه تقدم أوامر ونواهي، فما كان في كل المذكور (٣) من سييء، كان [ذلك] (٤) عند الله مكروهاً، فيعلم به أن (٥) ما كان من حسن كان مرضياً.

﴿ ٢٩ ﴾ أَفَأَصْفَكَرُ ﴿٦﴾ أفأخلص لكم البين فاختصكم بالأفضل (٦).

﴿ ٣٠ ﴾ وَلَقَدْ صَرَقْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ ﴿٧﴾ صرّفنا القول فيه على وجوه من أمرٍ ونهي، ووعيد ووعيد، وتسلية وتحسير، وتزكية وتقرّيع، وقصص وأحكام، وتوحيد وصفات، وحكم وآيات.

﴿ ٣١ ﴾ وَمَا يَزِيدُهُمْ ﴿٨﴾ أي: هذه المعاني.

﴿ ٣٢ ﴾ إِلَّا نُفُورًا ﴿٩﴾ إلا اعتقادهم الشبه.

﴿ ٣٣ ﴾ لَا تَبْتَغُوا إِلَيْنَا ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿١٠﴾ إلى ما يقربهم إليه لعظمتهم عندهم (٧).

﴿ ٣٤ ﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴿١١﴾ أي: من جهة خلقته، أو [في] (٨) معنى صفته وهي حاجته بحدوثه إلى صانع أحدثه (٩).

﴿ ٣٥ ﴾ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿١٢﴾ ساتراً لهم عن إدراكه، كمشؤم وميمون في معنى:

(١) يشير إلى قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو بتأنيث «سيئة» منوناً غير مضاف.

(٢) وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: السبعة ص ٣٨٠، والحجة ج ٥ ص ١٠٢.

(٣) في ب المذكورين.

(٤) سقط من أ.

(٥) في ب أنه.

(٦) في أ بالأجل.

(٧) قاله قتادة. انظر جامع البيان ج ١٥ ص ٩١.

(٨) سقط من ب.

(٩) قال ابن جرير: «وما من شيء من خلقه إلا يسبح بحمده» جامع البيان ج ١٥ ص ٩٢.

شائمٍ ويامنٍ، لأنه من شَأْمَهُمْ وَيَمَّئَهُمْ^(١).

وقيل: مستوراً عن أبصار الناس^(٢).

﴿تَفُورًا﴾ جمع نافر.

﴿وَإِذْ هُمْ نَجَّوْا﴾ اسم للمصدر أي: ذوو نجوى، أي: يتناجون^(٣).

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً﴾ أي: استشعروا أنكم منها فإنه يُعيدكم، إذ القدرة التي بها أنشأكم هي التي بها يعيدكم.

﴿فَسَيَفُضُّونَ﴾ يُحَرِّكُونَ وهو^(٤) تحريك المستبطيء للشيء، والمُبْطِل له^(٥) المستهزيء به.

﴿فَسَنَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ أي: بأمره، وقيل: تستجيبون حامدين^(٦).

﴿إِنْ لَيْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [أي]^(٧): في الدنيا بالقياس إلى الآخرة.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ أي: علمه وقدرته فيعصمك منهم^(٨).

﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾ ابتلاء^(٩) لمن كفر به فإن قوماً أنكروا^(١٠) المعراج

(١) ذكره الأخفش في معاني القرآن ج ٢ ص ٣٩١.

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره ج ٣ ص ٢٤٦.

(٣) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٢٤٣.

(٤) في ب وهي.

(٥) في ب أو المبطللة.

(٦) ذكر القولين الماوردي ونسب الأول إلى سفيان وابن جريج النكت والعيون ج ٣ ص ٢٤٩.

(٧) سقط من ب.

(٨) من أن يقتلوك. انظر زاد المسير ج ٥ ص ٥٢.

(٩) في أ بمن.

(١٠) في ب أكبروا.

فارتدوا^(١).

﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ أي: وما جعلنا الشجرة الملعونة [في القرآن]^(٢)

إلا فتنة، إذ قال أبو جهل: هل رأيتم الشجرَ ينبتُ في النار^(٣)؟

وقيل الشجرة الملعونة: بنو أمية فإنهم الذين بدلوا وبغوا،
والرؤيا: ما رآها النبي عليه السلام من نزوهم على منبره^(٤).

﴿أَرْءَيْتَكَ﴾ معناه: أخبز، والكاف للخطاب ولا موضع لها، لأنها

للتوكيد، والجواب محذوف، و «هذا» منصوب بأرأيت، أي: أخبرني
عن هذا الذي كَرَّمْتَهُ عَلَيَّ لِمَ كَرَّمْتَهُ^(٥).

﴿لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ﴾ لاستولينَ عليهم وأستاصلنهم كما يَحْتَنِكُ الجراد
الزُرْعَ^(٦).

﴿وَأَسْتَفْرِزُّ﴾ اسْتَحْفُ أَوْ اسْتَرْزُ^(٧).

﴿بِصَوْتِكَ﴾ بدعائك إلى المعاصي^(٨). وقيل: إنه الغناء بالأوتار

(١) قال ابن جرير: «ذكر لنا أن ناساً ارتدوا بعد إسلامهم حين حدثهم رسول الله ﷺ
بمسيره، أنكروا ذلك وكذبوا به، وعجبوا منه، وقالوا: تحدثنا أنك سرت مسيرة
شهرين في ليلة واحدة» انظر جامع البيان ج ١٥ ص ١١١.

(٢) سقط من أ.

(٣) أشار إلى قول أبي جهل الحسن فيما رواه عنه ابن جرير في جامع البيان ج ١٥
ص ١١٣.

(٤) هذا القول ليس بصحيح، وقد ذكره ابن عطية في تفسيره ج ١٠ ص ٣١٤، ونسبه إلى
سهل بن سعد وقال عنه: «وهذا قول ضعيف محدث، وليس هذا عن سهل بن سعد
ولا مثله». وقال عنه القرطبي في تفسيره ج ١٠ ص ٢٨٦ «وهذا قول ضعيف محدث
والسورة مكية، فيبعد هذا التأويل، إلا أن تكون هذه الآية مدنية، ولم يثبت ذلك».

(٥) انظر الفريد ج ٣ ص ٢٨٦.

(٦) أي: ذهب به كله. انظر معاني القرآن للنحاس ج ٤ ص ١٧١، ولسان العرب مادة
«حتك» ج ١٠ ص ٤١٦.

(٧) ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٢٥٨.

(٨) قاله ابن عباس، وقتادة.

والمزامير^(١).﴿وَأَجَلِبْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أجمع عليهم^(٢).﴿وَبِحَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ بكل راكب وماشي في الضلالة^(٣)./ [٨٥]﴿وَشَارَكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ ما يكسبونه^(٤) من حرام وينفقونه في معصية.

﴿وَالْأَوْلَادِ﴾ إذا ولدوهم بالزنا أو عودوهم الضلالة والبطالة.

﴿ضَلَّ مَنْ نَدَعُونَ﴾ بطل كقوله ﴿أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾^(٥). أو غاب كقوله: ﴿أَوَدَا صَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٦).الحاصب: الحجارة الصغار. وقيل: الريح التي ترمي بالحصباء، كما سمي الجَمَارُ^(٧) بِالْمُحَصَّبِ لرمي الحصباء بها، وحصب في الأرض ذهب فيها^(٨).والقاصف: الريح التي تقصف الشجر^(٩).والتبيع: الْمُنتَصِر^(١٠)، [الثائر]^(١١).

(١) قاله مجاهد. انظر جامع البيان ج ١٥ ص ١١٨.

(٢) قال الزجاج: أي: أجمع عليهم كل ما تقدر عليه من مكابك. معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٢٥٠.

(٣) قاله الماوردي. النكت والعيون ج ٣ ص ٢٥٥.

(٤) في ب ما يكتسبونه.

(٥) سورة محمد: الآية ١.

(٦) سورة السجدة: الآية ١٠. وهذان القولان ذكرهما الماوردي في تفسيره ج ٣ ص ٢٥٦.

(٧) الجمار: موضع رمي الجمار بمنى.

(٨) انظر لسان العرب مادة «حصب» ج ١ ص ٣١٨.

(٩) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٢٥٩.

(١٠) قاله ابن عباس. انظر جامع البيان ج ١٥ ص ١٢٥.

(١١) سقط من ب. وقال هذا القول مجاهد والحارث. انظر جامع البيان ج ١٥ ص ١٢٥.

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾ بنبيهم^(١)، أو بدينهم وكتابتهم^(٢)، أو بأعمالهم^(٣)، أو بقادتهم ورؤسائهم^(٤).

﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَدْيِهِ أَعْمَى﴾ أي عن الطاعة والهدى.

﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ عن طريق الجنة. أو من عمي عن هذه العبر المذكورة فهو عما غاب عنه من أمر الآخرة أعمى^(٥).

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ هموا صرفك في وفد ثقيف حين أرادوا الإسلام على أن يمتعوا باللات سنة ويكسر باقي أصنامهم^(٦).

﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ﴾ هممت من غير عزم، وهو حديث النفس المرفوع.

﴿ضَعْفَ الْحَيَاةِ﴾ [أي]^(٧): ضعف عذاب الحياة، أي: مثليه لعظم ذنبك على شرف منزلتك^(٨)، أو الضعف هو العذاب لتضاعف الألم كما هو عذاب لا استمراره في الأوقات كالعذاب الذي يستمر في الحلق^(٩). ولما نزلت هذه الآية قال عليه السلام: «اللهم لا تكلني

(١) قاله مجاهد. جامع البيان ج ١٥ ص ١٢٦.

(٢) قاله يحيى بن زيد. انظر المرجع السابق.

(٣) قاله ابن عباس. انظر: المرجع السابق.

(٤) قاله أبو صالح عن ابن عباس انظر زاد المسير ج ٥ ص ٦٤.

(٥) انظر تفسير الماوردي ج ٣ ص ٢٥٨.

(٦) هذا معنى خبر أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ج ١٥ ص ١٣٠ وهو باطل لا يصح.

قال ابن الجوزي «وهذا باطل لا يجوز أن نظن برسول الله ﷺ، ولا ما ذكرنا عن عطية من أنه هم أن ينظرهم سنة، وكل ذلك محال في حقه وفي حق الصحابة أنهم رووا عنه، زاد المسير ج ٥ ص ٦٨.

(٧) سقط من أ.

(٨) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك. انظر جامع البيان ج ١٥ ص ١٣١. قال ابن

عباس: «كان الرسول ﷺ معصوماً ولكن هذا تعريف للأمة لثلاث يركن أحد منهم إلى المشركين في شيء من أحكام الله تعالى وشرائعه» انظر البحر المحيط ج ٧ ص ٩٠.

(٩) قاله أبان بن تغلب. انظر تفسير الماوردي ج ٣ ص ٢٦٠.

إلى نفسي طرفة عين»^(١).

﴿وَأَنَّ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ حين قالت اليهود: إن أرض الشام أرض الأنبياء وفيها الحشر والنشر^(٢).

والاستفزاز: الاستخفاف بالإزعاج^(٣).

﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ لزوالها^(٤). والآية جمعت الصلوات الخمس، لأنه مُدٌّ من الزوال إلى الغسق^(٥).

﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ وهو صلواته، سميت الصلاة قرآناً لتأكيد القراءة فيها^(٦). وَنَصَبَ قرآناً على الإغراء^(٧).

﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾ يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار^(٨).

- (١) هذا الأثر مرسل عن قتادة أخرجه ابن جرير في جامع البيان ج ١٥ ص ١٣١.
- (٢) يريد أن هذه الآية نزلت حين قالت اليهود... وهذا القول ضعفه ابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٥٣ وقال: «وهذا القول ضعيف لأن هذه الآية مكية وسكنى المدينة بعد ذلك». والصحيح - والله أعلم - أن القوم الذين فعلوا ذلك قريشاً همّوا بإخراج النبي ﷺ من مكة قبل الهجرة. وقال بهذا قتادة ومجاهد ورجحه ابن جرير. انظر جامع البيان ج ١٥ ص ١٣٣.
- (٣) قاله ابن عيسى. تفسير الماوردي ج ٣ ص ٢٦١.
- (٤) قاله ابن عمر وابن عباس والحسن. انظر جامع البيان ج ١٥ ص ١٣٥.
- (٥) أي إن قوله (لدلوك الشمس) إشارة إلى الظهر والعصر، وقوله «غسق الليل» إشارة إلى المغرب والعشاء، وقوله «(وقرآن الفجر)» إشارة إلى صلاة الفجر.
- (٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٢٥٥.
- (٧) أي: وعليك قرآن الفجر، أو الزم. انظر الإملاء ج ٢ ص ٩٥. وقدره الزجاج بقوله: «أقم قرآن الفجر» على أنه معطوف على الصلاة. انظر معانيه ج ٣ ص ٢٥٥.
- (٨) ويدل عليه الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر» قال أبو هريرة: اقرؤا إن شئتم «وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً». الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب سورة بني إسرائيل ج ٥ ص ٢٢٧. ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاة الجماعة. ج ١ ص ٤٥٠.

- ﴿ نَافِلَةٌ لَّكَ ﴾ خاصة. ﴿٧٦﴾
- ﴿ مَقَامًا تَحْمُودًا ﴾ الشفاعة^(١). وقيل: إعطاءه لواء الحمد^(٢). ﴿٧٧﴾
- ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ أي: أدخلني فيما أمرتني به، وأخرجني عما نهيتني عنه^(٣). ﴿٨٠﴾
- ﴿ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ ذَهَب. ﴿٨١﴾
- ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّسْقِطًا ﴾ وذلك أنه البيان الذي يزيل عمى الجهل وحيرة الشك، وأنه برهانٌ مُعْجِزٌ يدل على صدق الرسول، وأنه يُتَبَرِّكُ به قُدْفَعُ به المضار والمكاره، وأن تلاوته الصلاحُ الداعي إلى كل صلاح^(٤). ﴿٨٢﴾
- ﴿ وَلَا يَزِيدُ الْظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ لكفرهم به وحرمان أنفسهم المنافع التي فيه. ﴿٨٣﴾
- ﴿ وَنَايِبًا بِمَآئِنِهِ ﴾ بعد بنفسه عن القيام بحقوق النعم كقوله: ﴿ فَتَوَكَّلْ بِرَبِّكَ ﴾^(٥). ﴿٨٤﴾
- ﴿ كَانَ يَتُوسَّلُ ﴾ لا يثق بفضل الله. ﴿٨٥﴾

- (١) قاله ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عباس وسلمان الفارسي والحسن وغيرهم. انظر جامع البيان ج ١٥ ص ١٤٤.
- (٢) ذكره الماوردي في تفسيره ولم ينسبه لأحد ج ٣ ص ٢٦٦.
- والقول الأول هو الصحيح لتأييده بالأحاديث الصحيحة التي فيها شفاعته ﷺ يوم يبعثه الله المقام المحمود. ورجحه ابن جرير الطبري وقال الواحدي: وإجماع المفسرين على أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة. انظر فتح القدير ج ٣ ص ٢٥١.
- (٣) ذكر هذا القول الماوردي وأشار إلى أنه لبعض المتأخرين. تفسير الماوردي ج ٣ ص ٢٦٧.
- (٤) قال ابن كثير «وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة» تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥٩.
- (٥) سورة الذاريات: الآية ٣٩.

﴿شَاكِرْتَهُ﴾ عاداته أو طريقته التي تشاكل أخلاقه. «طريق ذو شواكل» / متشعب منه الطرق^(١).

﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ من خلق ربي، لأنهم سألوه عنه، أقديم^(٢)؟ وإن كان معناه من علم ربي. وإنما^(٣) لم يجبهم عنه، لأن طريق معرفته العقل لا السمع، فلا يجري القول فيه على سَمْتِ^(٤) النبوة كما هو في كتب الفلاسفة. ولئلا يصير الجواب طريقاً إلى سؤالهم عما لا يعنيههم. وليراجعوا عقولهم في معرفة مثله لما فيه من الرياضة على استخراج الفائدة.

وقيل في حد الروح: إنه جسم رقيق هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة^(٥).

﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذَهَبْنَ﴾ أي: لمحوناه من القلوب والكتب ثم لا تجد

(١) ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف ج ٢ ص ٤٦٤، وانظر لسان العرب ج ١١ ص ٣٥٧ مادة «شكل».

(٢) ورد سؤالهم في الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة بني إسرائيل ج ٥ ص ٢٢٨ ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح ج ٤ ص ٢١٥٢ عن عبد الله بن مسعود قال: بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث وهو متكئ على عسيب إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال: ما رابكم إليه، وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه فقالوا سلوه. فسألوه عن الروح فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئاً، فعلمت أنه يوحى إليه فقامت مقامي، فلما نزل الوحي قال: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾.

(٣) في أ وإنما.

(٤) في ب سمة.

(٥) ذكر ابن الجوزي أن الناس اختلفوا في ماهية الروح ثم قال: «فلا يحتاج إلى ذكر اختلافهم؛ لأنه لا برهان على شيء من ذلك، وإنما هو شيء أخذوه عن الطب والفلاسفة. فأما السلف، فإنهم أمسكوا عن ذلك لقوله تعالى: ﴿قل الروح من أمر ربي﴾ فلما رأوا أن القوم سألوهم عن الروح فلم يجابوا، والوحي ينزل، والرسول حي، علموا أن السكوت عما لم يحط بحقيقة علمه أولى» زاد المسير ج ٥ ص ٨٢.

لك^(١) به من تتوكل عليه في رد شيء منه^(٢).

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾ أي: لكن رَجِمَ الله فأثبتته في قلبك وقلوب المؤمنين.

﴿يُبُوعًا﴾ يفعلون من ينبع بالماء أي: يفور^(٣).

﴿كِسْفًا﴾ قطعاً، كَسَفْتُ الثوب أكسفته وذلك المقطوع كَسَفٌ^(٤).

﴿قَبِيلًا﴾ معاينة تعابنهم^(٥)، أو جميعاً، من قبائل العرب وقبائل الرُّاسِ شؤونه لاجتماع بعضها إلى^(٦) بعض^(٧).

﴿وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَ﴾ أي: عمًا يسرهم.

﴿وَيَكْفُرُوا﴾ عن التكلم بما ينفعهم^(٨).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ﴾ العصا، واليد، واللسان، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم^(٩).

﴿مَثُورًا﴾ مهلكاً^(١٠)، قال المأمون^(١١) لرجل: يا مَثُور، ثم حَدَّثَ

(١) في ب فلا تجد.

(٢) قال بنحوه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٢٥٨.

(٣) انظر مجاز القرآن ج ١ ص ٣٩٠، ولسان العرب مادة «نبع» ج ٨ ص ٣٤٥.

(٤) في ب كسفا. وانظر لسان العرب مادة «كسف» ج ٩ ص ٢٩٩.

(٥) رواه الضحاك عن ابن عباس، وبه قال قتادة وابن جريج. جامع البيان ج ١٥ ص ١٦٢. وزاد المسير ج ٥ ص ٨٧.

(٦) في ب على.

(٧) قاله الجوهري في الصحاح مادة «قيل» ج ٥ ص ١٧٩٧. وانظر لسان العرب ج ١١ ص ٥٤١.

(٨) قاله ابن عباس والحسن. تفسير الماوردي ج ٣ ص ٢٧٥.

(٩) قاله ابن عباس والضحاك. جامع البيان ج ١٥ ص ١٧١. وانظر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٦٦.

(١٠) قاله مجاهد وقتادة. جامع البيان ج ١٥ ص ١٧٦.

(١١) المأمون: هو عبد الله بن هارون الرشيد سابع الخلفاء العباسيين، اتسع الملك في عهده، وكان عالماً بالفقه والعربية وأيام الناس، وقرب العلماء والفقهاء، وأطلق الحرية لأهل الكلام والجدل والفلسفة، ودعا إلى القول بخلق القرآن توفي سنة ٢١٨ هـ. سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٢٧٢ والأعلام ج ٤ ص ١٤٢.

عن الرشيد^(١) عن المهدي^(٢) عن المنصور^(٣) عن ميمون بن مهران^(٤)
عن ابن عباس رضي الله عنه: أن المشبور ناقص العقل^(٥).

﴿لَيْفًا﴾ جميعاً من جهات مختلفة.

﴿مَكِّ﴾ تَثَبَّتْ وَتَوَقَّفَ لِيَقْفُوا عَلَى مُوَدَّعِهِ فَيَعْمَلُوا بِهِ.

﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ إذا ابتداء المبتديء يخرُّ فأقرب الأشياء من وجهه إلى
الأرض الذَّقْنُ^(٦).

﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾ أي أسمائه تدعوا، و «ما» أيضاً بمعنى أي، كُرِّرَتْ مع
اختلاف اللفظ للتوكيد كقولك: ما إن رأيت كالثيلة ليلة.

﴿وَكِبْرَةٌ تَكْبِيرًا﴾ أي: عما لا يجوز في صفته. أو صِفُهُ بأنه أكبر من كل شيء^(٧).

* * *

انتهى بحمد الله الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني وأوله تفسير سورة الكهف

(١) الرشيد: هو هارون الرشيد، خامس الخلفاء العباسيين وأشهرهم ازدهرت الدولة في
أيامه، وكان عالماً بالأدب وأخبار العرب، كثير الغزو والحج توفي سنة ١٩٣. سير
أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٨٦، والأعلام ج ٨ ص ١٢.

(٢) المهدي: هو محمد بن عبد الله المنصور، ثالث الخلفاء العباسيين، كان جواداً محمود السيرة
محبباً إلى الرعية توفي سنة ١٦٩ هـ. سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٤٠٠، الأعلام ج ٦ ص ٢٢١.

(٣) المنصور هو أبو جعفر عبد الله بن محمد، ثاني الخلفاء العباسيين، وأول من عنى
بالعلوم، كان عارفاً بالفقه والأدب، وهو باني مدينة بغداد، قتل خلفاً كثيراً حتى
استقام ملكه. توفي سنة ١٥٨ هـ.

سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٨٣، الأعلام ج ٤ ص ١١٧.

(٤) ميمون بن مهران أبو أيوب الرقي، الإمام الحجة عالم الجزيرة ومفتيها، حدث عن
أبي هريرة وعائشة وابن عباس وغيرهم، قال أحمد بن حنبل: هو أوثق من عكرمة.
توفي سنة ١١٧ هـ. سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٧١.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٥ وعزاه إلى الشيرازي في الألقاب وابن مردويه.

(٦) معاني القرآن وإعراجه ج ٣ ص ٢٦٤.

(٧) ذكر هذين المعنيين الماوردي في تفسيره ج ٣ ص ٢٨٢.

فهرس موضوعات الجزء الأول

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
التمهيد	٩ - ١٩
معنى معاني القرآن	١١
أهم المؤلفات في معاني القرآن	١٣
دراسة عن حياة المؤلف وكتابه	٢١ - ٦١
الفصل الأول: دراسة عن حياة النيسابوري	٢٣ - ٣٤
١ - اسمه	٢٣
٢ - عصره وبيئته العلمية	٢٣
٣ - علمه	٢٧
٤ - مؤلفاته	٢٨
٥ - مذهبه	٣٠
٦ - عقيدته	٣١
٧ - وفاته	٣٤
الفصل الثاني: دراسة عن كتابه «إيجاز البيان»	٣٥ - ٦١
اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه	٣٧
التعريف بالكتاب	٣٩
منهج المؤلف في كتابه:	٤٠
١ - استشهاده بالقرآن الكريم	٤٠
٢ - استشهاده بالحديث الشريف	٤١
٣ - ذكره لأسباب النزول	٤٣
٤ - ذكره للقراءات	٤٣
٥ - اهتمامه بالجانب اللغوي	٤٥
النسخ الخطية للكتاب	٥٠

الصفحة	الموضوع
٥٣	الرموز التي استخدمتها في التحقيق
٦٥	مقدمة المؤلف
٦٧	تفسير سورة الفاتحة
٧٢	تفسير سورة البقرة
١٥٩	تفسير سورة آل عمران
١٩٢	تفسير سورة النساء
٢٢١	تفسير سورة المائدة
٢٣٧	تفسير سورة الأنعام
٢٦٢	تفسير سورة الأعراف
٢٨٨	تفسير سورة الأنفال
٢٩٩	تفسير سورة التوبة
٣١٨	تفسير سورة يونس
٣٢٥	تفسير سورة هود
٣٤١	تفسير سورة يوسف
٣٥٥	تفسير سورة الرعد
٣٦١	تفسير سورة إبراهيم
٣٦٥	تفسير سورة الحجر
٣٧٣	تفسير سورة النحل
٣٨٤	تفسير سورة الإسراء